a32101 007942715b

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

﴿الجزء التاسع﴾

«من كتاب»

دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجدد ما درس

تأليف

الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي

المهرجاني الحائري دام توفيقه

﴿الطبعة الاولى﴾

١٩٦١/م = ١٣٨١/ه

طبع في مطبعة قم

M. A'lamT

﴿الجزء التاسع﴾

«من كتاب»

دائرة المعارف

المسماة

بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر

تأليف

الشيخ محمد حسين الشيخ سليمان الاعلمي

المهرجاني الحائري دام توفيقه

﴿الطبعة الاولى﴾

١٩٦١/م — ١٣٨١/ه

﴿المطبعة الطاهرية بقم﴾

(Arab)
BP 192
.8
.A38
Juz' 9

ولدتك امك يابن آدم باكياً * والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهد لنفسك ان تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله على آلائه و نعمائه * و صلى الله على سيدنا محمد وآله * و (بعد)* لما كان كتابنا هذا فى تاريخ البشر بدئنا اولا بذكر آدم ابى البشر (ثم) بذكر ذراريه الى سيد البشر ، واهل بيته ، وعترته عليهم الصلوة والسلام في المجلد الاول تيمناً وتبركاً * وفى المجلد الثانى بعنوان كلمة آدم وذكرنا هناك مطالب جمة فى حقيقة البشر على سيرنا المعهود بترتيب الحروف الهجاء * وكذلك في المجلد السادس ، والسابع ، والثامن فى مادة الانسان الذى حوى من كل شيء احسنه ، واحلاه * وانفقت فيه مارزقته ، وضمنته ما تشتهى الانفس ، و تلذ الاعين من جواهر التفسير * وزواهر التأويل * وعيون الاخبار * ومحاسن الاثار * وبدائع حكم يستضاء بنورها ، وجوامع كلم يهتدى ببدورها * ونفحات قدسية تعطر مشام الارواح * وواردات انسية تحيى رميم الاشباح وحكايات شائعة تمزج بالنفوس لنفاستها * ونفائس عرائس تشاكل الدر المنثور * ومسائل تستحق ان تكتب بالنور ، على وجنات الحور * مع ترتيب انيق : وتهذيب رشيق (ثم) شرعت بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع ، وتهش لها الاسماع * وطرائف تسر المحزون * وتزرى بالدر المخزون * ولطائف واشعار اعذب من الماء الزلال * وابهى من ايام الشباب * والطف من السحر الحلال * و مواعظ لو قرأت

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY 32101 007942715

على الحجارة لانفجرت * وان قرأت على الكواكب لانتثرت * و فقر أحسن من ورد الخدود * وارق من شكوي العاشق حال الصدود : !

و يظهر به صدق المثل السائر * فكم ترك الاول للاخر * فسرح نظرك فى رياضه * واسق قريحتك من حياضه * وارتع بطبعك فى حدائقه * واقتبس انوار الحكم من مشارقه * واتخذه جليساً لوحدتك ٥ وانيساً لوحشتك * وصاحباً لخلوتك٥ ورفيقاً في سفرك * ونديماً فى حضرك و(يقال) شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه * و بحسب منافعه تجب العناية به ٥ و على قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته*

اذا ابصرت فى لفظي قصوراً * وحظي والبلاغة و البيان
فلا تعجل على لؤمى فرفضى * على مقدار ابقاع الزمان

اعلم اناختمنا الانسان فى الجزء الثامن بالسعادة : و السعادة بالفتح خلاف الشقاوة (١) ويقال السعادة هى معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ، وافضت

(١) و(اما) الاشقياء فلخباثة اخلاقهم ،ورداءة ملكاتهم ، واعوجاج ادراكاتهم ، وفساد آرائهم ،وامراض نفوسهم الحاصلة من متابعة الدنيا وحب الشهوات ، والمستلذات، وترك الامتثال للاوامر ، والنواهى الشريعة ، ومتابعة النفس الامارة بالسوء يكون جليسهم فى القيامة الجحيم ، والنيران ، ومالك غضبان ، والعقارب، والحيات ، و الصور الموحشة القباح ، و انواع العذاب ، و فنون العقاب * اذا الامور الاخروية من نعيم الجنان٥ وعذاب النيران ، وغيرهما كلها من نتائج الاعمال ، والافعال في الدنيا ، و توابع الاخلاق ، و الملكات ، وحصلت فى النشأة الثانية ، و الدار الاخرة للعباد ٥ والصور الاخروية اشد الذاذاً ، وايلاماً من الصور الدنيوية بمالانسبة بينهما فى التنعيم ، و التعذيب ٥ والرحمة الواسعة ، والمغفرة سابقة ، والقصور الرافعة ٥ و عن على عليه السلام قال وان حقيقة الشقاء ان يختم للمرأ عمله بالشقاء و (قال) السعيد من و عظ بغيره : و الشقى من اتعظ بغيره-

الى الفوز * ويقال للسعداء السعداء لعدالة ملكاتهم، واستقامة آرائهم ، وصحة اخلاقهم ، وسلامة نفوسهم عن الامراض النفسانية ، و الاخلاق الذميمة الحاصلة من المعاصي، و الشهوات : و يكون قرينهم في الاخرة الحور ، والغلمان و الرضوان : و اللؤلؤ ، والمرجان : والوجوه الحسان ، وانواع النعم وفنون الكرامات *وفي الحديث عن علي(ع) قال ان حقيقة السعادة ان يختم للمرأ عمله بالسعادة و (قال) ان من سعادة المرأ خفة عارضيه وماضغيه بالتسبيح ، ويكون خصمه عاقلا و (قال) في حديث آخر سعادة الرجل في احرازدينه : والعمل لاخرته : وخاف العقاب فآمن : و رجى الثواب فاحسن و (قال) السعيد من اخلص الطاعة؟ !

(قال) السعيد من سمع النداء فاجاب *والشقي من ابصر الحق فارخى الحجاب *وروى الطريحي في مع في مادة شقا في الحديث الشقي من شقي في بطن امه اى من قدر الله عليه في اصل خلقته ان يكون شقياً فهو الشقي حقيقة لامن عرض له بعد ذلك و هو اشارة الى شقاء الاخرة لاشقاء الدنيا * و الاوضح في معناه ماقيل هو ان الشقي حق الشقي من علم الله تعالى انه سيشقى في فعله من اختياره الكفر و المعصية في بطن امه فكانه شقي في بطن امه من انه علم الله ذلك منه والمعلوم لايتغير لان العلم يتعلق بالمعلوم على ماهو عليه * والمعلوم لايتبع العلم: فاذا كان زيد اسود في علم الله فعلم الله لا يصيره اسود * وفي تسميته في بطن امه شقياً نوع مبالغة اى سيصير كذلك لامحالة كقوله تعالى (انك ميت و انهم ميتون) اى انك ستموت و (قيل) اراد بالام جهنم كما في قوله تعالى (فامه هاوية) اى الشقي كل الشقي من شقي في نار جهنم وهي شقاوة لاشقاوة مثلها * و فيه عن الصادن عليه السلام وقد سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتي حكم لهم في عمله بالعذاب علي عملهم (فقال) حكم الله تعالى لايقوم له احد من خلقه بحقة فلما حكم بذلك وهب لاهل المحبة القوة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل و وهب لاهل المعصية القوة على معصيته لسبق علمه فيهم و منعهم اطاقة القبول فوافقوا ما سبق لهم في علمه و لم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ماشاء وهو سره (قال) بعض الا فاضل من شراح الحديث

ومن السعادة الابدية التى يشمل على من خصه الله سبحانه وتعالى : ووفر حظه من صحة الروية : ويجعل لنفسه في كل فضيلة قدم صدق : وضرب لرأيه سيما في كل حق : واعانه سبحانه و تعالى على ادراك الحقائق : وسهل اليه سبل المطالب حتى يرتقى من درج الحكمة الى اعلاها ويطهر باجلاها ثمرة

وقد تبين ان سعادات الناس كثيرة مختلفة الوجوه بالموضوعات الكثيرة لهم ورتب ارسطاطاليس على ثلاث مراتب سعادة فى النفس : وسعادة فى البدن : وسعادت فى خارج

قوله عليه السلام لما حكم بذلك وهب الخ والمراد حكمه تعالى فى التكليف الاول يوم الميثاق قبل تعلق الارواح بالابدان من حيث ظهرت ذلك اليوم الطاعة و المعصيته (فقال) تعالى مشيراً الى من ظهرت ذلك اليوم منه الطاعة هولاء الى الجنة ولا ابالى و مشيراً الى من ظهرت ذلك اليوم منه المعصية هولاء الى النار ولا ابالى * فلما علم تعالى ان افعال الارواح بعد تعلقها بالابدان موافقة لما فى يوم الميثاق مهد لكل روح شروطاً تناسب مافى طبعه من السعادة و الشقاوة (ثم) قال قوله ومنعهم اطاقة القبول معناه انه لم يشأ ولم يقدر قبولهم : ومن المعلوم ان المشية والتقدير شرطان فى وجود الحوادث (ثم) قال ولم يقدروا ان ياتوا الخ معناه والله اعلم انهم لم يقدروا على قلب حقايقهم بان جعلوا ارواحهم من جنس ارواح السعداء وهو معنى قوله عليه السلام ولايستطيع هولاء ان يكونوا من هولاء ولاهؤلاء ان يكونوا من هولاء (ثم) قال وقوله لان علمه اولى بحقيقة التصديق تعليل لقوله فوافقوا ما سبق لهم فى علمه (ثم) بين ره قاعدة تناسب المقام (فقال) الجمادات اذا خليت و انفسها كانت فى امكنة مخصوصة تناسب طباعها و كذلك الارواح اذا خليت وارادتها اختارت الطاعة او المعصية بمقتضى طباعها * وفيه هم القوم لايشقى جليسهم اى يخيب عن كرامتهم فيشقى و (قيل) ان صحبتهم مؤثرة في الجليس فاذا لم يكن له نصيب مما اصابهم كان محروماً فيشقى * وعن الصادق عليه السلام قال اذا اردت ان تعلم اشقى الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير و ان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير؟!

البدن : وفيما يطيف بالبدن (اما) التي في النفس فهي العلوم والمعارف ونهايتها الحكمة* وهذه السعادة وهي اقصاها لانها تراد لذاتها لا لشيء آخر و (اما) في البدن فمثل الجمال، واعتدال الاعضاء وصحة البدن وذلك ان جميع اجزاء البدن آلات للطبيعة تفعل بكل واحدة منها فعلا خاصاً لا يتم بغيره : ويكمل بسواه كالقلب الذي هو مبدء الحركة تفعل به الحرارة التي هو سبب الحياة (ثم) ينشأ منها عروقا نابضة تجري فيها قوة القلب الى سائر الاعضاء فيتم بها حياة جميع البدن ٥ و كذلك الدماغ فان الاعضاء الناشئة منه تجري الشرائين من القلب في انها تنبت من الدماغ الى اجزاء البدن * ومافي الاعضاء كالمعدة ، والطحال ، والمرارة ، والامعاء * وكذلك سائر الآلات الظاهرة على كثرتها ليس فيه شيء منها يظن انه مستغن عنه ٥ وهذه لنفسها وقد تراد لغيرها اعراض آخر من افعال النفس، وفضائلها* كما تقدم تفصيل ذلك في ج٦ ص١٥٥ : وفي ج٧ ص٢٤١ في تشريح البدن من حكمة الخالق وعظمته وقدرته: ولكل منها خاصية وغاية و (اما) التي في خارج البدن فمثل المال والجاه، والنسب، والاولاد النجباء، والاصدقاء والشرف والكرم* وقد يتفق للانسان السعادتان* وليس يجوز ان يتفق له السعادة الاخروية الا بالسعي والاجتهاد بتحصيل الاخلاق المرضية : ومخالفة النفس الامارة، ومجانبة الجهال، والاجانب ، ومعاداتهم* فاذا جانب الانسان، وسلم من هذه العوارض ظفر بالكنز الذي ذخر له* وفي الحديث قيمة المرأ ما يحسنه اي محله عند الناس والترقب في اعلى ما يكسبه في الكمالات (قال) الشاعر

ببذل وحلم سادفي قومه الفتى　　*　　وكونك اياه عليك يسير

فاعلم ان الانسان (اما) ان يكون ناقصاً وهو ادني الدرجات و (اما) ان يكون كاملا في ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الاولياء و(اما) ان يكون كاملا في ذاته قادراً على تكميل غيره وهم الانبياء : وهم في الدرجة العالية (ثم) ان الكمال والتكميل انما يعتبر في القوة النظرية والقوة العملية* ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة النظرية معرفة الله تعالى و رئيس الكمالات المعتبرة في القوة العملية طاعة الله تعالى و كل من كانت درجته في كمالات هاتين المرتبتين اعلى كانت درجات ولايته اكمل* و كل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين اعلى كانت درجات نبوته اكمل٥

ومن الكمالات والسعادات الذكاوة و البلاغة وهو بلوغ الرجل بعبارته كنه مايقول بقلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل ، والاطناب الممل و (قيل) البليغ من يحرك الكلام على حسب الامانى ، ويخيط الالفاظ على قدر المعانى : والكلام البليغ كل ماكان لفظه فحلا ، ومعناه بكراً و(قيل) لاعرابى من ابلغ الناس قال اقلهم لفظاً واحسنهم بديهة : والانسان يعرف حاله بمنطقه * وحكى ان المأمون سأل يحيى بن اكثم عن شيء فقال لا وايدالله الامير (فقال المأمون) ماأظرف هذه الواو، وماأحسن موضعها و(قال) ابن عباد هذه الواو احسن من واوات الاصداغ * ومن حكايات الفصحاء ماحكي ان عبدالملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه و اهل مسامرته فقال ايكم يأتينى بحروف المعجم فى بدنه و له على ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة فقال انا لها ياامير المؤمنين فقال هات (قال) انف : بطن : ترقوة : ثغر : جمجمة حلق : خد : دماغ : ذكر : رقبة : زند : ساق : شفة : صدر : ضلع : طحال : ظهر عين : غبغبة : فم : قفا : كف : لسان : منخر : نغنغ (نغنوغ) : هامة : وجه : يد * فهذه آخر حروف المعجم والسلام على امير المؤمنين * فقام بعض اصحابه وقال ياامير المؤمنين انا اقولها فى جسد الانسان مرتين * فضحك عبدالملك وقال لسويد اما سمعت ماقال قال نعم انا اقولها ثلاثاً فقال عبد الملك له لك ماتتمنى ذكرنا بتمامها فى ج ٢ ص ١٥٥ انظر وذكرها شيخنا البهائى اعلي الله مقامه فى كشكوله ط مصر ص ١٥٥، وايران ص ٢٠٢

جماعة الذين رزقوا السعادة على قول الصفدى

نقل شيخنا البهائى ره في الكشكول ط مصر ص ١٣٥، وط ايران ص ١٨٢ عن الصفدى انه قال جماعة رزقوا السعادة فى اشياء لم يأت بعدهم من نالها مثلهم * او لهم علي بن ابي طالب (ع) فى القضاء * و ابوعبيدة فى الامانة * و ابوذر فى صدق اللهجة * و ابى بن كعب في القران * وزيد بن ثابت في الفرائض * وابن عباس فى تفسير القرآن * و الحسن البصرى فى التذكير * و وهب بن منبه فى القصص * و ابن سيرين فى التعبير * و نافع في القراءة * و ابوحنيفة فى الفقه

قیاساً * و ابن اسحق فی المغازی * و مقاتل فی التأویل * و الکلبی فی قصص القرآن * و ابن الکلبی الصغیر فی النسب * و ابوالحسن المدائنی فی الاخبار * و محمّد بن جریر الطبری فی علوم الاثر * و الخلیل فی العروض ٥ و الفضیل بن عیاض فی العبادة * و مالك بن انس فی العلم * و الشافعی فی فقه الحدیث * و ابوعبیدة فی الغریب * و علی بن المدینی فی علل الحدیث ٥ و یحی بن معین فی الرجال * و احمد بن حنبل فی السنة * و البخاری فی نقد الحدیث الصحیح * و الجنید فی التصوف * ومحمّد بن نصر المروزی فی الاختلاف * والجبائی فی الاعتزال * و الاشعری فی الکلام * و ابوالقاسم الطبرانی فی العوالی * و عبد الرزاق فی ارتحال الناس الیه * وابن منده فی سعة الرحلة * و ابوبکر الخطیب فی سرعة الخطابة * و سیبویه فی النحو * و ابوالحسن البکری فی الکذب * واياس بن معاویة فی التفرس * و عبد الحمید فی الکتابة * و ابومسلم الخراسانی فی علو الهمة والحزم * والندیم الموصلی فی الغناء * وابوالفرج الاصبهانی فی المحاضرة * وابومعشر فی النجوم * و الرازی فی الطب * و الفضل بن یحیی فی الجود * و جعفر بن یحیی فی التوقیع * وابن زیدون فی سعة العبارة * وابن القریة فی البلاغة * والجاحظ فی الادب والبیان * والحریری فی المقامات ٥ و البدیع الهمدانی فی الحفظ * وابونواس فی المطایبات و الهزل * وابن الحجاج فی سخف الالفاظ * و المتنبی فی الحکم و الامثال شعراً *

والزمخشری فی تعاطی العربیة * و النسفی فی الجدل * وجریر فی الهجاء الخبیث * وحماد الراویة فی شعر العرب * ومعاویة فی الحلم ٥ والمأمون فی حب العفو * و عمرو بن العاص فی الدهاء * والولید بن یزید فی شرب الخمر * وابوموسی الاشعری فی سلامة الباطن * وعطاء السلمی فی الخوف من الله * و ابن البواب فی الکتابة ٥ و القاضی الفاضل فی الترسل * والعماد الکاتب فی الجناس * وابن الجوزی فی الوعظ * والاشعب فی الطمع * وابونصر الفارابی فی نقل کلام القدماء ومعرفته و تفسیره * وحنین بن اسحق فی ترجمة الیونانی الی العربی * وثابت بن قرة فی

تهذيب ما نقل من الرياضى الى العربى * و ابن سينا فى الفلسفة و علوم الاوائل* والفخر الرازى فى الاطلاع على العلوم * والسيف الآمدى فى التحقيق * والنصير الطوسى فى المجسطى* وابن الهيثم فى الرياضى*ونجم الدين الكاتبى فى المنطق*و ابو العلاء المعرى فى الاطلاع على اللغة*.ابو العيناء في الاجوبة المسكته*ومزيد الشيبانى فى البخل * واحمد بن ابى داود فى المرورة و حسن التقاضى * و ابن المعتز فى التشبيه*وابن الرومى فى النظير * والصولى فى الشطرنج * والغزالى في الجمع بين المنقول والمعقول * وابو الوليد بن الرشيد فى تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية *ومحى الدين ابن عربى فى علم التصوف؟ !

اقول لايخفي ما فى كلام الصفدى فانه اطلق السعادة على مثل شرب الخمر، والغناء، والكذب ، والبخل ، والطمع وعلم الشطرنج ، والجدل والهزل : وهى عين الشقاوة : فهو اخذ السعادة مكان التبرز فى تلك الفنون: وهى لا تلازمه كما هو ظاهر * وايضا ان كان المقصود من نبغ فى تلك الفنون و بلغ اعلاها فليس كذلك فان تبرز بعض الاخيار و تقدمه على غيره كنصير الدين الطوسى و ابن سينا غير معلوم : وعدّ امير المؤمنين (ع) ممن رزق السعادة فى القضاء فقط غير صحيح بل هو عليه السلام اصل كل علم وسعادة و هو استاذ ابن عباس فى التفسير ٥ فكيف يقدم تلميذه عليه بل اردافه عليه السلام فى جملة هؤلاء جهل بمقامه الشامخ*وايضا لم يميز بعض الاشخاص تمييزاً يذهب الاشتباه حتى يعلم ويفهم مراده كابى عبيدة المذكور فى الموضعين فانه خصه تارة بالامانة: واخرى بالغريب : وغير ذلك من الاشخاص ، والاوصاف فتامل؟!

ومن السعادات بعد معرفة الله والانبياء الاخلاق الحسنة

اعلم ان من السعادات تحصيل الاخلاق الحسنة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق لان العلم بالشيء مقدم على العمل به و(قال) ان الله تعالى ارتضى لكم الاسلام ديناً فاحسنوا صحبته بالسخاء ، وحسن الخلق (و قال) اربع من كن فيه كمل اسلامه : وان كان من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه :الصدق : والحياء : والشكر: وحسن

الخلق ٥ وفى النهج عن على عليه السلام قال (١) ولقد قرن الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من لدن ان كان فطيما اعلم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن الاخلاق ، و لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لى فى كل يوم من اخلاقه علما : ويأمرنى بالاقتداء به (وقال) خير رجالكم التقى النقى السمح الكفين : النقى الطرفين البر بوالديه ولا يلجأ عياله الى غيره و(قال) اربع من كن اعطاهن فقد اعطى خير الدنيا و الاخرة : صدق الحديث، واداء الامانة، وعفة البطن، وحسن الخلق و(قال) اربع يشين الرجل البخل، والكذب، والشره، وسوء الخلق و(قال) المحسن حى وان نقل الى منازل الاموات و(قال) الاحسان محبة، وغنم . ويستصلح العدو ، وقال الاحسان الى المسيء احسن الفضل؟! وعن الصادق (ع) قال سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل : ومن ساء

(١) وقال اول مقامات الانتباه هو اليقظة من سنة الغفلة (ثم) التوبة وهى الرجوع الى الله تعالى بعد الاباق (ثم) الورع والتقوى لكن ورع اهل الشريعة عن المحرمات و ورع اهل الطريقة عن الشبهات (ثم) المحاسبة و هي تعداد ماصدر عن الانسان بينه وبين نفسه : وبينه بين بنى نوعه (ثم) الارادة و هى الرغبة فى نيل المراد مع الكد (ثم) الزهد وهو ترك الدنيا وحقيقة التبري عن غير المولى (ثم) الفقر و هو تخلية القلب عما خلت عنه البدن: والفقير من عرف انه لايقدر على شيء (ثم) الصدق وهو استواء الظاهر و الباطن (ثم) التصبر هو حمل النفس على المكاره (ثم) الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النفس (ثم) الرضا وهو التلذذ بالبلوى (ثم) الاخلاص و الاعتماد فى كل اموره على الله تعالى مع العلم بان الخير فيما اختاره * وفي الديوان

لوصيغ من فضة نفس على قدر　　*　　لعا ذ من فضله لماصفى ذهبا
ما للفتى حسب الا اذا كملت　　*　　آدابه وحوى الآداب والحسبا
فاطلب فديتك علماً واكتسب ادبا　　*　　تظفر يداك به واستجمل الطلبا
لله درّ فتي انسابه كرم　　*　　ماحبذ اكرم اضحى له نسبا
هل المروة الا ما تقوم به　　*　　من الذمام وحفظ الجار ان عتبا
من لم يؤدبه دين المطفى ادباً　　*　　محضاً تحير في الاحوال واضطربا-

خلقه عذب نفسه: واذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه* وعن النبي ﷺ قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لامحالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لامحالة و(قال) امتحنوا انفسكم بمكارم الاخلاق فان كانت فيكم فاحمدوا الله تعالى والا تكن فيكم فاسألوا الله تعالي وارغبوا اليه فيها * وقد سئل عنه(ع) عن الخلاق قال العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، واعطاء من حرمك، وقول الحق ولو علي نفسك كما في المعاني الاخبار ص ١٩١ و(قال) انا لنحب من كان: عاقلا فهماً حليماً: مداريا: صبوراً: صدوقاً: وفياً ان الله تعالى خص الانبياء بمكارم الاخلاق: فمن كانت فيه فليحمد الله تعالى على ذلك: فمن لم يكن فيه ليتضرع الى الله تعالى و ليسأله اياها * و في حديث آخر قال ان الله خص رسوله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله تعالى وارغبوا اليه

- وقال ايها الانسان مالك تختار من الاطعمة اطيبها : ومن الاشربة اعذبها : ومن المساكن احصنها: ومن الملابس احسنها : ومن المراكب اجراها : ومن المشارب امرأها. فتأكل السمين غير الغث : وتلبس الثمين غير الرث : ولباس التقوى خير و (قال) التقوى دين والصبر حلم و الحجة محمد ﷺ و الطريق الصراط و(قال) ترضى الكرام بالكلام ، وتصاد اللئام بالمال ، و تستصلح السفلة بالهوان (وقال) لايزال المرء مستمراً مالم تعثر فاذا عثر مرة لج به العثار و لوكان في جدد (وقال) اشرف الاشياء العلم والله عالم يحب كل عالم (وقال) سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال لا اراك الله مكروها فقال عليه السلام انما دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لابدان يرى المكروه و (قال) العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة و مثلا * و الاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها جهلها و(قال)من الحكمة جعل المال في ايدي الجهال فانه لوخص به العقلاء لمات الجهال جوعاً و(قال)لاتدخل في مشورتك بخيلا ولاجباناً فيخوفك مالايخاف:ولاحريصاً فان البخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالي و (قال) من كان في يده شيء من رزق الله تعالى فليصلحه فانكم في زمان اذا احتاج المرء فيه الى الناس كان اول مايبذله لهم دينه و (قال) ابذل لصديقك مالك و للعامة بشرك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد؟!

في الزيادة منها *وهى عشرة اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروة، والرضا * وفى حديث آخر المكارم عشر فان استطعت ان تكون فيك فلتكن فانها في الرجل، ولا تكون فى ولده : و تكون فى ولده ولا تكون فى ابيه : وتكون في العبد ولا تكون في الحر: صدق اللسان، واداء الامانة، وصلة الرحم، واقراء الضيف، واعطاء السائل، والمكافاة على الصنائع، والتذمم للجار، والمصاحب : ورأسهن الحياء قال الشاعر

احب مكارم الاخلاق جهدى　　*　　واكره ان اعيب وان اعابا
و صفح عن سباب الناس حلما　　*　　وشر الناس من يهوى السبابا
و من هاب الرجال تهيبوه　　*　　ومن حقر الرجال فلن يهابا

* هدية الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله *

نقلتها بالمعني روى الصدوق ره فى معانى الاخبار ص ٢٦٠ عن ابيه عن سعد بن عبدالله القمى عن احمد البرقى عن ابيه مرفوعاً قال جاء جبرئيل الي النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان الله تبارك و تعالى ارسلنى اليك بهدية لم يعطها احداً قبلك قال صلى الله عليه وآله قلت ماهي (قال) الصبر و احسن منه الرضا، و احسن من الرضاء الزهد، واحسن من الزهد الاخلاص، واحسن من الاخلاص اليقين واحسن من اليقين التوكل على الله، والتوكل هو العلم بان المخلوق لايضر، ولا ينفع، ولايعطى، ولايمنع * واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لايعمل لاحد سوى الله، ولم يرج، ولم يخف سوي الله تعالى ولم يطمع فى احد سوى الله: فهذا هو التوكل قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال تصبر فى الضراء كما تصبر فى السراء : وفي الفاقة تصبر كما فى الغني: وفى البلاء كما تصبر فى العافية: فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء * (قلت) فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا كما يقنع بالقليل ويشكر اليسير * (قلت) فما تفسير الرضا قال الراضي لايسخط على سيده

اصاب من الدنيا اولم يصب منها ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل (قلت) فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب: ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التى قد اشتد فتنها ٥ و يتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان تغشاها وان يقصر امله و كان بين عينيه اجله (قلت) فما تفسير الاخلاص قال المخلص الذى لا يسأل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضى ، واذا بقى عنده شىء اعطاه فى الله فان من لم يسأل المخلوق فقد اقر لله بالعبودية ٥ واذا وجد فرضى فهو عن الله راض والله تعالى عنه راض *واذا اعطى الله فهو على حد الثقة بربه (قلت) فما تفسير اليقين قال المؤقن يعمل لله كانه يراه فان يكن يرى الله فان الله يراه وان يعلم يقيناً ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل و مدرجة الزهد ٥

ان المكارم اخلاق مطهرة　　*　　فالعقل اولها و الدين ثانيها
والعلم ثالثها، والحلم رابعها　　*　　والجود خامسها و (الفضل) سادسها
والبر سابعها و الصبر ثامنها　　*　　و الشكر تاسعها و اللين عاشرها
و النفس تعلم انى لا اصدقها　　*　　و لست ارشد الاحين اعصيها
والعين تعلم فى عينى محدثها　　*　　من كان من حزبها او من اعاديها
عيناك قد دلتا عينى منك على　　*　　اشياء لو لاهما ما كنت تبديها

وقال (ع) با لاحسان تملك القلوب ، وتغمد الذنوب ، و يسترق الرقاب : و بحسن التوكل يستدل على حسن الايقان : و بحسن العمل تجنى ثمرة العلم لا بحسن القول: و بحسن الطاعة يعرف الاخيار : و بحسن النيات تنجح المطالب : و بحسن الوفاء يعرف الابرار : و بحسن العشرة تدوم المودة ، و يأنس الرفاب : و بحسن الاخلاق تدر الارزاق : و بحسن الافعال يحسن الثناء : و بحسن الاقبال يطيب العيش : و بحسن الصحبة تكثر الرفاق * و حسن الخلق احد العطائين : و حسن الاخلان برهان كرم الاعراق : وحسن الخلق يورث المحبة ، ويؤكد المودة و سوء

الخلق شوم و شرقرين يوحش القريب وينفر البعيد ، ونكدالعيش : و الاسائة الى المحسن لؤم * الاحسان عزيزة الاخيار : و الاسائة عزيزة الاشرار * و الخلق المحمود من ثمار العقل : والخلق المذموم من ثمار الجهل : والخلق السئى احد العذابين : المحسن معان (قال) الشاعر

ياا كثر الناس احسانا الى الناس	*	واكرم الناس اغضاء عن الناس
نسيت و عدك و النسيان مغتفر	*	فاغفر فاول ناس اول الناس
(وله) فاحسن الحالات حال امرأ	*	تطيب بعد الموت اخباره

(ومن محاسن الاخلاق اداء الامانة والبر والجود)

(الامانة) ما يؤتمن عليها الانسان عن على عليه السلام قال الامانة ايمان و هي توءدى الصدق : و اصلها الوفاء بالعهود * و عن النبى صلى الله عليه وآله قال خمس ماجاء بهن احد يوم القيامة مع ايمان الادخل الجنة : وعدّ منها اداء الامانة (قيل) ومالامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يؤمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها و (قيل) المراد من الاية الشريفة (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و حملها الانسان) الامانة الطاعة ، والعبادة ، وولاية اهل البيت عليهم السلام وفى الحديث المجالس بالامانة و ليس لاحد ان يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا ان يكون ثقة : وذكراً له بخير و (قوله) الامانة يعنى كالوديعة التى يجب حفظها* و فى حديث آخر المجالس بالامانة الاثلاثة كما اذا سمع فى المجلس قائلاً يقول اريد اقتل فلاناً اواريد الزنا بفلانة اوآخذ مال فلان فانه لايسره*

(البر) بالكسر الخير والفضل والصلة اسم جامع للخير كله والبر بالفتح البار قال الله تعالى (وكان براً بوالديه) و قال فى سورة البقرة آية (١٧٢) (ليس البران تولو وجوهكم قبل المشرق والمغرب : ولكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتي المال على حبه ذوى القربى واليتامى و المساكين وابن السبيل و السائلين و في الرقاب و اقام الصلوة و آتى الزكاة و

الموفون بعهدهم اذاعاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اوليك الذين صدقواو اولئك هم المتقون) وعن على عليه السلام قال البر غنيمة واعجل شيء مثوبة و على كل منبر خطيب مصقع يكذب على الله، وعلى رسوله، و علي كتابه و (قيل) كل فعل يقرب صاحبه من الله تعالى فهو بر • فى الحديث عن ابي بصير قيل فما حد التوكل قال عليه السلام اليقين(قيل)فما حد اليقين قال ان لا يخاف مع الله شيئاً و (قال) التوكل علي الله درجات (منها) ان تتوكل عليه فى الامور كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً (لتواضع)عن الصادق عليه السلام قال ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه واقرب الناس الى الله المتواضعون ، وابعد الناس المتكبرون * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ياعلى والله لوان الوضيع فى قعر بئر لبعث الله عزوجل اليه ريحاً ترفعه فوق الاخيار فى دولة الاشرار (قيل) للرضا عليه السلام ماحد التواضع قال ان يرضى بالمجلس دون المجلس وان يسلم على من تلقي وان يترك المرء و ان كان محقا ، ولاتحب ان تحمد على التقوى ، وان تعطى الناس من نفسه ماتحبه ان تعطوه مثله * و قال صلى الله عليه وآله وسلم من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر خفضه الله ، و من اقتصد فى معيشته رزقه الله ، ومن بذر حرمه الله ، ومن اكثر ذكر الموت احبه الله•

(الجود) بالضم رياسة ، وغز: و حارس الاعراض : وهو من كرم الطبيعة • وعن على عليه السلام (قال) الجود من غير رجاء المكافاة ، ولاخوف هو حقيقة الجود : وجود الفقير افضل الجود ويجله و(قال) الجواد محبوب محمود وان لم يصل من جوده الي مادحه شيء ، والبخيل ضده : والكريم اذاوعدوفا ،واذا تواعد عفا ، و اذا ايسر اسعف ، واذا اعسر خفف: ، والجواد في الدنيا محمود ، وفي الاخرة مسعود : وبالجواد تكون السيادة وسودد الرجال : وبالجود يبتنى المجد ، ويجلب الحمد : و هو يأبى العار، ويكرم الجار، ويرفع نفسه في كل ما اسداه عن حسن المجاورة: وهو من جاد بالموجود وتنزه عن العيوب وتجنب من المحارم : و بذل الجود ، و انجار الوعود و(قال) الشاعر

كريم كريم الامهات مهذب * تحلب كفاه الندى واناملـه

هو البحر من اى النواحي اتيته * فلجته المعروف و الجود ساحله

جواد اذا ما جئت للعرف طالباً　　*　　حباك بما تحوى عليه انامله
ولولم يكن في كفه غير روحه　　*　　لجاد بها فليتق الله سائله

والاجواد جماعة (منهم) الائمة عليهم السلام وعبدالله بن جعفر وحاتم طائي و (منهم) ام البنين اخت عمر بن عبدالعزيز قالت لو كان البخل قميصاً مالبسته ، و لو كان طريقاً ماسلكته ، وكانت تعتق كل يوم رقبة* ومنهم آل المهلب اعتقت بنته هند في يوم واحد اربعين رقبة * ومنهم بعض بني العباس * و من وزرائهم ال برمك كما ذكر البيقي في المحاسن والمساوى من ص ١٤٤ الى ص ١٦٤ قال الشاعر

لوان كفك لم تجد لمؤمل　　*　　لكفاه عارض وجهك المتهلل
اوان مجدك لم يكن متقادماً　　*　　اغناك آخر سوده عن اول

(وقال آخر) يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها * و الجود بالنفس اقصى غاية الجود
(وقال آخر) اخو كرم يغني الورى من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود
و كم لجياد الراغبين لديه من * مجال سجود في مجالس جود

(ومن السعادات حسن الخلق)

قال الطريحي في المجمع في مادة خلق الخلق بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية والعادة * وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة * وفي الحديث من صفات اهل الدين حسن الخلق * وفسر فيه بان تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقي اخاك ببشر ٥ وعن بعض الشارحين حقيقة حسن الخلق انه لصورة الانسان الباطنة * و هي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة واوصافها و معانيها ٥ ولهما اوصاف حسنة و قبيحة * و الثواب و العقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة * و لهذا تكرر مدح حسن الخلق وذم سوئه في الاحاديث* وفيه ليس شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق

قال ابو البقاء في كلياته الحسن بالضم عبارة عن تناسب الاعضاء يجمع على محاسن على غير قياس * واكثر مايقال تعارف الغاية في المستحسن بالصبر* واكثر

ماجاء فى القرآن من الحسن فهو للمستحسن من جهة البصيرة * وكمال الحسن فى الشعر ، والصباحة فى الوجه ، والوضائة فى البشرة ، والجمال فى الانف ، والملاحة في الفم ، والحلاوة فى العينين ، والظرافة فى اللسان ، والرشاقة فى القد ، و اللياقة في الشمائل * والحسن هو الكائن على وجه يميل اليه الطبع وتقبله النفس غير ان مايميل المرأ اليه طبعاً يكون حسناً طبعاً * ومايميل اليه عقلا وشرعاً هو كالايمان بالله ، والعدل ، والاحسان : واصل العبادات ، و مقاديرها ، و هيآتها يميل اليه المرأ لدعاء الشرع ايانا اليه : فهو حسن شرعاً لاعقلا ، ولاطبعاً و (قيل) مافعله العالم به اختياراً لم يستحق ذماً على فعله و القبيح مالو فعله العالم به اختياراً يستحق الذم عليه و مسألة الحسن ، و القبح مشتركة بين العلوم الثلاثة كلامية من جهة البحث عن افعال البارى تعالى انها هل تتصف بالحسن : وهل تدخل القبائح تحت ارادته : وهل تكون بخلقه ، ومشيته * والحق عند اهل الحق ان القبيح هو الاتصاف ، والقيام لاالايجاد ، والتمكين * واصولية من انها تبحث عن ان الحكم الثابت بالامر يكون حسناً : وما يتعلق به النهى يكون قبيحاً * وفقهية من حيث ان جميع محمولات المسائل الفقهية يرفع اليهما ، ويثبتان بالامر ، و النهى (ثم) ان كلا من الحسن ، و القبح يطلق على معان ثلاثة (الاول) صفة الكمال : وصفة النقص كمايقال العلم حسن ، والجهل قبيح (الثانى) ملائمة الغرض ، ومنافرته : وقد يعبر عنهما بالمصلحة ، والمفسدة (الثالث) تعلق المدح ، والذم عاجلا : والثواب ، والعقاب آجلا * فالحسن ، والقبح بالمعنيين الاولين ثبتا بالعقل اتفاقاً (اما) بالمعنى الثالث فقد اختلفوا فيه و باقى التفصيل فليطلب من محله و اول من قال بالحسن ، و القبح ابليس * و الحسن يقال في الاعيان ، و الاحداث * و كك الحسنة اذا كانت وصفاً و (اما) اذا كانت اسماً فمتعارف فى الاحداث * والحسناء بالفتح ، والمدصفة المؤنث : وهو اسم انثى من غير تذكير اذلم يقولوا الرجل احسن : وقالوا فى ضده رجل امرد : و لم يقولوا جارية مرداء * ويضبط ايضاً بالضم ، والقصر : ولايستعمل الابالالف * والجمع المكسر لغير العاقل

يجوز ان يوصف بما يوصف به المؤنث نحو مآرب اخرى : ! قال الشاعر

حسنت ظنى باهل دهرى * فحسن ظنى بهم دهانى
لا آمن الناس بعد هذا * ما الخوف الا من الامان
(وله) واما الحلى الازينة لنقيصة * يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا * لحسنك لم يحتج الى ان يزورا

روى الكلينى ره في الكافى عن الرضا (ع) قال فاحسن الظن بالله فانه يقول انا عند ظن عبدى المؤمن بى ان خيراً فخير أو ان شراً فشراً * وقال من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه به ومن رضى بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل * وقال ﷺ ما اعطى مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين ، ولا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله ، وتقصير من رجائه له وسوء خلقه و اغتياب المؤمنين ولا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخير يستحى ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجائه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه قال الحسن بن الجهم للرضا عليه السلام جعلت فداك اشتهي ان اعلم كيف انا عندك قال عليه السلام انظر كيف انا عندك * قال الشاعر: صونك ان اول عليك ظنا * لان الظن مفتاح اليقين

الحلم بالسكر ثم السكون الصبر والاناة والعقل و التؤدة وضبط عن هيجان الغضب وهو ضد الجهل والسفة والطيش . وفى حديث على عليه السلام حلومهم كحلوم الاطفال شبه عقولهم بعقول الاطفال الذين لا عقل لهم : وهو نظام امر المؤمن : وبالحلم تكثر الانصار : وهو عشيرة ، و نور جوهره العقل * وهو زين الخلق ، و عنوان الفضل ، و حلية العلم وعدة السلم وثمرة العلم ورأس الرياسه وحجاب من الافات والحليم وهو الذى لا يشق عليه مؤنة الحلم: والحلم يطفى نار الغضب ، و الحدة تأجج احراقه : الحليم يعلى همته فيما جنى عليه من طلب سوء المكافاة فالحلم من اشرف الاخلاق واحقها بذوى الالباب لما فيه من سلامة العرض ، وراحة الجسد ، واجتلاب الحمد قال الشاعر

من يدعى الحلم اغضبه لتعرفه * لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب

وله ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وعن على (ع) قال اول عوض الحليم عن حلمه ان الناس انصاره * و هذا يكون عن باعث وسبب ، واسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة (احدها) الرحمة للجهال : وذلك من خير يوافق رقة (الثاني) من اسبابه القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الصقة (الثالث) من اسبابه الترفع عن السباب : وذلك من شرف النفس ان تحمل المكاره وعلو الهمة (الرابع) من اسبابه الاستهانة بالمسيء وذلك عن ضرب من الكبر و الاعجاب (الخامس) من اسبابه الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس و كمال المروة السادس من اسبابه التفضل على السباب و هذا يكون من الكرم وحب التألف (السابع) من اسبابه استنكاف السباب وقطع السباب وهذا يكون من الحزم قال الشاعر

وفى الحلم درع للسفيه عن الاذى * و في الخرق اغراء فلاتك احرقا
فتندم اذلا تنفعتك ندامة * كما ندم المغبون لما تفرقا

(الثامن) من اسبابه الخوف من العقوبة عن الجواب : وهذا يكون من ضعف النفس (التاسع) من اسبابه الرعاية ليد سالفة و حرمة لازمة : و هذا يكون من الوفاء وحسن العهد (العاشر) من اسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء *فهذه عشرة اسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب افضل من بعض قال الشاعر

ليست الاحلام في هذا الرضا * انما الاحلام فى حال الغضب

عن الرضا (ع) قال لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليما ، و ان الرجل كان اذا تعبد فى بنى اسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين * وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تعالى يحب الحيىء الحليم العفيف المتعفف * و عن الصادق (ع) قال اذا لم تكن حليما فتحلم وقال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت و قلت و انت اهل لما قلت و سيجزى بما قلت * ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر لك ان اتممت وان رد الحليم عليه ارتفع الملكان * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم باشبهكم بى خلقا قالوا بلى يا رسول الله * قال احسنكم

خلقا واعظمكم حلما وابركم بقرابته واشدكم من نفسه انصافا * و قال ما اجمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم ٥ قال الشاعر

ارفق اذا خفت من ذى هفوة خرقا　　*　　ليس الحليم كمن فى امره خرق

و (الحياء) بالفتح الحشمة انقباض النفس من الشيء و تركه خوفا من اللؤم و الانزواء عن القبيح مخافة الذم *وفى الحديث الحياء من الايمان وهو جميل يمنع الزرق ومفتاح الخير مقرون بالحرمان : وهو غض الطرف ، وتمام الكرم ، وهو قرين العفاف وتمام الكرم واحسن الشيم : يصد عن فعل القبيح : وحلية العلم ، وعدة السلم الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا : وحياء الرجل من نفسه ثمرة الايمان*

(الدين) ما يتعبد الله تعالى والملة، وفى الحديث كان ﷺ على دين قومه اى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم و اسمعيل عليهما السلام فى حجهم و مناكحهم و بيوعهم واساليبهم (قال)ابو البقاء الدين بالكسر فى اللغة العادة وهو اوسع مجالا يطلق على الحق، والباطل ايضاً : ويشمل على اصول الشرائع وفروعها لانه عبارة عن وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذوات قلبياً كان اوقالبياً كالاعتقاد ، والعلم ، والصلوة : ودين القيمة اى الملة قال الله تعالى (ديناً قيماً ملة ابراهيم)* و الدين منسوب الى الله تعالى ، والملة الى الرسول * والمذهب الى المجتهد * والملة اسم ماشرعه الله لعباده على لسان نبيه ليتوصلوا به الى آجل اصول الشرائع من حيث ان الانبياء يعلمونها ويسلكون من امروا بارسالهم * فلا(يقال)ملة الله ولاملتى ولا ملة زيد كما يقال دين الله ودينى ودين زيد ٥ والدين ياتى بمعنى الجزاء كما يقال كما تدين تدان * قال الله تعالى مالك يوم الدين : ودين القيم اى الحساب المستقيم: ودين الله اى حكمه الدين يعصم ويجل حبور ونور ٥

(الرضا) بقضاء الله يستدعى على حسن اليقين ،ويهون عظم الرزايا وبالرضا عن النفس تظهر السوآت الرضا والسخط توأمان والرضا ينفى الحزن وفي الحديث من رضى بالقليل من الرزق قبل الله تعالى منه اليسير من العمل :ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وتنعم اهله ،وبصره الله تعالى داء الدنيا،ودوائها واخرجه منها سالماً الى دار السلام: والراضى هو الذى

لايسخط بما قدرعليه ولايرضى لنفسه بالقليل من العمل.

(الزهد)ثمر الحكمة وتقصير الامال واخلاص الاعمال : وفى الحديث عن على (ع) زهدك في الدنيا ينجيك ورغبتك فيها يرديك : وزهد المرأفيما يفنى على قدر يقينه بما يبقى: الزهد شيمة المتقين . وسجية الابوابين : الزهد اقل مايوجد ، واجل ما يعهد يمدحه الكل ، ويتركه الجل : الزهد ثروة * والزهد ثمرة الدين واليقين ، وافضل الدين واساسه : ومفتاح صلاح ، وقصر امل ، ومتجر رابح ، وهو سجية المخلصين ، وافضل الراحتين : وهولاتطلب المفقود حتي يعدم الموجود.وروى ان عيسى (ع) كان يسبح في بعض بلاد الشام فاشد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فراى خيمة فاذا فيها امرأة فجاد عنها فاذا هو بكهف جبل فاراده فاذا في الكهف اسد فرفع يده وقال الهى جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لى ماوى * فاجابه الله تعالى ما واك عندى فى مستقر رحمتى لازوجك يوم القيمة مأة حوراء واطعم فى عرسك اربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادى اين الزاهدون في الدنيا احضر و اعرس الزاهد عيسى بن مريم.

(السخاء) بالمدح الجود و الكرم و سبحية و فى الحديث السخاء ما كان ابتداء و(اما)على مسألة فحياء و تذمم و (قال) بعض الشارحين السخاء ملكة بذل المال لمستحقه بقدر ماينبغى ابتداء : والتذمم الاستنكاف ممايقع من السائل وفيه المسخية ريح يبعثها الله تعالي الى المؤمن تسخى نفسه عن الدنيا حتى يختارما عند الله تعالى* والسخاء سجية يكتسب المحبة ، ويزين الاخلاق وهواحدى السعادتين ، وهو يجلب محبة القلوب : وبالسخاء تستر العيوب : والسخاء ما كان ابتداءاً فان كان عن مسئلة فحياء وتذمم : السخاء والحياء هما افضل الخلق : والسخاء ، و الشجاعة غرائز شريفة والسخاء ان تكون بمالك متبرعا ، وعن مال الغير كان متورعا : وهوثمرة النبل: وعنوانه وهوخلق ، ويزرع المحبة وهواشرف عادة : ويثمر الصفاء وستر العيوب، ويكسب الحمد وهوخلق الانبياء ، وهوحسب السائل وبذل النائل.

(في مدح السخاء وذم البخل)

روى البيهقي في المحاسن و المساوى ص١٤٤ عن نافع قال لقى يحى بن زكريا، عليه السلام ابليس فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس (قال) احب الناس الى كل مؤمن بخيل وابغض الناس الي كل منافق سخي * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة و قريب من النار ٥ وجاهل سخى احب الى الله تعالى من عابد بخيل ، وادوى الداء البخل * وعن بعض الحكماء قال ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة * وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة * وقال صلى الله عليه وآله يا علي كن شجاعاً وكن سخياً ، و غيوراً فان الله يحب الشجاع والسخي والغيور و (قال صلى الله عليه وآله) السخاء شجرة في الجنة اغصانها في الدنيا من اخذ منها بغصن قاده ذلك الغصن الى الجنة * وعن المأمون قال الجود بذل الموجود * والبخل بالموجود سوء الظن بالمعبود * وكان حاتم جواداً شاعراً اذا قاتل غلب ، واذا غنم انهب ، واذا سئل وهب ، و اذا ضرب بالقدح سبق ، واذا اسر اطلق * قال الشاعر

فلا الجود يفنى المال قبل فنائه　　*　　ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس بخلاً بعيش مقتر　　*　　لكل غد رزق يعود جديد
الم تران الرزق غاد ورائح　　*　　و ان الذى يعطيك غير بعيد

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره قري فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه (ثم) قال انك اقرضتنى ناقتك فغديتك فاحتكم قال راحلتين (قال) لك عشرون ارضيت قال نعم * وقوق الرضي قال فلك اربعون (ثم) قال لمن بحضرته من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فأتوه باربعين فدفعها الى ضيفه ٥ وعن المهلب بن ابى صفرة قال لبنيه يابنى ان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم ، و دابتكم تحت غيركم احسن منها تحتكم و (قال) ابتداء الفضل يدموفورة * والبذل بعد الطلب يد مقبوضة * و من الاسخياء على بن ابي طالب و ذريته الامجاد الطيبين الطاهرين عليهم السلام ٥ وعن المدائنى عن كيسان عن الهيثم قال حج عبد الملك بن مروان

ومعه الفرزدق فبينا هو قاعد بمكة في الحجر اذ مر به علي بن الحسين عليه السلام و عليه مطرف خز (فقال) عبدالملك من هذا يا فرزدق فانشأ يقول

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل و الحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الي مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ينمي الى ذروة العز التي قعدت * عن نيلها عرب الاسلام و العجم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم و الشيم
في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم
ينشق نور الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب من اشراقها الظلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر و قربهم منجي و معتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * و لا يدانيهم قوم و ان كرموا
ان عد اهل الندى كانوا ائمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم

قال فلما فرغ من شعره قال له عبدالملك اورافضي انت يا فرزدق فقال ان كان حب اهل البيت رفضاً فنعم فحرمه عبدالملك جائزته ☆ فتحمل عليه باهل بيته فابي ان يعطيه (فقال) له عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (ع) ما كنت تؤمل ان يعطيك (قال) الف دينار في كل سنة (قال) فكم تؤمل ان تعيش قال اربعين سنة (قال) ياغلام علي بالوكيل فدعاه اليه وقال اعط الفرزدق اربعين الف دينار فقبضها منه ☆ قال الشاعر في البحار ج١١ ص٣٦

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صورة الجود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة * و من بنانك يجرى الماء في العود
وله فما طلحة الطلحات ساواه في الندى * ولا حاتم الطائي ولا خالد القسري

له حكم لقمان و صورة يوسف　　*　　و ملك سليمان و صدق ابى بكر
فتى تهرب الاموال من ظل كفه　　*　　كما يهرب الشيطان من ليلة القدر

(الشجاع) بالضم والكسر خلاف الجبان وهى الحية العظيمة : والشجاعة شدة القلب عند البأس و كان جرياً و مقداما واستهان بالحروب جرئة واقداما والشجاعة فى الضعيف بالنسبة الي من هو اضعف منه وهو نصرة حاضرة ، وفضيلة طاهرة : وهو احد العزتين ، واحد الجزائين : وهو زين ، وعز حاضر : وهو ترجمان النية ، ولسان الطوية ، وزينة الرخا كما ذكره على (ع) فى كلمات قصاره قال الشاعر

الرأي قبل شجاعة شجعا　　*　　هو أول و هو محل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة　　*　　بلغت من العليا كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه　　*　　بالرأى قبل تطاعن الاقران
لو لا العقول لكان ادني ضيغم　　*　　ادنى الى شرف من الانسان

(الشكر) بالضم يقال شكرت الله اي اعترفت بنعمته وفعلت ما يجب من فعل الطاعة و ترك المعصية : ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل : وقد يطلق الشكر على النكاح وفرج المرأة كما فى مص *فالشكر من الله لعباده المجازاة والثناء الجميل والشكور بالفتح للمتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل فيه قلبه ، ولسانه ، و جوارحه اعتقاداً واعترافاً ، و كدحاً * وعن الصادقين عليهما السلام قالا اذا كان العبد اصبح وامسى يقول (اللهم ما اصبح بى من نعمة من دين او دنيا فمنك وحدك لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا) كان يقول اذا اصبح ثلاثاً و اذا امسى ثلاثا فهذه شكره *وفى حديث آخر اذا قال العبد الصبح والعصر اربع مرات الحمد لله رب العالمين ادى شكر يومه و ليلته و فى الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحديث بنعمة الله شكر وتركه كفر وعن على (ع) والشكر اعظم قدراً من المعروف لان الشكر يبقى ، والمعروف يفنى : وبالشكر تدوم النعمة وحصنه : وشكر إلهك بطول الثناء : وشكره بدر النعم وشكر من فوقك بصدق الولاء وشكر نظيرك بحسن الاخاء وشكر من دونك بسيب العطاء : وشكر المنعم عصمة من

النقم : و شكر النعمة امان من تحويلها ، و كفيل بتأييدها : وشكر المؤمن يظهر في عمله : وشكر المنافق لايتجاوز لسانه :وشكر نعمة سالفة يفضي بتجديد نعم مستأنفة وامان من حلول النقمة : وشكر النعم يضاعفها ويزيدها ومزيدها و كفرانها برهان جحودها : وشكر العالم على علمه به و بذله لمستحقه : و شكرك للراضي عنك يزيده رضاءً ، ووفاءً : وشكر الاحسان من اثنى على مسديه ، وذكر بالجميل مولاك وشكرك للساخط عليك يوجب لك منه صلاحاً ، وتعطفاً ٥ والشكر زيادة ومرفوع و مغنم : وهو مأخوذ على اهل النعم : قال الشاعر

شكر الاله نعمة موجبة لشكره * فكيف شكري بره وشكره من بره

(وله) اذا كان شكري نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر

و ليس بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام و اتصل العمر

قال شيخنا البهائي في الكشكول ص ٦٩ استدل بعض الاصحاب على ان شكر المنعم واجب عقلاً : وان لم يرد به نقل اصلاً * ان من نظر بعين عقله الي ما وهب له من القوى ، و الحواس الباطنة و الظاهرة : وتأمل بنور فطرته فيما ركب في بدنه من دقائق الحكم الباهرة وصرف بصيرته نحو ماهو مقهور فيه من انواع النعماء ، و اصناف الالاء لايحصر مقدارها : ولا يقدر على انحصارها فان عقله يحكم حكماً لازماً بان من انعم عليه بتلك النعم العظيمة : و المنن الجسيمة : حقيق بان يشكر : و خليق بان لايكفر : و يقضي حقاً جازماً بان من اعرض عن شكر تلك الالطاف العظام : و تغافل عن حمدها تيك الايادي الجسام مع تواترها ليلاً و نهاراً : و ترادفها سراً و جهاراً * فهو مستوجب للذم و العتاب : بل مستحق لاليم النكال ، وعظيم العقاب (ثم) ان الاشاعرة بعد مالفقوا دلائل سقيمة ظنوها حججاً قاطعة على ابطال الحسن و القبح العقليين ، ورتبوا قضايا عقيمة حسبوا انها براهين ساطعة على حصرها في الشرعيين ارادوا تبكيت اصحابنا باظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب اليهم : فقالوا اننا لوتنزلنا ان الحس و القبح عقليان : و اننا و انتم في الاذعان بذلك سيان : فان عندنا ما يزيف قولكم

بوجوب شكر المنعم بقضية العقل * ولدينا ما يقتضى تسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان جعلتموه دليلا من خوف العتاب ومظنة العقاب مردود اليكم ، ومقلوب عليكم اذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر ، و لطائف الحمد * فان كل من له ادنى مسكة يحكم حكماً لاريب فيه : ولاشك يعتريه بان الملك الكريم الذى ملك الاكناف شرقاً و غرباً : و سخر الاطراف بعداً وقرباً اذا مد لاهل مملكته من الخاص و العام مائدة عظيمة لامقطوعة ، ولا ممنوعة على توالى الايام مشتملة على انواع المطاعم الشهية مشحونة باصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصى ، ويتمتع بطيباتها المطيع و العاصى فحضرها بعض الايام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط فدفع اليه الملك لقمة واحدة فقط فتناولها ذلك المسكين (ثم) شرع فى الثناء على ذلك الملك المكين بمدحه بجليل الانعام و الاحسان : ويحمله على جزيل الكرم ، والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها * فلاشك فى ان ذلك الشكر ، و الثناء يكون منتظماً عند سائر العقلا في سلك السخرية و الاستهزاء * فكيف و نعم الله سبحانه علينا بالنسبة الى عظيم سلطانه جل شانه ، وبهر برهانه احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لايحويها الاحصاء ، ولايحوم حولها الاستقصاء ؟!

فقد ظهر ان تقاعدنا عن شكر نعمائه تعالى مما يقتضيه العقل السليم والكف عن حمد آلائه عزوعلا مما يحكم بوجوبه الراى القويم ، والطبع المستقيم * ولايخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج ، والعناد ان لاصحابنا ان يقولوا ان ماورد تموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مخبل عليل لايروى الغليل ، و لايصلح للعويل : فان تلك اللقمة لما كانت حقيرة المقدار في جميع الانظار عديمة الاعتبار فى كل الاصقاع والاقطار لاجرم صار الحمد ، والثناء على ذلك العطا منخرطاً فى سلك السخرية والاستهزاء ؟!

فالمثال المناسب لما نحن فيه ان يقال اذا كان فى زاوية الخمول ، وهاوية الذهول مسكين اخرس اللسان : مؤف الاركان : مشلول اليدين : معدوم الرجلين مبتلى

بالاسقام و الامراض محروم من جميع المطالب و الاغراض فاقد للسمع و الابصار لايفرق بين السر والاجهار ، ولايميز بين الليل والنهار : بل عادم للحواس الظاهرة باسرها عار على المشاعر الباطنة عن آخرها فاخرجه الملك من متاعب تلك الزاوية و مصاعب هاتيك الهاوية : ومن عليه باطلاق لسانه و تقوية اركانه و ازالة خلله و اماطة شلله وتلطف باعطائه السمع والبصر : وتعطف بهدايته الى جلب النفع ، ودفع الضرر ، وتكرم باعزازه واكرامه وفضله على كثير من اتباعه وخدامه (ثم) انه بعد تخليص الملك له من تلك الآفات العظيمة ، والبليات العميمة وانقاذه من الامراض المتفاقمة ،والاسقام المتراكمة ،واعطائه انواع النعم الغامرة :واصناف التكريمات الفاخرة طوى عن شكره كشحاً ، وضرب عن حمده صفحاً : ولم يظهر منه مايدل على الاعتناء بتلك النعماء التى ساقها ذلك الملك اليه : و الآلاء التى افاضها عليه بل كان حاله بعد وصولها كحالها قبل حصولها * ولاريب انه مذموم بكل لسان مستوجب للاهانة و الخذلان * فدليلكم حقيق ابان تستروه وتسطروه : وتمثيلكم خليق بان ترفضوه ولاتحفظوه : فان الطبع السليم يأبا هما : و الذهن القويم لايرضاهما * و السلام على من اتبع الهدى .

(الصبر) بالفتح فالسكون حبس النفس عن اظهار الجزع ، والمكروه امتثالا لامر الله تعالى وهو من افضل الاعمال* في الحديث الصبر صبران صبر على ماتكره وهو المقاومة النفس للمكاره الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها :وقد يسمي سعة الصدور وهو داخل تحت الشجاعة و(الثانى) مقاومة لقوتها الشهوية وهو فضيلة داخلة تحت العفة و (يقال) الصبر هوان يتحمل الرجل ماينويه ويكظم مايغضيه. و هو احسن حلل الايمان ، واشرف خلائق الاحسان :والصبر على البلاء وهو حسن جميل : واحسن منه الصبر في المحارم * وبالصبر تدرك الرغائب ، وتدرك معالى الامور* والصبر على الشهوة عفة ،وعن الغضب نجدة: وهو اعون شئ علي الدهر وينزل على قدر المصيبة والصبر على المصائب من افضل المواهب وعلى المغض يؤدى الى اصابة الفرصة:وهو اول لوازم الايقان. وعلى النوائب ينيل شرف المراتب والصبر على طاعة الله اهون من الصبر علي عقوبته

وهو خير جنود المؤمن والصبر على الفقر مع العز اجمل من الغنى مع الذل : و الصبر ملاك ورقعة ، و ظفر . وهو رأس الايمان ، وجنة الفاقة ، و هو ثمرة اليقين ، و الايمان يهون الفجيعة وهو عدة البلاء و كفيل بالظفر ، وعنوان النصر ، وافضل العدد . ومطية لا تكبو ، وادفع للبلاء (قال) الشاعر

واذا بليت بعسرة فاصبر لها　　*　　صبر الكريم فان ذلك احزم

لاتشكون الى الخلائق انما　　*　　تشكو الرحيم الي الذى لايرحم

وعن النبى ﷺ قال الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة ، وصبر عند الطاعة وصبر عن المعصية ٥ فمن صبر على المصيبة حتى يرد ها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمأة درجة مابين الدرجة الي الدرجة كما بين السماء والارض ٥ و من صبر على الطاعة كتب الله ستمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش * ومن صبر علي المعصية كتب الله له تسمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ٥ وقال اصبر على الحق وان كان مراً * و اياك ان يراك الله فى معصيته نهاك عنها و اياك ان يفقدك الله عند طاعة امرك بها * وقال الصبر صبران صبر على ما تحب و صبر على ما تكره * و قال اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم * وقال اذا قويت فاقو على طاعة الله و اذا ضعفت فاضعف عن معصيته * و قال ﷺ اذا كان يوم القيمة نادى منادعن الله يقول اين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان صبر كم هذا الذي صبر تم فيقولون صبر نا انفسنا على طاعة الله وصبر ناها عن معصية الله فينادى منادٍ من عند الله صدق عبادى خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب *

و عن الصادق ؑ قال عليكم بالصبر في جميع الامور فان الله تعالى بعث محمداً ﷺ فامره بالصبر والرفق فصبر في جميع احواله ثم بشر في عترته بالصبر فقال الله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لماصبروا و كانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الايمان كالرأس من الجسد فشكر الله تعالي ذلك له * و قال فمن صبر على الفقر وهو يقدر على الغني وصبر على البغضة و هو يقدر على المحبة

وصبر على الذل وهو يقدر على العز اتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق برسول الله صلى الله عليه وآله

(الصدق) بالكسر فالسكون خلاف الكذب مطابقة المنطق عن الوضع الالهى هو اقوى دعائم الايمان و حليه و راسه : و عماد الاسلام : و لباس الحق: و كمال النبل : و صلاح كل شيء : و هو افضل رواية : و خير منبيء : هو امانة اللسان : وهو وسيلة وامانة : وبصدق الورع يحصن الدين : وبالصدق و الوفاء تكمل المروة لاهلها : وبالصدق تكون النجاة ، وتكمل المروة ، وتتزين الافوال : وهو حق صادع ، وشرف رواية ، و فضيلة ، و نجاح و كرامة و رفعة ، و امانة اللسان ، و اخو العدل ، ولسان الحق ، و خير القول ، وحياة التقوى ، و روح المكارم ، و لباس الدين ورأسه ، و اليقين ، كما ذكره على (ع) فى كلمات قصاره

وقال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الرجل الشجاع باعز من الصدق ، والصدق عزوان كان فيه ما تكره ، و كذب ذل و ان كان فيه ما تحب ، ومن عرف بالكذب اتهم فى الصدق * والصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل * والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور * وعليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك * واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لايصلح الكذب الافي ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها ، وأصلاح بين الناس، و كذب فى الحرب *وقيل لاتطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة، ويبعدها وان كانت قريبة *ولا الى رجل جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها * ولامن احمق فانه يريد نفعك فيضرك * قال الشاعر *

حسب الكذوب من البلية * بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبه * من غيره نسبت اليه

(العفاف) بالفتح كف النفس عن المحرمات وعن سؤال البأس : وفى الحديث رحم الله عبداً اعف وتعفف و كف عن المسألة : وعفة الفرج صونه عن المحرمات و(قال) قدر الرجل على قدر نعمته :وصدقه على قدر مروته : وشجاعته على قدر انفته : وعفته على قدر غيرته وعن ابيجعفر عليه السلام قال ماعبدالله بشيء افضل من عفة بطن وفرج ، و(قال) على عليه السلام و

افضل العبادة العفاف ، و (قال) ﷺ اكثر ماتلج به امتي النار الاجوفان البطن و الفرج . و(قال) ﷺ من ضمن لي اثنين ضمنت له على الله الجنة من ضمن لي ما بين لحييه و رجليه . و(قال) من قدر على امرأة اوجارية حراما فتركها مخافة الله حرم الله عليه النار ، وامنه من الفزع الاكبر ، وادخله الجنة . فان اصابها حراماً حرم الله عليه الجنة و ادخله النار وعن الصادق عليه السلام قال شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه و روى الشيخ الحر في الوسائل ط عين الدوله ج٣ ص٤٥ باب العفة حديث(٤) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بروا ابيركم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم و (قال) تزوجوا الى آل فلان فانهم عفوا فعفت نساؤهم ولا تزوجوا الى آل فلان فانهم بغوا فبغت نساؤهم . اوحى الله الى موسى عليه السلام اني مجازي الابناء بسعي الاباء ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً لا تزنوا فتزنى نساؤكم ، ومن وطىء فراش امرأة مسلم وطىء فراشه كما تدين تدان و(قال) ﷺ اكثر ما يدخل به النار من امتي الاجوفان الفرج والفم : واكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال ﷺ ثلاث من لم يكن فيه فليس مني (قيل) وما هن يارسول الله (قال) حلم يرد به جهل الجاهل : وحسن خلق يعش به : وورع يحجزه عن معاصي الله تعالي : وقال العفة تضعف الشهوة ، والعفاف تزكو الاعمال

﴿من سعادة الانسان علقه وعلمه﴾

فقد رأى بعض اصحاب ارسطو من مدرسي كتبه ان يبتدأ المتعلم لها بكتب الاخلاق ليهذب نفسه ويصفو من كدر الشهوات ويخفف عنها اثقال عوارضها فيتمكن من قبول الحكمة ، و تصرف بعض الاغتراف بترك الانهماك في الشهوات ، و هجران الملاذ الجسمية : ويعلم ان اكثرها خساسات ورذائل فتنزه نفسه عنها . فاذا وصل الانسان الى مرتبة من مراتبها العالية اطلع على حقائق بعض الاشياء : فاذا تصورت النفس بحقائق بعض الامور زالت عنه الرسوم والاعراض (الاغراض) الداثرة وحصلت له الاشياء العقلية السرمدية و انجذبها العقل ومن شأن العقل ان يصير جزءاً كلا .

وقال بعض الاجلة ان لكل فضيلة اساً ولكل ادب ينبوعاً ؟ واس الفضائل ، وينبوع الاداب هو العقل

الذى جعله الله تعالى للدين اصلا ، وللدنيا عماداً : فاوجب الدين بكماله ، وجعل مدبرة باحكامه : والف به بين خلقه مع اختلاف وهممهم ومآربهم وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به قسمين قسماً وجب بالعقل واكده الشرع * وقسماً جاز فى العقل فاوجبه الشرع و كان العقل لهما عماداً * و عن النبى ﷺ انه قال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الي هدى او رده عن ردى و(قال) لكل شيء عمل ودعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه (اما) سمعتم قول الفجار (لو كنا نسمع لو نعقل ما كنا فى اصحاب السعير) و(قيل) اصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروته خلقه و(قال) ما استودع الله احداً عقلا الا استنقذه به يوماً ما و(قال) بعض الحكماء العقل افضل مرجو : والجهل انكي عدوو (قال) صديق كل امرء عقله وعدوه جهله و(قال) خير المواهب العقل : وشر المصائب الجهل قال الشاعر

يزين الفتى فى الناس صحة عقله و ان كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله و ان كرمت اعراقه و مناصبه
يعيش الفتى بالعقل فى الناس انه علي العقل يجرى علمه وتجاربه
وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه و مآربه

واعلم ان بالفعل تعرف حقايق الامور : ويفضل بين الحسنان والسيئآت : و قد ينقسم قسمين غريزى ومكتسب * فالغريزى هو العقل الحقيقى : وله حد يتعلق به التكليف لايجاوزه الى زيادة ولا يقصر عنه الى نقصان : وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان : فاذا تم في الانسان سمى عاقلا وخرج به الى حد الكمال قال الشاعر

الم ترى ان العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب
اذا تم عقل المرء تمت اموره * و تمت امانيه و تم بناؤه

: و اختلف الناس فيه و في صفته على مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر لطيف يفصل به بين حقايق المعلومات ومن(قال)بهذا القول اختلفوا في محله (فقالت) طائفه منهم محله الدماغ لان الدماغ محل الحفظ و(قالت) طائفة اخرى منهم محله القلب كما تقدم في ج٦ ص١٠٧ وفي ج ٧ ص ٢٨٤ ويقال اية العقل سرعة الفهم : وغايته اصابة الوهم :

وفرط الذكاء بجودة الحدس : و صحة القريحة بحسن البديهة و (قال) ﷺ افضل الناس اعقلهم و (قال) ازدد عقلا تزدد من ربك قرباً (قيل) ومن لى بالعقل (قال) ﷺ اجتنب محارم الله، وادفرائض الله تكن عاقلا (ثم) تنفل بصالحات الاعمال تزدد في الدنيا عقلا: وتزدد من ربك قرباً ، وبه عزاً (قيل) كل شيء اذا كثر رخص الا العقل *وعن علي عليه السلام قال العقل صلاح كل امر، وثوب جديد لا يبلى وهو مركب ومنزه عن المنكر وآلف مألوف : وشجرة ثمرتا السخاء والحياء، وزين لمن رزقه : وشرف كريم لا يبلى : وهو منفعة وفي الى عليين، واشرف مزية ، وعزيز، تزيد بالعلم والسخاء: وخليل المؤمن، والعلم وزيره ! والصبر امير جنوده ! والعمل قيمه : وهو يهدى ، وينجى : و الجهل يغوى ،ويردى : و هو صديق محمود* وبالعقول تنال ذروة الخيور : وبه كمال النفس ! : وهو اجمل زينة *وهو اغنى الغنى ، وغاية الشرف في الدنيا والاخرة * وهو قربة ، و شفاء، ومواهب ، وحسام قاطع ، وسلاح كل امر : واقوى اساس ، وصديق مقطوع : و مصلح كل امر*وهو داعى الفهم، ورسول الحق ،واحسن حلية ، و حفظ التجارب : وهو اصل العلم ، واوعية الفهم و العقل : تعرف : و تعمل وتنطق الانسان بعقله (قال) بعض الحكماء جالس العقلا اعداءاً كانوا ام اصدقاء فان العقل يقع على العقل وتعجب الجاهل من العاقل اكثر من تعجب العاقل من الجاهل و(قال) الشاعر

ما وهب الله لامرأ هبة　　*　　احسن من عقله و من ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا　　*　　ففقده للحياة اجمل به

وعن علي عليه السلام قال في كلمات قصاره العلم عنوان العقل، وقاتل الجهل، وداعى الفهم، ولقاح المعرفة ينجد الفكر، وهو كنز عظيم لا يفنى ولا ينتهى : رشد لمن عقل به*وهو نعم الدليل ، وافضل الهداية واشرفه: وهو قاعد الحلم: وجمال لا يخفى، ونسب لا يخفى: يهدى الى الحق وهو مصباح العقل وينبوع الفضل وافضل الجمالين واحد الحياتين، وافضل الانسين: وهو محى النفس و منير العقل ، و مميت الجهل ، و ينجى من الارتياب : و هو وراثة كريمة ، و نعمة عميقة : وهو ثمرة الحكمة والصواب يدل على العقل فمن علم عقل : و العلم والعقل مقرونان في فرق لا يفتقران ، ولا يتباينان : والعلم بغير عمل و بال * العلم علمان

علم مطبوع ، وعلم مسموع ولاينفع المطبوع اذالم يكن مسموع٥ و العلم اكثرمن ان يحاط به فخذوا من كل شيء احسنه ☆ وبالعلم تعرف الحكمة وتكون الحياة ، و يستقيم المعوج ٥ العلم حاكم و المال محكوم عليه و العلم خيرمن المال٠ العلم تحرسك و انت تحرس المال ٠ العلم يرشدك الى مالدرك به ٠ وهو افضل شرف ، و اشرف مزية مقرون بالعمل فمن علم عمل ٠ وهو اشرف حلية وعطية : وزين العلم بالفهم والعمل : وهو كنز : وعز ، ودليل ، ونجاة ، وجلالة ، وحياة ، وشفاء ، ومجلة ، وحرز ٠ وهوزين الحسب : وافضل قنية ، واعلى فوز، واصل كل خير ٠ وهومركب الحلم واصله وقاعده : وهوعنوان العقل: وافضل هداية : والعلم كثيروالعمل به قليل ٠ وهو افضل شرف ، ومصباح العقل ، و خير دليل : واعظم كنزوهوينبوع الخير ٠ و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الاارتحل ٠ و العلم يرشدك : و العمل يبلغ بك الغاية . وهواول دليل : ومرفعة ، والصبرمدفعة ، والمعرفة آخر نهاية (قال) الشافعى

لايدرك الحكمة من عمره * يكدح فى مصلحة الاهل
ولا ينال العلم الافتى * خال من الافكار و الشغل
لو ان لقمان الحكيم الذى * سارت به الركبان بالفضل
بلى بفقر و عيال لما * فرق بين التبن و البقل

﴿حال من تصدى التدريس لشيخنا البهائى﴾ (١)

مرادك ان ترى في كل يوم * و بين يديك قوم اي قوم
كلاب عاديات بل ذئاب * و لكن فوق اظهرهم ثياب

(١) كما نقله اعلي الله مقامه فى كشكوله ج٢ص ١٠٦ط مصروفى طايران ص ١٤٤عن تاريخ اليافعى قال يعظمون امر الفكر : ويقولون هوالمتوسط بين المحسوس و المعقول : و الصور من المحسوسات تردعليه ، والحقائق من المعقولات ترد عليه ايضاً * فهومورد المعلمين من العالمين : ويجتهدون كل الجهدحتي يصرف الوهم ، والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة ، والاجتهادات المجتهدة حتى اذاتجرد

اذا ما قلت اصغوا للمقال　　*　　و ان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعة　　*　　سوى سمعاً لمولانا و طاعة
و ان شمرت عن ساق الافادة　　*　　جلست لهم على عالى الرفادة
و اسست السؤال لمن تكلم　　*　　و دلست الجواب لكي يسلم
و قررت المسائل و المطالب　　*　　و لست بذا لوجه الله طالب
و سقت لهم كلاماً في كلام　　*　　و قلبك من ظلام فى ظلام
و ان ناظرت ذا نظر دقيق　　*　　و فكر فى مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القديم　　*　　و زغت عن الصراط المستقيم

← الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم *فربما يخبر عن المغيبات من الاحوال* وربما يقوى على حبس الامطار * و ربما يوقع الوهم على رجل حى فيقتله في الحال ، و يستبعد ذلك فان للوهم اثراً عجيباً فى التصرف فى الاجسام ٥ و التصرف في النفوس * اليس الاحتلام فى النوم يصرف الوهم فى الجسم : اليس الاصابة بالعين تصرف الوهم فى الشخص : اليس الرجل يمشي علي جدار مرتفع فيسقط فى الحال ولا يأخذ من عرض المساحة فى خطواطه سوى ما اخذه على الارض المستوية ٥ و الوهم اذا تجرد عمل اعمالا عجيبة * و لهذا كان اهل الهند تغمض اعينها اياماً لئلا يشتغل الفكر و الوهم بالمحسوسات مع التجرد اذا اقترن به و هم آخر اشتركا فى العمل خصوصاً ان كانا مشتركين فى الاتفاق * و لهذا كانت عادتهم اذا دهمهم و يندفع البلاء ٥

ثم قال علم الطلسمات علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها امر غريب فى عالم الكون و الفساد * و اختلف معنى طلسم والمشهور ان فيه اقوالا ثلاثة (الاول) ان الطل بمعنى الاثر فالمعنى اثر اسم (الثاني) انه لفظ يونانى معناه عقدة لاتنحل (الثالث) انه كناية عن مقلوب اعنى مسلط * و علم الطلسمات اسرع تناولا من علم السحر : و اقرب مسلكا * و للسكاكى كتاب فى هذا الفن جليل القدر عظيم الخطر ٥

تكابره على الحق الصريح * فان فاجاك في نقل الصحيح
نفقت تروغ عن نهج السبيل * و تقدح فى الكلام بلا دليل
و اولت المراد من العبارة * بتأويل كثلج في خيارة
و عبت ائمة قالوا بذاكا * و فى تجهيلهم فغرت فاكا
واز عجت العظام الدار سات * و بعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذى الظلامة * فبئس الحال حالك فى القيامة

و قال شر العلماء من لازم الملوك و خير الملوك من لازم العلماء و (قال) والدى ره ثلاث آيات فيها موعظة (الاولى) (ان اكرمكم عند الله اتقكم) (الثانية) (تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) (الثالثة) (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير) «الغيرة» بفتح المعجمة و الراء بينهما التحتانيه ساكنة و آخرها الهاء يقال غار الرجل على امرأته من فلان وهى عليه من فلانة انف من الحمية و كره شركة الغير فى حقه بها * وفى الحديث الغيرة للرجل لا للمرأة وتفصيل ذلك فى الكافى و المرآة ج ٣ ص ٥١٦ وقال شيخنا البهائى ره

علي كتب العلوم صرفت مالك * و فى تصحيحها اتعبت بالك
و انفقت البياض مع السواد * على ماليس ينفع فى المعاد
تظل من المساء الى الصباح * تطالعها و قلبك غير صاحى
و تصبح مولعاً من غير طائل * لتحرير المقاصد و الدلائل
و توضيح الخفا في كل باب * و توجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية * ضلالا ماله ابداً نهاية
و بالمحصول حاصلك الندامة * و حرمان الى يوم القيامة
و تذكرة المواقف و المقاصد * تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تنجى النجاة من الضلالة * ولا يشفى الشفاء من الجهالة
و بالا رشاد لم يحصل رشاد * و بالتبيان ما بان السداد
و بالايضاح اشكلت المدارك * و بالمصباح اظلمت المسالك

و بالتلويح مـالاح الدليل　　*　　و بالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز　　*　　علـى تنقيح ابحـاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل　　*　　فقم واجهد فمافى الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي　　*　　فهن على البصائر كالغواشى

«القناعة» بالفتح الرضا بالقسم ومنه القانع وهوالذى يقنع بما يصيبه من الدنيا وان كان قليلا ويشكر على اليسير * وفى الحديث القناعة كنزلاينفد و فيه عز من قنع وذل من طمع لان القانع لايذله الطلب فلايزال عزيزا (قال) بعض الحكماء الدنيا انما لتراد لثلاثة العزة والغني و الراحة فمن زهد منها عز ، و من قنع استغنى ، ومن ترك السعى فيها استراح (قال) الشاعر

وجدت القناعة اصل الغنى　　فسرت باذيا لها ممسك
فلا ذا يرانى علم بابه　　و لا ذا يرانى به منهمك
وعشت غنياً بلا درهم　　امر على الناس شبه الملك
(وله) بيت وثوب وقوت يوم　　يكفى لمن فى غد يموت
و ربما مات نصف يـوم　　و النصف من قوته يفوت

وعن على «ع» قال القناعة عز ، وعفاف وغناء ، وأهنأ عيشة ٠ و هو برهان العقل ، و عنوان الفاقة : وابقى عز : وهو علامة الاتقياء ، سيف لاينبو . وهويؤدى الى العز : والقنوع خير من ذل الخظوع ٠ وهوافضل العفتين ، والقانع ناج (قال) الشاعر

ملك القناعة لايخشى عليه ولا　　يحتاج فيه الى الاعوان والاخوان
اقنع تجل و لاتطمع تذل و لا　　تجعل تذل و لا تغتر با لمهل
ترجو البقاء بدار لاثبات لها　　و هل سمعت بظل غير منتقل
يا خبيراً على الاسرار مطلعاً　　اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

عن ابن عباس قال فى قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة هى القناعة ٠ وقال بعض الحكماء العبد حر اذا قنع و الحر عبد اذا طمع * وقيل من لم يقنع باليسير لم يكتف بالكثير ٠ و (قيل) والعيش لاعيش الاما قنعت به * قد يكثر المال والانسان مفتقر ٠ وقال عليه السلام

كفا بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيما*

«الكرامة» والكريم صفة لكل مايرضى ويحمد : ومنه وجه كريم اى مرضى فى حسنة وبهائه : وكتاب كريم مرضى فى معانيه و(قوله) انه لقرآن كريم اى حسن مرضى كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى المعاش والمعاد وغير ذلك و(قوله) ولقد كرمنا بنى آدم يعنى كرمناهم بالنطق ،والعقل، والتميز ، والصورت الحسنة، والقامة المعتدلة : وتسليتهم على مافى الارض : وتسخير سائر الحيوانات لهم * وفى الحديث خير الناس مؤمن بين كريمين اى بين ابوين مؤمنين * والزوجة الكريمة الاصل فسرت بالتي يكون ابواها مؤمنين صالحين * والكريم هو الجامع لانواع الخير، والشرف، والفضل * ووصف يوسف به لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم، والعدل ، ورياسة الدنيا ولايستعمل الكرم الافى المحاسن الكثيرة *والكرم ايثار الغير بالخير : وكرائم الاموال نفائسها وخيارها * ودار الكرامة الجنة وفى الحديث اكرموا الضيف ومن جملة اكرامه تعجيل الطعام، وطلاقة الوجه، والبشاشة ، وحسن الحديث عند المواكلة ومشايعته الى باب الدار *

وقال عليه السلام الكرم نبل ، وافضل السودد : والشيم وهو الخير، واعطف من الرحم، وهو ايثار العرض على المال ، وتحمل اعباء المغارم ، و احتمال الجريرة، وحسن اصطبار : و الكريم من بدء باحسانه و بدل احسانه بريء من الحسد : و هو عند الله محبور مثاب : وعند الناس محبوب مهاب : وهو من سبق نواله سؤاله ، وفعله ينبيء من علو الهمة * و الكريم يشكر القليل و هو يجفو اذعنف : و يلين اذا ستعطف وهو من صان عرضه : والكرم ايشار عذوبة الثناء على حب المال : والكريم اذا احتاج اليك اعفاك : واذا احتجت اليه كفاك ، و هو يعفو مع القدرة ويعدل فى الامرة ، و يكف لسانه ويبذل احسانه : وهو نتيجة علو الهمة : وهو حسن السجية واجتناب الدنية قيل لاتطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده * حقيراً «قال» الشاعر

و لربما بخل الكريم و ما بـه * بخـل و لكن سوء حظ الطالـب

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيـم تمردا

بالكسر صند الخشونة قريب بمعنى الرفق يقال فلان لين الجانب اى سهل القرب : ومنه سلاح العلم لين الكلمة ويقال لين الجانب اى تأنس النفوس ٥ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الرفق يمن والخرق شوم ، وقال ان الله رفيق يحب الرفق ، وقال لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق وعن الصادق (ع) قال ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق ، و قال الرفق لا يعجز عنه شيء وقال الرفق نصف العيش:

وقال من حرم الرفق فقد حرم الخير ، وقال عليكم بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئاً الا زانه ، ولا يفارق شيئاً الا شانه و خلق الله تعالى السموات والارض فى ستة ايام ، و لو شاء سبحانه قال لها كونى فكانت * و رب عجلة يراد بها صلاح الامر فتفسده و (قال) بعض الحكماء التؤدة يمن وفى اليمن النجح * وفى الديوان المنسوب الى على عليه السلام

اصبر على مضض الادلاج بالسحر * وفي الرواح على الحاجات والبكر
لا تضجرن و لا يعجزك مطلبها * فالنجح يتلف بين العجز والضجر
انى و جدت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
و قل من جد فى امر يحاوله * فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

ويقال ان من الحزم الاناة والتثبت فان العجلة لا تنزال تورث اهلها حسرة وندامة قال الشاعر

الرفق يمن و الاناة سعادة * فاستأن فى رفق تلاق بغاحا
(وله) الخرق شوم والاناة سعادة * فاستأن حلمك فى امورك تسلم
(وله) قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال البيهقى فى المحاسن ج ٢ ص ١٣٥ س ٢٠ ان عوانة بن زيد خرج يوماً يتصيد على فرسه و معه قوسه فسار غير قليل اذ عرضت له جارية فهمّ بها فدنا فقال تمكنينى طائعة او تقهرين فقالت لا احداهما فنزل اليها فاخذت ساعديه باحدى ايديها فما زالت تعصرهما حتى تركتهما و ما يستطيع أن يحركهما (ثم) كتفته بوتر قوسه وشدت حبل الفرس فى جيده (ثم) قالت خذ بنا نحو محلة جندب فمرّ يقود الفرس فى جيده حبل ٥ فلما قارب الحى بصر بجندب بن العنبر فناداه ايها المرء الكريم انصر اخاك ظالماً او مظلوماً * فذهب مثلا فاطلقه ٥

«المروة» بث المعروف ، واقراء الضيوف : واسم جامع لسائر الفضائل ، و المحاسن : و المروة تحث على المكارم ، وبرية من الخناء ، و الغدر قال الشاعر

و من المروات الفتى * ما عاش دارفاخرة * فاقنع من الدنيا بها *

واعمل لدار الاخرة * ها تيك وافية بما * و عدت و هذى ساخرة

«الورع» بالتحريك التقوى وفى الحديث صونوا دينكم بالورع وفيه اورع الناس من تورع عن محارم الله تعالى و الورع فى الاصل الكف عن المحارم والتخرج منها : و منه ترك الحلال الذى يتخوف انجراره الى المحرم و (قال) عليه السلام لايكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ان يكون فيه بأس ومثل بترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع فى الغيبة : ومنه الاعراض عن غير الله خوفاً من ضياع ساعة من العمر فيمالا فائدة فيه : ويسمى الورع الصدقين • وقال على (ع) الورع مجل ، وافضل لباس ، وخير قرين • وهو اساس التقوى ، وثمرة العفاف ، وشعار الانقياء وهو خير من ذل الطمع ، وجنة من السيآت ، وهو مصباح النجاح ، ويحجز من ارتكاب المحارم : و هو من تنزهت نفسه و شرفت خلاله •

وعن الصادق عليه السلام قال انا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع امرنا متبعاً مريداً • الاوان اتباع امرنا وارادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله و كيدوا اعدائنا به * و قال الورع هو الذى يتورع عن محارم الله عزوجل وعليكم به ولاينفع اجتهاد لاورع فيه • وقال اشد العبادة الورع • وقال انما اصحابى من اشتد ورعه وعمل لخالقه و رجا ثوابه هؤلاء اصحابى • قال الله تعالى ابن آدم اجتنب ماحرمت عليك تكن من اورع الناس • و قال عليكم بتقوى الله و الورع ، و الاجتهاد ، و صدق الحديث ، و اداء الامانة ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، و كونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم ، و كونوا زيناً ، ولاتكونوا شيناً • وعليكم بطول الركوع ، والسجود الحديث • وقال عليه السلام اعينونا بالورع فانه من لقى الله عزوجل منكم بالورع والاجتهاد والصلوة و الخير كان له عند الله فرجاً • و قال ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن • و ليس من اوليائنا من هو فى قرية فيها عشرة آلاف

رجل فيهم خلق الله اورع منه .

قال الطريحى فى المجمع فى مادة ورع الورع الكف عن المحارم والتخرج عنها فمنه مايخرج المكلف عن الفسق وهو الموجب لقبول الشهادة ويسمى ورع التائبين . و منه ما يخرج عن الشبهات فان من رتع حول الحمى يوشك ان يدخل فيه و يسمى ورع الصالحين . و منه ترك الحلال الذى تخوف الجرارة الى المحرم و يسمى ورع المتقين وعليه حمل قوله ﷺ لايكون الرجل من المتقين حتى يدع مالابأس به مخافة ان يكون فيه بأس . ومثل بترك الكلام عن الغير مخافة الوقوع في الغيبة . و منه الاعراض عن غير الله تعالى خوفا من ضياع ساعة من العمر فيما لافائدة فيه ويسمى ورع الصديقين: وهو يتزكى المؤمن: وقال عليه السلام الورع يصلح الدين ويصون النفس، ويزين المروة

(اليقين) بالفتح العلم و زوال الشك : وربما عبروا بالظن عن اليقين و باليقين عن الظن . وفي الحديث لم يقسم بين الناس شيء اقل من اليقين : و فسر بالتوكل على تعالى ، والتسليم لله والرضا بقضائه والتفويض اليه . واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الاداء ، والاداء هو العمل *وقال عليه السلام من ايقن بالموت لم يضحك سنة ، ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله . وقال من يقين المرء المسلم ان لايرضى الناس بسخط الله ولايلومهم على مالم يؤته فان الرزق لايسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره ، و لو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت . ثم قال ان الله بعدله و قسطه جعل الروح و الراحة فى اليقين : وهو نور و حبور و افضل عبادة : و هو رأس الدين ، و جلباب الاكياس ، وعنوان الايمان، وعماده : وهو افضل الزهادة*

(قصيدة لعمر بن الوردى فى المواعظ)

اعتزل ذكر الاغانى و الغزل	*	وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لايام الصبا	*	فلايام الصبا نجم افل
ان اهنى عيشة قضيتها	*	ذهبت ايامها والاثم حل

ودع الغـادة لاتحفل بهـا * تمس فى عز رفيع و تجل
و اله عن آلـة للهو اطربت * وعن الامـر دمرتج الكفل
ان تبدى تنكسف شمس الضحي * و اذا ماماس يزرى بالاسل
زاد ان قسناه بالنجم سنا * وعدلنـاه ببدر فـاعتدل
وافتكر فى منتهى حسن الذى * انت تهواه تجد امراً جلل
و اهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى فى جنون من عقل
و اتق الله فتقوى الله ما * جـاورت قلب امرأ الا وصل
ليس من يقطع طرفاً بطلا * انما من يتقى الله البطل
صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد فى الليل زحل
حارت الافكار فى قدرة من * قـد هدانا سبلنا عزوجل
كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وافنى من دول
اين نمرود و كنعان و من * ملك الارض و ولى و عزل
اين عاد اين فرعون و من * رفع الاهرام من يسمع يخل
اين من سادواوشادوا و بنوا * هلك الكل ولم تغن القلل
اين ارباب الحجا اهل النهى * اين اهل العلم والقوم الاول
سيعيد الله كلا منهـم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل
يابنى اسمع وصايا جمعت * حكماً خصت بها خير الملل
اطلب العلم ولا تكسل فما * ابعد الخير على اهل الكسل
واحتفل بالفقه فى الدين ولا * تشتغل عنه بمال و خول
و اهجر النوم و حصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لاتقل قـد ذهبت ايامـه * كل ما سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا * و جمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب فى النطق اختبل
انظم الشعر و لازم مذهبى * فى اطراح الرفد لانبغ النحل

وهو عنوان على الفضل وما　　*　　احسن الشعر اذا لم يبتذل
مات اهل الجود لم يبق سوى　　*　　مقرف او من على الاصل اتكل
انالا اختار تقبيل يـد　　*　　قطعها اجمل من تلك القبل
ان جزتنى عن مديحى صرت في　　*　　رقها اولا فيكفينى الخجل
اغرب الالفاظ قولى لك خذ　　*　　و امرّ اللفظ قولى بل لعل
ملك كسرى تغنى عنه كسرة　　*　　و عن البحر اجتزاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم　　*　　تلقه حقاً و بالحق نزل
ليس ما يحوي الفتى من عزمه　　*　　لا و لا مافات يوماً بالكسل
اطرح الدنيا فمن عادتها　　*　　تخفض العالى وتعلى من سفل
عيشة الراغب فى تحصيلها　　*　　عيشة الجاهل فيها بل اذل
كم جهول بات فيها مكثراً　　*　　و عليم بات منها في علل
كم شجاع لم ينل منها المنى　　*　　و جبان نال غايـات الامل
فاترك الحيلة فيها و اتكل　　*　　انما الحيلة فى ترك الحيل
اى كف لم تنل منها القرى　　*　　فبلاها الله منه بالشلل
لاتقل اصلى و فصلى ابداً　　*　　انما اصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرأ من غير اب　　*　　وبحسن السبك قد ينفى الدغل
انما الورد من الشوك وما　　*　　ينبت النرجس الا من بصل
مع انى احمد الله على　　*　　نسبى ان بابى بكر اتصل
قيمة ا نسان ما يحسنه　　*　　اكثر الانسان منه او اقل
بين تبذير و بخل رتبة　　*　　فكلا هذين ان زاد قتل
لاتخض في سب سادات مضوا　　*　　انهم ليسوا باهل للزلل
و تغافل عن امور انه　　*　　لم يفز بالحمد الا من غفل
ملّ عن النمام واهجره فما　　*　　بلغ المكروه الا من نقل
دار جار السوء بالصبر وان　　*　　لم تجد صبراً فما احلى النقل

جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل
لاتل الاحكام ان هم سألوا * رغبة فيك و خالف من عذل
فهو كالمحبوس عن لذاته * و كلا كفيه فى الحشر تغل
هل توازى لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
و الولايات و ان طابت لمن * ذاقها فالسم فى ذاك العسل
نصب المنصب اوهى جلدى * و عنائى من مداراة الفسل
قصر الآمال فى الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل
أن من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل
غب وزرغباً تزد حباً فمن * اكثر الترداد اقصاه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الا هل بدل
فبمكث الماء يبقى آسناً * و سرى البدر به البدر اكتمل
ايها العائب قولى عبثاً * ان طيب الورد موذ بالجعل
عد عن اسهم لفظى واشتغل * لا يصيبنك سهم من ثعل
لايغرنك لين فى الف * ان للحيات ليناً يعتزل
خيزران انا رصعب كسره * و هو لدن كيفما شئت انفتل
غير انى فى زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * و قليل المال فيهم يستقل
كل اهل العصر غمرؤانا * منهم فاترك تفاصيل الجمل

﴿ ومن السعادات الهمة العالية ﴾

عن على عليه السلام قال الانسان على قدر همته ، و ايمانه ، و ابن ساعته ، و احفظ لسره و صدق على قدرمروته : و شجاعته على قدر انفته : و عفته على قدر غيرته * والشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية : ومن كانت همته ما يدخل فى بطنه كانت

قيمته ما يخرج منه : و في الديوان المنسوب اليه

بقدر الكسب يكتسب المعالى　　*　　ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنال ايلا　　*　　يغوص البحر من طلب اللئالى
لنقل الصخر من قلل الجبال　　*　　احب الي من منن الرجال
و قالو للفتى في الكسب عار　　*　　فقلت العار فى ذل السؤال
اذا عاش امرء ستين عاماً　　*　　فنصف العمر تمحقه الليال
ونصف النصف يمضي ليس يدرى　　*　　تقضى فى يمين او شمال
و ربع العمر امراض و شيب　　*　　و شغل بالتفكر و العيال
فحب المرء طول العمر قبح　　*　　و قسمته على هذا المثال

قال شيخنا البهائي فى الكشكول ط مصر ص ٨ س ٣٠ قال كان لبهرام جور ولد واحد : وكان ساقط الهمة و فى النفس فسلط عليه الجوارى و القينات الحسان حتى عشق واحدة منهن (فلما) علم الملك بذلك قال لها تجنى عليه و قولى له انا لا اصلح الا لعالى الهمة ابى النفس : فترك الولد ما كان عليه حتى ولي الملك وهو من احسن الملوك رأياً وشهامة كما يأتى بتمامه فى ص ٤٧ (قال) الشاعر

لابد من عاشق من وقفة　　*　　تكون بين الوصل و الصرم
حتى اذا الهم تمادى به　　*　　راجع من يهوى على رغم

قال الجيلى فى انسان الكامل ج ٢ ص ٢٨ ان الهمة اعز شيء وضعه الله تعالى فى الانسان ولاستقامتها علامتان (الاولى) حالية وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (الثانية) فعلية وهى ان تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذى يقصده بهمته . فان لم يكن كك لايسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة ، واماني خائبة . فهو كمن يروم المملكة و لا يفارق المزبلة . و هذا لايقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه . لانه كم يطلب ان يكتب بلا قلم ، و لامداد . ولامعرفة بوضع الخط . فالمداد بمثابة قصد الهمة للشيء . والقلم بمثابة اليقين بحصوله . ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود . فمن

لم يكن علي هذا الوصف لايعرف ماهي الهمة • اذليس لديه منها اثر • فلايكون عنده منها خبر • بخلاف من كانت افعاله ممايلائم ما يطلبه خصوصاً اذا اخذ فيها بالجد والاجتهاد • فاسرع ما يكون لديه نيل المراد • و لقد حكى عن فقيرانه سمع شيخه يقول يوماً من قصد شيئاً وجد وجد (فقال) والله لاخطبن بنت الملك ولابلغن فيها غاية الجدوالاجتهاد • فذهب الى الملك فخطبها منه • وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره ان يحقره او يقول له لست بكف لها (فقال) له اعلم ان مهر بنتى جوهرة تسمى بالبهرمان لاتوجد الا فى خزائن كسرى انوشروان (فقال) له ياسيدى واين معدن هذا الجوهر (فقال) له معدنه بحرسيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكناك من هذا النكاح المخطوب • فذهب الفقير الي البحر و اخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه فى البر • فمكث على ذلك مدة لايأكل ولايشرب • وهومعتكف على ذلك المطلب ليلاونهاراً • فاوقع صدقه خوف انتزاح البحر فى قلوب الحيطان • فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك المتوكل بذلك البحران يذهب الي ذلك الرجل بنفسه فيسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته • فلما سأله عن مقصده • و اجابه الرجل امر البحران يقذف بموجه الى البر انه من جنس ذلك الجوهر فامتلا الساحل جواهر ولئآلى • فحملها وذهب بها الي الملك وتزوج ابنته* فانظر يا اخى ما فعلت الهمة • ولاتظن بان هذا الامر غريب اوشيء عجيب • فقد شاهد نابل جرى لنا فى انفسنا ما هواعظم من ذلك ممالايحدولايحصى (ثم) اعلم ان زجاجة الهمة قبل امتلائها بكسرها كل حصاة مخالفة و يهريق ما فيها كل هيئة منافية و (اما) اذا امتلات واخذت احدها فى البلوغ وانتهت فانها لاتحركها الرياح العواصف • ولا تكسرها المطارق والمخالف • فالحازم اللبيب ، والعارف المصيب اذا ابتدء فى هذا الامر واخذ فى خوض هذا البحرلايلتفت الى وعر المسلك • ولايبالى بمايظهر فيها من المهالك • فانما جل مايراه بل كل مايلقاه نزغة من العدوالشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات اليه و(قال) ان الله تعالى لما خلق الانوار اوقفها بين يديه فراى كلامنها مشتغلا بنفسه • وراى الهمة مشتغلا بالله تعالى (فقال) لها و

عزتي وجلالي لاجعلنك ارفع الانوار * ولايحطى بك من خلقي الاشرف الابرار (قال) الشاعر

لنا في ذرى العليا جواد مقدس * به ترتقى نحو المعالى الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى * عليه صعود الروح نحو الحقيقة
لهمن ضياء الحق عينان كحلا * فبالسحر اولى ثم اخري بقدرة
جناحاه احداهن السعد طائر * واخرى الى بعد الشقاوة جرت
و لاعجب في انه كل ما يرى * من الصعب يلقاه باحسن صنعة
وما وقفت عيناه فيه فانه * له موقع الحافور در كأ بخطوة
الا انه نور من الله منزل * تستر للانسان في اسم همة

(وله) ليس الخمول بعار علي امرأ ذى جلال * كليلة القدر تخفى على جميع الليالى

(وله) اذا كنت لامال لديك تفيدنا * ولا انت ذوعلم فنرجوك للدين
و لا انت ممن يرتجى لملمة * علمنا مثالا مثل شخصك من طين
وللاخر اذا كنت لاترتجى لدفع ملمة * ولا انت ذومال فنرجوك للقرا
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * علمنا مثالا مثل شخصك من خرا
و(للاخر) لقد رضيت همتى بالخمول * و لم ترض بالرتب العالية
و ما جهلت طيب طعم العلا * و لكنها تؤثر العافية
وللاخر) بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك و الرتب العالية
و كن فى مكان اذا ما سقطت * تقوم و رجلاك فى عافية

وقال البيهقى في المحاسن والمساوى ص ١٣٣ كان ذو الرياستين يبعث باحداث من اهل بيته الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة و(قال) بعضهم كنا تأتيه ونستفيد منه الاداب * فلما كان بعد ذلك (قال) لنا انتم ادباء وقد تعلمتم الحكمة ولكم نعمة فهل فيكم عاشق (قال) فاستحيينا من قوله وسكتنا (فقال) اعشقوا فان العشق يطلق لسان البليد ، ويسخى البخيل ، ويشجع الجبان ، ويبعث على التلطف ، و اظهار المروة في المطعم ، والمشرب ، والملبس ، وغير ذلك * وانظروا ان تعشقوا اهل البيوتات ، و الشرف (ثم) قال فخرجنا من عنده وصرنا الي ذى الرياستين فسألنا عما افادنا

فهبناه ان نخبره (فقال) تكلموا فقلنا انه امرنا بكذا وكذا (فقال) صدق وبر اتعلمون من اين قال لكم ذلك قلنا يخبرنا به الوزير (فقال) كان لبهرام جور ابن قد رشحه للملك من بعده واعتمد عليه في حياته وكان خامل المروة ساقط الهمة فضم اليه عدة من المؤدبين والحكماء والعلماء ومن يعلم الفروسية * فبينا بهرام في مجلسه اذ دخل عليه بعض اولئك المؤدبين المضمومين الى ابنه فسأله عن خبر ابنه واين بلغ من الحكمة والادب (فقال) ايها الملك قد كنت ارجوان يتوجه اويمى بعض ما القيته والقيه اليه حتى حدث من امره ما آيسني منه (قال) وما هو قال بصر بابنة فلان المرزبان (فهواها) فهو الان يهذى بها ليله ونهاره (فقال) الان رجوت فلاحة اذهب فشجعه بمراسلة المرأة وخوفه بي فذهب المؤدب فانتهى الى ما امره به * وبعث بهرام الى ابى الجارية ودعاه (فقال) انى مزوج ابني ابنتك فأتها ومرها ان تراسل ابنى وتطمعه في نفسها * فاذا استحكم طمعه فيها ورجا الالتقاء تجنبت عليه وقالت انى لا اصلح الا الملك عظيم القدر بعيد الهمة حسن المودة اديب النفس شجاع البطش ولست انت كذلك ولا هناك (ثم) عرفني الكائن منك في ذلك فمضى المرزبان الى ابنته فاعلمها بذلك وبما قاله له الملك فراسلت الفتى واطمعته (ثم) قالت له ما امرها به ابوها * فلما سمع الفتى ذلك انف انفاً شديداً وتقاصرت اليه نفسه فاقبل على تعلم الادب والحكمة والفروسية حتى صار رأساً في ذلك * فلما بلغ الغاية التى لا بعدها رفع رفع قصته الى ابيه يشكو تخلف حاله وقصور يده عما تشتهيه فوقع له ابوه بازاحة علته والتوسعة عليه (ثم) بعث الى المؤدب فدعاه فقال قل لابنى يرفع الى قصته يسألنى فيها انكاحه ابنة المرزبان (فقال) له المؤدب ذلك فكتب قصة رفعها الى الملك يسأله تزويجها منه وان يصل جناحه بذلك وانها ممن تصلح لمثله * فامر الملك باحضار المرزبان وسأله ان يزوج ابنته من ابنه ففعل وجهزها الملك باجل ما يكون من الجهاز و (قال) لابنه اذا انت خلوت بها فلا تحدثن شيئاً حتى آتيك * فلما كان ذلك الوقت دخل الملك على ابنه فقال يا بنى اياك وان تصغر شأن هذه المرأة عندك فانها من اعظم الناس منة عليك وان الذى كان من مراسلتها اياك فانما كان من امري وباذنى

وتدبيرى * فاعرف حقها وحق ابيها واحسن معاشرتها وبرها (ثم) خرج الملك وخلا الفتى باهله (ثم)قال ذوالرياستين سلوا الان الشيخ عن السبب الذى حمله علي ماامركم به قال فسالناه فحدثا بحديث ذى الرياستين (قال) الشاعر

فتي خصه الله بالمكرمات * فمازج منه الحيا والكرم
اذا همة قصرت عن يد * تناول بالمجد اعلى الهمم
ولاينكت الارض عند السؤال * ليثنى زواره عن نعم
يداً حين اثرى باخوانه * فقلل عنهم شباة ثيات العدم
وذكره الحزم غب الامور * فبادر قبل انتقال النعم

ارجوزة للفاضل مجد الدين ابن مكانس يناسب ذكرها هنا

هل من فتي طريف * معاشر لطيف * يسمع من مقالى * ما يرخص اللألى
امنحه وصية * سارية سرية * تنير فى الدياجى * كلمعة السراج
جالبة السراء * جليلة الابناء * ما جنة خليعة * بليغة مطيعة
رشيقة الالفاظ * تسهل للحفاظ * جادت بها القريحة * فى معرض النصيحة
انا الشفيق الناصح * انا المجد المازح * اسلك مع الجماعة * فى طرق الخلاعة
اجد للاكياس * عهد ابي نواس * ان تبتغ الكرامة * و تطلب السلامة
اسلك مع الناس ادب * تري من الدهر العجب * لن لهم الخطابا * و اعتمد الآدابا
تنل بها الطلابا * وتسحر الالبابا * البس حلا الخلاعة * واخلع رداء الرقاعة
ولا تطاول بنشب * ولانفاخر بنسب * فالمرأ ابن اليوم * والعقل زين القوم
ماارض السياسة * لصاحب الرياسة * ان شئت تلقى محسناه فلا تقل قط انا
وان اردت لانهن * اذا ائتمنت لاتخن * العز فى الامانة * والكيس في الفطانة
القصد باب البركة * والخرق داعى الهلكة * لا تغضب الجليسا * لاتوحش الانيسا
لاتصحب الخسيسا * لاتسخط الرئيسا * لاتكثر العتابا * تنفر الاصحابا
فكثرة المعاتبة * تدعو الى المجانبة * وان حللت مجلسا * بين سراة الرؤسا

اقصد الرضا الجماعة ٥ وكن غلام الطاعتم * دراهم با للطف * واحذر وبال السخف
لا تلفظن كاذبا * لا تحمل الملاعبا * قرب الندامى يلجي * للنرد والشطرنجى
واختصر اللسؤالا * و قلل المقالا * ولا تكن معربدا * و لا بغيضا نكدا
ولاتكن مقداما * تسطواعلي الندامى * لانمسك الاقداحا * تنغص الافراحا
لاتقطع الطوافة * لا تهجر السلافة * لا تحمل الطعاما * والنقل و المداما
فذاك في الوليمة * شناعة عظيمة * لا يرتضيها آدمى * غير مقل عادم
وقل من الكلام * مالاق بالمدام * كرائق الاشعار * و طيب الاخبار
واترك كلام السفلة ٥ والنكت المبتذلة * و قالت الاكياس * اذا اريق الكاس
بادرة با لمنديل * في غاية التعجيل * فشملة الكرام * سفنجة المدام
وان رقدت عندهم ٥ فلاتشا كل عبدهم * فان سلمت مرة * فلا تعد يا غرة
لا تأمنن الثانية * فان تلك القاضية * والدب فاحذره حذر * فانه احدى الكبر
فيالها فضيحة * و محنة قبيحة * فاعلها لايكرم * و ان رزى لايرحم
كم اسكن الترابا * ذوغيرة دبابا * و كم فتى من دبه * اصبح مفضى الثقبه
جازوه من جنس العمل ٥ وصار في الناس مثل ٥ ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
كفته تلك شهرة * و مثلة و عبرة ☆ اياك والتطفيلا * فشومه و بيلا
فيالها من محنة * و ثلمة و هجنة * لاتقرب اللطاعة * فانها دلاعة
ولاتكن مبذولا * و لا تكن ملولا * وان دعاك اخوة * الي ارتشاف القهوة
فلاتصقع ذقنكا * ولا تذرهم بابنكا * و لا بجار الدار * ولا بشخص طارى
ولا بخل تألفه * ولاصديق تصدفه * ولانقل لمن تحب * ضيف الكرام يصطحب
فهذه امثال * غالبها محال * سيرها الاعراب * الجاعة السغاب
قد وضعوها في الورى ٥ طيز الاولاد الخرا * وان حللت مشربه * مع سوقة لا كتبه
فاقلل من المدام * في مجلس العوام * ولاتكن ملحاحا * و اجتنب المزاحا
لانهم ان مزحوا * ابتدؤا وافتتحوا * واذقنوا ومرخصوا * وذنصفعوا وانخمصوا
كن كابن حجاج ولاه ترتد وصفع بالدلا * فكثرة المجون * نوع من الجنون

والامر فيه محتمل* وكل ما شاء فعل * وآخر الامر الرضا* وكل مفعول مضى
وصية العوام * ضرب من الانعام * وان صحبت تركى* فاصبر لاكل الصك
هذا اذا تلطفا * ولم يكن منه جفا * وان يكن ذا عربدة* و عيشة منكدة
يقوم فى الجلوس* بالسيف والدبوس * ابشر بقتل القوم* شئوم ذاك اليوم
ان رام منك المسخرة* فانهض الى المبادرة* ومس نحره وقد * وان خلصت لاتعد
واعمل له معرصا* والاقتلت بالخصا *فاقبل كلامى واعتمد* و صيتى اوصى وفد
ولاتخالف تندم * ولا تهزر تعدم * فالشوم فى اللجاج * و الحر لايداحى
و هذه الوصية * لـلانفس الابية * اختارها لنفسى * و اخوتى و جنسى
لا تركب الجمالا* لاتصعد الجبـلا * لاتنكح الغيلانا * لا تقتل الديدانا
لاتصحب السباعا* لاتطلع القلاعـا * لاتركب البحارا * لا تسلك القفارا
لاتنزل الاريافا * لاتهجر السلافـا * لاتندب الطلولا * ولا تكن مهبولا
اياك جوب الاودية* اياك سوء الاغذية* لاتأكل الذبابا * ولا تلج اليبابا
فهاكها وصية * تصحبها التحية * تحملها الكرام * اليك و السلام

(ومن سعادة الانسان الزوجة الصالحة)

روى الكلينى ره في الكافي و المرآة ج ٤ ص ١١ عن الصادق عليه السلام قال ثلاثة للمومن فيها راحة : دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس : وابنة اواخت يخرجها من منزله اما بموت (١) او بتزويج : وامرأة صالحة تعينه على امر الدنيا و الاخرة * و عن على عليه السلام قال الزوجة الموافقة احدى الراحتين و فى ج ٣ ص ٤٤٢ منه عن على بن الحسين عليه السلام قال خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب (١) صحة البدن (٢) السعة في الرزق (٣) الدار الواسعة (٤) الانيس الموافق و هو الزوجة الصالحة ، و الولد الصالح ، و

(١)(قيل) القبر اخفى سترة للبنات * ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات

الخليط الصالح (٥) وهى تجمع هذه الخصال الدعة (١) و قال ما استفاد امرء فائدة بعد الاسلام من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا غاب عنها فى نفسها وماله • وعن الصادق عليه السلام قال ما تلذذ الناس فى الدنيا والاخرة بلذة لهم اكثر من لذة النساء وهو قول الله تعالى (وزين للناس حب الشهوات من النساء و البنين) الاية ثم قال وان اهل الجنة ما يتلذذ بشىء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لاطعام ولا شراب • عن الحسن بن سهل نظرت في اللذات فرايتها مملوة خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم :والرائحة الطيبة : والفراش الوطى و النظر الى الحسن من كل شئ ومحادثة الرجال •

(نساء) اهل الجنة هن الحوراء سميت بذلك لان الطرف اى العين يحار بها :و هى شديدة بياض العين اشتد سواد ها : وبياض بياضها: و ليس في الانسان حور : وانما قيل ذلك فى النساء على التشبيه •

و فى الحديث خلقن من تربة الجنة النورانية و يرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة (قال) الله تعالى في سورة البقرة آية (٢٣) ولهم فيها ازواج مطهرة: وكذا فى الصافات آية (٤٧) قال (و عندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتسائلون) وكذ فى سورة ص آية (٥٢) وفى الدخان آية (٥٤) قال (وزوجناهم بحور عين) وكذ فى الطور آية (٢٠) و فى الرحمن آية (٧٠) قال (فيهن خيرات حسان حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم و لاجان متكئين على رفرف خضر و عبقرى حسان) وفي الواقعه آية (٢٢) (وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاءً بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيما الا قيلا سلاماً سلاماً) وغيرها من الايات فى وصف الحور و الجنة اللهم ارزقنا • وفى الكافى والمرآة ج ٣ ص ٤٦٠ باب المهر السنة عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن مهر السنة كيف صار خمسمأة كما يأتي فقال ان الله تعالى اوجبه

(١) الدعة بالتحريك السعة في العيش اصلها ودع حذف الواو و عوض في اخرها الهاء

على نفسه ان لا يكبره مؤمن مأة تكبيرة، ويسبحه مأة تسبيحة ويحمده مأة تحميده ويهلله مأة تهليلة ، ويصلى على محمد وآله مأة مرة (ثم) يقول(اللهم زوجنى من الحور العين) الا زوجه الله تعالى حوراء من الجنة : و جعل ذلك مهرها : الحديث • وفى حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال من نظر الى امرأة فرفع بصره الى السماء او غمض بصره لم يرتد اليه بصره حتى يزوجه من الحور العين : ومن النساء المجللات ام البشر (حواء) بالفتح وشد الواو والمد مؤنث احوى بالقصر صفة لامرأة ابى البشر آدم عليه السلام (قال) الجوهرى في الصحاح الحوة حمرة (سمرة) الشفة يقال رجل احوى ، و امرأة حواء و(قال) ابن الاثير فى النهاية الحواء اسم المكان الذى يحوى الشيء اى يضمه ويجمعه* و(قيل) معنى حواء انها خلقت من حى وهو آدم قال الصدوق ره فى (يه ط ١ ص ٣١١ س ٢٣ فى اول النكاح الخبر الذى ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح معناه من الطينة التى فضلت اوخلقت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال نقص من اضلاع النساء بضلع وذكرنا فى ج ١ ص ٢٤ س ٦، وفي ص ٢٦ س ١٨ من انه سئل الصادق عليه السلام عن خلق حواء ان عندنا اناساً يقولون ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الايسر الاقصى (قال) عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً من يقول هذا ان الله تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجته من غير ضلعه : ولا يجعل لمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينلكح بعضه بعضا ان كانت من ضلعه : مالهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم • وفى حديث آخر قال من قال هذا بان الله خلق صفوة خلقه ، واحبابه ، وانبيائه، ورسله والمؤمنين، والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات من حرام : ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال: و قد اخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب • وذكرنا في ج ١٦ ص ٣٥ س ١١ انه عليه السلام قال ان الله تعالى لما خلق آدم من طين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه السبات (ثم) ابتدع له خلقاً آخر (ثم) جعلها فى موضع النفس بين ركبتيه : (وركيه) و ذلك لكى تكون المرأة تبعاً للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه آدم لتحركها (فلما) انتبه نودى ان تنحى عنها (فلما) نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى

فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقنى الله تعالى كما ترى (فقال) آدم (ع) يارب من هذا الخلق الحسن الذى قد آنسنى قربه و النظر اليه فقال الله تعالي هذه امتى حواء اتحب ان تكون معك فتونسك : وتحدثك ، وتأتمر لامرك قال نعم يارب ، ولك بذلك الشكر ، والحمد مابقيت (فقال) الله تعالى اخطبها الي فانها امتى ، وقد تصلح للشهوة ، والقى الله تعالى عليه الشهوة : و قد علم قبل ذلك المعرفة (فقال) يارب فانى اخطبها اليك فما رضاك لذلك قال رضاى ان تعلمها معالم دينى (فقال) لك يارب ان شئت ذلك قال قد شئت ذلك : وقد زوجتكما فضمها اليك (فقال) اقبلى (فقالت) بل انت واقبل الي فامر الله تعالى آدم ان يقوم اليها فقام «اليها» ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن الى الرجال حتى خطبن ان على انفسهن وذكره الصدوق في (يه) اول باب النكاح .

وذكرنا في ج ٧ ص ٢١٠ س ٩ ان الله اسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها بدون انيس فالقى الله تعالى عليه النوم (ثم) خلق له حواء ، والبسها من لباس الجنة ، و زينها ، واجلسها عند رأسه (فلما) هب من النوم رآها فمد يده اليها (فقالت) له الملائكة (مه) يا آدم (فقال) لم وقد خلقها الله تعالى لى (فقالت) الملائكة حتي تؤدى مهرها (قال) و مامهرها قالوا ان تصلي على محمد و آله ثلاث مرات قال و من محمد (قالوا) آخر الانبياء من ولدك : ذكرنا احوالهما فى ج ١ ص ٢٧ (الى) ص ٤٧ وذكرنا قصة اولاد آدم و حواء عليهما السلام وتزويجهم في ج ١ ص ٤١ وفي ج ٧ ص ١٨٥ و «قلنا» بامكان الجمع بين الحورى والانسى والجنى من قدرة الله تعالي كما انه كان قادراً على الخلق من العدم كان قادراً على هذا وغيره من الاشياء الغير الممكنة بحسب العرف والعادة ولكن عقولنا قاصرة بادراك بعضها كما تقدم في ج ٦ ص ٥١ (الي) ص ٥٩ ؛ وفي ج ٧ ص ١٨٦ : وفي ص ١٣١ س ٩ وبانه قادر ان يتسع البطن فى حال الحمل ويتسع الرحم فى حال الولادة و يخرج الولد (ثم) يرجع الي حالته الاولى . و كانت بعض نسائنا ليست لهن ثدى بل ثديهن كثدى الرجال واذا قرب وضع حملها بدء ونمى لهن الثدى ونشر اللبن فيهما وليس الامن قدرة الصانع جلت وعظمت قدرته ولا يبعد للرجال ازواج

من غير جنسهم كمالهم في الجنة ازواج من غير جنسهم (فقال) الطريحي في المجمع في مادة بنى ومن بنات الماء سمكة ببحر الروم تشبه بالنساء ذوات الشعر سبط الوانهن تميل الى السمرة ذوات فروج عظام وثدى وكلام لايكاد يفهم و يضحكن ويقهقهن فربما وقعن في ايدي بعض اهل المراكب فينكحوهن ثم يعيد وهن الى البحر كما في حيوة الحيوان : واشرنا الى بعضها في ج٦ ص١٩٩ (الى) ص٢١٠ في حديث علي عليه السلام قال خلق الله سبحانه وتعالى من الحيوانات الفاً ومأتين في البر وكل خلق في البحر.

* في فضل النساء وفضل البنات على البنين *

قالت الملائكة في سورة آل عمران آية (٣٧) يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) وفي سورة مريم آية (١٧) قال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا) (١) وفي سورة التحريم آية (١٢) قال (و ضرب الله مثلا

(١) نقل شيخنا البهائي ره في كشكوله ج٢ ص١٠٩ ط مصر وص١٤٧ ط ايران عن عبد الرزاق الكاشاني في تأويل هذه الاية انما تمثل لها بشراً سوياً اي سوى الخلق حسن الصورة لتتأثر نفسها به فتتحرك على مقتضى الجبلة او يسرى الاثر من الخيال في الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزل كما يقع في المنام من الاحتلام * وانما امكن تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت في العلوم الطبيعية ان منى الذكر في تولد الولد بمنزلة الانفحة من الجبن : ومنى الانثى بمنزلة اللبن اى العقد من منى الذكر : و الانعقاد من مني الانثى لاعلى معنى ان منى الذكر ينفرد بالقوة العاقدة : ومنى الانثي ينفرد بالقوة المنعقدة : بل على معنى ان القوة العاقدة في منى الذكر اقوى والمنعقدة في منى الانثى اقوى والا لم يمكن ان يتحد اشياء واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزءاً من الولد * فعلى هذا اذا كان مزاج الانثى قوياً ذكورياً كما تكون امزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى : وكان مزاج كبدها حاراً كان المنى الذى ينفصل عن كليتها اليمني احر كثيراً من المنى الذى ينفصل عن كليتها اليسرى * فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قوياً في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام الرجل في شدة قوة ←

للذين آمنو امرأة فرعون ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانطين) وغيرها من الايات * وفي الحديث عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ اربع خطط في الارض فقال اتدرون ماهذا قلنا الله ورسوله اعلم (فقال) افضل نساء اهل الجنة اربع مريم بنت عمران ، و خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون* كما في مسند ابن حنبل ج ٥ بعد ص٩٢ باب فضيلة اهل البيت : عليهم السلام *وفي الخصال ط قم ج ١ ص ١٦٤ (قال) ﷺ في فضل البنات نعم الولد البنات مطلقات : مجهزات : مونسات : مباركات: مفليات: فاليات : مندبات: نادبات: والدات: والهات: رحيمات باولادهن لولا ماياتين الي ازواجهن لقيل لهن ادخلن الجنة بغير حساب و (قال) ان من بركتهن قلة مهرهن ، وخفة مؤنتهن ، وتيسير ولادتهن * وفي حديث آخر قال افضل نساء امتى اصبحهن وجهاً ، واقلهن مهراً و (قال) مامن احد من امتى ولدت له جارية فلم يسخط ماخلق الله تعالى الاهبط ملك من السماء بجناحين اخضرين موشحين بالدر والياقوت في سلم من درويزف (يرفع) من درجة الي درجة حتى يأتيه بالبركة فيضع يده على رأسها وجناحه على جسدها (ثم) يقول بسم الله وبالله محمد رسول الله ربى وربك الله نعم الخالق الله ضعيفة خرجت من ضعيف المنفق عليها معان الى يوم القيامة قال الشاعر

فما التأنيث للاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال
ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

وفى الكافى والمرآة ج٣ ص٥٢٩ باب فضل البنات في كتاب العقيقة عن النبى ﷺ

← العقد : والمنفصل من الكلية اليسرى مقام منى الانثى في قوة الانعقاد فيخلق الولد هذا : وخصوصاً اذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقوية به يسرى اثر اتصالها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في افعالها بالمدد الروحاني فتصير اقدر على افعالها بمالا ينضبط بالقياس : انتهى * واختلف المفسرون في مدة حمل مريم (قيل) تسعة اشهر و«قيل» ثمانية و«قيل» سبعة و«قيل» ستة و«قيل» ثلاث ساعات حملته في ساعة ، ووضعته في ساعة كما في ص١٥٩ ط مصر وص٢٠٦ ط ايران*

قال الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة : و عن الصادق عليه السلام قال ميراث الله من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له و (قال) البنات حسنات ، والبنون نعمة فالحسنات يثاب ، عليها والنعمة يسئل عنها* وبشر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بابنة فنظر فى وجوه اصحابه فرأى الكراهية فى وجوههم (فقال) مالكم ريحانة اشمها وعلى الارض ثقلها والسماء تظلها ورزقها على الله و (قال) نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله تعالى ستراً له من النار: ومن كانت عنده اثنتان ادخله الله بهما الجنة: وان كن ثلاثاً او مثلهن من الاخوات وضع عنه الجهاد والصدقة و(قال) خير اولادكم البنات و(قال) اذا اراد الله تعالى بعبده خيراً لم يمته حتى يراه الخلف: ومن مات بلا خلف فكأن لم يكن فى الناس ومن مات و له خلف فكأن لم يمت و (قال) ان الله تعالى ليرحم الرجل لشدة حبه لولده و (قال) الرجل عنده بنات اما انك لو تمنيت موتهن ومتن لم توجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه و انت عاص و (قال) من كانت له ابنة واحدة فهو مقروح ، و من كانت له ابنتان فياغوثاه ، ومن كانت له ثلاث بنات وضع ، عنه الجهاد ، و كل مكروه ، ومن كانت له اربع بنات فيا عباد الله اعينوه اقرضوه ارحموه و (قال) من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة (قيل) يارسول الله اثنين قال واثنين و (قيل) وواحدة قال وواحدة و(قال) من سعادة الرجل ان لا تحيض ابنته في بيته و(قال) احبوا الصبيان و ارحموهم فاذا وعدتموهم ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقهم و (قال) اعدلوا بين اولادكم وواسوا بينهم (قيل) له الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر قال نعم لا بأس به و(قال) من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج: وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته فكأنما اعتق رقبة من ولد اسمعيل: ومن اقر عين ابن فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله ادخله جنات النعيم و(قال) قبلة (بضم القاف) المرأة شهوة ، وقبلة الولد رحمة ، وقبلة الوالدين عبادة ، وقبلة الرجل اخاه دين و (قال) بر الرجل بولده بره بوالديه و «قال» قبلوا اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة قالت امرأة

وما على ان تكون جارية * تحفظ بيتى و ترد العارية

تمشطر أسى وتكون الفالية * وتحمل الفاضل من خمارية
حتى اذا ما بلغت ثمانية * و زينت بنقبة يمانية
زوجتها مروان اومعاوية * ازواج صدق بمهور غالية

وعن ابن المقفع قال لرجل ولدت له جارية بارك الله لك فى الابنة المستفادة وجعلها لكم زيناً ، واجرى لكم عليها خيراً فلاتكرهن فانهن الامهات ، والاخوات والعمات ، والخالات ، ومنهن الباقيات الصالحات ، ورب غلام ساء اهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت اهلها بعد مساءتهم وانشد فى ذلك

سخطت بنية عما قليل * تسر بها عيون الناظرات
فبارك فى فطيمة رب موسى * و ابنتها بنات الصالحات
وزادك عاجلا اخرى سواها * لسخطك ان سخطت على البنات

وهذه الحكاية موافقة لي لانه ولدت امرئتى اولا وثانياً الذكور وفرحت فى كل ولد ولدلى ودعوت الله عزوجل ان يرزقنى اولاداً ذكوراً «فلما» دعوت الله ان يرزقنى الذكور لا الاناث فولدت امرئتى بعد ان ولدت خمساً من الذكور خمسة من الاناث متواليات رغماً لانفى: و الان سرورى بالبنات ازيد من سرورى بالذكور لان احداهن تزوجت باحد السادة الحسينية بكربلاء فولدت لها ابن سمى بضياء الدين لعله يشفع لنا عند اجداده الطاهرين يوم القيامة لدخولنا الجنة انشاء الله تعالى.

﴿ حب النساء و الحث و الترغيب على النكاح ﴾

روى الكليني ره في الكافي والمرآة ج٣ ص٢٤٤ عن النبى ﷺ قال ما يمنع المؤمن ان يتخذ اهلا لعل الله ان يرزقه نسمة تثقل الارض بلا اله الا الله و (قال) من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله فى النصف الباقى و (قال) ما بنى بناءاً فى الاسلام احب الى الله تعالى من التزويج و (قال) تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم غداً فى القيامة حتى ان السقط ليجئى محبنطأً على باب الجنه فيقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواى الجنة قبلى و (قال) من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح و (قال)

من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج فليس مني و (قال) التمسوا الرزق بالنكاح . وعن الصادق عليه السلام قال من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالي « ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » و (قال) تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال . و عن علي عليه السلام قال افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما و (قال) صلى الله عليه وآله لركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره * وفي حديث آخر افضل من سبعين ركعة يصليها عزب و (قال) اراذل موتاكم العزاب و (قال) يا معشر الشبان (الشباب) من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج: ومن لم يستطع فليدمن الصوم (وليوفر الشعر) فانه له وجاء و(قال) ابوجعفر عليه السلام لا احب ان لي الدنيا وما فيها و ان ابيت ليلة وليس لي زوجة: وعن الصادق عليه السلام قال العبد كلما ازداد في النساء حباً ازداد في الايمان فضلا و (قال) اكثر الخير في النساء و (قال) تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش و (قال) من اخلاق الانبياء حب «١» النساء و (قال) ثلاثة اشياء لا يحاسب عليهن المؤمن طعام يأكله ، وزجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه و (قال) من سره ان يلقى الله تعالي طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة : وعن علي بن الحسين عليه السلام قال من تزوج لله و لصلة الرحم توجه الله تاج الملك * وفي حديث آخر تزوج والا فانت من المذبذبين اي المطرودين عن المؤمنين لانك لم تعتد بهم وعن الرهبان لانك تركت طريقتهم كما ذكره الطريحي اعلى الله مقامه في المجمع البحرين في مادة ذبب و (قال) (ع) ما اظن رجلا يزداد في الايمان خيراً الا ازداد حباً للنساء: (قال) النبي صلى الله عليه وآله ما احب من دنياكم الا النساء والطيب و (قال) جعل قرة

---

(١) الحب بفم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة اوله الهوى «ثم» العلاقة «ثم» الكلف (ثم) الوجد (ثم) العشق * والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذى هو الحب (ثم) الشعف : وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها * وكك اللوعة ، واللاعج ، والغرام (ثم) الجوي : وهو الهوى الباطن ، والتبتيم ، والتبل ، والهيام : وهو شبيه الجنون * والعشق عند الاطباء من جملة انواع المالیخوليا (قال) الشاعر ←

عينى الصلوة، ولذتى فى النساء وريحانتي الحسن والحسين و(قال) الذالاشياء مباضعة النساء و (قال) ﷺ قول الرجل للمرأة انى احبك لايذهب من قلبها ابداً ٥ اقول ولكنه يكره الافراط فى حبهن : بل الافراط فى حب كل شئ فى الدنيا مذموم الاحب الله وحب الانبياء والاوصياء وحب الايمان *وعن على(ع) قال الفتن ثلاثة حب النساء

← على لام العذار رأيت خالا * كنقطة عنبر بالمسك افرط
فقلت لصاحبى هذا عجيب * متى قالوا بان اللام تنقط

وفي كتاب الحلى للاصمعى قال تزوجت اعرابية غلاماً من الحي فمكثت معه اياماً و وقع بينهما كلام فخرج فى نادى الحى وهو يقول يا واسعة يعيرها بذلك فقالت بديهة .

انى تبعلت من بعد الخليل فتى * مراراً ماله عقل ولا باه
ماغرنى فيه الاحسن نقشته * ومنطق لنساء الحى تبياه
فقال لما خلابى انت واسعة * وذاك من خجل منى تغشاه
فقلت لما اعاد القول ثانية * انت الفداء لمن قدكان يملاه
انت الفداء لمن قدكان يملاه * ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

قصة ليلى العامرية ومجنون قيس بن الملوح

روى ان اعمام مجنون واخواله اجتمعوا عليه ولاموه و قالوا لاخير لك فى ليلى فتزوج بواحدة من بنات عمك فانها خير لك فاجابهم المجنون و انشأ .

لقد لا منى فى حب ليلى اقاربى * ابى وابن عمى وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة * بنفسي ليلى من عدو و ماليا
ارى اهل ليلى لايريدون بيعها * بشيء ولا اهلى يريد ونهاليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بينى وبينها * فنصف لها هذا وهذا و ذاليا
الا ياحمامات العراق اعنني * على شجني وابكين مثل بكائيا

وهوسيف الشيطان ، و حب شرب الخمر وهوفخ الشيطان ، وحب الدينار والدرهم و هوسهم الشيطان *فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه ، ومن احب الاشربة حرمت عليه الجنة ، ومن احب الدينار والدرهم فهوعبد الدينار *وعن الصادق(ع) قال اول ماعصي الله تعالى حب الدنيا ، والرياسة، والنوم، والطعام ، وحب الراحة قال الشاعر

لاتخف علية ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المحتالة
لك عين وقامة فى البرايا * تلك الغزالة و ذى قتالة

وفي الحديث ان رجلا اتى النبى فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج (ثم) جاء فأمره بالتزويج ثم جاء ويامره بالتزويج الى ثلاث مرات و(قال) الرزق مع النساء والعيال*

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فيالليتنى كنت طبيباً مداويا
تعشقت ليلى وهى طفل صغيرة * وكنت ابن سبع ما بلغنا ثمانيا
وشاب بنوليلى وشاب ابن بنتها * وحرقة ليلى فى الفؤاد كماهيا
على لئن لاقيت ليلى بخلوة * زيارة بيت الله رجلاى حافيا
فيارب ان صبرت من الهوى * فزني بعينيها كما زنتهاليا
والا فبغضها الى و اهلها * فانى بليلى قد لقيت الدواهيا
يقولون سودة حبشية * فلولاسواد المسك ما كان غاليا
يلومون قيساً بعدما شفه الهوى * وبات يراعى النجم حيران باكيا
فياعجبا ممن يلوم علي الهوى * فتى دنفاً (دنعاً) امسى من الصبر عاريا
ينادى الذى فوق السموات عرشه * ليكشف وجداً بين جنبيه ثاويا
ببيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى * ينادى الهى قد لقيت الدواهيا
لساحرت العينين كالشمس وجهها * يضيء سناها فى الدجى متساويا
*
تقول نساء الحي تطمع ان ترى «وله» محاسن مت بداء المطامع
اذارمت من اعلى على العبد نظرة * لاطفى بها نار الحشى والاضالع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرقها بالمدامع

وعن ابي جعفر (ع) قال من خطب اليكم فرضيتم دينه ، وامانته كائنا من كان فزوجوه*
وعن الصادق (ع) قال المؤمنين بعضهم اكفاء بعض و(قال) لاتزوجوا شارب الخمر ولا الفاسق ولا المرأة المستعلنة بالزنا وكك الرجل الاان تعرفوا منها التوبة ٥ وجاء رجل الى الحسن «ع» يستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من رجل تقي فانه ان احبها اكرمها ، وان ابغضها لم يظلمها و (قال) ﷺ من ترضون خلقه فزوجوه* وعن الصادق (ع) قال ان احق الشروط ان يوفي بها ما استحللتم به الفروج * : والسنة المحمدية في الصداق خمسأة درهم فان اعطاها من الخمسأة درهم درهماً واحداً او اكثر من ذلك (ثم) دخل بها فلاشيء لها بعد ذلك وانما لها ما اخذت منه قبل ان يدخل بها • وكل ما جعلته المرأة من صداقها ديناً على الرجل فهو واجب لها عليه في حياته ، وبعد موته او موتها • والاولى ان لايطالب الورثة بمالم تطالب به المرأة في حياتها ، وتجعله ديناً على زوجها* وكل ما دفعه اليها ورضيت به عن صداقها قبل الدخول بها فذاك صداقها • ذكره صاحب الوسائل في طبع عين الدولة ج٣ ص١٠٥ باب٨ جواز الدخول قبل اعطاء المهر في توجيهه وجوها ٥ وفي الكافي والمرآة ج٣ ص٤٦٠ حديث ٦ عن ابي الحسن (ع) قال وانما صار مهر السنة خمسأة درهم لان الله تعالى اوجب على نفسه ان لايكبر مؤمن مأة تكبيرة ، ولا يسبحه مأة تسبيحة ، ولايهلله مأة تهليلة ، ولا يحمده مأة تحميدة ، ولايصلي على محمد وآل محمد (النبي وآله) مأة مرة (ثم) يقول (اللهم زوجني من الحور العين) الازوجه الله حوراء من الجنة وجعل ذلك مهرها كما تقدم في ص • واذا زوج الرجل ابنته فليس له ان يأكل صداقها *ذكره الطبرسي في المكارم ط ايران ص١٠٦ وفيه مهر فاطمة الزهراء عليها السلام اربعمأة مثقال فضة: ومهر السنة خمسمأة درهم ٥ وعن الصادق (ع) قال من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله تعالى زان

في اختيار الرجل الزوجة واختيار المرة الزوج

اعلم ان من اراد التزويج ينبغي ان يختار احدى النساء الثلاث الولود الودود تعين زوجها على دهره ، وتساعده على دنياه وآخرته ٥ وكانت ربيع مربع (اي التي

في حجرها ولد وفي بطنها آخو جامع مجمع « اى كثيرة الخير المحصنة» وفي الفقيه ط (١) ص ٣١٢ باب اصناف النساء عن داود الكرخي قال قلت لابي عبدالله «ع» ان صاحبتي هلكت وكانت موافقة وقد هممت اتزوج فقال « ع » انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وامانتك : فان كنت ولابد فاعلا فبكراً تنسب الى الخير والى حسن الخلق «ثم» قال

الا ان النساء خلقن شتى　　*　　فمنهن الغنيمة و الغرام

ومنهن الهلال اذا تجلى　　*　　لصاحبه و منهن الظلام

فمن يظفر بصالحهن يسعد　　*　　ومن يغبن فليس له انتقام

ويظهر من الاحاديث المتفرقة عن المعصومين عليهم السلام قالوا لابأس باختيار الرجل الشريف أمرأة دينه حسباً ونسباً و شرفاً حتى الامة دون الحمقاء و عقيم الرحم التي خلقن في منبت السوء والمجنونة الطويلة والزنجية والخزرية والخوزية. وكك اختيار المرأة واهلها الزوج الذى يرضى ، خلقه ودينه وامانته و(قالوا) ينبغي اختيار امرأة خراسانية وذات الحسب والنسب كنساء قريش والعلويات المجللات و (قالوا) لبعض اصحابهم اختر التي لها دين: المربوعة : الطيبة الريح : البيضاء : الزرقاء (اى الصافي اللون كلون السماء) طويلة الشعر: كريمة الاصل : الودود الولود : ذات رحم حسنة الوجه : حسنة الاخلاق : قريبة من الارض: بعيدة ما بين المنكبين (قال) الشاعر

قل للهلال وغيم الافق يستره　　*　　حكيت طلعة من اهواه فابتهج

لك البشارة فاخلع ما عليه فقد　　*　　ذكرت ثم علي ما فيك من عوج

وفي الحديث خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها والحصان عن غيره : وهي التي تسمع قوله ، وتطيع امره ، واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ، ولم تتبذل تبذل الرجال «اى لم تترك الزينة كالرجال» (قال) الشاعر

و مضروب بلا ذنب مليح القد ممشوق　　*　　حكى شكل الهلال على رشيق القد معشوق

و اكثر ما يرى ابدا　　*　　على الامشاط في السوق

(وله)واذا ادنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

و قال «ع» خير نساؤكم التى ان غضبت قال لزوجها يدى فى يدك لا اكتحل بغمض «اى لاتنوم بنوم» * وفي حديث آخر «قال خير نسائكم الطيبة الريح :الطيبة الطعام التى ان انفقت انفقت بمعروف : وان امسكت امسكت بمعروف : فتلك من عمال الله وعامل الله لايخيب ولايندم قال الشاعر

ما ابصرت عيناى احسن منظر * فيما رأيت عينى والا شياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء

و عن على «ع» قال تزوج عيناء (اى حسنة العين) سمراء (اى حسنة اللون كلون الحنطة) : اجزاء (اى عظيمة العجز اعنى مؤخرها واليتيها)مربوعة (اى المتوسطة كانت بين الطويلة والقصيرة)(ثم) ان كرهتها فعلى الصداق وقال اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر احد الجمالين (قال) الشاعر

حسنات الخد منها قد اطالت حسراتى * كلما ساء فعالا قلت ان الحسنات

ومن عجب ان يحرسوك بخادم وله * وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان و ثغرك جوهر * و خدك ياقوت و خالك عنبر

وقال النبى ﷺ اذا اردت ان يتزوج ابعث اليها من ينظر اليها ، وشم ليتها اليت (بالكسر سفحة العنق) فاطاب عرفها (اى رائحتها كانت طيبة)وان درم كعبها وعظم كعثبها (اى كثيرة اللحم القدم ويقال امرأة عظم كعثبها اى عظم فرجها (قال) الشاعر

يا عنق الابريق من فضة * و ياقوام الغصن من رطب

وعن سعيدة قالت بعثنى ابو الحسن (الظاهر هو امير المؤمنين)الى امرأة من آل زبير لانظر اليها ارادان يتزوجها « فلما » دخلت عليها حدثتنى هنيئة « ثم » قالت «١» « ادنى المصباح فادنيته لها قالت سعيدة فنظرت اليها . و كان مع سعيدة غيرها فقالت ارضيتين « ٢ » « قال » فتزوجها ابو الحسن « ع » فكانت عنده حتى مات عنها

«١» قال المجلسى ره قوله ثم قالت اى الامرأة الزبيرية «٢» قالت الزبيرية . الحاصل انها طلبت المصباح ليبالغن فى النظر ولايقصرن فى الاختيار ثم قالت ارضيتين ←

« فلما » بلغ ذلك جواريه جعلن يأخذن بردائه و ثيابه « بلحيته » و هو ساكت يضحك ولايقول لهن شيئاً • فذكرانه بلغه انه قال ماشيء مثل الحرائر*

وجاء رجل الي النبى ﷺ فقال ان لى زوجة اذا دخلت تلقتنى : واذا خرجت شيعتنى: و اذا راتنى مهموماً قالت ما يهمك ان كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك : وان كنت تهتم بامر آخرتك فزادك الله هماً (فقال) ﷺ بشرها بالجنة • قال الشاعر

وبيضاء المحاجر من معد • كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت • كأن عظامها من خيزران

و عن الصادق عليه السلام قال الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا هن اجمل من الحور العين و (قال) الشجاعة لاهل خراسان ، و البائة فى اهل البربر ، و السخاء ، والحسد فى العرب فخيروا لنطفكم و(قال) الحياء عشرة اجزاء تسعة فى النساء ، وواحد في الرجال : فاذا خفضت المرئة ذهب جزء من حيائها و اذا تزوجت ذهب جزء : واذا افترعت ذهب جزء : واذا ولدت ذهب جزء • وبقى لها خمسة اجزاء : فان فجرت ذهب حياؤ ها كله : و (قال) ﷺ اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، واحصنت فرجها و اطاعت زوجها فلتدخل من اى باب جنة ربها شائت و (قال) ايما امرأة اعانت زوجها على الحج ، والجهاد او طلب العلم اعطاها الله تعالي من الثواب ما يعطى امرأة ايوب • و عن الصادق عليه السلام قال ان للمرأة فى حملها الى وضعها و الي فصالها من الاجر كالمرابط فى سبيل الله فان هلكت فيما بين ذلك فلها اجر شهيد•

(فى مساوى بعض النساء و اوصافها المذمومة)

عن الصادق عليه السلام قال الشوم فى ثلاثة اشياء الدابة ، والدار ، و المرأة (اما) الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها و (اما) الدار شومها فضيقها و خبث جيرانها و (اما) المرأة فشومها غلاء مهرها و عسر ولادتها وشدة مؤنتها و (قال) و منهن

←اى هل يكفيكن مثل هذا الامعان في النظر فيما ادرتن او هل اخترتن ووجدتينى حسناً*

الكرب المقمع السئية الخلق مع زوجها : ومنهن غل قمل وهى التى عند زوجها كالغل القمل (اى غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله ولايتمكن ان يحل منه شيئاً و (منهن) امرأة عقيم لاذات جمال و لاخلق ولاتعين زوجها على خير: و الحصير في ناحية البيت خير من امرأة لاتلد و (منهن) امرأة صخابة (١ و لاجة (٢) خراجة همازة (٣) تستقل الكثير ، و لا يقبل اليسير و (قال) عقول النساء فى جمالهن ، وجمال الرجال فى عقولهم و (قال) اغلب الاعداء للمؤمن زوجة السوء و (قال) ان النساء عىّ و عورة فاستروا العورة بالبيوت واستروا العىّ بالسكوت و (قال) لولا النساء لعبدالله حقاً و (قال) على عليه السلام يظهر فى آخر الزمان واقراب الساعة (القيامة) و هو شر الازمنة نسوة متبرجات (٤) كاشفات عاريات من الدين : داخلات فى الفتن : مائلات الى الشهوات: مسرعات الي اللذات : مستحلات للمحرمات فى جهنم خالدات و (قال) صلى الله عليه وآله وسلم شوهاء ولود خير من حسناء عقيم ذروا الحسناء العقيم : وعليكم بالسوداء الولود و (قال) صلى الله عليه وآله وسلم فانى مكاثر بكم الامم حتى بالسقط و (قال) ايما امرأة ادخلت على زوجها فى امر النفقة و كلفته مالايطيق لايقبل الله منها صرفاً ولاعدلاالاان تتوب . و كذلك الرجل ان كان لهاظالماً *

و « قال » صلى الله عليه وآله وسلم لو ان جميع مافي الارض من ذهب وفضة حملته المرأة الي بيت زوجها (ثم) ضربت على رأس زوجها يوماً من الايام تقول من انت انما المال مالى حبط عملها ولو كانت من اعبد الناس الاان تتوب وترجع وتعتذر الى زوجها و«قال» شر نسائكم الذليلة فى اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التى لاتتورع عن قبيح المتبرجة اذا

(١) لصخب بالتحريك شدة الصوت ٢ وفى المجمع في مادة ولج قال صخابة ولاجة اى كثيرة الخروج والدخول (٣) همازه اى عيابة تتعيب غيرها (٤) التبرج الزينة و تبرج الجاهلية الاولى في الاية الشريفة هى فى زمن ابراهيم عليه السلام و كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ و تمشى فى وسط الطريق و تعرض نفسها على الرجال و(قال) صلى الله عليه وآله وسلم من صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى داود علي عليه السلام بلائه : وقال من صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم *

غاب عنها زوجها : الحصان معه اذا حضر « وهی » التی لاتسمع قوله ، ولاتطیع امره : فاذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند رکوبها ، ولاتقبل له عذراً ولاتغفر له ذنباً و (قال) وایاکم وخضراء الدمن « ای الحسناء في المنبت السوء * وعن الصادق « ع » قال اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم یرزق ذلك : فان تزوجها لدینها رزقه الله تعالی جمالها ومالها و « قال » ﷺ اللهم انی اعوذ بك من ولد یکون علیّ ربّاً : ومن مال یکون علیّ ضیاعاً : ومن زوجة تشیبنی قبل اوان مشیبي * وعن علی (ع) قال معاشر الناس لاتطیعوا النساء علی کل حال ، ولاتأمنوا هن علی مال ، ولا تذروهن یدبرن امر العیال فانهن ان ترکن ما اردن اوردن المهالك ، وعدون امر المالك : فاناوجدناهن لاورع لهن عند حاجتهن ، ولاصبر لهن عند شهوتهن : البذخ لهن لازم : وان کبرن والعجب بهن لاحق : لایشکرن الکثیر اذا منعن القلیل : ینسین الخیر ، ویحفظن الشر : یتهافتن بالبهتان ویتمادین بالطغیان ، ویتصدین للشیطان فداروهن علی کل حال ، واحسنوا لهن المقال لعلهن یحسن الفعال و (قال) لابنه الحسن علیه السلام وایاك ومشاورة النساء فان رأیهن الی افن « ١ » عزم هن الی وهن « ٢ » واکفف علیهن من ابصارهن بحجابك ایاهن ، فان شدة الحجاب ابقی علیهن ولیس خروجهن باشد من ادخالك من لایوثق به علیهن « ٣ » * وان استطعت ان لایعرفن غیرك فافعل ، ولاتملك المرأة من امرها ماجاوز نفسها : فان المرأة ریحانة و لیست بقهرمانة (٤) ولاتعد « ٥ » بکرامتها نفسها ولاتطمعها فی ان تشفع بغیرها ، وایاك والتغایر (٦) فی غیر موضع غیرة وان ذلك یدعو الصحیحة الی السقم ، و البریئة الی الریب ، واجعل لکل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه احری ان لایتوکلوا

(١) الافن بالتحریك ضعف الرای « ٢ » و الوهن بالفتح الضعف « ٣ » ای اذا ادخلت علی النساء من لایوثق بامانته فکانك اخرجتهن الی مختلط العامة « ٣ » القهرمان الذی یحکم فی الامور و یتصرف فیها بامره (٤) ولا تعد بفتح فسکون ای لایجاوز باکرامها نفسها فتکرم غیرها بشفاعته ای هذه الوصیة من حال الذین یصرفون النساء في مصالح الامة : بل و من یختص بخدمتهن کرامة لهن (٥) التغایر اظهار الغیرة علی المرأة بسوء الظن فی حالها من غیر موجب*

فى خدمتك « ١ » واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير : واصلك الذى اليه تصير ، ويدك الذى تصول* وفي الديوان المنسوب اليه (ع) قال*

دع ذكرهن فمالهن وفاء * ريح الصبا و عهودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه * و قلوبهن من الوفاء خلاء

طلق الدنيا ثلاثا واطلبن زوجا سواها (وله) انها زوجة سوء لا تبالى من اتاها
واذا نالت مناها * منه ولته قفاها

وقال عليه السلام فى النهج ابن عبده ج ١ ص ١٢٥ معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ : نواقص العقول (فاما) نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة ، و الصيام فى ايام حيضهن و (اما) نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحدو (اما) نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجل . فاتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر و ، لانطيعوهن في المعروف حتى لايطمعن فى المنكر و (قال) عليه السلام لايأمنن على النساء اخاخاً .و(قال) مافى الرجال على النساء امين كل الرجال وان تعفف جهده . لا بدان بنظرة سيخون «قيل»: والقبر اوفى وثقت بعهده . ماللنساء سوى القبور حصول قيل لسقراط اى السباع احسن فقال المرأة . و كتب بعض الحكماء على باب داره لايدخل دارى شر فقال له بعضهم فمن اين تدحل امرأتك و (قال) بعضهم المرأة كلها شر وشرما فيها انه لابدّ منها كماذكره شيخنا البهائى فى الكشكول

فى حكم وطى الرجل امرأته قبلا و دبراً مطلقا و فى حال الحيض

قال الله تعالى فى سورة البقرة آية (٢٢٢) (يسئلونك عن المحيض قل هو اذى) الاية قال الفيض ره فى الصافى اى مستقذر يؤذى من يقربه نفرة منه له (قوله) (فاعتزلوا النساء فى المحيض) اى اجتنبوا مجامعتهن فى وقت الحيض « و لاتقربوهن » بالجماع « حتي يطهرن » اى ينقطع الدم عنهن « فاذا تطهرن » اى اغتسلن

« ١ » اى يتكل بعضهم على بعض* هكذا نقله ابن عبده فى شرحه ج ٣ ص ٦٣ س ١*

« فاتوهن من حيث امركم الله » يعني فاطلبوا الولد من حيث امركم الله كذا عن الصادق عليه السلام واريد بحيث امركم الله المأتي الذي امركم به و حلله لكم : و انما استفيد طلب الولد من لفظة من : و سئل عنه عليه السلام اذا تيممت من المحيض هل تحل لزوجها قال عليه السلام نعم يعني بعدما طهرت « ان الله يحب التوابين » من الذنوب « ويحب المتطهرين » بالماء والمتنزهين عن الاقذار و « قوله » « نساؤكم حرث لكم » اي مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور و « قوله » « فأتوا حرثكم انى شئتم » قيل اى من اى جهة شئتم . العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام قال اى متى شئتم من الفرج : و في رواية اى ساعة شئتم من قدامها و من خلفها في القبل : وفي «يب» عن الرضا عليه السلام قال ان اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده احول فانزل الله تعالى « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم » من خلف وقدام في القبل خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهن . وفي تفسير البرهان ج ١ طاول ص ١٣٣ س ٢ سئل الصادق عليه السلام ما للرجل من الحائض قال ما بين اليتيها ولا يوقب . و في ص ١٣٤ س ٧ سئل عنه الرجل يأتي اهله في دبرها فكره ذلك و (قال) و اياكم و محاش النساء و « قال » انما معني « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم » « انى شئتم » اي اى ساعة شئتم .

وروى الكليني في الكافي والمرآة ج ٣ ص ٥١٧ باب ما يحل للرجل من امرأته وهي طامث سئل الصادق عليه السلام ما يحل لصاحب المرأة الحائض منها فقال عليه السلام كل شيء ما عدا القبل بعينه و « قال » المرأة لعبة الرجل و « قال » المجلسي ره يدل على جواز الاستمتاع بما عدا القبل : واتفق العلماء كافة على جواز الاستمتاع منها بما فوق السرة وتحت الركبة و اختلفوا فيما بينهما خلا موضع الدم : فذهب الاكثر الى جواز الاستمتاع به ايضاً و « قال » السيد المرتضى في شرح الرسالة لا يحل الاستمتاع منها الا بما فوق المئزر ، ومنه الوطي في الدبر . وروى الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من جامع امرأته وهي حائض فخرج الولد مجذوماً او ابرص فلا يلومن الا نفسه : و التعميم اولى وفي الصوم والاحرام * وفي الوسائل ط عين الدولة ج ٣ ص ٤١ باب ١٥ تحريم وطي الزوجة

والامة قبلا فى الحيض والنفاس حتى تطهر وجواز الاستمتاع بمادونه :وجواز وطى الحائض اذا طهرت قبل الغسل على كراهة اذا كان الزوج شبقاً واراد ان يجامعها قبل الغسل امره ان تغسل فرجها (ثم) يجامها • وفى الحديث عن الصادق عليه السلام قال اشد الناس يوم القيمة رجل اقر نطفته في رحم يحرم عليه* وتقدم في ج٢ من هذا الكتاب ص٢٠ فى آداب التزويج (الى) ص٢٨ وفى ج٨ ص٢٥٩ فى اداب الحمام وفي ص٢٦١ فى آداب المباشرة مع النساء نقلنا حديث على (ع) فيه في حفظ الصحة انه قال من اراد البقاء ولابقاء فليباكر الغذاء (الغداء) وليجود الحذاء ، وليخفف الرداء (اى قلة الدين) وليقلل مجامعة النساء و(قال) فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة فانه اطيب للامر • وقال عليه السلام ليس شيء تحضره الملائكة الا الرهان (اى السبق والرمايه) وملاعبة الرجل اهله* وذكرنا حديث فضلت المرأة على الرجل بتسع وتسعين جزءاً من اللذة ولكن الله تعالى القى عليهن الحياء

الدخول على النساء الاجانب والتسليم عليهن والنظر اليهن

فى الكافى والمرآة ج٣ ص٥١٦ عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لاتبدء النساء بالسلام ، ولاتدعوهن الي الطعام فان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال النساء عى وعورة فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت : وكان يسلم على النساء : و يكره ان يسلم على الشابة * وحمل هذا بعض الاصحاب على ان استماع صوتها حرام و انه عورة : وان سلامها على الاجنبى حرام : وسلامه عليها ، وان الجواب فى الصورتين غير مشروع لان الشارع لايأمر برد الجواب عن الحرام * وليس ذلك بتحية شرعاً * وقال الصدوق فى (يه) انما فعل عليه السلام ذلك لغيره : و ان عبر عن نفسه : واراد بذلك ايضاً الخوف من انه يعجبه صوتها (ثم) قال و كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسلم على النساء و يردد عليه * وفى ص٤٥٦ عنه عليه السلام قال لابأس بان ينظر الرجل الى المرأة التى اراد تزويجها والى محاسنها ، ومعاصمها ، وشعرها ، ومحل زينتها ، وساقها : وان ينظر الى خلفها اذا لم يكن متلذذاً لانه يشتريها باغلا الثمن*

روى الكلينى في الكافى والمرآة ج٣ ص٥١٤ ايضاً عن الصادق عليه السلام قال يستأذن

الرجل اذا دخل على ابيه ، ولا يستأذن الاب على الابن : ويستأذن على الابنة واخته ان كانتا المتزوجتين وكان النبي ﷺ اذا جاء واراد الدخول على فاطمة (ع) قال السلام عليكم قالت طمة وعليك السلام يا رسول الله ادخل وكذلك الدخول على النساء الاجنبيات يستأذنهن ودخل باذنهن او باذن اوليائهن ولا يصافحهن الا من وراء الثياب ولا يغمز ايديهن وقال عليه السلام في ذيل آية الشريفة (ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغ الحلم منكم ثلاث مرات) الاية فلا يلج (يدخل) على امه، ولا على اخته ، ولا على ابنته، ولا على من سوى ذلك الا باذنهم : ولا يأذن لاحد حتى يسلم فان السلام طاعة الرحمن* وفي حديث آخر قيل من المراد في الاية قال عليه السلام المملوكون من الرجال والنساء، والصبيان والذين لم يبلغوا يستأذنون عليكم عند هذه الثلاث العورات من بعد صلوة العشاء : وهي العتمة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن قبل صلوة الفجر ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير اذن ان شاؤا * والمملوك والخصي ينظر الى شعر مولاته والى ساقها اذا كان مأموناً* الظاهر محمول على التقية لان السلاطين في تلك الازمان اعني زمن صدور الحديث كما هو الشايع في اكثر الازمان * و يومى الي التقية بعض اخبار آخر: والاحتياط الترك مطلقا كما سئل الصادق والكاظم عليهما السلام هل يصلح ان ينظر الخصي الي مولاها حين يناولها الوضوء فيرى شعرها قالا لا و(قالا) الجارية اذا حاضت يجب ان تغطى وتختمر عند الصلوة و عند من ليس بمحرم لها واذا بلغت خمس اوست سنين لا يضعها الرجل الاجنبي في حجره ، ولا يقبلها*

وفي ص٥١٦ باب ١٧٤ عن البرقي كما ورد في مسند ابن حنبل ج٥ ص٩٣ قال الراوي استأذن ابن ام مكتوم علي النبي ﷺ وعنده عايشة، وحفصة فقال لهما قوما فادخلا البيت فقالتا انه اعمى فقال ﷺ ان لم يركما فانكما تريانه (قال) المجلسي ره في المرآة المشهور حرمة نظر المرأة الى الاجنبي مطلقا كما هو ظاهر الخبر ومن الاصحاب من استثنى الوجه ، والكفين، وهو غير بعيد نظراً الى العادة القديمة وخروج النساء الى الرجال من غير ضرورة شديدة * ويمكن حمل هذا الخبر على الاستحباب هذا اذا لم تكن ريبة وشهوة : والا فلا ريب في التحريم*

فى الحديث عن الصادق (ع) قال اول نظر لك (١) : والثانية عليك: والثالثة فيها الهلاك وقال من نظر الى امرأة فرفع بصره الى السماء إلا وغمض بصره لم يرتد بصره حتى يزوجه الله من الحور العين كما تقدم هنا في ص ٥٢ س ٥٤

وفي الكافي والمرآة ج ٣ ص ٥١٠ باب ما يحل النظر اليه من المرأة قال سئل الصادق (ع) ما يحل للرجل ان يرى من المرأة اذا لم يكن محرماً قال (ع) الوجه ، والكفان ، والقدمان * وفي رواية أخرى الوجه وليس فيه القدمان و (قال) سالته عن قول الله تعالى (لا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) قال عليه السلام الخاتم ، والمسكة ، وهي القلب (اى السوار) وما دون الخمار والسوارين : و قال الزينة الظاهرة الكحل ، والخاتم * قال المجلسى ره فى المرآة ان الوجه والكفين فى المرأة ليس بعورة كما هو ظاهر الاية لقوله الا ما ظهر منها و (قال) ابن الزهرة ره لا خلاف بين الاصحاب ظاهراً فى تحريم النظر الى الاجنبية التي لا يريد نكاحها : ولا ضرورة الى النظر اليها فيما عدا الوجه والكفين بدون التلذذ و خوف الفتنة و (اما) بتلذذ فحرام اجماعاً و (قال) الشيخ الطوسى ره يكره ولا يحرم لقوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) وهو المفسر بالوجه والكفين و (قيل) يحرم و (قال) العلامة ره فى جملة كتبه ، والمحقق ره فى يع يجوز النظر الى الوجه والكفين مرة واحدة من غير معاودة فى الوقت الواحد عرفا * ولا ريب ان الاجتناب اولى سيما فى القدمين لخلو الرواية عنهما اقول وخصوصاً اذا لم يتمكن من نفسه *

وقال بعضهم المراد بالزينة كالكحل والحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها و (قيل) بل المراد مواضع الزينة على حذف المضاف لان نفس الزينة لا تحل النظر اليه و (قيل) المراد بالزينة نفسها لكنها ظاهره لا باطنه * وانما حرم ابداء الباطنة منها اذ لو ابيح لكان وسيلة الى النظر الى مواضعها و (قيل) انما نهي عن ابداء الزينة نفسها ليعلم ان حرمة النظر الى مواقعها (مواضعها) اشد واقوى لان النظر الي الزينة غير ملابسة للمواقع (للمواضع) لا كلام فى حله (فافهم) الا ما ظهر عند مزاولة الامور بحسب العادة فان المرأة لا تجد بداً من مزاولة بيديها : ومن الحاجة الى كشف وجهها

(١) (قيل) هذا محمول على النظر من غير تعمدا والنظر غفلة وبغطة من غير اختيار

و ظهور قدميها عند المشى فى الطرقات : و خاصة الفقيرات منهن * وهذا استثناء للظاهر فلايحرم * وفى ص٥١٦ باب المرأة يصيبها البلاء فى جسدها ام كسر اوجراح فى مكان لايصلح النظر اليه ويكون الرجال اوفق بعلاجه من النساء ايصلح ان ينظر اليها قال الباقر (ع) اذا اضطرت اليه يعالجها ان شائت (قال) الكركى لانشترط فى جواز النظر خوف فوات العضو ولاخوف شدة المرض بل المشقة بترك العلاج : وينبغى ان ذلك بحضور محرم * والتفصيل موكول الى محله*

المحرمات التى تجب على الانسان اجتنابها واحتجاج

الله تعالى على الخلق وعلة حرمة الزنا

قال الله تعالى فى حديث القدسى (١) يا بن آدم ان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق ولاتنظر . وان نازعك لسانك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق و لاتتكلم . وان نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بالحلال ولاتأت حراماً . و عن النبى ﷺ قال لا تزال امتى بخير ما تحابوا و تهادوا ، و ادوا الامانانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف ، و اقاموا الصلوة ، و اتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و

(١) روى الكلينى فى الكافى والمرآة ج٣ ص٥١٦ عن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى غيور و لغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها وهو كناية عن منعه الفواحش و (قال) بعض الاصحاب الغيرة عبارة عن تغير القلب و هيجان الحفيظة بسبب هتك الحريم و (قيل) الغيرة حمية وانفة و (قال) عليه السلام اذالم يغير الرجل فهو منكوس القلب اى يصير بحيث لايستقر فيه شىء من الخير و (قال) عليه السلام ان شيطاناً يقال له (القفندر) اذا ضرب فى منزل الرجل اربعين صباحاً بالبربط ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كل عضو منه على مثله من صاحب البيت (ثم) نفخ فيه نفخة فلا يغار بعد هذا حتى يؤتى نساؤه فلايغار-

السنين • و عن الصادق عليه السلام قال من اقام فرائض الله واجتنب محارم الله و احسن الولاية لاهل بيت النبي وتبرء من اعداء الله فليدخل الجنة من اي ابوابها شاء * وعن علي عليه السلام قال ان الله تعالى فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها ، و حدّ لكم حدوداً

←وعن الصادق عليه السلام قال ما من احد الا و هو يصيب حظاً من الزنا : فزنا العنين النظر : و زنا الفم القبلة : وزنا اليدين اللمس : صدق الفرج ذلك ام كذب و«قال» من قدر على امرأة : اوجارية حراماً فتركها مخافة الله حرم الله عليه النار ، و امنه الله من الفزع الاكبر وادخله الجنة * فان اصابها حراماً حرم الله عليه الجنة وادخله النار • و(قال) من دنى بذات محرم حتى يواقعها ضرب ضربة بالسيف اخذت منه ما اخذت وان كانت تابعته ضربت ضربة اخذت منه ما اخذت و«قال» في تفسير قوله تعالى «اعطى كل شيء خلقه ثم هدى» ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر من الانثى يعني يعرف النكاح عن السفاح من شكله و«قال» صلى الله عليه وآله لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من اجوافكم: و عفوا تعف نساؤكم: ان بني فلان زنوا فزنت نساؤهم و(قال) شيخنا البهائي ره

كان في الاكراد شخص ذو سداد	*	امه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راغباً	*	لم تنفر عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين	*	رجلها مرفوعة للفاعلين
فهي مفعول بها في كل حال	*	فعلها تمييز افعال الرجال
كان ظرفا مستقراً وكرها	*	جاء زيد قام عمرو ذكرها
جائها بعض الليالي ذوامل	*	فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين فوراً صدرها	*	في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها	*	خلص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من اهل الملام	*	لم قتلت الام ياهذا الغلام
كان قتل المرء او لي يافتى	*	ان قتل الام شيء ما اتى
قال ياقوم اتركوا هذا العتاب	*	ان قتل الام ادنى بالثواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد	*	كل يوم قاتلا شخصاً جديد←

فلا تعتدوها ، و نها كم عن اشياء فلا تنتهكوها : و سكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفو ها و « قال » ﷺ اعمل بفرايض الله تكن من اتقى الناس : فارض بقسم الله تكن من اغنى الناس : و كف عن محارم الله تكن من اورع الناس: واحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً: واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً*

علة حرمة الزنا عن الرضا عليه السلام قال حرم الله تعالى الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس ، وذهاب الانساب: وترك التربية للاطفال : وفساد المواريث٥ وزاد فى حديث آخر ولا المولود يعلم من ابوه ، ولا ارحام موصولة ، ولا قرابة معروفة : وما اشبه ذلك من وجوه الفساد٥ وعن النبى ﷺ قال اذا كثر الزنا من بعدى كثر موت الفجأة و (قال) فى الزنا خمس خصال يذهب بماء الوجه : ويورث الفقر : وينقص العمر : و يسخط الرحمن : و يخلد فى النار نعوذ بالله من النار ٥ و عن الصادق عليه السلام قال للزاني ست خصال ثلاث فى الدنيا : وثلاث فى الاخرة (اما) التى في الدنيا فيذهب بنور الوجه : ويورث الفقر : ويعجل الفناء و(اما)التى فى الاخرة فسخط الرب : وسوء الحساب : والخلود فى النار و (قال) ﷺ ماعجت الارض الى الله تعالى كعجيجها من ثلاث من دم حرام يسفك عليها : اواغتسال من زنا : اوالنوم قبل طلوع

← انها الولم تذق حد (طعم) الحسام　*　كان شغلى دائما قتل الانام

ايها المأسور فى قيد الذنوب　*　ايها المحروم من ستر العيوب

انت فى اسر الكلاب العاوية　*　من قوى النفس الكفور الجانية

كل صبح مع مساء لا يزال　*　مع دواعى النفس فى قيل وقال

كل داعى حية ذات التقام　*　قل مع الحيات كم هذا المقام

أن تكن من لسع ذى تبغى الخلاص　*　او ترم من عض ها تيك المناص

فاقتل النفس الكفور الجانية　*　قتل كردى لام زانية

ايها الساقى ادر كأس المدام　*　واجعلن فى دورها عيش المدام

خلص الارواح من قيد الهموم　*　اطلق الاشباح من سر الغموم

فالبهائى الحزين الممتحق　*　من دواعى النفس في اسر المحن

الشمس كما فى الفقيه طبع اول ص ٣٦١ س ٣٠ باب ماجاء في الزناء* وفي الوسائل ج٣ ص طعين الدولة ص٣٩ فى ابواب النكاح حديث(١٢) وزاد فى حديث آخر وبول الاغلف و(قال)(ع)ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة: ولايزكيهم: ولاينظر اليهم و لهم عذاب اليم شيخ زان: وملك جائر: ومقل مختال ابن عباس مازنت امرأة بنى قط لما فى عن الرسول

و عن ابى جعفر عليه السلام قال اذا زنى الرجل ادخل الشيطان ذكره فعملا جميعاً فكانت النطفة واحدة وخلق منهما الولد ويكون شرك الشيطان* وعن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى اوحي الى موسى عليه السلام لاتزنوا فتزنى نساؤكم من وطىء فراش امرء مسلم وطىء فراشه كما تدين تدان * و عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من فجر بامرأة و لها بعل انفجر من فرجيهما من صديد جهنم يتأذى اهل النار مسيرة خمسمأة عام من نتن ريحهما : وكانا من اشد الناس عذاباً * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن يعمل ابن آدم عملاً اعظم عندالله تعالى من رجل قتل نبياً : او اماماً : او هدم الكعبة التى جعلها الله تعالى قبلة العباد : اوافرغ مائه فى امرأة حراماً وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المناهى الا ومن زنى بأمرأة مسلمة او يهودية او نصرانية او مجوسية حرة او امة(ثم)لم يتب منه ومات مصراً عليه فتح الله تعالي له في قبره ثلاثمأة باب يخرج منها حيات : وعقارب : وثعابين من النار : فهو يحرق الى يوم القيامة : فاذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه : الحديث*

*(تحريم اللواط على الفاعل والمفعول وحده وعلاج الابنة

(ووطى الرجل فى دبر امرأته)

روي الصدوق فى العلل ط قم ج١ ص ٢٣٣ باب ٣٤٠ علة تحريم اللواط والسحق عن الرضا عليه السلام قال علة تحريم الذكران ان للذكران : والاناث للاناث (لما) ركب فى الاناث : وماطبع عليه الذكران : ولما فى اتيان الذكران : والاناث الاناث من انقطاع النسل ، وفساد التدبير ، وخراب الدنيا *وفى حديث آخر قال لوكان

اتيان الغلام حلالا لاستغنى الرجال عن النساء و تعطل الفروج * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تعالى حين امر آدم عليه السلام ان يهبط هبط آدم ، وزوجته : وهبط ابليس ولازوجة له : و هبطت الحية لازوج لها * فكان اول من يلوط بنفسه ابليس : فكانت ذريته من نفسه : و كك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته فاخبرهما انهما عدوان * وفى عقاب الاعمال قال قال (ع) لو كان ينبغي لا حد ان يرجم مرتين لرجم اللوطى مرتين و (قال) صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغت دموعها الي السماء : وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فاوحى الله الى السماء ان اخصبيهم (اجدبيهم ظ) واوحى الي الارض ان احنفى (اخسفى ظ) بهم وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من نكح امرأة حراماً فى دبرها : اورجلا : اوغلاما حشره الله تعالى يوم القيمامة انتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل جهنم : الحديث و (قال) من جامع غلاماً جاء يوم القيامة جنباً لاينقيه ماء الدنيا : وغضب الله عليه ولعنه واعدله جهنم وسائت مصيراً (ثم) قال ان الذكر يركب الذكر فيتهز العرش لذلك * وعن الصادق عليه السلام قال حرمة الدبر اعظم من حرمة الفرج : وان الله اهلك امة لحرمة الدبر : ولم يهلك احداً لحرمة الفرج (قال) لوط (انكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من احد من العالمين) فقال ان ابليس اتاهم فى صورة حسنة فيها تأنيث ، وعليه ثياب حسنة فجاء الى شباب منهم فامرهم ان يقعوا به ولوطلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه : ولكن طلب اليهم ان يقعوا به (فلما) وقعوا به التذوه (ثم) ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض * وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من الح في وطى الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال الي نفسه * وذكره ايضاً في عقاب الاعمال

وفى الوسائل كتاب النكاح طبع عين الدولة ص ١٤٢ باب ١٧ تحريم اللواط حديث (١٢) ان يحيى بن اكثم سأل ابى الحسن الهادى (ع) عن قوله تعالى يزوجهم ذكراناً واناثاً لويزوج الله عباده الذكران فقد عاتب قوماً فعلوا ذلك (فقال) عليه السلام قوله (يزوجهم ذكرانا واناثاً) اي يولدله ذكر، ويولدله اناث يقال لكل اثنين مقرونين زوجان كل واحد منهما زوج : ومعاذ الله ان يكون عنى الجليل ماليست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم (ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة

ويخلد فيه مهاناً) ان لم يتب* وعن النبى ﷺ قال وان الرجل ليؤتي فى عقبه فتحبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق (ثم) يؤمر به الى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد الى اسفلها ولا يخرج منها و(قال) من امكن من نفسه طائعاً يلعب به القى الله عليه شهوة النساء * وعن علي «ع» قال ان لله عباداً لهم فى اصلا بهم ارحام كارحام النساء «قيل» فمالهم لا يحملون قال انها منكوسة ولهم فى ادبارهم غدة كغدة الجمل او البعير فاذا هاجت هاجوا : واذا سكنت سكنوا وتقدم نظير هذا فى ج ٧ ص ٢٧٣ فقال الصادق عليه السلام ما كان في شيعتنا ثلاثة اشياء لم يكن فيهم من يسئل في كفه : ولم يكن فيهم ارزق اخضر: ولم يكن فيهم من يؤتى فى دبره فقيل له قد ابتليت فادع الله لى (فقيل له ان يؤتى فى دبره) فقال ما ابلى بهذا البلاء احد له فيه حاجة «فقال» «ع» قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرقها وحريرها من يؤتى فى دبره

وروى الكلينى فى الكافى والمرآة ج ٣ ص ٥٢١ عن ابى جعفر وابى عبدالله عليهما السلام قالا فى حديث قوم لوط ان ابليس لما علمهم اللواط تركوا نسائهم ، و اقبلوا على الغلمان فلما) راى انه قد احكم امره فى الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة «ثم» قال رجالكم يفعل بعضهم ببعض قالت نعم قد راينا ذلك و كل ذلك يعظهم لوط وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء * وسالت امراة الصادق «ع» عن اللواطي ما حدهن فيه قال عليه السلام حد الزنا انه اذا كان يوم القيامة يؤتى بهن البسن مقطعات من نار و قنعن بمقانع من نار، وسربلن من النار وادخل في اجوافهن الى رؤسهن اعمدة وقذف بهن فى النار الحديث * وفى حديث آخر قال ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة فهو والله الزنا الاكبر و«قال» لا تنبيتن المرأتان فى ثوب ولحاف واحد و كك الرجلان الا ان اضطرا اليه : و كك لا تنام ابنة الرجل معه في لحافه ، ولا امه وقال يفرق بين النساء والصبيان فى المضاجع لعشر سنين * و ذكر فى ئلط عين الدولة ج ٣ ص ٤٣ و ص ٤٤ وفى الكافى والمرآة ج ٣ ص ٥٢٠ باب من امكن من نفسه حديث « ٦ » روى عن عمر بن يزيد قال كنت عند ابى عبدالله عليه السلام وعنده رجل فقال له جعلت فداك انى احب

الصبيان فقال له عليه السلام فتصنع ماذا قال احملهم على ظهرى فوضع عليه السلام يده على جبهته وولى عنه فبكى الرجل : فنظر اليه فكأنه رحمه « فقال » عليه السلام اذا اتيت بلدك فاشتر جزوراً سميناً واعقله عقلا شديداً فخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة واجلس عليه بحرارته « قال » الرجل فاتيت بلدى ففعلت ذلك فسقط منى على ظهر البعير شبه الوزغ (وهو) اصغر من انورع وسكن مابى : كما ذكرنا فى ج٧ بعد ص٢٧٣ كررناه هنا لان هناك ذكرنا فى غير موضعه بادنى مناسبة : وذكره فى الوسائل ج٣ ص٤٣ ط عين الدوله وسئل عنه الزنا شر أو شرب الخمر و كيف صار الحد فى شرب الخمر ثمانون جلدة وفى الزنا مأة جلدة قال عليه السلام الحد واحد ولكن زيد فى هذا التضعيفه النطفة ولوضعه اياها فى غير موضعه الذى امره الله تعالى به* وعن الصادق عليه السلام قال من اقتضت جارية بيدها عليها مهرها وتجلد ثمانين جلدة : وان كانت امة فعليه عشر قيمتها : وفى حديث آخر « قيل » لابى ابراهيم عليه السلام الزانى كيف يجلد قال اشد الجلد قال من فوق ثيابه قال عليه السلام لا بل تخلع ثيابه : و عن الصادق عليه السلام قال الحرو الحرة اذا زنيا جلد كل واحد منهما مأة جلدة (فاما) المحصن و المحصنة فعليهما الرجم • ويحد الرجل اذا وقع على الصبية غير بالغة : و تضرب الجارية دون الحد : و كذلك الغلام اذا وقع على المرأة يجلد دون الحد ، وتجلد المرأة الحد كاملا، وان كانت محصنة لان الذى نكحها ليس بمدرك . ويجلد حد الزانى من وجد مع امرأة أجنبية فى لحاف واحد فى بيت واحد • و فى حديث آخر قال على عليه السلام اذا اخذ الرجل مع غلام فى لحاف مجردين ضرب الرجل وادب الغلام وان كان ثقب، وان كان محصناً رجم *وفى حديث آخر ان كان دون الثقب فالجلد : وان كان ثقب اقيم قائماً ثم ضرب بالسيف ضربة : الحديث : و فى حديث آخر سئل الصادق عليه السلام عن اللواط فقال ما بين الفخذين : وسئل فى الذى يوقب فقال ذاك كفر بما انزل على نفسه • أى بمنزلة الكفر فى شدة العذاب وطوله وربما يحمل على الاستحلال* وعن النبى صلى الله عليه وآله قال من قبل غلاماً من شهوة الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار و (قال) ايا كم واولاد الاغنياء والملوك المرد فان فتنتهم اشد من فتنة العذارى فى خدورهن*

(حق الزوج على المرأة وحق المرأة على الزوج)

عن الباقر عليه السلام قال جائت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ، ولاتعصيه : ولاتتصدق من بيتها بشى الابانذنه ، ولاتصوم تطوعاً الابانذنه ، ولاتمنعه نفسها و ان كانت على ظهر قتب ، ولا تخرج من بيتها الابانذنه : فان خرجت بغير انذنه لعنتها ملائكة السماء ،وملائكة الارض ،وملائكة الغضب، وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها (فقالت) يارسول الله من اعظم الناس حقاً على الرجل قال والداه (قالت) فمن اعظم الناس حقاً على المرأة قال زوجها (قالت) فمالى عليه من الحق مثل ماله على قال لا ولا من كل مأة واحدة (قالت) والذى بعثك بالحق لايملك رقبتى رجل ابداً وعن الصادق (ع) قال ليس للمرأة مع زوجها امر فى عتق ، ولاصدقة، ولاتدبير ، ولاهبة، ولانذر فى مالها الابانذن زوجها الافى حج اوزكاة اوبر الى والديها اوصلة قرابتها و (قال) صلى الله عليه وآله حق الرجل على المرأة انارة السراج، واصلاح الطعام: وتستقبله عند باب بيتها فترحب به : وان تقدم اليه الطشت ، والمنديل : وان توضأه : وان لاتمنعه نفسها الامن علة و(قال) لاتؤدى المرأة حق الله تعالى حتى تؤدى حق زوجها و(قال) جهاد المرأة حسن التبعل و ان تصبر على اذى زوجها و غيرته و(قال) لو كنت امرت احداً ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ، وان خرجت من بيتها بغير اذن زوجها فلانفقة لها حتى يرجع و(قال) ايما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلوة حتى تغتسل من طيبها كغسل جنابتها: وان وضعت ثوبها فى غير منزل زوجها، و(خرجت) بغير اذنه لم تزل فى لعنة الله الى ان ترجع الى بيتها : وان قالت لزوجها مارأيت منك خيراً قط فقد حبط عملها * وعن الصادق «ع» قال ان رجلا خرج الى بعض حوائجه وعهد الى امرأته ان لايخرج من بيتها حتى يقدم : وان اباها مرض فبعث الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان زوجى عهد الى كذا و كذا فقال صلى الله عليه وآله اجلسى فى بيتك واطيعى زوجك : فمات فبعث اليه فقالت ان ابى مات قال صلى الله عليه وآله اجلسى فى بيتك : فدفن فبعثت اليه فقال اجلسى واطيعى زوجك فبعث صلى الله عليه وآله اليها وقال ان الله تعالى قد غفر لك ،ولابيك بطاعتك لزوجك *

(حق المرأة على زوجها وحكم نفقتها وبعض افعالها)

عن الباقر (ع) عن النبى (ص) قال من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة اعتق الله رقبته من النار واوجب له الجنة، وكتب له مأتى الف حسنة ومحا عنه مأتي الف سيئة ورفع له مأتى الف درجة وكتب له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة *وعن الصادق (ع) قال وحقها على زوجها ان يشبع بطنها ويكسو جثتها (جسمها) وان جهلت كفر لها*

و (قال) رحم الله عبداً احسن فيما بينه وبين زوجته و(قال) عيال الرجل اسراؤه واوحب العباد احسنهم صنعاً الى اسرائه و«قال» ما من عبد يكسب ثم ينفق على عياله الا اعطاه الله بكل درهم ينفقه علي عياله سبعمأة ضعف و (قال) فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على عياله: فان لم يفعل اوشك ان تزول عنه تلك النعمة * وعن خولة قالت قلت لرسول الله ﷺ انى اتعطر لزوجى كانى عروس ازف اليه فآتيه في لحافه فيولى عنى (ثم) آتيه من قبل وجهه فيولى عنى فاراه قد ابغضنى يا رسول الله فماذا تأمرنى (قال) اتقى الله واطيعى زوجك *وفي حديث آخر قال «ع» لاتنام المرأة حتى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فلتزق جلدها بجلده فاذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها عليه (قالت) فماحقى عليه (قال) حقك عليه ان تطعمك مما يأكل، ويكسوك مما يلبس، ولا يلطم، ولا يصيح فى وجهك (قالت) فما حقه على قال حقه عليك ان لاتخرجى من بيته الا باذنه *تقدم هنا بقية الحديث و(قال) ﷺ انما المرأه لعبة فمن اتخذها فليصنها و(قال) اتقوا الله فى الضعيفين المرأة والمملوك و«قال» اكثر اهل الجنة من المستضعفين النساء علم الله ضعفهن فرحمهن: و سئل الصادق ؑ هل يصافح الرجل المرأة ليست بذى محرم قال لا الا من وراء الثوب و (قال) النساء كيف يسلمن اذا دخلن على القوم قال «ع» المرأة تقول عليكم السلام: والرجل يقول السلام عليكم

(فى وجوب نفقة الزوجة والوالدين والاطفال)

قال الشهيد فى اللمعة ج ٢ فى كتاب النكاح قبل الطلاق النظر الثانى فى النفقات

واسبابها ثلاثة الزوجية ، والقرابة ، والملك ، تجب نفقة الزوجة بالعقد الدائم دون المنقطع سواء في ذلك الحرة ، والامة ، والمسلمة ، والكافرة بشرط التمكين الكامل فى كل زمان و مكان يسوغ فيه الاستمتاع * فلا نفقة للصغيرة التى لم تبلغ سناً يجوز الاستمتاع بها بالاجماع ولا للناشزة : ولا للساكتة بعد العقد كما كانت فى بيتها وبيت ابيها ولم يستطع الزوج الاستمتاع بها اولم تعرض نفسها على الزوج لبعض المطالب العرفية في بعض الازمنة والامكنة لحيائها وخجالتها من بعض الناس و ان كانت مائلة باستمتاع الزوج * و الواجب القيام بما يحتاج اليه المرأة التى تجب نفقتها من اطعام، وادام، و كسوة، واسكان ، واخدام، وآلة الدهن، والتنظيف، والمشط، والصابون دون الكحل ، والطيب ، والحمام الامع الحاجة اليه لبرد ونحوه بقدر الضرورة العرفية بحسب حالها فى الازمنة والامكنة* ويجب الخادم اذا كانت من اهله في بيت ابيها او كانت مريضة وغير ذلك من المطالب العرفية من شأنها (قال) الشاعر

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم * لم احص عدتهم الا بعداد

كانوا ثمانين اوزادوا ثمانية * لولا رجاؤك قد قلت اولادى

وقال الوجدى في الدائرة فى ج٨ ص٦١٢ س١٥ يجب على الرجل ان يغذى المرأة *هذا هو القانون الطبيعى لنوعنا الانسانى وهو قانون يلائم الحياة الاصلية المنزلية للجنس المحب النساء*وهذه القاعدة التى تريك اخشن الاشكال الاجتماع تتحسن، وتكمل على قدر رقى النوع الانساني فان كل الترقيات المادية التى تطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل الى لزوم تطبيق هذا الناموس الاساسى بالدقة * ويجب ان تحدث نتائجه ردفعل على كل العلاقات الاجتماعية * وبالاخص بالنسبة لاجور العملة * هذا القانون الذى يلائم الميل الفطرى يرتبط بوظيفة النساء الشريفة باعتبارهن عاملا حبياً للالة المولدة للحركة وبهذا الاجبار اجبار الرجل على تغذية المرأة ونفقة الوالدين والاطفال ياتى فى محلها *

ثم قال فى ص ٥٩٣ (المرء) الانسان جمعه رجال من غير لفظه و (قال) فى ص ٥٩٥ (المرأة) اوجدت شؤننا ـ الاجتماعية اليوم المسئلة المعروفة في كل امة متمدنة بمسألة المرأة * فقد كثر الكلام فى تعليمها وتربيتها : و استطرد

بعض الباحثين في احوالها الى اثارة مسئلة احتجابها او سفورها * وكثر الكلام بين الحزبين العظمين : حزب السفور ، وحزب الحجاب (الى ان قال) (المرأة) كائن شريف اعدته القدرة الالهية لتكثير النوع الانساني فوظيفتها من هذه الجهة سامية جداً : ولا يستطيع ان يجاربها الرجل فيها بوجه من الوجوه * وقد متعها الله تعالى لحسن اداء هذه الوظيفة بكل ماتحتاج اليه من الاعضاء : وناسب بين تركيبها : وتلك الوظيفة بحيث ترى ان كل شيء فيها يدل على ان القدرة الالهية قصرتها عليها : ولذلك ترى بين جسمها ، وجسم الرجل من الاختلاف ، والتباين ماينطق بالبداهة انهما لم يخلقا لان يتسابقا في مجال واحد البتة *

وجاء في دائرة المعارف القرن التاسع عشر تحت لفظة مايأتي امرأة : لانختلف المرأة عن الرجل باختلاف شكل اعضاء الناسل في كليهما فقط : نعم لاشك في ان تلك الاعضاء هي اكبر الاختلافات التي بينهما ، ولكن كل الاعضاء الاخرى حتى التي نظرانها اكثر تشابهاً فيما بينها ترينا تغايراً خاصاً (ثم) اخذت تقارن كل الاعضاء مقارنة علمية مبنية على الامتحان التشريحي الدقيق حتى قالت : ان تركيبها الجثماني يقرب من تركيب الطفل : ولذلك تراها مثله ذات حساسية حادة جداً وتتأثر بغاية السهولة بالاحساسات المختلفة كالفرح ، والالم ، والخوف : وبما ان هذه المؤثرات تؤثر على تصورها بدون ان تكون مصحوبة بتعقل * فلذلك تراها لاتستمر لديها الا قليلا * ومن هنا صارت المرأة معرضة لعدم الثبات : !

وجاء في هذا المجلد نفسه يعلم الناس اجمع ان المرأة قد وهبتها الطبيعة حباً حاداً لكل شيء لامع ، ولكل مايزينها : ويزيد في جمالها * وهذا الحب في ذاته يظهر انه شرعي محض : لان كل شيء فيها يجعلها محتاجة للتزين : وليس ذلك فقط بالنسبة لتركيبها الطبيعي : ولكن بالنسبة لوظيفتها الاجتماعية ايضاً * والوظيفة التي لايمكن ان تؤديها الا بالجاذبية التي توجيهاً الى النفوس * وهي تعرف ان قوتها تتعلق بهذه الجاذبية : ولذلك فان كل شيء ينفع للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديداً لاتقاومه الا بصعوبة : ويوقظ لديها كل اميالها حتى ان اعقلهن واطهرهن لاتستثنى من هذه القاعدة:

اعلم ان وجدان المرأة اضعف من وجداننا بقدر ضعف عقلها عن عقلنا : ولا خلاقها طبيعة اخرى غير طبيعة اخلاقنا ٥ فالشيء الذى نحكم عليه بالقبح او الحسن لا يكون هو عينه مايحكم عليه الرجل كلك بحيث ان المرأة بالنسبة الينا يمكن ان تعتبر غير مؤدبة لاحظها جيداً ترى انها (اما) مفرطة او مفرطة في جنب العدالة فان عدم المأواة خاصية نفسها : ولا ترى عندها الميل لتوازن الحقوق ، و الواجبات و هو الميل الذى يؤلم الرجل ،ويسوقه ان لم يتحصل عليه الى الدخول مع امثاله في نزاع شديد : فالشيء الذى تحبه اكثر من كل شيء وتعبده هو الامتيازات ، والخصوصيات (اما) العدالة التى تسوى بين صنوف البشر فهي بالنسبة للمرأة ثقيل لاتحتمله :

فاعلم ان للمرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية للغاية: وهي حفظ النوع البشرى واستدامته مما لايتأتى للرجل ان يشاركها فية لانه يتعلق بشكل التركيب الجسمى الامر الذى لايمكن التحصل عليه بالتصنع ، ولا التقليد . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة لها جملة ادوار تتعاقب عليها * و لكل دور منها لوازم لاتزايلها يجب الالمام بها لندرك قيمية هذه الوظيفة وخطورتها فهي تستلزم ثقل الحمل، و الوضع ، و الارضاع ، وتربية الاطفال . ومن يتأمل في هذا الوجود البديع تأملاً بسيطاً يتجلى له ان لكل كائن فيه وظيفة يتوقف كما له الشخصي ، و النوعى على حسن ادائها ٥ وقد يحصل ان كائناً من الكائنات يخرج عن حدود و ظيفته : و لكن يبعد عن الكمال بقدر بعده عنها ، ويؤثر على مجموع نوعه على نسبة ذلك . و (ح)يجب ان يعتبر ذلك التحول منه عن وظيفته الخاصة فساداً يستدعى الملاقاة بالطرق الحكمية ٥

وهذه هي وظيفة المرأة . وهذا هو كمالها فيجب علينا ان نعمل كل ما يمكننا لتقرب المرأة من كمالها . و تدخل الى حدود وظيفتها ، و ان نعتبر ان كل ما يبعدها عن هذه الوظيفة داء اجتماعى يجب التألب على ملاشاته او بذل الجهد في حصره في محله : و ان تصرح علي رؤوس الاشهاد بان كل أمرأة مهما قيل انها مكتشفة لنجم اوبحاثة في الميكروبات او معلمة لعلم التشريح اوغير ذلك ناقصة وعاصية للطبيعة و خارجة عن حدود وظيفتها ، وان نكره النساء في احتذاء مثالها لاان تضرب بها

الا مثال و نتخذها نموذ جاً للكمال *

ثم اعلم ان المرأة هل تساوى الرجل جسمياً وعقلياً : نحن لما كنا نعلم ان سعى المرأة في الغرب وراء نيل استقلالها المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك الافراط الذى سندرس بعض آثاره المحزنة في هذا الكتاب * وان هذه النزعة ربما انتقلت الى الشرق بطريق العدوى تحت تأثير التعاليم المضرة رأينا ان نقيم الحجة في هذا الفصل على ان ذلك الاستقلال المزعوم ضرب من ضروب المستحيلات الطبيعية : وان الساعى فى تحقيقه كالساعى في تغيير اوضاع نواميس الكون وهو مسعى يساوره الاخفاق من كل جانب

(فنفول) اثبت فى علم التشريح ان الرجل اقوى من المرأة جسماً من سائر الجهات . وبدرجة محسوسة جداً حتى ذهب بعضهم الى ان المرأة الحالية ليست انثى الرجل الحالى . بل هى انثى كائن آخر يشبهها فى تركيبها ، وضعفها . و ان ذلك الكائن قد انقرض بمزاحمة الانسان له فى الحياة : فتغلب على انثاه التى من نسلها المرأة الحالية * وهذا الضعف لا نتخذه نحن دليلا على حقارة قدر المرأة . ولكن عنواناً على حكمة (ربنا الذى اعطي كل شيء خلقه ثم هدى) فانه جلت قدرته كما قضى على المرأة باداء وظيفة خاصة لم يهبها الا ما يلائمها من الاستعداد ، والقوى كما يقول جل جلاله في سورة القمر آية (٤٩) كل شيء خلقناه بقدر و كما يقول علماء الطبيعة (ان الطبيعة غير مسرفة)

اعلم ان الفرق بين الرجل ، والمرأة فهو اثبت العلم بالتجربة ان متوسط طول المرأة اقل من متوسط طول الرجل باثنى عشر سنتيمتراً . هذا الفرق يشاهد عند المتوحشين كما هو عند المتمدنين . وعند اطفال من كلا النوعين ايضاً و(اما) من جهة ثقل الجسم فان متوسطه عند الرجل (٤٧) كيلوغراماً و(اما) عند المرأة فلا يزيد عن (٤٢) ونصف و(اما) من جهة المجموع العضلى فانه عند المرأة اقل كمالا منه عند الرجل بكثير و(اما) القلب و هو مركز القوة الحيوية فانه عند المرأة اصغر واخف بمقدار (٦٠) غراماً في المتوسط و(اما) الجهاز التنفسى فانه لدى الرجل اقوي منه لدي المرأة * فقد ثبت ان الرجل يحرق في الساعة (١١) جراماً (غراماً) تقريباً من الكربون و«اما» المرأة فلا تحرق منه الا (٦) وكسراً * ولذلك فحرارة المرأة من

حرارة الرجل و(اما) الحواس الخمس فقد اثبت بعضهم انها اضعف عند المرأة منها عند الرجل فهي تستطيع ان تدرك رائحة عطر الليمون علي بعد مخصوص الا اذا كانت ضعف المقدار الذى يدركه الرجل فيه . وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمص (البروسيك) المخفف الا على نسبة واحد ، و من عشرين الف (اما) الرجل فيدركها على نسبة واحد من مأة الف (اما) حاسة الذوق ، والسمع فان الرجل ادق من المرأة فيها بكثير ويكفيك دليلا على ذلك ان اهل الخبرة في تمييز الطعوم، ونقد الاصوات كلهم من الرجال و(اما) حاسة اللمس فقد شوهد ان الرجل ادق من المرأة فيها . وان المرأة تحتمل الالم اكثر من الرجل مما يدل على قلة احساسها به *

وهذا من حس حظ النوع الانسانى فان المرأة معرضة لكثير من الالام كأن الله عز وجل خلقهن وحملهن على ثقل هذه الامور . فكأنهن قد خصصن لتدبير امر المنزل ، و ملازمته ، وانسهن مع الرجال . ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله *ويرى مما مر كله ان المرأة بضعفها اكثر تعرضاً لمصائب الحياة من الرجل ، واشد استهدافاً لانواع الامراض منه مما يدل دلالة صريحة ان حياتها يجب ان تكون منزلية محضة لا خارجية

و قال (تروسيه) في دائرة معارفه انه بالنسبة لضعف المرأة ، ونمو مجموعها العصبى نرى مزاجها اكثر تهيجاً من مزاج الرجل ، وتركيبها اقل مقاومة من تركيبه فان تأديتها لوظائفها من الحمل ، والامومة ، والارضاع يسبب لديها احوالا مرضية قليلة او كثيرة الخطر انتهى (نقول) هنا يمكن ان يقول قائل ان ذلك الضعف التشريحى الذى اثبته العلم نتيجة ضغط الرجل على حريتها ، و اجبارها على ملازمة ما يفسد صحتها

(فنقول) هب ان ذلك صحيح فما سبب رخامة صوتها على ان من الثابت علمياً ان سكان البلاد الحارة من المتوحشين يكلفون نساءهم باعمال الحراثة ، والزراعة، و غيرهما من اول الخليقة الى الان و مع ذلك فان تلك الفروق تشاهد بعينها بين رجالهم ، ونساءهم وقال (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة ان هذا الفرق يشاهد عند (البتاجونيين) بعض متوحشي امريكا كما يشاهد عند سكان (باريز) و عليه فلا سبيل للجدل في هذه القضية (اما) من جهة افضلية الرجل علي المرأة في مركز الادراك

فمما لامشاحة فيه حيث اثبتها (البسيكولوجيا) علم النفس بالتجربة : فقد شوهد انه يوجد فارق جسيم بين مخى الرجل ، والمرأة مادة ، وشكلا . اثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة بمقدار مأة غرام في المتوسط . ولا يعترض علينا بان هذا الفرق منشأه الاختلاف بين حجمى الجسمين لانه شوهدا ان نسبة مخ الرجل الى جسمه هى كنسبة واحد الى اربعين (اما) نسبة مخ المرأة الى جسمها فكنسبة واحد الى اربعة واربعين * وفرق بين النسبتين ، وغير هذا فان مخ المرأة ثنيات ، وتلافيفه اقل نظاماً وهذه المشاهدة يعدها العلماء من اكبر مميزات الجنسين ، وكك يوجد الاختلاف بين المخين في الجوهر السنجابى الذى هو النقطة المدركة من المخ . فهو عند النساء اقل منه عند الرجال بدرجة محسوسة جداً . ولكن فى مقابلة ذلك نجد مراكز الاحساس ، والتهيج عند المرأة احسن تركيباً منها عند الرجل *

قال (دوفارينى) في دائرة المعارف الكبرى ايضاً هذا مطابق لمميزات الجنسين من الجهة النفسية فان الرجل اكثر ذكاءاً : وادراكاً و(اما) المرأة فاكثر انفعالا وتهيجاً * ولا شك ان كل هذه الاختلافات المخيّة تدلنا باوضح برهان على ان مركز الادراك في الرجل ارقي منه فى المرأة فيكون هو افضل منها ادراكاً . ولا يمكن ان يعترض علينا بان ذلك نتيجة حرمان المرأة من التهذيب طول تلك القرون الخالية . وانه بمرور الزمان قد بنو مخها حتى يساوي مخ الرجل لان تلك القرون تشاهد بعينها فى الشعوب العريقة فى الوحشية التى لاحظ لكلا الجنسين فيها من التعلم * فلو كان السبب الذى يرقى مخ الرجل من مخ المرأة هو التعلم (فلما) تشاهد تلك الفروق عينها عندهما وهما حالة السذاجة الطبيعية الاولي التى لا يفضل احدهما الاخر فى مزية عقلية ما ولكن ليهدأ انصار المدنية المادية عندنا * فقد اثبت القوم انهم كلما ازدادوا تمدناً ازداد الاختلاف بين الرجل ، والمرأة * فقد جاء فى دائرة المعارف الكبرى مانصه:

والاختلاف الطبيعى يزداد وضوحاً بازدياد التمدن بحيث اصبح الفرق بين الابيض والبيضاء اكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء . ولا يستغرب القارى من تزايد هذا الفارق بين الرجل والمرأة في ذلك الشكل من المدنية . فان لسان النواميس

الطبيعية تصيح بالذكر والانثى في تلك البلاد . وقال الفيلسوف (بردون) ان نسبة مجموع قوى الرجل وقوى المرأة تساوى ثلاثة الى اثنين (ثم) قال ان كل اجتماع مكون من اتحاد هذه الثلاثة العناصر و هي العمل ، والعلم ، والعدالة (الي ان قال) ولما كانت موهبة المرأة معنوية محضة فقيمتها لا تقدر من هذه الحيثية وتسبق الرجل فيها لا محالة ولكن على شرط ان يكون هو سائقها • وهي لاجل ان تحفظ لنفسها هذه لهبة التي لا تثمن ، والتي هي ليست خاصية ثابتة فيها . بل هي صفة او شكل او حالة يلزمها ان تخضع لقانون السيطرة الزوجية . فان المساواة بجعلها اياها مكروهة قبيحة تكون حالة لعقدة الزوجية ومميتة للحب ، ومهلكة للنوع البشرى انتهى

نعم لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب ان تجاهد لنيل حريتها المعتدلة . ولكن باى سلاح ، بسلاح و هبه الله تعالى لها • وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطورة وظيفتها وسمو مقام الهبة التي منحتها و العمل على حسن التصرف بها • هذا السلاح يجعلها موضع التجلة ، و الاحترام ، و محل الاجلال ، والاعظام لانها تعتبر عندئذ مليكة لازمة الاحساسات ، وسلطانة على منازع الطباع • و هذا هو سلاح المرأة الذى لو علمته لسعت اليه سعياً حسياً ولزمت بقول كل من يريدان يلفها عنه هرض الحائط ولا اتهمته بانه يحسد مستقبلها؟ وهل يرضى المرأة عند ما تعرف كنه مستقبلها هذا ان ترفع الحجاب ؟ كلا لانها سترى بالتجليات العمرانية واذاً ماذا تعمل ؟ وتتعلم كيف تكون أماً وتدرس قوانين وظائفها ، وتدأب على مطالعة اسرار التربية وعجائبها التى بها يصير الجبان شجاعا، والبخيل كريماً ، وتترك التبرج ،والتباهى بتعلم اللغات الاجنبية ، ولا تسرف فى الزخارف فان الانهماك ، على كل ذلك يبعدها عن كمالها الذى فيه سر مجدها ويجرها تدريجاً الى ما فيه عبوديتها ،ورقها ولا يغرها ماتراه من إنطلاق النساء فى غير قومها بغير حجاب ، ولا تستنتج من ذلك انهن اقرب منها الى ذلك المستقبل السامي كلا. فقد جرهن ذلك الانطلاق الي طريق غير طريق سعادتهن • وقد اخذ قومهن فى التشكى من حالتهن •

فاعلم ان المرأة لا تستطيع ان تستقل في شأنها لان الخالق جل شأنه قضى عليها

بالانحطاط و(قلنا) ان نموتلك الخصيصة المعنوية فيها يتعلق بخضوعها للرجل* اعني زوجها * وهي مناط سعادتها وسلم مجدها . وبناءاً على هذا وجب عليها لمحض مصلحتها ان تكون تحت حماية زوجها او احد محارمها * نقل الوجدي في الدائرة ج٨ ص٦٠٧ س٢١ عن مجلة المجلات مجلد(١٨) انه قال عاشت المرأة حرة في العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تزل في مهدها (ثم) بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي (ثم) لما قامت الانسانية على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق . واعترف للمرأة بشيء من الحق . ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذي قضى عليها بان لا تتمتع بالحقوق التي اعترف لها (ثم) لما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة و تساوى (١) المرأة ، و الرجل في جميع الحقوق او على الاقل في معظمها ، واربعة احوال يقابلها اربعة ادوار من تاريخ التمدن في العالم (ثم) قال اني المؤلف بهذه الجملة ولم يقل لنا كيف كانت حالتها في ذلك الاستقلال ، ولا كيف رضيت بالاستعباد بعد تلك الحرية عند دخولها الى الاسرة ، ولا كيف انقلبت تلك الحالة دفعة واحدة ، والباحث اذا كلف نفسه الوقوف على تلك المقتضيات كلها لراى ان لكل من تلك الادوار احوالا تلازمها ، ولا تنفك عنها . بمعنى انه ان ارادت المرأة ان تعود الى اى دور من تلك الادوار وجب ان تخضع لاحكامها ، ولوازمها لامحالة . وبما ان حضرة المؤلف يرى ان المرأة المتمدنة آخذة في الرجوع الى ذلك الاستقلال الاولى * فمن

(١) اعني النساء المشتغلات بتحرير العقود الرسمية، والنسا القسيسات، والمهندسات والمديرات الجرائد ، والمستخدمات في دور الارصاد ، والبوسطة ، والتلغرافات ، والمشتغلات في المدارس الابتدائية وغيرهن * فلا يكاد يحصي في العلم عددهن * ولا يخفى على من تأمل ان المرأة التي هي اقل من الرجل قوة واحط منه في العوالم الصناعية والفلسفية، والخلقية، وان حالة المرأة بجميع مراتبها احط بالنسبة الرجل فافهم بعد التأمل في الهيئة الاجتماعية اذا جرت على النسق الذي تريدينه كما هو حالة الرجل فيكون امرها قد انتهى فانها تصير مستعبدة مملوكة و مع ذلك فانها كانت محتقرة مهانة للدرجة القصوى . وغير ذلك من الوجوه المعلومة عند البصير المتأمل شرعاً و عرفاً

الضروري ان تتكبد ما كان يلازمه * فلننظر الان كانت حالتها فيه (قالت) دائرة معارف القرن (١٩) بعد ايرادها تلك الادوار الاربعة ما نصه بالحرف الواحد *

(ثم) قال فى ص٦٠٨ س٢ ان الزواج الذى كان آباؤنا يعتبرونه ضرورياً يظهر انه قد صدم صدمة شديدة فى كل جهة . فان الرقى العقلى الذى نالته المرأة ، وامتداد حقوقها يوماً بعد يوم ، وغرامها الشديد بمساواة الرجل فى حقوقه ، وافراطاته كل ذلك يهدد مدركاتنا التى ورثناها على الزواج (ثم) قال ان رفض الناس للزواج ومحبتهم للطلاق . و هما الامران الذان ينتشران يوماً فيوماً فى امريكا . وفى كل الممالك الاروبية (ثم) ان هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب ان يتنبه اليه المتشرعون ونحن لانستبعد ان شقاً من نساء البشر يتوصلن الى نيل ذلك الاستقلال المطلق ولكنهن سيوقعن انفسهن فى اشد انواع الاسر و اخس الاشكال الاستكانة و الذلة *

اما نحن معشر المسلمين الذين لاضالة لنا الا الحكمة نأخذها حيث وجدنا . فلايليق بنا ان نلقى بانفسنا الى شأن من الشئون قبل تدقيق النظر فى مجموع الحركة الانسانية لتتجلي لنا وجوه المنافع باسمه زاهية ، ووجوه المضار عابسة باكية فنأخذ الاولى ، ونرد الثانية * وقد حثنا ربنا على درس الامم التى سلفت * والبحث عن منشأ سقوطها ليتحاشاها ، ولانقع مثلهم فيها *

ونحن قمنا بشىء من ذلك . و راينا الاستقلال المطلق للنساء سبب شقائهن ، و شقاء الرجال معهن * فيلزمنا ان نقلع عن الخوض فيه . وان نبحث عن الخلطة المثلى لتحسين حال النساء بحيث لانخرج عن حدود الحكمة الالهية ، ولا الفطرة الانسانية فى شىء

* حكم اشتراك النساء مع الرجال فى الاعمال *

قال الوجدى فى الدائرة ج٨ ص٦٠٩ ان من اقبح مظاهر اسر المرأة فى الافراد ، و الامم تركها على غاربها ، وقذفها بذلك الجسم اللين ، والعواطف الرقيقة ، و الفؤاد المملور حمة ، والمهجة المشبعة بالشفقة تزاحم الرجال فى معترك الحياة كتفاً لكتف لسد رمقها ، وتقضى طول نهارها ، وجزءاً من ليلها بين لهيب المعامل .

ودخانها . اوعلى قارعة الطرق بين هيجاء تلك الحركة المفزعة * ولوتسنى لك يوماً من الايام ان تزورا كبر معامل اوربا ، وامريكا مما جمع الى فخامة المبنى ، وضخامة سعة لايكاد يحيط بها البصر رأيت فى داخلها امراً عجيباً * رأيت جماعات من ذلك الجنس الرقيق مكلفات باشق الاعمال ، واقسى المحالات العضلية واقفات امام التنانير المسجورة يعانين اوصاب الحياة ومرارة العيش تقرأ على وجوههن التى لفحتها تلك النيران المستعرة * هذه جملة التى لاتذهب من مخيلتك ابداً *

هذا منتهى اسر الرجل للمرأة ولو كلفت نفسك فسألتهن عن مقدار ماتأخذه الواحدة يومياً فى ذلك الجحيم المتأجج لاجابك مئآت منهن بل الوف ان آجر الوحدة على هذا الهم الناصب ، والكد الواصب لايتجاوز الفرنك فى اليوم اى اقل من اربعة قروش وهو مبلغ لايكدن ينلن العيش به الا تبلغاً * ولو القيت بعد ذلك نظرة على تلك الدكتورات ، والمهندسات لما وجدت النسبة الا كالمئة بالنسبة للخمسة في اهم البلاد مدينة وعلماً ، ومحرروالمرأة عندنا بدل ان يعدوا هذا مرضاً اجتماعياً كما يعده علماء العصر الحاضر ، ويضعوا كل همتهم فى حياطة بلادنا منه مثل مايفعل حكماء اوروبا ، وامريكا كماسنريك اقوالهم تراهم يودون ان يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظنهم اننا سائرون خلف اوروبا قدماً بقدم * ولكنهم لو كانوا دققوا قليلا فى حوافظ حياتنا الاجتماعية الاسلامية لكانوا علموا باننا بما اكتسبنا الروح الاسلامية نكاد نكون بمعزل عن تلك الامراض العمرانية المخيفة *

(الى ان قال) فى ص ٦١١ س٨ ومن السهل علينا ان نقول اذاً ان عدداً عديداً من اشخاص من كلا الجنسين (اعنى الانسان) يجب ان يحدثوا آثاراً هائلة على كيان الهيئة الاجتماعية كلها وذلك بمعيشتهم بلازواج اعنى في شروط حيوية صناعية * ويلزم ان الاثار التى تنتج من النساء العوازب تكون اكبر من آثار الرجال العزبين * فان عزوبة الرجل تكسبه فى الواقع ونفس الامر صفات نفسية خاصة به . ولكنها لا تقلب كيان شخصيته تماماً لانها لاتستلزم عنده العفة مطلقا يمكنها ان تجبره على المعيشة بين بنات الهوى او ترغمه على الفساد * وعلى هذا فلعزوبة لاتقتل فيه تلك

الوظيفة (الفيسيولوجية) دفعة واحدة (فاما) المرأة فبخلاف ذلك فان الشروط الاجتماعية الحالية تستدعى عفتها فى عزوبتها . والعفاف يقتضى حذف وظيفة الامومة . وهى الوظيفة التى خلقت المرأة لاجلها جسماً و روحاً * لاشك اذاً ان هذه الحالة يجب ان تفسد شخصيتها فساداً ذريعاً ، ولاشك ايضاً ان عدداً كبيراً من هذه النسوة يحدثن آثاراً هائلة على الهيئة الاجتماعية * وفى ص٦١٣ س١٦ نقل عن المؤسس الفلسفة الحسية التى هى آخرما وصل اليه النوع الانسانى من وسائل الحكم على حقيقة الاشياء من طريق الحس * فانظر كيف تراه يحكم باسم الفطرة ، والطبيعة ، والاقتصاد بانه لايباح للنساء مشاركة الرجال فى الاعمال : فهل يليق بنا بعد هذا معشر اصحاب الدين الفطرى ان نعصى احكام الفطرة (فان قيل) وماذا نعمل اذا كان حال الوجود يقضى بان يوجد عدد من النساء لاعائل لهن أنتركهن يمتن جوعاً ولايزاحمن الرجال فى الاعمال سيما لومات زوجها ولم يكن لها عائل من اقاربها كافة (قلت) فى هذه الحالة يجب على بيت المال ان يقوم بنفقاتها فى كل ماتحتاج اليه * هذا ماآب اليه اصحاب الفلسفة الحسية و (قال) الفيلسوف (اجوست كونت) فى كتابه النظام السياسى فى حالة عدم وجود زوج ولا اقارب يجب على الهيئة الاجتماعية ان تضمن حياة كل امرأة (اما) فى مقابلة عدم استقلالها الذى لا يمكنها ان تتجنبه و (اما) على الخصوص بالنسبة الى وظيفتها الادبية الضرورية . واليك فى هذا الموضوع المعنى الحقيقى للرقى الانسانى يجب ان تكون الحياة النسوية منزلية على قدر الامكان . ويجب تخليصها من كل عمل خارجى ليمكنها على ما يرام ان تحقق وظيفتها الحيوية * وهذا ماآب اليه اصحاب فلسفة القرن العشرين * وقد رأيت مطابق الاصول المدنية الاسلامية * فباى حجة بعد هذا ننصح بتقليد اصحاب المدنية الجديدة فى امراضهم * وكيف يكون حولنا اذا قلدناهم فيها *

(ثم) وجدناهم بعد ذلك سنوا قانوناً جديداً يريح من تلك المحن العملية ، ومن اسرها للعمل الخارجى أنرجع وقتنا ننصح الناس بابطال ماكنا اشرنا به : ولماذا كان التكلف العجيب بعد مارأينا بأعيننا ان مدنيتنا الاسلامية هى الغاية التى

يقرب منها البشر يوماً بعديوم : ما الذى حداً بعلماء اوروبا الي الرجوع الى كراهة عمل النساء الخارجى رغماً عما يعتقد بعض الشرقيين من ان مزاحمة المرأة للرجل فى الاشغال شكل جميل من اشكال المدنية ، و خطوة كبيرة من خطوات التقدم البشرى الذى ارجعهم رغم انفسهم الى ذلك ما رأوه باعينهم من سوء النتيجة عليها رأوها اسيرة مسكينة تزاحم الرجل كتفاً لكتف . ولا تنال بجانبه الا الفضلات التى يعرض عنها . وهى فى كل مجال من مجالات العمل عرضة للتغلب عليها وعلى ما بيدها وقال الفيلسوف (فوربيه) وهو اشد انصار الحرية المرأة ما يأتى ماهي حالة المرأة اليوم انها لا تعيش الا فى الحرمان حتى فى عالم الصناعة الذى ألّم الرجل بجميع انحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة و عمل الريش (اما) المرأة فيراها الناس منكبة على اشق الاعمال فى الخلاء * فما هى اذاً مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال : المغزل ام جمالهن اذا كان لهن جمال : نعم ان حيلتهن الوحيدة هى الفساد العلنى او السرى ليس الا وهى الحيلة التى تنازعهن الفلسفة فيها للان * هذا هو الحظ التعس الذى الجأنهن اليه هذه المدنية * و هذا الاستعباد الزوجى الذى لم يفكرن للان فى مهاجمته . هل يمكن ان نرى ظلا من العدالة فى حظ النساء هذا (ثم) قال فى ص ٦١٥ س ٩ فاين تذهب المرأة المسكينة بين هذه المزاحمات القاسية اذا كانوا يقولون ان الانسان يرتقى كل عصر فى العواطف النفسية ، والمرحمة القلبية كما يرتقى فى السعادة المادية فلما ذا لا تتفتت القلوب حسرة ، و تذوب الاضلاع كمداً ، ورأفة على ما وصل اليه حال هذا الجنس الرقيق فى القرن العشرين اى انسان لديه مسكة من الرحمة يقبل ان تمتلخ المرأة من وظيفتها الطبيعية التى خلقت لها جسماً وروحاً ويلقى بها بين سعير هذه الحرب المعاشية الدموية : اين تذهب المرأة بين هذه المزاحمات القياسية التى لم تقف عند الماديات فقط . بل تعدتها المعنويات ايضاً و(قال) (برودون) فى كتابه ابتكار النظام (النوع) الانسانى ليس مدنياً للمرأة باى فكرة خلقية ، ولا سياسية ، ولا فلسفية فانه مشي فى طريق العلم بدون مساعدتها واستخرج منه المدهشات ، والعجائب (الخ)

وقال في ص ٦١٦ س١٢ (اما) انا فاقول ان الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط ان يعلم كل من الرجل ، والمرأة المحل الذى جعله الله تعالى لكل منهما لماذا يقول هذا الاستاذ الاقتصادى الذى له اكبر الاثار فى المجتمع الانسانى امثال هذه النصائح لانه رأى بعينى رأسه ان خروج المرأة من خدرها ، واشتغالها بغير وظيفتها سلخها من اسرتها ، و قوض دعائم بيتها * و فى مجلة المجلات مجلد سنة ١٨٩٥ قال يوجد فى اوروبا كثير من النساء اللواتى يتعاطين اشغال الرجال و يلتجئن بذلك الى ترك الزواج بالمرة وأولاء يصح تسميين بالجنس الثالث اى انهن لسن برجال ولا بنساء لمنافاتهن للاول طبيعة ، و تركيباً . وللاخريات وظائف والاعمال *

و قد درس هذا الاستاذ احوالهن درساً مدققاً فوجد انهن بمعيشتهن فى تلك الحياة المصطنعة و انتزاعهن انفسهن من وظائفهن الطبيعية التي خلقن لها جسماً ، و روحاً قد تغيرت احساساتهن عن احساسات بنات جنسهن و صرن فى حالة تشبه الما ليخوليا فكان الفطرة البشرية تقسيم عليهن بلسانها الفعلي على اغفالهن حقوقها (ثم) قال وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر المنافى للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهن عالة على المجتمع لايجدن ما يشتغلن به ولو تمادى الحال على هذا المنوال لنشأ منه خلل اجتماعى عظيم الشأن هل بعد هذا كله ننصح للنساء ان يلقين بانفسهن فى هيجاء الحياة الخارجية * يقول المؤلف : و لكن ما الحيلة اذا كان نظام الوجود يقضى بان كثيراً من النساء يعشن في الوحدة ، والانفراد ، ويسعين ، يعملن لكسب قوتهن ، وقوت اولادهن ، وبعض اقاربهن من القواعد العاجزين عن الكسب *

نقول : الحيلة هي ان نتأثر من سوء حال تلك النساء ، ونبرهن على انهن يفقرهن ، و تعاسة حظهن قد ارغمن هرباً من الموت على عصيان سنن الطبيعة ، و نعطى هذا الشكل المحزن من الحياة الانسانية حظه من التأثر و التحسر (ثم) نبحث على ما يخفف ذلك الوبل الوبيل بالطرق الحكيمة لا ان نعمل على نشره بدعوى انه مظهر من مظاهر التمدن *

انا أناشد كل ذى احساس شريف ان يفكر معى قليلا فى حالة امرأة مسترجلة اجبرها الحال السيء ، و الحظ المنكود الى المعيشة بلا زوج (و) ان تعمل و تكد طول نهار ها تحت حرارة الشمس ، و فوق رمضاء الهجير لتكسب قليلا من العيش لدفع انياب الهلاك عن دائرة نفسها *

وجوب الحجاب فى الملة الاسلامية

قال الوجدى في الدائرة ج ٨ ص٦١٨ هل تحتجب المرأة عن الرجال (ثم) قال درسنا فى فصولنا المتقدمة ماهية المرأة ، و كمالها ، و بينا بالادلة التجربية ان ذلك من الاحيان ، و سترتها بعض اشكال الكمال لايتأتى لها الا بعدم تداخلها فى اعمال الرجال . وبحثنا بالدقة المضار التى تنجم يوما من اختلاط الجنسين احدهما بالآخر و نريد في هذا الفصل ان نبرهن علي ان الحجاب هو الضامن الوحيد لاستقلال المرأة ، و الكافل الفرد لحريتها ، ورد سيطرة الرجال عنها (فنقول) لايجوز لنا باعتبارنا باحثين فى موضع عمرانى مثل هذا ان نغتر باى مظهر من مظاهر هذه المدنية المادية الموقتة ، و نتخذه قاعدة للحكم في شيء قبل تحليله الى عناصره البسيطة تحليلا دقيقاً زيد بهذا ان (نقول) انه لايجوز لنا ان نعتمد على مانراه من الحرية المموهة التى يتمتع بها نساء هذه المدنية فنحسب ان مظاهرها الفتانة صبغاً ثابتة تزيد بهجة ، ولاتزول بمرور الزمن هذه غلط عمرانية تكفى وحدها ان تقود الباحث رغم انفه الي مدركات سطحية لامعنى لها فى ذاتها ، ولا تتفق مع حقيقة الواقع . وان وافقته فى زمن من الازمان فلن توافقه فى مستقبل ليس بالبعيد لعدم انطباقها على الفطرة البشرية فان غيرة الرجل وان دفنها رماد اللهو حيناً من الاحيان وسترتها بعض اشكال المدنيات مدة من الزمان فانها لاتموت ابداً . بل يأتى عليها تتقدفيه انقاداً ، وتبعث اهلها الاخشن مايتصور من مظاهر اسر النساء ، والتشديد عليهن

كلامى هذا و ان ظهر خيالياً شعرياً لمن لم يلق نظرة عامة علي مجموع احوال الانسانية ، و الانسان الا انه بالنسبة للبعض الآخر حقائق ساطعة

ليست مقبولة للعقل فقط . بل ارانا التاريخ امثلتها فى كل امة * فلنورد هنا مثالا مما حصل فى دولة الرومان . و هى الدولة التي تولدت منها كل الدول الاروبية المتمدنة (فنقول) نشأت دولة الرومان فى رومية في القرن الثامن قبل الميلاد صغيرة فقيرة (ثم) شبت قرناً بعد قرن حتى بلغت مبلغاً عظيماً من المدنية * وكان النساء فيها متحجبات ملازمات لبيوتهن (قالت) دائرة معارف القرن التاسع عشر كان النساء عند الرومانيين محبات للعمل مثل محبة الرجال له وكن يشتغلن فى بيوتهن (اما) الازواج ، و الاباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب * وكان اهم اعمال النساء بعد تدبير المنزل الغزل و شغل الصوف (ثم) قالت وكن مغاليات فى الحجاب لدرجة ان القابلة (الداية) كانت لايخرج من دارها الامخفورة وجهها ملثم باعتناء زائد و عليها رداء طويل يلامس الكعبين ، و فوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها * و فى ذلك الحين حين احتجاب النساء يرع الرومانيون فى كل شيء *

ولكن دعاهم بعد ذلك داعى اللهو و الترف الى اخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الانس ، والطرب فخرجن كخروج الفواحش من بين الاضالع فتمكن ذلك العنصر المجاجم (الرجل) لمحض حظ نفسه من اتلاف اخلاقهن ، و تدنيس طهارتهن وهتك حيائهن حتى صرن يحضرن التياترات ويغنين فى المنتدبات وساد سلطانهن حتي صار لهن الصوت الاول في تعيين الرجال السياسة وخلعهم فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحالة حتى جاءها الخراب من حيث لا تدرى حتى ان القارى *للتاريخ ليدهش حينما يرى ان ذلك الصرح الرومانى الباذخ قد هدمته المرأة حجراً بعد حجر بيديها الرقيقتين بل لافتتان الرجال بها ، وتناظرهم عليها * هذه حقيقة سياسة لامجال للجدال فيها * (الى ان قال) ص ٦٢٠ س١٧ ولكن لم يسد هذا الحب الجنوني للتعرف بالنسبة للنساء الا فى عهد الامبراطورية (اما) فى الايام للجمهورية فقد كانت المرأة ملازمة بيتها تغزل فيه الصوف . ولكن البذخ تسرب الي رومية شيئاً فشيئاً حتي قام كانون ينذر بالخطر المحدق الذي سيلتهم كل شيء مثل

المدافعين عن الحجاب اليوم وقبيل اليوم فان التاريخ يعيد نفسه * فلننظر الان . كيف انذرهم بخطر خلع الحجاب ، و كيف صدقت : كل هذه حقائق تاريخية حصلت لسوانا * فالواجب علينا معرفتها جيداً لنستطيع تجنبها اوبالاقل لنعمل مانعمله * ونحن عارفون باننا فى سبيل الخطر *

وروت دائرة المعارف القرن التاسع عشر انه لما حصلت لدى الرومانيين ثورة يقصد بها نسخ القانون الذى كان يحدد بذخ النساء ، و تبرجهن ودناءة ذوقهن ، و ميلهن الشديد الذى يحملن دائماً على الاشتغال بجمالهن ، وبكل مايزيد حسنهن ، وروائهن . * وهن متلالئآت فى الذهب ، والاقمشة القرمزية رائحات غاديات فى الطرقات ، وراكبات المركبات الفخمة كما كان شأنهن في ايام عياديهن * وفى كل ذلك كان خطراً عظيماً لهن ولنا * وانى لواردت ان اشرح للقراء كيفية تحقيق الجرائم على النساء ، والالات المختلفة ، والاساليب الشيطانية للتعذيب لما وجدت من نفسى الجلد على وصف هذه المظالم المرعشة (ثم) لو كلفت احد النقاشين رسم الهيئات بذاتها تمثل النساء في حالة صب القطران على اجسامهن اوربط ارجلهن فى خيول مختلفة ، وتركبها وشأنها تركض الى كل جهة لتمزقن تمزيقاً . اوربط منهن فى سارية وتحتهن نارهادئة مدة ايام مديدة ليمتن على تلك الحالة يتساقط لحومهن وشحومهن او . او . او . ممايذهب بالفؤادحسرة و(قال) فى ص ٦٢٢ الناظر لهذه الانتقالات يدهش ، ويأخذه العجب ، ومسائل نفسه قائلا كان النساء بالامس يفرحن فرحات بما اوتينه من الحرية والسلطة على الرجال فكيف صرن اليوم موضع اقسى المظالم ، ومحل البهيمة البشرية البالغة حد الكفر والجحود * ماهذا التحول العجيب: ماهذا التبدل الذريع : ماالذى هدم تلك الحرية الاولى ووسم وجه المرأة بميسم الاسر و العبودية لهذه الدرجة الوحشية : كل هذه اسألة يلقيها الناظر في التاريخ على نفسه ولايستطيع ادراكها الا اذا ذهب فنقب فى اصول علمى النفس والعمران وهو بحث طويل الذيول

ولما امتد ملك الرومانيين ونالوا بسطتي العظمة والنفوذ على الامم ولم يبق لهم فى الارض مناظر تداخلهم حب الترف والرفاهية . وهما لايتمان الا باختلاط الجنسين

معاً ، وساعدهم على ذلك ماكانت علقته اذهانهم من تعاليم ملحدة اليونانيين ومقلديهم من الرومانيين ايضاً فشرعوا فى كشف الحجاب عن نسائهم ، وترقوا في ذلك شيئاً فشيئاً حتى صرن المسيطرات في الامور السياسية ، وحصل فى هذا الاختلاط من الدنايا ، والمقاذر ما اكره ان يكتبه قلمى هذا فما هممهم ، وخارت عزائمهم ، وتسفلت نفوسهم فوقعوا فى التناظر ، والتسافك فازداد الفساد فيهم نشوباً * وحدثت اثناء ذلك احداث غيرت اتجاهات الافكار بالمرة واشربت النفوس ان النساء سبب ذلك الفساد كله فأخذ الحقد عليهن يتزايد شيئاً فشيئاً والتضييق يشتد يوماً فيوماً حتى وصل الامر الى ما وصفت لك من حالة القرون الوسطى *لغاية القرن السابع عشر ، ومقدمة القرن الثامن عشر * وارى الرجال اليوم فى الغرب يريدون ان يعيدوا ذلك الدور بعينه بما يخترعون يومياً من اسباب فتنة النساء ، و الافتتان بهن ، و ما يبتكرونه من ضروب الوسائل لمهاجمة عفتهن و طهارتهن و ايقاعهن فى مثل ما وقع فيه اخوانهن الاقدمون * و قد ادرك ذلك عقلاؤهم و فلاسفتهم عموماً و صار من الوضوح بحيث يكتب فى دوائر المعارف كما مر بك وسمى بك اكثر من ذلك * فاذا كانت المرأة المسكينة العوبة فى يد الرجل لهذه الدرجة يحبسها مادام متديناً (ثم) لما يداخله حب اللهو ، و الترف يخرجها ليلعب بضعفها (ثم) لما يفتنها و يتلف آدابها بما يخترعه لها من انواع البذخ و الزينة يراها حملا ثقيلا عليه فيرجعها الى حبسها باشد مما كان *

قلنا اذا كان حال المرأة كذلك فى يد الرجل فاحتجاب المسلمة خير كفيل لها من الوقوع فى مثل هذه الحالة فقد حاصلها الاسلام بقوانين حكمية رسخت فى اعماق القلوب لايستطيع المسلمون هدمها الا ان غيروا دينهم و بدلوه كله * الا ترى انه قد مضى على المرأة المسلمة نحو من ثلاثة عشر قرناً و هى محفوظة من كل الانقلابات التى طرأت على غيرها من نساء العالم كما مر بك طرف منه : فاى نعمة اكبر من نعمة الحجاب اذا كان هو المانع للمرأة من ان تكون العوبة فى يد الرجل ، وعرضة لاهوائه يصرفها كيف يشاء : قل لى اى مانع حمى النساء المسلمات

من مثل تلك القسوة التي التهمت اخوانها في الغرب قروناً مستطيلة غير هذا الحجاب*

و قال في ص ٦٦٣ س ١٢ ان في اوروبا احزاباً تطلب مطالب مجحفة * ومع ذلك لم يخطر على بال احد منهم ان يطلب حجاب النساء . بل نرى الامر بالعكس فان المتطرفين من ارباب المذاهب يطلبون التوسيع في حرية المرأة * و الزيادة في حقوقها الى ان تصير مساوية للرجل فهم على شططهم متفقون في ذلك مع ارباب المشارب المعتدلة . فما هو سر هذا الاتفاق وما سببه : اما نحن (فنقول) ان مؤسس فلسفة العصر الحاضر (اجوست كونت) و جميع الحسيين من فلاسفة الوقت، وهم كبار رجاله المعول عليهم في الحكم على حقائق الاشياء يرون ان المرأة لم تنل فقط قسطا اكبر مما يلزم من هذه الحرية الممنوحة . بل يرون ايضاً انها خرجت عن حدودها الطبيعية * وقد مر بك من اقوالهم في الفصول السابقة ما يثبت ذلك * وقد وردت في دائرة معارف القرن التاسع عشر شكوى مؤلمة من هذا القبيل * ولدينا عشرات من نوعها من اقوال اكبر عقلاء الذي طرأ على رومية بسبب الافتتان بالنساء * وفي هيئآتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مفرطة * وصاحب الدار أدرى فان دناءة ذوقها وميلها الشديد الذي يحملها دائماً على الاشتغال بجمالها . وبكل ما يزيد حسنها ، ورواءها كل ذلك اكثر خطراً وهولا مما كانت عليه الحالة في رومية هذه الجملة ربما يسمعها الشرقي فيدهش لانها بخلاف ما يظن وله العذر في ذلك فانه طالما حسن ظنه بكل شكل من اشكال هذه المدنية . وتوهم انها تعلو اعن مدارك الشرقيين وتسمو اعن متناولهم وان ليس لهم حق الانتقاد عليها بوجه ما (ثم) قالت دائرة المعارف بعد ان وصفت من الاحوال ما وصفت : نعم انا لسنا اول من لاحظ هذا الاثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوماً فيوماً على اخلاقنا *

وقال في ص ٦٦٨ هل الحجاب مانع كمال المرأة عهدنا الانسان في كل دور من ادوار حياته ان احب شيئاً لم يصعب عليه اقامة الف دليل على حسنه وجماله ، واذا كره شيئاً لم يعز عليه ان يطبق الدنيا ادلة على قبحه ، وفساده . ولولا ان حال الوجود شاهد عادل لاصبحت الحقائق ابعد شيء عن الانسان في هذا العالم . وكان الانسان اكثر

شيء جدلا (ثم) قال (اما) الحجاب فضرورة انه يحرم المرأة من حريتها ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة ، ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقلية والادبية . ولا يتأتى معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن . وبه تكون الامة كانسان اصيب بالشلل في احد شقيه (اما) انا فاقول (اما) الحجاب بناءاً على براهيني الحسية السابقة ففوائده انه يمتع المرأة بحريتها الحقيقية * وقد علمت ماهي تلك الحرية ، و يمكنها من استكمال تربية نفسها تربية امرية ، و يعوقها عن مشاركة الرجال في اعمالهم * و هو الامر الذي نحن عظم هذه المدنية المادية بشهادة علمائها في القارتين الاوروبية، والامريكية . ويجبر اهلها وحكومتها على ضمان معاشها بالطرق الحكمية . ويمتع الزوجين بلذة الحياة الزوجية . ويتأتى معه وجود امهات قارات على تربية اولادهن تربية اسلامية . وبه يكون الامة كانسان صحيح البنية له اعضاء ظاهرية ، واخرى باطنية * ونحن ايضاً كان يمكننا ان نقول كما يقول المؤلف . اى مصلحة للرجل اعظم من ان يعيش و بجانبه رفيقه تلازمه في الليل ، والنهار في الاقامة ، والسفر في الصحة ، والمرض في السراء ، والضراء رفيقة ذات عقل ، و ادب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها ، ومستقبل اولادها تدبر ثروته ، وتحافظ على صحته ، و تدافع عن شرفه ، وتروج اعماله ، وتذكره بواجباته ، وتنبهه الى حقوقه ، و تعرف انها باجتهادها تجد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها ، و اولادها ؟

و هل يسعد رجل لايكون بجانبه امرأة يهبها حياته ، و تشخص الكمال بصداقتها امام عينية فيعجب بها ، و يتمني رضاها ، و يتوسل اليها بفاضل الاعمال ويدنو منها بعقائل الصفات ، ومكارم الاخلاق صديقة تزين بيته ، وتبهج قلبه ، وتملا اوقاته ، وتذيب همومه ولا شك ان كل انسان تقع لديه هذه الاماني موقع الاستحسان التام * ويود لو اطلت في شرح هذه العبارات لموافقتها لميله تمام الموافقة . ولكن قل لي يعيشك كم من الناس في هذا العالم بلغوا الى هذه الدرجة من السعادة ، و كم منهم يصح ان نقول عنه انه كان يحصلها؟ ليس يجب الانسان فقط ان تكون له زوجة

صالحة اوان تمشى بجانبه بغير حجاب . بل يتمنى ان تكون حالته اصلح من ذلك . ويتمني ان لايمسه الشر ، ولا يقرب منه الموت، ويتمنى ان يعدم منه الفقر ، و تزول عنه الامراض . ويتمنى ان لايري مايكره فى بني وطنه ، وبنى نوعه . ولكن هيهات لابد من شر ، وموت ، وفقر ، ومكروه . ولابد للانسان من ان يقيد من اطلاقه ، و يحرم من لذاته لكى ينجو عن كثير من الويلات التى لاتندفع بغير ذلك * واناالا انكران في الحجاب شراً . ولكنى اعتقدانه مانع من شر اكبر فهو بهذا الاعتبار يعتبر خيراً * فالواجب علينا معشر الناس ان لا نتابع اميال انفسنا في كل شيء فان اكثر ما نطلبه لاننا له اشياء ما كنا نحب حدوثها * و انى ارى كثيراً من الذين يتكلمون عن المرأة يتخيلون امرأة كاملة في وسط رجال كاملين * و في وجود لا نقص فيه فيهبونها من الاوصاف ، و النعوت الجميلة ما يجعلها النموذج الخيالى المبرأ من شوب النقائص على وجه الاطلاق كأن تكون كاملة فى جمالها، و طبائعها قرة عين زوجها ، و اهلها مربية عارفة بواجبات وظيفتها تؤدى اعمالها البيتية على اتم نسق ، واقوم منوال (ثم) تهب جزءاً ثميناً من وقتها فى تحسين حال الامة من جهة الخارج بمشاركتها للعلماء في ابحاثهم *

اما نحن فزى من الواجب علينا عند الكلام على الاحوال الاجتماعية ان نلم او لابماهية الوجود الذى نحن فيه . وبفقد النقص ، والكمال في سائر احواله و بعلاقة كليهما باحوال الانسان ، واطواره ليكون حكمنا سليماً من الخطاء ونتائجنا مجردة عن الخيالات التى لا تتحقق * فاذا تكلمنا عن المرأة مثلا فيلزمنا قبل كل شيء ان نشبع افكارنا باننا نتكلم عن المرأة الادمية الموجودة بين شعب كل افراده (ادميون) لهم نزوات ، ونزغات ، و اهواء ، ونقائص * واننا في عالم ارضى غير مبرء من الشرور ، والمصائب * ولاشك اننا قبل التكلم على المرأة لو شبعنا افكارنا بماذكرنا هدأت سورة تحمسنا وملكنا افكارنا ، وتصوراتنا و كتبنا مالايجافى سنة الوجود * ولايعارض طبيعته . وكان لكلامنا من التأثير ، وحسن الاثر مايجعلنا نحمد مغبة التعب فى التحرير * ونبدأ باقوال من راى بكشف الحجاب وحسنه (ثم) نرد

اقوالهم * يقولون للحجاب ثلاث مضار مهمة لها على المرأة آثار رديئة جداً (اولها) انه يضعف صحتها ، و يعرضها للامراض ، وضعف الاعصاب . ومتى ضعف الاعصاب اختل التوازن في القوى الادبية . وبنوا على ذلك ان المرأة المحجبة يجب ان تكون اسيرة شهواتها لان سلامة الاعصاب اهم اعوان الانسان على ضبط نفسه . وضعفها اكبر الاسباب التي تجعل الانسان العوبة في يد شهواته (ثانيها) ان الحجاب مانع للخاطب من رؤية وجه مختوبته وهو السبب الكبير في كثرة الطلاق وعدم الوفاق (ثالثها) انه يمنع المرأة عن التهذب ، والتعلم ، ويصدها عن متابعة اميالها في تنمية قواها العقلية ، والادبية في بيوت التعليم *

فلنرد هذه الثلاث الشبه (فنقول) النساء المحجبات لسن بمريضات ، ولا ضعيفات الاعصاب . بل هن في المجموع قوى من النساء المكشوفات بكثير * وهذه الفضيلة يستطيع كل شرقي ان يحكم عليها بمجرد النظر * وقد مضى على المسلمات نحو من ثلاثة عشر قرناً وهن محجوبات مصونات * فلو كان الحجاب يحدث فيهن ضعفا من اى نوع كان لوجب ان يتوارثه النساء ، والرجال جيلا فجيلا حتى يكون المسلم ، والمسلمة اليوم مثالي الضعف وخور القوة لان القواعد (البايولوجية) تقتضي ذلك . ولكنا نرى العكس : نرى ابناء النساء المحجوبات اقوى جسماً من رجال النساء المكشوفات . ومع ذلك فان الاحصاء الصحي لا يدلنا على زيادة الوفيات في النساء * ولو كان الحجاب مضراً بالصحة لاصبحت الوفيات منهن اكثر من وفيات الرجال طبعاً * وهذا خلاف المشاهد (اما) قولهم ان النساء المحجوبات اسيرات لشهواتهن فذلك لا ينطبق على علم (البسيكولوجيا) العملية فانه لا يغيب عن اى انسان كان عن الميل الى الشهوات (و) لا يحصل في الانسان بشدة الا بوجوده بين مثاراته ولا يغلب العقل الا اذا وجد سهولة الوصول الى مطلوبه . فاى المرأتين اذا اشد تعرضاً لمثارات الشهوة المحجبة ام المكشوفة المتعالية عن الاختلاط بالرجال بغيرة دينية وراثية شديدة ام المختلطة بهم ؟ اليس الثانية طبعاً لها * اللهم ان علم (البسيكولوجيا) اكبر شهيد عندنا بهذه الحقيقة : هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان سهولة وصول الانسان الى

مشتهياته تأثيراً كبيراً على نفسه من حيث انه يضعف فيه الانفة من غشيانها، ويميت فيه عامل الاشمئزاز منها اليك امثالا لذلك : وان شابين في درجة واحدة من السن والتهذيب تعلما في مدرسة واحدة وتحت سماء مشتركة (احدهما) بعيد عن اسرته لايرى بينه وبين التمتع باميال غير مالديه من التهذيب ، وخشيته من غوائل الفضيحة و (اما) الاخر فمحاط باسرته ومهيمن عليه في سائر تصرفاته دونه حجب بينه وبين شهواته ان ازال حجاباً بداله غيره وان تخطى عقبة قام دونه سواها * فاى هذين الشابين يكون ميله الى الشهوات اشد وكلفه بلذاته اكثر : اليس الاول بالبداهة و بدون تردد ؟ هل ترده صحة الحسية ، وانتظام مجموعة العصبى ؟ الا تكون تلك الصحة عوناً له فى تلك الحالة على غشيان الشهوة واتيانها بكل وسيلة كما هو مشاهد محسوس : ان لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون صحيح الجسم صحيح الفؤاد . وهو خلاف الواقع . فان كل اصحاب الخلاعة ، و الفسق ، والفجور هم من الاقويا الاشداء غالباً * وربما يقال ان هؤلاء لاتهذيب لديهم . فلو كانوا جمعوا الى صحة الجسم صحة التهذيب العقلى لقام تهذيبهم حاجزاً منعاً امام كل شين خلقى (نقول) ان المشاهد بالعين ان كثيراً من اصحاب الخلاعة ، واللهو من المهذبين المتنورين * ومن بينهم عدد عديد من الذين تلقوا اسس الاداب في اوروبا * ومع ذلك فهم اشد غشياناً للشوات من سواهم

(اما) تلك التربية التى ترد جماح الانسان عن كل ما يخدش وجه الانسانية فلا توجد الا عند افراد يعبر عنهم بالفلاسفة ، والحكماء ولايخفاك انها لا تحصل الا بكثرة الدرس واشباع القلب بحقائق الاشياء و(اما) السواد الاعظم من الامم فلن يكون له نصيب من هذا التهذيب العالي مطلقا حتى ولا فى المستقبل البعيد (اقول) هذا واما فى الحوادث تشهد لى ولكل قارى وبصير يستطيع بهما ان يعزز الحق بشهادته. *

اذا تقرر هذا فالمرأة المصونة اقل ميلا للشهوات ، واقل تفكراً فيها من سواها يقيناً . ولاسبيل للجدل فى هذه القضية (اما) من جهة ضعف الاعصاب وقلة توازن القوة العقلية بسببه فانى اراه لدى نساء الغرب اكثر منه لدى نساء الشرق فان ذلك الضعف العصبى لايأتى فقط من التحجب ، والتصون فان اسبابه اكثر من ان تعد منها الهموم ،

والغموم ، والافراطات ، والفقر ، والفاقة ، والحب ، والهيام ، و غير ذلك ٥ ومن يتصفح مجموعة طبيه يجد ان ذلك الداء في نساء الغرب اصبح امراً عادياً . و مع ذلك فان لضعف الاعصاب في الامة علامات كثيرة جداً اهمها كثرة الانتحار * فقد اثبت (لومبروزو) و غيره من البحاثين فى الجرائم ان الانسان لا يرتكب جريمة القتل والانتحار . وهو صحيح القوة العقلية ابداً * وبما ان صحة القوة العقلية تابعة لصحة الاعصاب فيكون كثرة الانتحار علامة ترشدنا الى اي العالمين نساؤهم اضعف اعصاباً * واثبت مجلة المجلات مجلد (١١) من الاحصاآت الرسمية فى ايطاليا انه حصل فيها من سنة ١٨٨٩ (الى) سنة ١٨٩٣ مدة (٥) سنين (٥٦٩) انتحاراً من النساء * وحصل فى فرنسا فى تلك المدة عينها (٥٨٦٩) انتحاراً من النساء * اذا علمت هذا فارني الانتحار الذى يحصل ببلاد الشرقية عموماً ، والمصرية خصوصاً . والى اي سبب نسبت هذا الانتحار مثل الحب او الفقر او غيره فانه دليل حسي على الجبن النفساني وضعف الاعصاب لامحالة اذاً * فنساء الشرق اقوى اعصاباً من نساء الغرب واقدر منهن على التغلب على انفسهن وقهرها * و اذا كان ميل الانسان للشهوات و عدم قدرته على كبح نفسه تابعاً مباشرة لضعف الاعصاب فيكون الشرقيون كافة اقوى اعصاباً من اكثر المتمدنين فان هؤلاء الاخيرين مع ما لديهم من التهذيب المنتشر بين سائر طبقاتهم لم يستطيعوا ان يقاوموا عن عادة السكر مع ما فيها من القبح . و ما تجره عليهم من الويلات الشديدة كل يوم ، و كل ساعة على النفس ، و العقل ، والمال ٥ و قس عليها سائر الشهوات النفسية الاخرى التى هى لديهم اكثر تشبثاً بالنفوس منها لدى غير هم (اما) قولهم انه مانع من رؤية المخطوبة ، و بناؤهم كثرة الطلاق * و شكاوى النساء على هذا التسبب * فنرده (اولا) بقولنا ان الشكاية من كثرة الطلاق ، و ظلم الرجال للنساء ليس خاصاً بالمسلمين . بل هو في بلاد المدنيه اكثر منه لدينا و (ثانيا) ان شرعنا اذن لنا في هذا الموضوع النظر الي الوجه و مواضع الزينة لمن اراد التزويج كما تقدم في ج٢ ص ٢١ و هنا في ص٦٩ من هذا الكتاب انظر وتامل فى قولهم و (اما) قولهم انه يمنع المرأة من التهذيب ، والتعلم فليس بصحيح (اولا)

لان البنت تستطيع ان تمكث في المدارس من اول عمرها الى السنة السابعة بل الى السنة التاسعة و (ثانياً) البنت تتعلم من جنسها النسوية مع النقاب و الحجاب لامن غير جنسها من الرجال الاجانب كما هو المرسوم اليوم في بلاد الاسلامية غالباً*

اذا تقرر هذا كله (فنقول) ان الحجاب ليس بمفسد للصحة ، و بمضعف للاعصاب ، و لا بمثير للاهواء . بل هو حاجز مادى دون كثير من المفاسد ، و المشائن لو اضيف اليه حاجز أدبى يقويه ، و يساعده على فعله تلاشت من بين البشر كثير من الويلات التى اصبحت جراحاً دامية في جسم تلك المدنية المادية* و قال فى ص ٦٣٨ س ٣ ان الحجاب وحده هو الذى ضمن هاته النسوة من الوقوع فى شر مماهن فيه و لولاه لكان شانهن احط بكثير مما هو عليه (ثم) قال بما ان الحجاب حمى المرأة وهى جاهلة حقيرة من شر كثير من امراض اجتماعية مهلكة سيكون هو نفسه اكبر ضامن لها للتربع فى دست وظيفتها الطبيعية ، و احجى هاد لنيلها و كمالها متى تعلمت ، و لو تعلماً وسطاً . لما ذا * كل هذه الحيرة ؟ اليس الوجود ، و حوادثه شهوداً عدولا : لوكان كشف الوجه هو الكفيل الوحيد لعدم وقوع النساء فى العلل التى تنسب الى الحجاب لعدمت تلك العلل من الغرب . او لكانت فيه قليلة لانذكر مع ان الامر علي خلاف ذلك فان المطلع على احوال العالم يري ان تلك العلل التى يشكو منها محررو النساء هى بعينها موجودة في تلك المدنية المادية (اما) من جهة الفقر المدقع ، و سوء الحال الذي يقع فيه النساء فهو فى بلاد تلك المدنية اشد منه في بلادنا بشهادة المؤلف نفسه فانه قال ان التعداد الاخير ان في قطر المصرى يوجد (٦٣٧٣١) امرأة محترفة و (اما) فى فرنسا فيوجد زيادة عن خمسة ملايين امرأة مضطرة للعمل . ولو عملنا النسبة بينهما لرأينا ان فى كل (١٠٠) أمرأة فرنساوية يوجد (١٤) امرأة محترفة و (اما) فى كل (١٠٠) امرأة مصرية فلا يوجد الانصف امرأة ٥ وهذا دليل محسوس على ان انياب الفاقة فى احسن بلاد المدنية اشد قسوة على المرأة منها فى بلادنا المصرية و (اما) قوله عقب هذا ان هؤلاء النساء مضطرات الى العمل بدون ان

يكون في اعمالهن ضرر يلحق باسرهن * فمما يعارض البداهة ، و الحس ، وشهادة العمرانيين انفسهم * و نحن فى مثل الخلاف في هذه المسئلة يجب علينا ان نسأل اصحاب الدار انفسهم من ذوى الدارية بعلم الاقتصاد وقد مر بك قول الفيلسوف الاقتصالاى فانه صاح فى القرن التاسع عشر بملافيه في وسط اوروبا بأن المعامل قد سلخت المرأة من اسرتها سلخاً ، و قوضت دعائم الحياة المنزلية تقويضاً * وليس هووحده الذى ادرك هذه الحقيقة .فان سائر العمرانيين يقولون قوله بدون استثناء * وفى ص ٦٣٩ نقل ترجمة كلام (ساموبل سمايلس) الانجليزى انه قال وظيفة المرأة الحقيقية هى القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها ، و تربية اولادها ، والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية . ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير منازل ، واضحت الاولاد تشب على عدم التربية ، وتلقى فى زوايا الاهمال ، وطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة ، و القرينة المحبة للرجل ، وطارت زميلته فى العمل ، والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التى تمحو غالباً التواضع الفكري ، والخلقى الذى عليه حفظ الفضيلة *ومن هنا يتضح ان الفقر المدقع وسوء الحال بين نساء المغرب اشد منه عند نساء المشرق بمالايقدر * ويتضح ايضاً ان تلك النسوة بمعلمهن خارج بيتهن قد صرن الى حالة يرثى لها ويستعاذ منها * و ليس لنا ان نكذب اصحاب الدار فى هذا الشأن . و كان الحجاب سبب سعادة المرأة او بالاقل مخففا آلامها لما كان امر تلك النسوة كما وصفناه هنا مطلقا *

و قال فى ص ستمأة واربع و اربعين (اساليب التعليم اصلح لحال النساء) نحن بعد أن حللنا مسألة المرأة ذلك التحليل العلمى الذى رأيته فى هذا الكتاب ونظرنا اليها من كل اوجهها بمنظار العلم الصحيح وعلمنا بذلك كله ماهية تلك الحالة جيداً وتحققنا ان مالدينا من تلك الاعراض البسيطة لايعوزه الا التهذيب المؤسس على قواعد حكيمة وجب علينا ان نبحث عن أحكم اسلوب نؤدى به للمرأة هذا الواجب التهذيبى. ونحن لو رأينا ذلك الاسلوب الصحيح عند أية أمة من الامم مهما

كانت منافية لنادينا ودنيا فلا نتأخر عن تقليدها فيه بدون تعصب اطاعة لترجمان الحكمة الالهية : « خذ الحكمة ولايضرك من أيّ وعاء خرجت » ولكنا من جهة لايليق بنا بناءاً على هذا التصريح أن نتهافت على أخذ شيء قبل سبر غوره بمسبار العقل والحكمة عملا بقوله ﷺ و«المؤمن كيس فطن حذر» فان وجدنا ضالتنا عند أيّ أمة من الامم أخذناها على الرأس والعين ونكون قد قمنا بواجب ديني عظيم فان «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أني وجدها» وان لم نجدها وجب علينا أن نعمل قرائحنا ومواهبنا في ابتكار ذلك الاسلوب المنطبق على الفضيلة والفطرة و أن نستنزل على أرواحنا روح الرحمة الالهية لتهدينا الى احسن السبل واقومها واني لا أرى ان انتقاد أساليب التعليم لدى الامم يستدعي منا كبير تعب فان عقلاء القوم أنفسهم يقرون علناً بأن طرائقهم في تهذيب النساء جرّت عليهم ويلات كثيرة وانها محتاجة الى تحويل وتبديل عظيمين للغاية . فيكون تقليدهم فيها والحالة هذه ضرباً من ضروب عدم التبصر الذي لايغتفر بل أمراً لا يقبله العقل أبداً فان عصيان نصائح المجربين ليس معناه الا الاستسلام الى أشد المصائب والاستهداف لأسنة المحن والنوائب *

ونحن لاجل أن نثبت ان طرائق التعليم هناك غير وافية بالغرض ولا منطبقة على أحكام الخلقة النسوية سننتقي اكثر امم الارض تمدناً و أعلاهن كعباً في العمران ثم نسأل أعلم علمائهم في هذا الشأن ممن لا يختلف اثنان في غيرتهم على أممهم وفي غزارة مادتهم من بين أقرانهم *

قال الفيلسوف العمراني الشهير (جول سيمون) الذي لايجهل أحد مكانته عند الامة الفرنسية خصوصاً وسائر الامم عموماً . قال في مجلة المجلات (مجلد ١٨) «كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من أن ذلك التهذيب قد بلغ حد الافراط . نعم لانشك في أننا خرجنا من تفريط الى افراط هائل»

ثم استطرد بعد ذلك الي فساد نتائج ذلك الاسلوب من التعليم الذي يجعل المرأة رجلا وصاح بأعلى صوته قائلا : «يجب ان تبقى المرأة مرأة» ثم سرد بعد ذلك

ماطرأ على الاسر من الفساد كما نقلنا عنه ذلك في فصولنا المتقدمة . هذا فيما يختص بتهذيب بنات الامة الفرنسية أما الامة الانجليزية فنستشهد على عدم بلوغ أسلوبها في تعليم البنات الكمال المطلوب بما كتبه العلامة الشهير (صامويل سمايلس) ذلك الرجل صاحب المؤلفات الجمة التي ترجم اكثرها الى اللغة الفرنسية و غيرها قال في كتابه (الاخلاق) مايأتي «ان اعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة ربة الاسرة عند الرومانيين القدماء هو انها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه وقد قيل في عصرنا ان غاية مايلزم ان تعلمه المرأة من الكيمياء هو ان تعرف حفظ القدر في حالة الغليان ومن علم الجغرافيا معرفة الغرف المختلفة في بيتها . على ان (بايرون) الذى كانت أمياله نحو النساء غير سديدة اعترف بأنه يود أن لا يوجد في مكتبها غير التوراة و كتاب الطباخة : الان هذا الرأى بالنسبة لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجاً ضيقاً للغاية وغير معقول . هذا من جهة (أما) من جهة اخري فان الرأى المضاد له وهو الشائع الان جداً يعتبر جنونياً ولاينطبق على نظام الطبيعة فانه يقضي بتهذيب المرأة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل بلافرق بينهما الافي الجنس أى مساوية له في الحقوق والاصوات السياسية ومزاحمة له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب الذات (اللذات) للتنافس في نيل مركز اوقوة أودراهم » انتهى

يبقى علينا الامة الاميركية فالك بالنسبة لعدم صلاحية أسلوبها هى ايضاً شهادة الباحث المدقق (المستر لوسن) الامريكى الذى كلفته مجلة المجلات الفرنساوية بكتابة فصل يشرح فيه حالة النساء في الامة الامريكية فلبى دعوتها و كتب لها مقالة طويلة أدرجتها في (المجلد ٢٥) فدونك ماجاء فيها بالنسبة لتهذيب النساء قال بعد أن أطال في شرح حالة المدارس : «ولكن هذه المدارس يظهر انها أنشئت لاجل الشابات اللاتى يردن الشغل بمعلوماتهن ولاجل ان يكن دكتورات وأستاذات و لذلك نجد التهذيب فيها ضعيفا (يعنى التهذيب الخاص بالمرأة) ولكن الدراسة قوية ؟ فتراهم يعلمونهن بالتدقيق علوم الكيمياء والطبيعية والرياضية ومع كل هذا فالشابة التى نالت قصب السبق في العلوم والتى تضلعت في جميع مواد البر و غرام تكون جاهلة

للدرجة القصوى بأبسط النظامات المنزلية» انتهى

هذه أقوال اصحاب الدار فبأى حجة نكذبهم ونصدق غيرهم . وعلى هذا فنحن لانستطيع أن نظل على رأينا الاول من نصيحة المسلمين باتباع أى أسلوب من هذه - الاساليب الغربية فى التهذيب الا اذا ضربنا بكل هذه الاقوال عرض الحائط واتهمنا كل طاعن على تلك الاساليب ولو كان من صميم القوم بالجهل الشائن أو سوء النية اذا راق فى اعيننا ذلك فهلم نقلد من شئنا ونتشبه بمن ردنا و(اما) ان حمانا وحب الحق من ذلك فيلزمنا ان نعتبر بحالهم وندرأ عن أنفسنا ماجره عليهم تسرعهم في شؤونهم لكى لانقول مثل مايقول (جول سيمون) : «كنا نشكو من التفريط فى التعليم فصرنا نشكو من الافراط فيه انتهى كلام الوجدى»*

وتفضل بتلك المقالة سمينا المعاصر العالم النحرير الحاج آقا حسين الاصبهاني الشهير باليزدى اليوم سنه ١٣٨١ فى بلدة قم التماساً منى فادرجتها فى هذا الموضع (قال) لما كثرت الاوهام والخرافات وتشتت الاراء والافكار فى تلك الازمان فى الاعتقاد بلزوم التساوي فى الحقوق بالنسبة الى الرجال و النساء فتخيلوا ان لازم التساوى دخالة النسوان فى رتق الامور وفتقها وادخالهن فى الامور السياسية وحل المعضلات المتعلقة بالاجتماعات وحيازتهن المقامات الحساسة والرياسات العامة مع الغفلة عن تأخر طبقة النسوان من طبقة الرجال من جهة البنية كالدماغ والقلب والاعصاب وبحسب القامة والوزن وكذلك في لطافة الجسم و لذا كانت المرئة فى الروية و التفكر ما دون الرجال بمراتب كما برهن فى محله فلذا اوردنا هذه المقالة تشريحاً لمكانة النسوان قبل زمن النبى الاكرم ﷺ و قبل طلوع الاسلام بل المكانة الحاصلة لهن فى الملل غير الاسلام من المتمدنة و غير المتمدنة* وقد استفدنا تلك المقالة من بحث درس سيدنا الاستاذ (السيد محمد حسين الطباطبائى) ومن تفسيره (الميزان) مقتصراً على ما كان لازماً في هذا الكتاب القيم والسفر المتين و (اما) المقالة فنقدمها لك وزان النسوان فى الملل السالفة الغير المقيدة بالرسوم الملية والقوانين المدنية*

وقد كانت حيوة النساء فى الامم والقبائل الوحشية كالامم النازلة بافريقية و

استراليا و غيرهم بالنسبة الى حيوة الرجال كحياة الحيوانات الاهلية من الانعام و غيرها بالنسبة الى حياة الانسان فكما ان الانسان لوجود قريحة الاستخدام فى نفسه فكانه يرى لنفسه حقا ان يتملك الانعام و سائر الحيوانات الاهلية و يتصرف فيها باى نحوشاء . و فى جميع احتياجاته* كذلك كانت و زان النسوان عند الرجال فى هذه الامم الغير المتمدنة و القبائل الوحشية وزان الوجود التبعى فكأن النسوان خلقن لاجل الرجال فى عدم الاستقلال لهن* و كذا كان للرجل ان يبيع المرأة او يهبها لغيره او يقرضها لمن استقرض للفراش اذ الخدمة اولحصول الولد منها * و كل ما كان للمرئة فالرجل يجعلها لنفسه من الاموال و الحقوق * وكان على المرئة تحمل الاعمال الشاقة كحمل الاثقال و عمل الطين و الصناعات الشاقة* وقد بلغ عجيب الامر الى حيث ان المرأة الحامل فى بعض القبائل اذا وضعت حملها قامت من فورها الى حوائج البيت وقام الرجل على فراشها اياماً يتمرض و يداوى نفسه بل كان للرجل عندهم قتل المرئة واكل لحمها ولاتتملك شئياً من ارث او ازدواج و (اما) و زانها فى الملل المتمدنة قبل الاسلام يعنى الاقوام التى تعيش تحت الرسوم الملية والقوانين الاجتماعية فكيفية سلوكهم مع النسوان مثل الامم الغير المتمدنة فى عدم الاستقلال و (اما) فى الارادة والاعمال كانت المرأة تحت ولاية الرجل وقيمومتها من عدم دخالتها فى الامور والشئون الاجتماعية من الحكومة والقضاء واخذ الحق ورده *و كان عليها مشاركة الرجل فى جميع الاعمال المتعلقة بالحياة الدنيوية من كسب وغيره و كان عليها الاختصاص بامور البيت وتربية الاولاد * و بالجملة فكيفية سلوكهم كان اسهل بالنسبة الى الملل الغير المتمدنة فلم تكن المرأة تقتل ويؤكل لحمها و كانت تتملك فى الجملة من ارث او ازدواج و ان لم يكن لها ان تتصرف فيها بالاستقلال *

و (اما) حال المرأة عند العرب ومحيط حياتهم محيط نزول القرآن* وقد كانت العرب قاطنين فى شبه الجزيرة وهى منطقة حارة و كان رسمهم التوحش و ربما يوجد خلالها شيء من عادات الامم المتمدنة مثل الروم و ايران *

وكانت العرب لاترى للمرأة استقلالا فى الحياة ولاحرمة ولاشرافة الاحرمة البيت و شرافته * وكانت لاتورث النساء * وكانت تجوز تعدد الزوجات من غير تحديد بعدد معين كاليهود وكذا فى الطلاق * وكانت تئد البنات ابتداءاً بذلك بنوتميم لوقعة كانت لهم مع النعمان بن المنذر اسرت فيه عدة من بناتهم و القصة معروفة فاغضبهم ذلك فابتدأ أبه ثم سرت السجية فى غيرهم * وكانت امراً مرسوماً عندهم * وكانت العرب تتشأم اذا ولدت للرجل منهم بنت تعدها عاراً لنفسه قال الله تعالى (و اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)وقال(يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الاساء مايحكمون) ولكن سيره الابن مهما كثر وربما يكون للمرأة استقلال فى بعض البيوت بالنسبة الى امر الازدواج فكان يرعى فيه رضاء المرأة و انتخابها فيشبه ذلك منهم دأب الاشراف بايران * وكيف كان فمعاملتهم مع النسوان كانت معاملة مركبة من معاملة الاقوام المتمدنة ومعاملة اهل التوحش والبربرية *

و (اما)وزان النسوان عند طلوع الاسلام و ما قرره النبى لهن من الاحكام فنقول اما الاسلام اعنى الدين الحنيف النازل به القرآن فانه ابدع فى حق النسوان امراً ماكان يناله يد العقلاء والمقننين فى الهوية والوزن الاجتماعى والاحكام المشتركة والمختصة (اما) هويتها فانه بين ان المرأة كالرجل انسان وان كل انسان ذكراً كان اوانثى فانه انسان يشترك فى مادته وعنصره انسانان ذكر وانثى ولافضل لاحد على احد الا بالتقوى قال الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

(ثم) قال ان عمل كل واحد من الرجل والمرأة غير مضيع عند الله قال الله تعالى (انى لااضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) و (اما) وزنها الاجتماعى فان الاسلام ساوى بين المرأة وبين الرجل من حيث تدبير شئون الحيوة بالارادة والعمل فانهما متساويان من حيث تعلق الارادة بما تحتاج اليه البنية الانسانية فى الاكل ، والشرب ، وغيرهما من لوازم البقاء فللمرء الاستقلال بالارادة والاستقلال

بالعمل فلذا قال الله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله بكل شيء عليماً)

و اما الاحكام المشتركة والمختصة فهى تشارك الرجل فى جميع الاحكام العبادية و الحقوق الاجتماعية فللمرأة هو الاستقلال فيما كان للرجل الاستقلال من غير فرق كالارث والكسب والمعاملة والتعليم والتعلم والدفاع عن حق وغير ذلك نعم لايجوز للنسوان تولى امر القضاء والحكومة ولا تولى القتال ولهن نصف الرجال فى الارث وعليهن الحجاب وستر مواضع الزينة وعليهن اطاعة الازواج كما ان على الرجال نفقة المرأة بجميع ما تحتاج اليه فى امر المعيشة

ههنا كلام دقيق فيه نتائج علمية واجتماعية ان الذى تقتضية الفطرة فى امر الوظائف والحقوق الاجتماعية بين الافراد (على ان الجميع انسان ذو فطرة بشرية) ان يساوى بينهم فى الحقون و الوظائف من غير ان يضيع حق احد * ولكن ليس مقتضى هذه التسوية التى يحكم بها العدل الاجتماعى ان يبذل كل مقام اجتماعى لكل فرد من افراد المجتمع بحيث يقوم الصبى على صباوته و السفيه على سفاهته مقام الانسان الكامل والعاقل المجرب او يتناول الضعيف العاجز يناوله القوى المقتدر من الشئون والدرجات فان فى تسوية الصالح و غير الصالح افساد لحالهما معاً بل الذى يقتضيه العدل الاجتماعى و يفسر به التسوية ان يعطى كل ذى حق حقه فالتساوى بين الافراد و الطبقات مما هو فى نيل كل ذى حق خصوص حقه من غير ان يزاحم حق حقاً *

ومن المعلوم ان المرأة مع اشتراكها مع الرجل فى اصول المواهب الوجودية اعنى الفكر والارادة والاستقلال بالتصرف في جميع شئون حياتها الفردية والاجتماعية * و قد اعطاها الاسلام هذا الاستقلال والحرية على اتم الوجوه كما سمعت فيما تقدم و لكنها تختلف مع الرجل من جهة اخرى وهى ان المتوسطة من النساء تتأخر عن المتوسط من الرجال فى الخصوصيات الكمالية من بنيتها كالدماغ والقلب والشرائين والاعصاب والقامة والوزن على ما شرحه العلماء التشريح في علم التشريح *

ولذا كان جسمها الطف كما ان جسم الرجل اخشن واصلب وان الاحساسات اللطيفة

كالحب ورقة القلب والميل الى الجمال والزينة اغلب على المرأة من الرجل كما ان التعقل اغلب عليه من المرأة فحياتها احساسية كما ان حياة الرجل حياة تعقلية *

ولذلك فرق الاسلام بينهما في الوظائف والتكاليف العامة الاجتماعية التى يرتبط قوامها باحد الامرين اعني التعقل و الاحساس فخص الاسلام مثل الولاية و القضاء و القتال بالرجال لاحتياجها المبرم الى التعقل و الحياة التعقلية انما هى الرجل دون المرأة وخص مثل تربية الاولاد و تدبير المنزل بالمرأة و جعل نفقتها على الرجل جبر ذلك له بالسهمين فى الارث (وهو فى الحقيقة بمنزلة ان يقتسم الرجل والمرأة الميراث نصفين (ثم) يعطى المرأة ثلث سهمها للرجل فى مقابل نفقتها فيرجع بالحقيقة الى ان ثلثي المال فى الدنيا للرجل ملكاً وعيناً و لكن ثلثى المال للنساء من جهة الانتفاع فالتدبير الغالب انما هو للرجال لعلة تعقلهم و الانتفاع والتمتع الغالب للنساء لغلبة احساسهن ☆ ولعل هذه المقالة قد اوضح الحق في المقام و الله الهادى الي الصواب انتهى كا مه دام عزه وتوفيقه *

﴿ اسماء المرأة و القابها و صفاتها و ترتيب سنها ﴾

المرأة اذا كانت طفلة ما دامت صغيرة وصبية * ثم وليدة بالتصغير اذا تحركت ومشت ثم كاعب بكسر العين المهملة اذا كعب ثديها * ثم ناهد اذا زاد ثم معصر بالضم اذا ادركت ثم عانس اذا ارتفعت عن حد الاعصار * ثم خود بالفتح اذا توسطت ما بين الشباب ثم مسلف بالضم اذا جاوزت الاربعين * ثم نصف اذا كانت بين الشباب والتعجيز ثم كهلة اذا وجدت مس الكبر وفيها بقية * ثم شهبرة بالفتح اذا عجزت وفيها تماسك ثم حيزبون اذا صارت عالية السن ناقصة القوة * ثم قاعم ولطلط اذا انحنى قدها * ويقال في محاسن اخلاقها وسائر اوصافها * اذا كانت شابة حسنة الخلق فهى خود بالفتح فالسكون فاذا كانت جميلة حسنة الوجه فهى بهكنة * فاذا كانت دقيقة المحاسن فهي ممكورة فاذا كانت حسنة القد لينة القصب فهى خرعبة * فاذا لم يركب بعض لحمها بعضاً فهى مبتلة فاذا كانت لطيفة البطن فهى هيفاء و قباء * فاذا كانت لطيفة الكشحين فهى هضيم بالضتح

فاذا كانت لطيفة الخصر فهي ممشوقة * فاذا كانت طويلة العنق فهي عطبول بضم المهلة
فاذا كانت عظيمة العجيزة فهي رداح *فاذا كانت ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلجة
فاذا كانت ترتج من سمنها فهي مرمارة *فاذا كانت كأنها ترعد من الرطوبة فهي برهرهة
فاذا كانت الماء يجري في وجهها فهي رقراقة *فاذا احصنها زوجها فهي محصنة بالضم
فاذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بضة * فاذا عرفت وجهها نضرة النعيم فهي فنق
فاذا كان بها فتور عند القيام لسمنها فهي اناة * فاذا كانت طيبة الريح فهي بنهانة بالفتح
فاذا كانت عظيمة الخلق بالفتح فهي عبهرة * فاذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة
فاذا كانت متثنية من اللين فهي غيداء * فاذا كانت طيبة الفم فهي رشوف بالفتح
فاذا كانت طيبة ريح الانف فهي انوف * فاذا كانت طيبة الخلوة فهي رصوف بالفتح
فاذا كانت لعوباً ضحوكاً فهي شموع * فاذا كانت تامة الشعر فهي فرعاء بالفتح
فاذا لم يكن لمرفقها حجم فهي درماء *فاذا ضاق فخذيها لكثرة لحمها فهي لفاء
فاذا كانت حيية فهي خفرة وخريدة * فاذا كانت منخفضة الصوت فهي رخيمة
فاذا كانت متحببة لزوجها فهي عروب * فاذا كانت نفورا من الريبة فهي نوار بالفتح
فاذا كانت (لا) تجتنب الاقذار فهي قذور * فاذا كانت عفيفة فهي حصان بالفتح
فاذا كانت عاملة الكفين فهي صناع * فاذا كانت خفيفة اليدين بالغزل فهي ذراع
فاذا كانت كثيرة الولد فهي ثئور بالفتح * فاذا كانت قليلة الاولاد فهي نزور بالفتح
فاذا كانت تتزوج وابنها رجل فهي بروك * فاذا كانت تلد الذكور فهي مذكار بالكسر
فاذا كانت تلد الاناث فهي مئناث بالكسر *فاذا كانت تلد ذكراً وأنثى فهي معقاب
فاذا كانت لا يعيش لها ولد فهي مقلات * فاذا أتت بتوأمين فهي متآم بالكسر
فاذا كانت تلد النجباء فهي منجاب بالكسر *فاذا كانت تلد الحمقى فهي محماق بالكسر
فاذا كانت يغشي عليها عند البضاع فهي ربوخ *فاذا كان لها زوج ولها ولد من غيره فهي لفوت
فاذا كان لزوجها وهي ثالثتهما فهي مثفاة *فاذا كانت عظيمة الوركين فهي وركاء
فاذا مات عنها زوجها أو طلقها فهي مراسل *فاذا كانت مطلقة فهي مردودة بالفتح
فاذا مات عنها زوجها فهي فاقد يكسر القاب * فاذا مات عنها ولدها فهي ثكول بفتح المثلثة

فاذا تركت الزينة لموت زوجها فهى حاد * فاذا كانت لا تحظي عند زوجها فهى صلفة فاذا كانت غير ذات زوج فهى أيّم بالفتح * فاذا كانت ثيباً فهي عوان بفتح المهملة فاذا كانت بخاتم زوجها فهى بكر وعذراء * فاذا بقيت فى بيتها غير مزوجة فهى عانس فاذا كانت عروساً فهى هدى بالفتح ثم الكسر * فاذا كانت جليلة تظهر للناس فهى برزة فاذا كانت نصفاء عاقلة فهى شهلة كهلة * فاذا كانت تلقى ولدها وهو مضغة فهي ممحصل فاذا اقامت على ولدها بعد موت زوجها ولم تتزوج فهى مشبلة بالضم فالسكون ثم الكسر فاذا كان ينزل لبنها من غير حبل فهى محمل * فاذا ارضعت ولدها ثم تركته لتدرجه الى الفطام فهى معفرة بالضم ثم الفتح وشد الفاء *

* فى تقسيم الحسن وشروطه *

في الحديث الصباحة فى الوجه * الوضاءة فى البشرة * الجمال فى الانف * الحلاوة فى العينين * الملاحة فى الفم * الظرف في اللسان * و الرشاقة فى القدّ * واللباقة فى الشمائل * و كمال الحسن فى الشعر * ويقال للرجل الحسن الوجه الوضاح * ويقال للمرأة الحسناء الغيلم والغانية * ويقال فى معتدل الحسن الوجه الاسجح * ويقال للفرس الحسن الخلق المطهم * ويقال للناقة الحسنة الخلق الفتية ، والعيطموس فاذا كانت بها مسحة من جمال فهى وضيئة وجميلة * فاذا أشبه بعضها فى الحسن فهى حسانة فاذا استغنت بجمالها عن الزينة فهى غانية * فان كانت لا تبالى ان تلبس ثوباً حسناً تتقلد قلادة فاخرة فهى معطال * فاذا كان حسنها ثابتاً كأنه قدوسم فهى وسيمة * فاذا قسم لها حظ وافر من الحسن فهى قيمة * فاذا كان النظر اليها يسر الروع فهى رائعة * فاذا غلبت النساء بحسنها فهى باهرة *

وفي الحديث الجبن والبخل صفتان مذمومتان في الرجال : و محمودتان في النساء لان المرأة اذا كانت فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت فيه فعلا ادى الى هلاكها او تمكنت من الخروج من مكانها علي ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله: (تناولها) وانما يصدها عما تقتضيه الجبن الذى عندها *

واذا كانت المرأة سخية جادت بمافي بيتها فاضر ذلك بحال زوجها : ولان المرأ ربما جادت بالشيء في غير موضعه (قال) الله (ولاتؤتوا السفهاء اموالكم) قيل يعنى النساء و الصبيان (قال) الثعالبي فى فقه اللغة ط مصر ص٢٨٣ فى اقسام المشى في وترتيبه الديب (ثم) المشى (ثم) السعي (ثم) (يقال) الايفاض (ثم) الهرولة (ثم) العدو (ثم) الشد * و يقال عدا الانسان * احضر الفرس * احضر الفرس * ارقل البعير * خف النعام * عسل الذئب * مزع الظبى و (يقال) الرجل يسعى المرأة تمشى * والصبى يدرج * والشاب يخطر بكسر الطاء * والشيخ يدلف بكسر اللام * و الفرس يجرى بضم الياء * و البعير يسير * الظليم يهدج * والغراب يحجل * والعصفور ينقر بضم القاف * والحية تنساب * والعقرب تدب بالفتح و كسر الدال وشد الموحدة * قال الاصمعي اذا نفتلت المرأة فى مشيتها يقال تهالكت * و اذا اختالت و تأودت فى مشيتها يقال تثن بالتحريك وتكسر واذا احسنت مشيتها يقال بدحت و تبدحت * و اذا حركت كتفيها فى مشيتها قال كتفت بالتحريك * و اذا اضطربت فى مشيتها يقال تهزعت بشد الزاى * و اذا قرصعت قرصعة و هى مشية قبيحة وكذلك مثعت متعاً ، (ثم) قال الثعالبى فى فقه اللغة ط مصر ص ٢٤٨ الدرجان مشية الصبى الصغير * الحبو مشى الرضيع على استه * الحجلان والردیان ان يرفع الغلام رجلاو يمشي على اخرى * الخطران مشية الشاب باهتزاز ونشاط * الدليف مشية الشيخ رويداً و مقاربته الخطو * الهدجان مشية المثقل * وكذلك الدلح والدرمان * الرسفان مشية المقيد * الدألان مشية النشيط * وبالذال معجمة مشية خفيفة (ومنها يسمى الذئب بالذؤالة) الوكبان مشية في درجان ، ومنه اشتق الموكب * الاختيال و التبختر والتبيهس (التبهنس) مشية الرجل المتكبر و المرأة المعجبة بجمالها و كمالها * الخيزلى والخبزرى مشية فيها تبختر * الخزل مشية المنخزل في مشيه كأن الشوك شاك قدمه * المطيطاء مشية المتبختر ومد يده و منه قوله تعالى « ثم ذهب الى أهله يتمطى » .

الحيكان مشية يحرك فيها الماشى أليتيه و منكبيه « عن الليث و أبى زيد »

القهقرى مشية الراجع الى خلف * العشزان مشية المقطوع الرجل * القزل مشى الاعرج * التخلج (التحلج) مشية المجنون فى تمايله يمنة و يسرة * الاهطاع مشية المسرع الخائف : و منه قوله تعالى مهطعين مقنعى رؤوسهم * الهرولة مشية بين المشى والعدو * النألان مشية الذي كان ينهض برأسه اذامشى يحركه الى فوق مثل الذى يعدو و عليه حمل ينهض به * التهادى مشية الشيخ الضعيف و الصبى الصغير و المريض و المرأة السمينة * الرفل مشية من يجر ذيوله و يركضها بالرجل * الرمل و الرملان كالهرولة * الهيدبي مشية بسرعة * التذعلب مشية فى استخفاء * الخندفة و النعثلة أن يمشى مغجاً و يقلب رجليه كانه يغرف بهما وهى من التبختر * الترهوك مشية الذى يمشى كانه يموج في مشيه * (الحنك) أن يقارب الخطو و يسرع * الزوزأة أن ينصب ظهره و يقارب الخطوة * الضكضكة والانكدار والانصلات و الانسدار والازراف والاهراع الاسراع فى المشى * الاتلان أن يقارب خطوة فى غضب * القطو أن يقارب خطوه فى نشاط * الاحصاف أن يعدو عدواً فيه تقارب * الاحصاب أن يثير الحصباء في عدوه * الكردحة و الكمثرة بفتح الكاف والمثلثة عدو القصير المتقارب الخطو * الهوذلة أن يضطرب فى عدوه * اللبطة بالتحريك و كذلك الكلطة بالطاء المهملة او (الكظة) عدو الاقزل (الاعرج) *

مساوى بعض نساء اهل النار و عقابهن

روى الصدوق ره فى العيون ص١٨٤ عن الرضا عن على عليه السلام انه قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله (ص) فوجدته يبكى بكاءاً شديداً فقلت فداك ابى وامى يارسول الله ما الذى ابكاك فقال ياعلى ليلة اسرى بى الى السماء رأيت نساء من امتى فى عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن * ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغ رأسها * ورايت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب فى حلقها * ورأيت امرأة معلقة بثدييها و رأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها * ورأيت أمرأة قدشدت رجلاها الى يديها و قد سلط عليها الحيات والعقارب * ورأيت امرأة صماء عمياخرسا فى تابوت

من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها مقطع من الجذام والبرص*ورأيت امرأة معلقة برجليها فى تنور من نار*ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها و موخرها بمقاريض من نار*ورأيت امرأة يحرق وجهها و يداها وهى تأكل امعاءها* ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير و بدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب *ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل فى دبرها و تخرج من فيها و الملئكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع (كرز آهن) من نار (فقالت) فاطمة عليها السلم جيبى وقرة عينى اخبرنى ماكان عملهن وسيرتن حتي وضع الله عليهن هذا العذاب (فقال) يابنيتى (اما) المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال و (اما) المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذى زوجها و(اما) المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها و (اما) المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها و (اما) التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بزينتها للناس و(اما) التي شدت يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب . و كانت لايغتسل من الجنابة والحيض، ولاتتنظف . وكانت تستهين بالصلوة و(اما) الصماء العمياء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه فى عنق زوجها و (اما) التى كانت تقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال و(اما) التى كانت تحرق وجهها و بدنها و هى تأكل امعائها فانها كانت قوادة و(اما) التى كان رأسها رأس الخنزير و بدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة و (اما) التى كانت على صورة الكلب و النار تدخل فى دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة (ثم) قال ﷺ ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها*

و فى المعانى ص ١٤٤ عن الصادق قال انما المرأة قلادة فانظر ما تتقلد . و ليس لأمرأة خطر(١) لالصالحتهن ، ولالطالحتهن (اما) صالحتهن فليس خطرها الذهب ، والفضة . هى خير من الذهب والفضة و (اما) طالحتهن فليس خطرها التراب .

(١) الخطر بالتحريك بمعنى الشرف

التراب خير منها . وفي ص ١٥٦ قال قال النبى ﷺ ليس للنساء سراة الطريق (٢) ولكن جنباه . و فى ص ٢٢٥ سئل عنه عليه السلام عن المتعة (قال) نعم اذا كانت عارفة قال قلت : فان لم تكن عارفة قال عليه السلام فاعرض عليها وقل لها فان قبلت فتزوجها وان ابت ان ترضى بقولك فدعها . واياكم و الكواشف ، و الدواعى ، والبغايا ، و ذوات الازواج (قال) قلت ما الكواشف قال اللواتي يكاشفن . وبيوتهن معلومة ، و يؤتين (قال) قلت : فالدواعى : قال : اللواتى يدعين الى انفسهن . و قد عرفن بالفساد (قال) قلت : فالبغايا : قال : المعروفات بالزنا قال : قلت : فذوات الازواج قال : المطلقات على غير السنة (٣) وفي ص ٢٥٠ عن على عليه السلام قال : لعن رسول الله ﷺ النامصة (٤) والمنتمصة (٥) والواشرة (٦) و المستوشرة (٧) و الواصلة (٨) و المستوصلة (٩) و الواشمة (١٠) و المستوشمة (١١) *

و في ص ٢١٢ عن النبى ﷺ قال اخذ تموهن بامانة الله ، و استحللتم فروجهن بكلمات الله (فاما) الامانة فهى التى اخذ الله تعالى على آدم حين زوجه حواء و (اما) الكلمات فهى الكلمات التى شرط الله تعالى بها على آدم ان يعبده ، ولا يشرك به شيئاً ، ولا يزنى ، ولا يتخذ من دونه ولياً * و فى ص ٣١٦ عن النبى ﷺ قال للناس واياكم وخضراء الدمن (اى) المرأة الحسناء فى منبت السوء تشبيها بالشجرة الناضرة فى دمنة البقر . و اصل الدمن ماتد منه الابل والغنم من ابعارها وابوالها فربما ينبت النبات الحسن * وفي ص ٣١٧ عن النبى ﷺ قال النساء اربع جامع

-(٢) اي وسط الطريق (٣) اى من اهل مذهبنا (٤) النامصة هى التى تنتف الشعر من الوجه (٥) المتنمصة هى التي يفعل ذلك بها (٦) الواشرة هى التى تنشر اسنان المرأة وتصلحها وتحددها (٧) المستوشرة هي التى يفعل بها ذلك (٨) الواصلة هى التى تصل الشعر الغير بشعر النساء (٩) المستوصلة هي التي يفعل بها ذلك (١٠) الواشمة هى التي تشم وشماً فى يد المرأة اوفى شىء من بدنها بغرز ابرة (ثم) تحشوه بالكحل او بالنيل (١١) المستوشمة هى التى يفعل بها ذلك * كذا ذكره الطريحى فى المجمع في مادة نمص عن على ابن غراب * وقال وفى حديث آخر الواصلة ، والموصولة يعنى الزانية ، و القوادة *

مجمع ، وربيع مربع ، وكرب مقمع ، وغل قمل (قال) احمدالبرقی جامع مجمع ای کثيرة الخير مخصبة * و ربيع مربع التی فی حجرها ولد وفی بطنها آخر * وكرب مقمع ای سيئة الخلق مع زوجها * و غل قمل ای هی عند زوجها كالغل القمل وهوغل من جلد يقع فيه القمل فيأكله ولايتهيأ ان يحل منه شيء *

و في ص ٣١٨ عن الصادق عليه السلام قال و هن ثلاث فامرأة ولوددت تعين زوجها على دهره لدنياه ، و لآخرته ولاتعين الدهر عليه * و امرأة عقيم لاذات جمال ، ولاخلق ، ولاتعين زوجها على خير * وامرأة صخابة ولاجة هماز تستقل الكثير ، ولاتقبل اليسير (الصخابة) ای شديدة الصياح * (ولاجة) ای كثيرة الدخول والخروج * و(الهماز) هی العيابة الطعانة كما تقدم في ص٦٥ و(قال) النبی صلى الله عليه وآله لاتتزوجن خمساً ثبيرة ای الزرقاء البذية ، ولا لهبرة اي الطويلة المهزولة ، ولاالنهبرة ای القصيرة الدميمة ، ولا هيدرة ای العجوزة المدبرة ، ولالفوتاً ای ذات ولدمن غيرك *

فی العلل ط قم ج ٢ ص ١٨٤ عن الصادق قال ان المرأة خلت من الرجل . و انما همتها فی الرجال فاحبسوا نسائكم * وان الرجل خلق من الارض . وانما همته فی الارض * و فی ص ١٩١ باب ٢٧٢ قال عليه السلام ان الله تعالى لم يجعل الغيرة للنساء وانما تغار المنكرات منهن (فاما) المؤمنات فلا * وانما جعل الله الغيرة للرجال لان الله قد احل له اربعاً ، و ما ملكت يمينه و لم يجعل للمرأة الا زوجاً واحداً فان بغت معه غيره كانت عندالله زانية *

وعن علی امير المؤمنين عليه السلام قال المرأة عقرب حلوة اللسعة و (قال) المرأة تكون محصنة بالعفاف ، والاسلام ، والحرية ، والتزويج و (قال) اذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها و (قال) اذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها ، واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها *

(فی اوصاف النكاح واسمائه فی الحبل والاسقاط والولادة)

يقال اغتلم و نكح الانسان المحت و المسح بالفتح فيها النكاح الشديد

الدعظ ،والزعب، والايعاب والدعس،والعزدو الملا كلها بفتح اولها وسكون ثانيها النكاح بشدة وعنف*و الهك والهق بالفتح وشدثانيهما و الاجهاد كلهاشدة النكاح والسغم بالفتح ثم السكون ان يدخل الادخالة ثم يخرج و لايجب ان ينزل معها* الخوق بالفتح ثم السكون ان يباضع الجارية فتسمع للمخالطة صوتاً ويقال لذلك الصوت خاق باق * الدحب بالفتح ثم السكون و كك الهرج كثرة النكاح*الرهز والارتهاز اجتماع الحركتين فى النكاح*الفهر بالفتح ثم السكون ان ينكح جارية فى بيت و اخري معه تسمع حسه:وقدجاء في نهى عن ذلك*الافهار ان يباضع جارية وينزل مع اخرى* الحديث التدلص النكاح خارج الفرج ولم يوعب* الا كسال ان يدرك الناكح فتور فلاينزل الفخفخة بفح الفائين مطاولة الانزال*الغيل بالفتح ثم السكون ان ينكحها وهى مرضعة او حامل*الشرح بالفتح ثم السكون ان يطأها وهى مستلقية على قفاها ولاياتيها على حرف كاليهود وهم يشرحون النساء شرحا*الخارقة النكاح على الجنب بالفتح ثم السكون

(يقال)امراة حبلي بالضم ثم السكون والقصر فى اخره و(يقال)اسقطت المرأة و ولدت ه ويقال امراة نفاء بالضم ثم الفتح والمد فى اخره*ذكره الثعالبى فى فقه اللغه ص٢٦٣

(فى الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه)

قال الله تعالى (وقالو الجلود هم) اى فروجهم*و(قال)(لوجاء احدمنكم من الغائط) فكنى عن الحدث*و(قال)(فأتو احرثكم انى شئتم)*و(قال) فلما تغشاها فكنى عن الجماع فى الموضعين وفي الحديث قال ﷺ لقائد الابل التى عليها نساؤه رفقاً بالقوارير فكني عن الحرم و (قال) اتقوا الملاعن اى لاتحدثوا في الشوارع فتلعنوا * و اذا وصفوا البله قالوا من اهل الجنة يعنى قول النبى ﷺ اكثر اهل الجنة البله * و من كناياتهم عن موت الرؤساء والاجلة والملوك انتقل الى جوار ربه استأثر الله به * وكنوا بالحدث بقضاء الحاجة وغير ذلك من المواضع التى يستقبح ذكرها*

(فى مساوى المرأة وصفاتها المذمومة من قول الثعالبى)

اذا كانت ضخمة مسترخية اللحم فهى عفضاج * فاذا كانت نهاية فى السمن والعظم فهى قيعلة
فاذا كانت كثيرة اللحم مضطربة الخلق فهي هركركة بالتحريك وعضنكة بشد النون
فاذا كانت ضخمة الثديين فهى وطباء * فاذا كانت طويلة الثديين فهي طرطبة بالضم
فاذا لم تكن لها عجيزة فهى زلاء ورسحاء * فاذا كانت صغيرة الثديين فهي جداء بالفتح
فاذا كانت قليلة اللحم فهى قضرة بالفتح * فاذا كانت قصيرة دميمة فهى قنبضة وحنكلة
فاذا كانت غير طيبة الخلوة فهى عفاق * فاذا كانت غليظة الخلق بالفتح فهى جاذب
فاذا كانت دقيقة الساقين فهى كرواء * فاذا لم يكن على فخذيها لحم فهى مضواء بالفتح
فاذا لم يكن على ذراعيها لحم فهي مدشاء * فاذا كانت منتنة الريح فهى لخناء بالفتح
فاذا كانت لا تمسك بولها فهى مثناء * فاذا كانت مفضاة بالضم فهى الشريم بالفتح
فاذا كانت لا تحيض فهى صهياء بالفتح * فاذا كانت لا يستطاع جماعها فهى رتقاء
فاذا كانت لا تختضب فهى سلتاء بالفتح * فاذا كانت حديدة اللسان فهى سليطة
فاذا زادت سلاطتها فهي سلقانة بالفتح * فاذا كانت شديدة الصوت فهى صهصلق
فاذا كانت جرية قليلة الحياء فهى قرثع * فاذا كانت بذية فحاشة فهى سلفعة بالفتح
فاذا كانت تتكلم بالفحش فهى مجعة بالفتح * فاذا كانت تلقي عنها قناع الحياء فهي جلعة
فاذا كانت تطلع رأسها لير اها الرجال طلعة * فاذا كانت شديدة الضحك فهى مهزاق
فاذا كانت تصدف عن زوجها فهى صدوف * فاذا كانت مبغضة لزوجها فهى فاركة
فاذا كانت لا ترديد لامس بها فهى قرور * فاذا كانت فاجرة متهالكة فهي هلوك
فاذا كانت نهاية في سوء الخلق فهى معقاص * فاذا كانت لا تهدى لاحد شيئا فهي عضير
فاذا كانت حمقاء خرقاء فهى دفنس بالكسر ثم السكون وورهاء ثم عوكل وخدعل

(اللطائف والظرائف بالعربية والفارسية)(١)

قال البيهقى فى المحاسن و المساوى ج ٢ ص ٣٠٣ قيل و كان همام بن مرة غيوراً

(١) قيل بالفارسية وقتى پادشاهى ازندماو ظرفاى خود لغزها و نكتها ميپرسيد روزى-

و له اربع بنات فجعلهن فی قصر فلما بلغن مبلغ النساء اشتهين الرجال واستردن الاب و بعثن اليه بابيات شعر فكتبت واحدة منهن

(وانشدت) اهمام بن مرة حن قلبي * الى صلعاء مشرفة القذال
(ولاخرى) اهمام بن مرة حن قلبى * الي شيء يكون مع الرجال
(ولاخرى) اهمام بن مرة حن قلبى * الى ما بين افخاذ الرجال
(ولاخرى) اهمام بن مرة حن قلبي * الى شيء اسدّ به مبالى

فكتب فی جواب اولي هن يابنية اهب لك بيضة ٥ و كتب في جواب الثانية اهب لك سيفاً ٥ و كتب في جواب الثالثة اهب لك فرساً ٥ و لكن لم يعرف مرادهن ٥ فلما صرحت الرابعة عرف المعنى و مرادهن فزوجهن جميعاً *

← پرسيد كه آن چه چيز است كه پارسال نرسيده و امسال هم نخواهد رسيد و سال ديگر هم نيز نميرسد سر هنگی جرأت نموده گفت پادشاه سلامت باشد آن مواجب بنده است شاه را بسيار خوش آمد و مواجب گذشته را باو داد و آينده را مضاعف ساخت *ولطيفهٔ ديگر عن الدوانقي قال لرجل شامی بالفارسية چرا شكر خدای نميكنيد كه تا من بر شما حاكم شده ام طاعون از ميان شما برخواسته است شامی گفت خدای از آن عادلتر است كه دو بلای عظيم يكبار بر قومی نازل سازد *لطيفهٔ ديگر

دو نفر شريك منازعه كردند برسر كنيزكی و بخانه قاضی سپردند روز ديگر در حضور جمعی گفت كه امانت و ديانت و درستی از ميان مردم برداشته شده است گفتند چرا گفت كنيزكی بما سپردند و گفتند بكر است من ديشب امتحان كردم بكر نبوده ٥ شخصي زني جميله داشت وقتی آن زن شوهر خود را بنزد قاضی برد و شكوه كرد كه همه شب پشت بمن ميكند و ميخوابد مرد گفت ايها القاضی زنم دروغ ميگويد زيرا كه من در شب سه نوبت باو ميرسم و زياده ازين قوت ندارم ديگر امر از قاضی است زن گفت من كمتر از پنج مرتبه راضی نميشوم و قبول نميكنم قاضی گفت الله اكبر عجب صحبتی است هيچ وقت مرافعهٔ پيش من نياوردند كه من از خود تاوانی نكشم روبمرد كرد و گفت با با من جهة رفع مناقشه شما دو مرتبه را برخود گرفتم تتمه را تو ←

قيل عند قوله تعالي ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء لانه وان كان فى الرجال ايضا الاان النساء الطف كيداً وانفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق (ثم) قال القصيرات منهن معهن ماليس مع غيرهن من الشواهق*

وفى الكشكول ص ١٤٨ ط مصر ص ١١٠ خرج أبو حازم الصوفي في بعض ايام المواقف و اذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها ففتنت الناس بحسنها (فقال) لها يا هذه انك بمعشر حرام و قد شغلت الناس عن مناسكهم فاتقى و استتري (فقالت) ياأباحازم انى من اللائى قال فيهن الشاعر

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وارخت على المتنين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * و لكن ليقتلن البرىء المقلقلا

قال ابوزحام لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة ان لايعذبها بالنار فجعل يدعو و اصحابه يؤمنون ٥ فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم ياأهل الحجاز امالوكان من اهل العراق لقال اعزنى و(قيل) لعنة الله عليك: و(قيل) النساء حبائل الشيطان

ـ ازعهده برآتا عدد تمام شود مرد گفت رحمت باد ای قاضي مشفق مهربان متدين مسلمان سايه ات ازسر بيچارگان كم مباد باری بتوجه قاضی رفع نزاع وخصومت شد لطيفهٔ ديگر محمد امين ولد هارون الرشيد كنيزی چند طلبيد كه خريداری نمايد لالان كنيز جميله آوردند وشخصي ديگر بهتر از آن حاضر كرد ودیگری خوب صورت تر آورد امير ازايشان پرسيد كه ازشما كدام را بخرم وحال آنكه مطلب من يك كنيز است كنيز اول چون فصيحه وخواننده بود گفت والسابقون السابقون اولئك المقربون* دوم نيز ازاين فصح تر بود اين آية خواند حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطي٥ كنيز آخرين درجواب اينها گفت وللاخرة خير لك من الاولى امير را فصاحت ومناسب خواندن ايشان راخوش آمده هرسه را خريده مرتبه ايشان را بيفزود* دو كنيز ديگر نزد او آورند يكى باكره ويكى ثيبه ووى ازباكره بجمال زياده بود ومحمد امين بخريدن باكره كه تازه تر بود ميل نمود ثيبه گفت ما بيني وبينها الليلة واحدة چه يكشب ديگر متاع او مثل متاع من است كنيز باكره درجواب او گفت ليلة القدر خير من الف شهر آخر كنيز باكره راخريد *

بيض اوانس ما هممن بريبة　　*　　كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا　　*　　ويصدهن عن الخنا الاسلام

و حكى ان بعضهم كتب الى امرأة كان يهواها مرى خيالك ان يمر بى : فكتبت اليه ابعث الىّ بدينار حتى اجىء اليك بنفسي فى اليقظة (قال) كميت فى وصف امرأة ورجل

الشمس آذنك الا انها امرأة　　*　　والبدر آذاك الا انه رجل

قالت عجوز لزوجها اما تستحى ان تزنى وعندك حلال طيب (قال) اما حلال فنعم واما طيب فلا قيل لبعض الاعراب و قد اسن كيف انت اليوم فقال ذهب منى الاطيبان الاكل و النكاح وبقى الارطبان السعال و الضراط * و حكى ان الرشيد سأل جعفراً عن جواريه فقال كنت في الليلة الماضية مضطجعاً و عندى جاريتان و هما يكبسانى فتناومت عليهما لانظر صنعيهما واحداهما مكية : والاخرى مدنية : فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائماً فوثبت المكية فقعدت عليه (فقالت) المدنية انا احق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ انه قال من احيا ارضاً ميتة فهى له (فقالت) المكية انا احق به لانى حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد لمن قنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره (قيل) لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب ، و غيبة الرقيب*

وفي الكشكول طاير ان ص ٢٣٣ وط مصر ص ١٨٥ قال اجتمعت بنات حبى المدنية عندها فقالت للكبرى يا بنية كيف تحبين ان يأخذك زوجك فقالت يا امّ ان تقدم زوجى من سفر فيدخل الحمام (ثم) يأتيه زواره من المسلمين عليه فاذا فرغ اغلق الباب و ارخى الستر (فح) اتى ما اروم (فقالت) اسكتى ما صنعت شيئاً * و قالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجى من سفر فيضع ثيابه واناه جيرانه فلما جاء الليل تطيبت له وتهيأت له (ثم) اخذنى على ذلك (فقالت) ما صنعت شيئاً * وقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجى من سفر وكان قد دخل الحمام و اطلى (ثم) قدم و قد تسوّك فيدخل علىّ و يغلق الباب و يرخى الستر فيدخل ايره فى حرى ولسانه

في فمى و اصبعه فى استى فنا كنى في ثلاثة مواضع (فقالت) اسكتى فامك تبول الساعة من الشهوة : !

و قال مر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت الاميرورب الكعبة فقال كيف عرفتينى فقالت لشمائلك فقال هل عندك من قرى قالت نعم خبز فطير وماء نمير فاحضرته و اكل و قال هل لك ان تصاحبيني فتصلحى ما بيني و بين امرأتى فقالت هل عندك من جماع يغنى قال نعم قالت فلاحاجة لك الى احد يصلح بينكما : !

* قال صفى الدين الحلى ره فى محبوبة *

قالت كحلت الجفون بالوسن	*	قلت ارتقاباً لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا	*	فقلت عن مسكني و عن سكنى
قالت تشاغلت عن محبتنا	*	قلت بفرط البكاء و الحزن
قالت تناسيت قلت عافيتى	*	قالت تسليت قلت عن وطنى
قالت تخليت قلت عن جلدى	*	قالت تغيرت قلت في بدنى
قالت اذعت الاسرار قلت لها	*	صيرسرى هواك كالعلن
قالت فما ذا تروم قلت لها	*	ساعة سعد بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب ترصدنا	*	قلت فانى للعين لم أبن
انحلتنى بالصدود منك فلو	*	ترصد تنى المنون لم ترنى
وله ورب مليح لايحب وضده	*	يقبل منه العين و الخدوالفم

نوادر عجائب النساء نقل البهائى في اللشكول ط مصر ص ٧ وط ايران ص ١٠ عن ابن الاثير في الكامل في حوادث سنه ٦٢٢ قال كان لى جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها ١٥ سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية *و فى كتاب نزهة القلوب اورد بعض المورخين ايضاً ان بنتاً كانت في قميشة من بلاد اصبهان في زمن السلطان خدابنده فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها (ثم) خرج لها في تلك الليلة ذكر أوانثيان وصارت رجلا : والله اعلم *

ومنها انسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنباً (قال) القزوينى وقد جاء شخص بواحد منها في زماننا و (قيل) ان في بحر الشام في بعض الاوقات وقد وجد منه من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر * فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب * وحكي ان بعض الملوك حمل اليه انسان الماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه (فقال) للولد ما يقول ابوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم * وله انثي من جنسه ذكره القزويني في عجائب الخلق ، و (ذكره الدميرى فى حياة الحيوان فى ذيل مادة الانسان * وسئل ليث بن سعد عن اكل انسان الماء فقال لا يؤكل على شيء من الحالات والله تعالى اعلم*

وقال الدميري فى حياة الحيوان فى مادة الانسان عجيبة رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه ابن احمد المالكى (قال) زوجت ايام عضد الدولة ابن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية فى جوارنا . وكان لها ولوالدتها انس بدارنا . وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف* و مضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابناً ولا اشكو شيئاً من امرها ، و لا انكره غير انها ما ارتنى ولدى منذ ولدته و كلما طالبتها به دافعتنى عنه * و اريد ان تستدعيها و تسألها عن ذلك (قال) فاستدعيت و الدتها فحضرت و خاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها فاسرت الى و (قالت) ياسيدى صدق فيما حكاه ، وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا ببلية قسبيحة * و ذلك ان زوجته و لدت و لداً ابلق من راسه الى سرته ابيض ، و بقية بدنه اسود (قال) فسمع التركى قولها ابلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك * وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت واظهرت له الولد *

وقال شيخنا البهائى ره في الكشكول كانت امرأة عفيفة حسناء خرجت يوماً الى حمام معروف بحمام منجاب فلم تعرف طريقه وتعبت من المشى فرأت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا واشار الى باب داره فلما دخلت اغلق الباب

عليها فلما عرفت بمكره اظهرت كمال السرور والرغبة و(قالت) له اشتر لنا شيئاً من الطيب وشيئاً من الطعام وعجل العود الينا (فلما) خرج واثقاً بها وبرغبتها خرجت وتخلصت منه ٥ واقول نقلت امرأتي كانت عمتها المسماة گل جهان الرشتية دخل عليها رجل في الليل واراد الخيانة بها (فلما) قرب اليها اخذت بيضتا الرجل بقوة وعصرتهما حتى مات الرجل قال الشاعر

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * و المنكرون لكل امر منكر :

في وصف الالبسة وبعض اثواب النساء والرجال

قال بعضهم الدرع للنساء خاصة * والعلقة بالكسر وسكون اللام للصبيان الصغار خاصة * و الاتب بالكسر و سكون المثناة ، و القرقر ، و القرقل ، و الصدار ، و الشوذر بفتح اولها * و المجول بالكسر (المحول) القمس بالضم كلها متقاربة الكيفية في القصر بالكسر ، و اللطافة ، و عدم الاكمام يلبسها النساء تحت دروعهن ، و ربما اقتصرن عليها في اوقات الخلوة ، و عند التبذل (واحسب ان بعضها الذي يسمى بالفارسية) شامال * و الرفاعة بالفتح ، و العظمة بالضم ثم السكون هو الثوب الذي تعظم به المرأة عجيزتها ، و ينشد * و الخيعل بالفتح فالسكون قميص لا كمين له * و البخنق بالضم من الخمر تلبسها المرأة وتغطي بها رأسها (ثم) الغفارة بالكسر فوقها اي المبخنق (ثم) الخمار بالكسر وهو اكبر منها (ثم) النصيف بالفتح و هو كالنصف من الرداء (ثم) المقنعة بالكسر (ثم) المعجر بالكسر وهو اصغر من الرداء واكبر من المقنعة (ثم) الرداء بالكسر * ذكره الثعالبي في سر العربية ط مصر ص ٣٦١ كما ياتي في محله و في ص ٢٩٩ قال اذا اتت المرأة نقابها الي عينها فتلك الوصوصة بالفتح * فاذا انزلته دون ذلك الى المحجر فهو النقاب بالكسر * فاذا كان على طرف الانف فهو اللفام * فاذا كان على طرف الشفة فهو اللثام *

ويقال السدل بالفتح ثم السكون اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه * التأبط بضم الموحدة المشددة ان يدخل الثوب تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الايسر و

الاضطباع مثل ذلك * التلبب ان يجمع ثوبه عند صدره تحزماً * التلفع ان يشتمل بثوبه حتى يخلل جسده * القبوع بالضم ان يدخل راسه في قميصه * الازدمال التغطي بالثوب حتى يستر البدن كله * الاستشفار اخذ الثوب من خلفه بين الفخذين الى قدام * الوصوصة اذا ادتت المرءة نقابها الي عينيها * النقاب اذا انزلته دون ذلك الى المحجر * اللفام اذا كان على طرف الانف * اللثام اذا كان على طرف الشفة *

في در المنثور لحفيد الشهيد الثاني قال مسئلة في الرضاع سئلت عنها فاجيبت بجواب ينفع في كثير من مسائل الرضاع ولم ار ذكره من علمائنا على هذا النحو من الاستدلال وهي مالو ارضعت زوجة رجل ولداخته فانها تصير ام ولداخته من حيث انها اخت لا من حيث انها ام ولداخته فالزوجة (ح) ام ولداخته وليست اخته ، والرضاع يحرم منه مايحرم من النسب و تحريم بنت الاخت من حيث انها بنت الاخت ، ومن حيث ان امها اخت و من كان بمنزلة الولد لايدل على ان كل من هو بمنزلة غيره تكون بحكمه *

(في اسماء اصول الاعضاء والرؤوس والاطراف واوصافها)

قال الثعالبي عبد الملك بن محمد في فقه اللغة و سر العربية طبع مصر ص ١٥١ يقال رأس اصلع ، وحاجب امرط ، وجفن امعط ، وخد امرد ، وعارض اثط بالتحريك * و يقال اذا انحسر الشعر عن جانبي جبهة الرجل فهو انزع * فاذا زاد قليلا فهو اجلح * فاذا بلغ الانحسار (في) نصف رأسه فهو اجلى و اجلة * فاذا زاد فهو اصلع * فاذا ذهب الشعر كله فهو احص بالتحريك وشد الصاد والصلع يقال لمن ذهب الشعر من راسه * والقرع يقال لمن ذهب بشرة راسه * والعقيصة الشعر الذى يولد به الانسان الفروة شعر معظم الراس * الناصية شعر مقدم الراس ويقال الغسن * الذوابة شعر مؤخر الراس * الفرع شعر راس المرءة * الغديرة بالفتح شعر ذوابتها * الغفرة بالفتح ثم السكون شعر ساقها وشعر الناعم * الدبب بالتحريك شعر وجهها * الوفرة ما بلغ شحمة الاذن من الشعر * اللمة ما الم بالمنكب من الشعر * الطرة بالضم وشد الراء ماغشي الجبهة من الشعر * الجمة بالضم وشد الميم ماغطى الرأس

وكك الغفرة * الهدب بالضم ثم السكون شعر اجفان العينين * الشارب شعر الشفة العليا * العنفقة بالفتح ثم السكون شعر الشفة السفلي * المسربة بالفتح ثم السكون شعر الصدر * الشعرة بالكسر ثم السكون شعر العانة * الاسب شعر الاست * الزبب بالتحريك شعر بدن الرجل * و يقال بل هو كثرة الشعر فى الاذنين * العذرة بالضم ثم السكون الشعر الذى يقبض الراكب عند ركوبه *

(فى بعض اوصاف الشعر والعينين والحاجبين)

اذا كان الشعر كثيراً يقال شعر جفال بالضم * واذا كان متصلا يقال وحف بالتحريك * واذا كان كثيفاً مجتمعاً يقال كث الشعر * واذا كانت زادت كثافته يقال معلنكس * واذا كان منبسطاً يقال منسدر * واذا كان مسترسلا يقال سبط بسكون الموحدة * واذا كان غير جعد ولا بسط يقال رجل بالفتح * واذا كان شديد الجعودة يقال قطط * و اذا زاد على القطط يقال مقلعط بالضم * و اذا كان فى نهاية الجعودة يقال مفلفل * واذا كان حسناً ليناً يقال سخام بالضم واذا كان ناعماً طويلا يقال مغدود (ن) بالضم فالسكون * فى وصف العيون يقال الدعج بالتحريك هو ان تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة بالضم * وكك البرج بالتحريك شدة سوادها وبياضها * وكك النجل بالتحريك هو سعتها * والكحل بالتحريك ايضا (د) سواد جفونها من غير كحل بالضم * وكك الحور بالتحريك اتساع سوادها * وكك الوطف بالتحريك طول اشفارها و تمامها * والشهلة بالضم ثم السكون حمرة فى سوادها *

يقال رجل ملوز العينين اذا كانتا فى شكل اللوزتين * ويقال رجل مكوكب العين اذا كان فى سوادها نكتة بياض * ويقال رجل شقذ بالكسر ثم السكون اذا كان شديد البصير سريع الاصابة بالعين الزجج والبلج دقة الحاجبين وامتداهما حتى كأنهما خطا بقلم فى وصف النظر اذا نظر الانسان الى الشىء بمجامع يمينه يقال رمقه فان نظر اليه من جانب اذنه قيل لحظه فان نظر اليه بعجلة قيل لمحه * فان رماه ببصره مع حدة نظر قيل حدجه بطرفه فان نظر اليه بشدة وحدة قيل ارشقه * فان نظر اليه نظر المتعجب منه والكاره له والمبغض

اياه قيل شفنه بالتحريك * فان اعاره لحظ العداوة قيل نظر اليه شزراً * فان نظر اليه بعين المحبة قيل نظر اليه نظرة ذى علق * فان نظر اليه نظر المستثبت قيل توضحه * فان نظر اليه واضعاً يده على حاجبه مستظلا بها من الشمس قيل استكفه واستوضحه واستشرفه * فان نشر الثوب ورفعه لينظر الى صفاقته اوسخافته قيل استشفه * فان نظر الى الشيء كاللمحة قيل لاحه لوحة * فان نظر الى جميع ما فى المكان حتى يعرفه قيل نفضه نفضاً * فان نظر فى كتاب اوحساب ليهذبه اويستكشف صحته وسقمه قيل تصفحه بشد الفاء * فان فتح جميع عينيه لشدة النظر قيل حدق بشد الدال * فان لأ لأهما قيل برق عينه بشد الراء * فان انقلب حملاق عينيه قيل حملق * فان غلب سواد عينيه من الفزع قيل برق بصره * فان فتح مفزع اومهدد قيل حمج بشد الميم * فان بالغ فى فتحها واحد النظر عند الخوف قيل حدج وفزع * فان كسر عينه فى النظر قيل دنقس وطرفش * فان فتح عينيه وجعل لايطرف قيل شخص * فان ادام النظر مع سكون قيل اسجد * فان نظر الى افق الهلال ليراه قيل تبصره فان اتبع الشيء بصره قيل اتاره بصره ويقال فى ادواء العين

الغمص بالتحريك ان تزال العين ترمص اللحح بالتحريك اسوأ الغمص * اللخص بالتحريك التصاق الجفون * العائر الرمد الشديد وكك الساهك قيل ورم فى المآقى وهوان ترشح مآقى العين * السبل بالتحريك ان يكون على سوادها وبياضها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر * الجسأ ان يعسر على الانسان فتح عينيه اذا انتبه من النوم ويقال الجسأة * الظفر ظهور الظفرة وهى جليدة تغشى العين * الطرفة ان يحدث فى العين نقطة حمراء الانتشار هوان يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض من كل جانب الحثر بالتحريك ان يخرج فى العين حب احمر * القمران هوان تعرض للعين فترة وفساد من كثرة النظر الى الثلج يقال : قمرت عينه *

ويقال فى ترتيب البكاء اذا تهيأ الرجل للبكاء اجهش فان امتلات عينه دموعاً قيل: اغرورقت عينه وترقرقت بالتحريك * فاذا سالت قيل دمعت وهمعت * فاذا حاكت دموعها المطر قيل: همعت * فان كان لبكائه صوت قيل: نحب ونشج * فاذا صاح مع بكائه قيل اعول * وفى معائب العيون يقال الحوص بفتح المهملة ضيق العينين * وبالعجمة غؤرهما مع الضيق *

الشتر بالتحريك انقلاب الجفن * العمش بالتحريك ان لاتزال العين تسيل وترمص* الكمش بالتحريك ان لاتكاد تبصر * الغطش بالتحريك شبه العمش * الجهر بالفتح ثم السكون ان لايبصر نهاراً *العشاء بالفتح ان لايبصر ليلا * الخزر بالتحريك ان لاينظر بمؤخر عينيه * الغضن ان يكسر عينه حتى تتغضن جفونه * القبل بالتحريك ان يكون كانه ينظر الى انفه وهو اهون من الحول بالتحريك * الشطور بالضم ان تراه ينظر اليك وهو ينظر الى غيرك وهو قريب من صفة الاحول * الشوس ان ينظر باحدى عينيه و يميل وجهه فى شق العين التى يريدان ينظر بها * الخفش صغر العينين وضعف البصر * ويقال انه فساد فى العين يضيق له الجفن من غير وجع ولا قرح *الدوش بالفتح ضيق العين وفساد البصر *الاطراق استرخاء الجفون *الجحوظ بالضم خروج المقلة وظهورها من الحجاج * البخق ان يذهب البصر والعين منفتحة * الكمه بالتحريك ان يولد الانسان اعمى * البخص ان يكون فوق العينين او تحتهما لحم ناتىء *

﴿ فى عوارض العين ﴾

يقال حسرت بالتحريك عينه اذا اعتراها كلال من طول النظر الى الشىء *ويقال زرت بالتحريك وشد الراء عينه اذا توقدت بشد القاف من خوف اوغيره * سدرت بالتحريك عينه اذا لم تكد تبصر *يقال اسمدرت عينه اذا لاحت لها سمادير * وهى يترا آى لها من اشباه الذباب *وقدعت بكسر الدال عينه من الاكباب على النظر * وحرجت بكسر الراء عينه اذا حارت * و يقال تحرج العين فيها حين تنتقب * وهجمت او هجت عينه اذا غارت *ويقال نقنقت اذا زاد غؤرها وكك حجلت وهججت *ويقال ذهبت عينه اذا رأت ذهباً كثيراً فحارت فيه *ويقال شخصت عينه اذا لم تكد تطرف من الحيرة بالفتح فالسكون *

﴿ فى الانف واسمائه واوصافه ﴾

الشمم بالتحريك ارتفاع قصبة الانف مع استواء اعلاها * القناطول لانف ودقة ارنبته وحدب فى وسطه * الخنس بالتحريك تأخر الانف عن الوجه * الفطس بالتحريك تطامن قصبته مع ضخم ارنبته * الذلف بالتحريك شخوص طرفه

مع صغر ارنبته * الخشم بالتحريك فقدان حاسة الشم * الخرم بالتحريك شق في المنخرين *الخثم بالتحريك عرض الانف يق ثور اخثم *القعم بالتحريك اعوجاج الانف فى الاذن واوصافها * الصمع صغرها * والسكك كونها في نهاية الصغر * والقنف بالتحريك استرخاؤها واقبالها علي الوجه * يقال باذنه وقر بالفتح ثم السكون * فاذا زاد فهو صمم *فاذا زاد فهو وطرش * فاذا زاد حتى لايسمع الرعد فهو ضلح بالتحريك *

(فى تقسيم الشفة والفم وما ئه)

يقال شفة الانسان والهدل بالتحريك استرخاؤ الشفتين وغلظهما اللطع بالتحريك بياض يعتريهما *القلب بالتحريك انقلابهما *الجلع بالتحريك قصورهما عن الانضمام* البرطمة بالفتح ثم السكون ضخمهما *الشدق بالتحريك سعة الشدقين * الفجم بالتحريك ميل فى الفم وفيما يليه * الغزز بالزائين بعد المعجمة لصوق الحنك الاعلى بالحنك الاسفل ويقال شفر البعير جحفلة الفرس خطم السبع مقمة الثور مرمة الشاة منقار الطائر وماء الفم مادام في فم الانسان فهو ريق ورضاب * فاذا علك فهو عصيب اوعصب * فاذا سال فهو لعاب وقيل اللعاب للصبي *فاذا رمى به فهو بزاق بالضم وبصاق بالضم ايضاً*

(فى الاسنان وعددها واوصافها)

الانسان اربع ثنايا * واربع رباعيات * واربعة انياب * واربع ضواحك * واثنتا عشرة رحى فى كل شق ست* واربع نواجد وهى اقصاها * الشنب بالتحريك رقة الاسنان واستواؤها وحسنها * الرتل بالتحريك حسن تنضيدها واتساقها * التفليج تفرج مابينها * الشتت تفرقها فى غير تباعد بل فى استواء وحسن * يقال ثغر شتيت اذا كان مفلجاً ابيض حسناً * والاشر تحزيز في اطراف الثنايا يدل على حداثة السن وقرب المولد * الظلم بالفتح ثم السكون اناء يجرى على الاسنان من البريق لامن الريق* ويقال فى مقابحها الروق طولها الكسس صغرها الشعل بالتحريك تراكبها وزيادة السن فيها والشغا بالتحريك اختلاف منابتها *واللصص شدة تقاربها انضمامها اليلل اقبالها علي باطن الفم

الدفق انصبابها الى قدام * الفقم بالتحريك تقدم سفلاها على العليا * والقلح بالتحريك صفرتها * والطرمة بالضم خضرتها * والحفر بالتحريك مايلزق بها * والدرد بفتح الراء ذهابها * والهتم بالتحريك انكسارها * واللطط سقوطها الأسناخها *

(في ترتيب الضحك ومراتبها)

التبسم اول مراتب الضحك (ثم) الاهلاس * وهو اخفاؤه (ثم) الافترار والانكال * وهما الضحك الحسن (ثم) الكتكنة اشدمنهما (ثم) القهقهة (ثم) القرقرة * (ثم) الكركرة (ثم) الاستغراب (ثم) الطخطخة وهى ان يقول طيخ طيخ * (ثم) الاهزاق والزهزقة بالتحريك * وهي ان يذهب الضحك به كل مذهب *

(في اوصاف اللسان وحدته وفصاحته)

اذا كان الرجل حاد اللسان قادراً على الكلام فهو ذرب بالفتح ثم الكسر، وفتيق اللسان * فاذا كان جيد اللسان فهو لسن بالفتح ثم الكسر * فاذا كان يضع لسانه حيث اراد فهو ذليق * فاذا كان فصيحاً بين اللهجة فهو حذاقي * فاذا كان مع حدة لسانه بليغاً فهو مسلاق * فاذا كان لا تعترض لسانه عقدة بالضم ولا يتحيف بيانه عجمة فهو مصقع بالكسر * فاذا كان لسان القوم والمتكلم عنهم فهو مدده (عيوب اللسان) الرتة بالضم حبسة وعجلة في لسان الرجل اللكنة والحكمة عقدة في اللسان وعجمة في الكلام الهتهتة والهثهثة حكاية صوت العيي والالكن اللثغة بالضم ان يصير الراء لاماً والسين ثاء في كلامه * الفأفأة ان يتردد الرجل في الفاء * التمتمة ان يتردد الرجل في التاء * اللفف ان يكون في اللسان ثقل وانعقاد اللیسغ بالفتح ان لا يبين الرجل الكلام * اللجلجة ان يكون فيه عى وادخال بعض الكلام في بعض * الخنخنة بفتح الخائين المعجمتين بعدهما نون ساكنة ثم هاء في اخرها ان يتكلم من لدن انفه ، ويقال هي ان لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه * المقمقة بفتح الميمين بعدهما قاف ساكنه ثم هاء هي ان يتكلم الرجل من اقصى حلقه *

(فى اوصاف العنق والصدر واسماؤها)

الجيد طولها * و التلع اشرافها * الهنع تطامنها * الغلب غلظها * البتع شدتها * الصعر ميلها * الوقص قصرها * الخضع خضوعها * الحدل عوجها * كل هذه الالفاظ بالتحريك اعنى بفتح اولها وثانيها * يقال صدر الانسان * ويقال فى الثدى تندأة الرجل بضم المثناة والدال المهملة بينهما نون ساكنة * وثدى المرأة *

ويقال في اوصاف البطن الدحل بالتحريك عظمه بكسر اوله * والحبن بالتحريك خروجه * و الثجل بالتحريك استرخاؤه * و القمل بالتحريك ضخمه بكسر اوله * والضمور بالضم لطافته * والبجر بالتحريك شخوصه * والتخرخر بالتحريك وضم الخاء الثانية اضطرابه من العظم * والمعدة بالكسر هى اوعية الطعام * ويقال ظفر الانسان * ويقال فى اجزاء السفلى ايز الرجل واسته وخرئه وعقى الصبى بكسر العين وضراط الانسان وزب الصبى بضم الزاى * والكعثب بفتح الكاف والمثلثة بينهما عين المهملة للمرأة

(أوصاف السادة والعظماء واهل العلم وجودة الذكاء والذهن)

يقال الحلاحل بالفتح للسيد الشجاع * الهمام بالضم هو السيد البعيد الهمة * القمقام بالفتح ثم السكون السيد الجواد * الغطريف بالكسر السيد الكريم * الصنديد بالكسر السيد الشريف * الاروع بالكسر السيد الذى له جسم و جهارة * الكوثر السيد الكثير الخير * البهلول بالضم السيد الحسن البشر بالكسر * المعمم بالضم ثم الفتح السيد المسود في قومه * ويقال فى الكرم والجود والسخاء الغيداق بالفتح ثم السكون الكريم * والجواد الواسع الخلق الكثير العطية السميذع والجحجاح بالفتحات نحوه * الاريحى الذى يرتاح للندى * الخضرم بالكسر ثم السكون الكثير العطية * اللهموم بالضم ثم السكون الواسع الصدر الآفق الذى بلغ النهاية في الكرم اذا كان الرجل ذا رأى و تجربة فهو داهية * فاذا جال بقاع الارض و استفاد التجارب منها فهو باقعة * فاذا نقب بالتحريك وشد القاف فى البلاد و استفاد

العلم والدهاء فهو نقاب * فاذا كان كيس ولب ونكر بالضم فهو عض * فاذا كان حديد الفواد بالضم فهو شهم * فاذا كان صادق الظن جيد الحدس فهو لوذعي بالفتح وشد الياء * فاذا كان ذكياً متوقداً مصيب الرأي فهو المعى * فاذا القى الصواب في روعه فهو مروع و محدث * فان يكن في هذه الامة احد منهم فهو عمر بالضم * يقال في المحاسن والممادح نحرير بالكسر فيلسوف نقريس * بالكسر فقيه طبن بالفتح ثم الكسر * طبيب * نطاسي بالكسر * سيد * ايد بالفتح وشد التحتانية المكسورة * كاتب بارع * خطيب * مصقع بالكسر * صانع * ماهر * قاري * حاذق * دليل * خريت بالكسر وشد الراء * فصيح * مدره بالكسر ثم السكون * شاعر * مفلق بضم الميم و سكون الفاء و كسر اللام * داهية * باقعة * رجل مفن ومعن بالكسر ثم الفتح * مطر ظريف * عبق لبق بالفتح ثم الكسر شجاع اهيس اليس بالفتح ثم السكون فيهما * فارس ثقف لقف *

ويقال اذا كان الرجل طيب النفس ضحوكا فهو فكه بالفتح فالسكون فاذا كان سهلا ليناً فهو دهثم بفتح اوله وثالثه فاذا كان واسع الخلق بالضم فهو قلمس فاذا كان كريم الطرفين فهو معم محول بالضم فيهما فاذا كان عبقاً لبقاً فهو صعتري بالفتح * فاذا كان ظريفاً خفيفاً كيساً فهو بزيع فاذا كان حركاً ظريفاً متوقداً فهو زول بالفتح * فاذا كان حاذقاً جيد الصنعة فهو عبقري فاذا كان خفيفاً في الشيء لحذقه فهو احوذي واحوزي * فاذا كان حنكته بالتحريك وشد النون وفتح الكاف مصاير الامور ومعارف الدهور فهو مجرس ومضرس بشد الرائين ومنجذ * ويقال في الطول والقصر رجل طويل ثم طوال وشغموم فاذا زاد فهو شوذب وشوقب فاذا دخل في حد ما ينم من الطول فهو عشنق وعشنط * فاذا افرط في الطول وبلغ النهاية فهو شعلع بشد اللام وعنطنط بسكون الطاء المهلة * و يقال رجل قصير ودحداح * ثم حنبل وحزنبل بسكون النون في الموضعين ما قبل المفتوح * ثم حنزاب بالكسر وسكون النون * وكهمس بفتح الكاف * ثم بحتر وحبتر * فاذا كان مفرط القصر فهو حنتا روحندل ثم حنزقرة بالكسر وسكون النون والقاف بعد الزاي *

(في بعض اوصاف المرأ من البياض والسواد والسمن والهزل)

يقال رجل حاف من النعل و الخف * عريان من الثياب * حاسر من العمامة * اعزل من السلاح * اكشف من الترس بالضم * اميل من السيف * اجمّ من الرمح بضم الجيم * انكب من القوس بفتح الهمزة و الكاف * و يقال رجل حسر عن راسه * سفر عن وجهه بفتح اوله و ثانيه * افترّ عن نابه بكسر الهمزة و الفاء وفتح المثناة و شد الراء * كشر عن اسنانه بفتح اوله و ثانيه * ابدى عن ذراعه * كشف عن ساقه * هتك عن عورته * ويقال في الاعضاء الخالي من الشعر رأس اصلع ٥ حاجب امرط ، واطرط ٥ جفن امعط ٥ خد امرد ٥ عارض اشط جناح احص بالتحريك وشد الصاد المهملة * ذنب اجرد بالتحريك * ركب ادقع * بدن املط بفتح الهمزة واللام اى لاشعر فيه * و (يقال) في اوصاف الضخام * الجهضم للضخم الهامة * والبرطام للضخم الشفة و الحوشب للضخم البطن * و القفندر بالتحريك وسكون النون للضخم الرجل بكسر الراء * و يقال رجل بادن اذا كان ضخماً محمود الضحم (ثم) خدب بكسر الخاء و فتح الدال اذازادت ضخامته (ثم) خنبج اذا كان مفرط الضخامة (ثم) خلندح اذا كان نهاية في الضخم (ثم) ربحلة (ثم) مفاضة * وعفضاع * وسبحلة *

ويقال في سواد الانسان اذا علاه ادنى سواد فهو اسمر. فان زاد سواد مع صفرة تعلوه فهو اسحم فان زاد سواده على السمرة فهو آدم : فان زاد على ذلك فهو اسحم فان اشتد سواده فهو ادلم او ادهم (يقال) رجل سمين * ثم لحيم * ثم شحيم * ثم بلندح * وعكوك بالتحريك وشد الواو و (يقال) امراة سمينة * ثم رضراضة * ثم خداجة * ثم عركوكة بالتحريك وسكون الكاف الاولى وفتح الثانية * و (يقال) صبي خنفج بضم المعجمة و الفاء و سكون النون بينهما * وغلا سمهدر بالتحريك وسكون الهاء * و رجل تار بشد الراء * وامراة متربلة * بضم الميم وشد الموحدة المكسورة * و (يقال) رجل نحيف اذا كان خفيف اللحم خلقة لاهزالا * ثم قضيف * ثم ضرب بالفتح و سكون الراء * ثم شخت بالفتح ثم السكون * و (يقال) رجل هزيل بفتح الهاء ثم اعجف *

ثم ضامر ناحل في البياض و (يقال) رجل ازهر اذا كان ابيض بياضاً محموداً يخالطه ادنى صفرة كلون القمر والدر* و اذا كان ابيض بياضاً لايخالطه شيء من الحمرة و ليس بنير كالجص فهو امهق فان علته غبرة فهو اعفر واغثر فان علته حمرة فهو اقهب *

(في الحركة والتهيؤ والقيام وغيرها (١))

يقال تأتى الرجل اذا تهيأ للقيام *وابرقت المراة اذا تهيأت للرجل * واجهش الصبى اذا تهيأ للبكاء * وشاك ثدى الجارية اذا تهيأ للخروج * وتماثل المريض اذا تهيأ

(١) ويقال اشار بيده *اوما براسه*غمز بحاجبه * رمز بشفته*لمع بثوبه ألاح بكمه * صبع بفلان اذا اشار نحوه باصبعه مغتاباً * و (يقال) اذا نظر انسان الى قوم في الشمس فالصق حرف كفه بجبهته فهو الاستكفاف * فان زاد فى رفع كفه عن الجبهة فهو الاستشفاف * فان كان ارفع من ذلك قليلا فهو الاستشراف * فاذا جعل كفيه على المعصمين فهو الاعتصام* فاذا وضعهما على العضدين فهو الاعتضاد* فاذا حرك السبابة وحدها فهو الالواء * فاذا دعا انساناً بكفه قابضاً اصابعها اليه فهو الايماء*فاذا حرك يده علي عاتقه واشار بها الى ما خلفه ان كف فهو الابياء * فاذا اقام اصابعه وضم بينها في غير التزاق فهو العقاص*فاذا جعل كفه تجاه عينه اتقاءاً من الشمس فهو النشار بالكسر*فاذا جعل اصابعه بعضها فى بعض فهو المشاجبة*فاذا ضرب احدي راحتيه على الاخرى فهو التبلد*فاذا ضم اصابعه وجعل ابهامه على السبابة و ادخل رؤوس الاصابع في جوف الكف كما يعقد حسابه على ثلاثة و اربعين فهى القبضة *فاذا اخذ ثلاثين فهى البزمة بالفتح ثم السكون* فاذا اخذ اربعين وضم كفه على الشيء فهو الحفنة * فاذا جعل ابهامه في اصول اصابعه من باطن فهو السفنة * فاذا حثا بيد واحدة فهى الحثية*فاذا حثا بهما جميعاً فهى الكشحة*فاذا جعل ابهامه على ظهر السبابة و اصابعه في الراحة فهو الجمع بالضم ثم السكون * فاذا دار كفيه معاً ورفع ثوبه فالوى به فهو اللمع * فاذا اخرج الابهام من بين السبابة و الوسطى و رفع اصابعه على اصل الابهام فهو القصع * فاذا←

للمثول * احرنقش الرجل وازبار اذا تهيأ للشر * تشذر وتقشر اذاتهيأ للقتال * تلبب بالتحريك وشد الموحدة اذاتهيأ للعدو * ابرنذع واستنتل للامر تهيأله * اب فلان يؤب اباً بالشد اذاتهيأ للمسير *

يقال خفقان القلب * نبض العرق * اختلاج العين * ضربان الجرح * ارتعاد

← قبض الخنصر والبنصر واقام سائر الاصابع كانه يأكل فهو القبع بالفتح ثم السكون * فاذا نكس اصابعه واقام اصولها فهو القفع * فاذا ادار سبابته وحدها وقبض اصابعه فهو الفقع * فاذا جعل اصابعه كلها فوق الابهام فهو العجس * فاذا رفع اصابعه و وضعها على اصل الابهام عاقداً على تسعة و تسعين فهو الضف * فاذا جعل الابهام تحت السبابة فهو الضبث * فاذا قبض اصابعه و رفع الابهام فهو الضويط * فاذا رفع يديه مستقبلا ببطونهما وجهه فهو الافناع * فاذا وضع سهماً على ظفره واداره بيده الاخرى ليستبين له اعوجاجه من استقامته فهو التنفير * فان مديده نحو الشيء كما يمد الصبيان ايديهم اذالعبوا بالجوز فهو السدو * فاذا قام بظفر ابهامه على ظفر سبابته (ثم) قرع بينهما في قوله ولامثل هذا فهو الزنجير * فاذا وضع على الشيء يكون بين يديه فهو الخردبان * فاذا بسط كفه للسؤال فهو التكفف فى الوثوب وترتيبها القفز بالفتح ثم السكون انضمام القوائم فى الوثب * النفز كسابقه فى الحركات هو انتشار الوثوب * الطمور بالضم فى اوله وثانية وثب من اعلى الى اسفل * الطفر وثب من اسفل الي فوق * اذا سار القوم نهاراً ونزلوا ليلا فذلك التأويب * فاذا ساروا ليلا و نهاراً فهو الاسآد * فاذا ساروا من اول الليل فهو الادلاج * فاذا ساروا فى آخر الليل فهو الادلاج بشد الدال فاذا ساروا مع الصبح فهو التعليس فاذا نزلوا للاستراحة فى نصف النهار فهو التغوير * فاذا نزلوا فى نصف الليل فهو التعريس * اذا اجتاز من ميامنك الى مياسرك فهو السانح * فاذا اجتاز من مياسرك الى ميامنك فهو البارح * فاذا تلقاك بالفتح وشد القاف فهو الجابه * فاذا قفاك بالفتح و شد الفاء فهو القعيد * فاذا نزل عليك من جبل فهو الكادس * وتقدم فى ج ٢ ص ٣٨ فى اداب السفر *

الفريصة * ارتعاش اليد * رمعان الانف اذاتحرك من غضب * الارتكاض حركة الجنين في البطن* الذماء حركة القتيل * الرهز حركة المباضع * النودان بالتحريك حركة اليهود فى مدارسهم* الرعدة بالكسر ثم السكون المخائف والمحموم* الرعشة بالكسر ثم السكون للشيخ الكبير * القفقفة و القرقفة بالفتح لمن يجد البرد الشديد * العلز بالتحريك و الزاى للمريض و الحريص* الزمع بالتحريك للمدهوش والمخاطر* الانغاض بالغين المعجمة تحريك الرأس * الطرف بالفتح تحريك الجفـون في النظر * التزمزم بالتحـريك تحريك الشفتيـن للكلام * اللجلجة والنججة بالتحريك اللامين تحريك المضغة واللقمة فى الفم قبل الابتلاع التلمظ تحريك اللسان و الشفتين بعد الاكل كانه يتتبع بلسانه مابقى بين اسنانه المضمضة بفتح الميمين تحريك الماء فى الفم * الخضخضة تحريك الماء في الاناً و غيره * الهدهدة بفتح الهائين تحريك الام و لدها لينام * المزمزة و النزنزة ان يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكاً شديداً * الشغشغة بالمعجمات تحريك اللسنان في المطعون * الحفنة بالضم ثم السكون ثم الفتح بالكف * الحثية بالكفين و الحثية ايضا بالفتح الضبثة بالفتح ما يحمل بين الكفين * الحال ما حملته على ظهرك بالفتح ثم السكون * التبان بالضم ما لففت عليه حجزة سراو يلك من خلف * الضغمة بالفتح ماحملته تحت ابطك * الكارة ما حملته على راسك و جعلت يدك عليه لئلايقع على الارض *

(فى الجلوس وهيآته واللبس وهيآته)

اذا جلس الرجل على اليتيه ونصب ساقيه ودعمهما بثوبه اويديه قيل احتبى بالقصر فى اخره و هى جلسة العرب * فاذا جلس ملصقا فخذيه ببطنه و جمع يديه على ركبتيه قيل قعدقعدة القرفصاء بالضم * فاذا جمع قدميه فى جلوسه و وضع احداهما تحت الاخرى قيل تربع بالتحريك وشدالباء * فاذا الصق عقبيه باليتيه قيل اقعى * فاذا استقر فى جلوسه كانه يريدان يثور للقيام قيل احتفز و اقعنفز

وقعدقعدة القعفزى*فاذا الصق اليتيه بالارض وتوسدساقيه قيل فرشط(فرشط)* فاذا وضع جنبه بالارض قيل اصطجع * فاذا وضع ظهره بالارض و مدّرجليه قيل استلقى * فاذا استلقى وفرج رجليه قيل انسدح * فاذا قام على اربع قيل بر كع بفتح الموحدة و سكون الراء * فاذا بسط ظهره و طأطأ راسه حتى يكون اشد انحطاطاً من اليتيه قيل دبح بالمهملة او المعجمة * فاذامدّ العنق و صوب الراس قيل اهطع * فاذا رفع راسه و غض بصره قيل اقمح بفتح الميم *

(فى بعض اصطلاحات العرب من القرب والبعد والدنو)

يقال تضيفت الشمس اذادنا غروبها * اقربت الحبلى اذادنا ولادتها * اهتجنت الناقة اذادنا نتاجها * ضرعت القدر اذادنا ادراكها * طرقت قطاة اذادنا خروج بيضتها * ازفت الازفة اذادنا وقتها * احيط بفلان اذادنا هلاكه * اقطف العنب حان ان يقطف * احصدالزرع حان ان يحصد *اركب المهر بفم الميم وسكون الهاء قبل الراء حان ان يركب بضم التحتانية وسكون الراء* اقرن الدمل بضم الدال المهملة وفتح الميم المشددة حان ان يتفقأ بالتحريك و فتح الفاء وتشديد القاف*ويقال مكان سحيق * فج بالفتح وشد الجسيم عميق* رجع بعيد * دارنازحة *شأو برفع االواو مغرب بضم الميم وفتح الغين المعجمة و الراء المشددة * نوى شطون بفتح اوله*سفر بالتحريك شاسع * بلد طروح * ذكره الثعالبى فى فقد اللغة ص ٤٦٠ *

←السفر يقال ذر اناب البعير ٥ هوي النجم ٥ انقض الجدار ٥ خر السقف ٥ طاح الفص المماسعة بالسيوف ٥ المداعسة بالرماح المضاربة بفتح الراء تلقاء الوجوه ٥ المطاردة ان يحمل كل منهما على الآخرويق الاستطرادان ينهزم القرن من قرنه المجاحشة ان يدفع كل واحد منهما عن نفسك*المكافحة المقاتلة بالوجوه وليس دونها ترس ولاغيره*المكاوحة المجاهرة بالممارسة قال الله تعالي و اسأل القرية اى اهلها ٥ وقال والى مدين اخاهم اى اهل مدين ٥ ويقال اكلت قدرا طيبة اى اكلت ما فيها قال الله تعالى ومن شاء فليكفر، وقال افعلوا ماشئتم ٥ و يقال اذالم تستح←

الحذيا بالضم ثم الفتح وشد التحتانية هدية المبشر* العراضة بالضم هدية يهديها القادم من سفر * المصانعة بالضم و فتح النون هدية العامل * الاتاوة بالكسر و فتح الواو هدية الملك * الشكد بالضم ثم السكون العطية ابتداء * فان كانت جزاءاً فهى شكم بالضم ثم السكون * المنحة بالكسران تعطى الرجل الناقة او الشاة ليحتلبها مدة ثم يردها * الافقاران تعطيه دابة ليركبها فى سفر او حضر ثم يردها * الاخبال و الاكفاء ان تعطي الرجل الناقة و تجعل له وبرها و لبنها * العرية بالفتح وشد الياء التحتانية بعد الراء المكسورة ان تعطى الرجل نخلة فيكون له التمر دون الاصل

العقر بالضم ثم السكون اجرة بضع المرءة اذا وطئت بشبهة * الشكم بالضم ثم السكون اجرة الحجام* الحلوان بالضم ثم السكون اجرة الكاهن* البسلة بالضم ثم السكون اجرة الراقى * الجعل بالضم ثم السكون اجرة العامل ويقال الخرج* الجذر بالجيم والمعجمة اجرة المغنى وهو دخيل* البركة بالضم ثم السكون اجرة الطحان * الداشن بالفتح اجرة الدستوان و هو الضارب بالبستان

-افعل ما شئت* لمعان السراب و الصيح * بصيص الدر والياقوت * بريق السيف بيض المشك والعنبر * تالق البرن * لألأ الشمس ، و القمر * رفيق الثغر * اجيج النار، و هصيصها* لمأ المأ * متع النهار * حلق الظائر * سطع الطيب و الصبح * نشص الغيم * تقع الصراخ * طمح البصر * صعد السطح * رقى الدرجة * علافى الارض * توقل فى الجبل * اقتحم العقبة * فرع الاكمة بالتحريك * تسنم الزابية تسلق الجدار* ويقال عشرة كاملة * نعمة سابغة * حول مجرم بالضم ثم الفتح وشد الراء * شهر كريت * الف صتم بالفتح ثم السكون * درهم واف * رغيف حار * خلق عمم بفتح اوله وسكون اللام * شاف عبعب بسكون الموحدة بين المهملتين اذا كان تام الشباب اقعر الهلال * نماء المال * مدالماء * ربا الضبت* زكى الزرع * اراع الطعام من الربع وهو النزول *

(في اسماء الخروج واوصافها)

يقال خرج الانسان من داره * برز الشجاع من مكمنه بالفتح ثم السكون* انسل فلان من بين القوم *تفصي من امر كذا*مرق السهم من الرمية *فسقت الرطبة من قسرها *دلق السيف من غمده * فاحت منه ريح * اوزع البول اذا خرج دفعة بعد دفعة *نور النبت اذا خرج زهره * قلس الطعام اذا خرج من الجوف الى الفم* صبا فلان اذا خرج من دين الى دين * تملصت السمكة من يد الصائد اذا خرجت منها*نجم قرن الشاة *فطر ناب البعير*صبأت ثنية الصبى ٥ طلع البدر ٥ نهد ثدى الجارية * نبع الماء * نبغ الشاعر ٥ اوشم النبت ٥ بثر البثر * حمم الزغب* ويقال كشط البعير * سلخ الشاة * سمط الحروف * سخف الشعر ٥ كسح الثاج* بشر الاديم اذا اخذ بشرته * جلف الطين عن راس الدن اذا اخذه منه * سحا الطين عن الارض*عرق العظم اذا اخذ ما عليه من اللحم*اطفح القدر اذا اخذ طفاحتها وهى زبدها* الجحوظ بضتمين خروج المقلة وظهور من الحجاج*الدلع خروج اللسان من الشفة *الاندقاق خروج البطن* البجر خروج السرة*ويقال نبث البئر اذا استخرج ترابها * استبط البرء اذا استخرج مائها * مرى الناقة اذا استخرج لبنها * ذبح فارة المسك اذا استخرج مافيها * نقش الشوك من الرجل اذا استخرجه منها* نشل الحم من القدر اذا استخرجه منها * تمخخ بشد الخاء العظم اذا استخرج مخه * عصر الزيتون اذا استخرج عصارته * استحضر الفرس اذا استخرج حضره * سطأ على الناقة اذا ادخل يده في رحمها فاستخرج ولدها * مسط الناقة اذا استخرج ماء الفحل فى رحمها (و ذلك اذا ضربها فحل لئيم وهى كريمة)

(فى اوصاف الرجل فى الكثرة)

رجل ثرثار بالفتح ثم السكون كثر الكلام * رجل مرء بالفتح ثم السكون كثير النكاح * رجل جراضم بضم الجيم كثر الاكل * رجل خضرم بالكسر ثم السكون

كثير العطية * رجل لجوج و لجوجة بالفتح و ضم الجيم كثير اللجاج * رجل منونة بالفتح وضم النون كثير الامتنان * رجل اشعر بالفتح ثم السكون كثير الشعر * ويقال فى محاسنه الزجج بالتحريك * ودقة الحاجبين و امتداد هما حتى كانهما خطا بقلم * وكك البلج بالتحريك * فهو ان تكون بينهما فرجة * ويقال فى ذمه القرن بالتحريك و هو اتصالهما * وكك الزبب بالتحريك ايضاً و هو كثرة شعرهما * وكك المعط بالتحريك وهو تساقط الشعر عن بعض اجزائهما * فاذا كان يتظرف و يتكيس من غير ظرف ولا كيس فهو متبلتع * فاذا كان جبيتاً فآخر فهو عتريف * فاذا كان سريعاً الى الشر فهو عتل * فاذا كان غليظ جافيا فهو عتل * فاذا كان جافياً فى خشونة مطعمه وملبسه وسائر أموره فهو عنجه ومنه قيل ان فيه لعنجهية * فاذا كان ثقيلا فهو هبل * فاذا كان من ثقله يقطع على الناس أحاديثهم فهو كانون وهو فى شعر الحطيئة معروف * فاذا كان يركب الامور فياخذ من هذا و يعطى ذاك و يدع لهذا من حقه فهو مغذمر * فاذا كان دخالا فيما لايعنيه متعرضاً فى كل شىء فهو معن بالكسر ثم الفتح و متيح * فاذا كان عيياً ثقيلا فهو عبام * فاذا جمع الندامة والعي والثقل فهو طباقاء * فاذا كان فى نهاية الثقل فهو علامض وجرامض فاذا كان يقول لكل احد انا معك فهو لمعة * فاذا كان ينتف لحيته فهو حنتوف بالضم *

(فى بعض الاصطلاحات فى الخير والشر)

منها التتابع والتهافت لايكونان الا فى الشر * يقال هاج الفحل و الشر * والحرب والفتنة * ويقال ظل كذا اذا فعله نهاراً * وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا * والتأويب سير النهار لا تعريج فيه * والاسآد سير الليل لاتعريس فيه * و التابين لايقال الا مدحاً للميت * والمساعاة لايقال الا للزنا بالاماء دون الحرائر * ويقال نفشت الغنم ليلا ، وهملت نهاراً * ويقال خفضت الجارية * و لا يقال خفض الغلام * و يقال لقعه ببعرة اذا رماه * و لا يقال فى غيرها *

(و منها) الاقتصار على لفظ الشىء و يريدون كله كقولهم قعد على ظهر

راحلته * قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصار هم (و من) هذه للتبعيض و المراد يغضوا ابصار هم كلها * وقال (و يبقى وجه ربك ذوالجلال و الاكرام) (و منها) الاثنين يعبر عنهما مرة و باحد هما مرة تقول رايت بعيني و رايت بعيني ، و الدار في يدى وفى يدى * و كل اثنين لا يكاد احدهما ينفرد فهوعلى هذا المثال كاليدين و الرجلين يقال اخذ بيده اى بيديه ، و قام علي رجله اى رجليه ، و فلان حسن الحاجب اى الحاجبين ، و وقعت عينه عليه اى عيناه * في الغنى والثروة يقال الكاف ثم الغنى ثم الاحراف وهوان ينمى المال ويكثر ثم الثروة ثم الاكثار ثم الاتراب وهوان تصير امواله كعدد التراب (ثم) القنطرة وهوان يملك الرجل القناطير من الذهب و الفضة * وفي بعض الروايات قنطر الرجل اذا ملك اربعة آلاف ديناراً * اذاكان المال موروثاً فهو تلاد * فاذا كان مكتسباً فهو طارف * فاذاكان مدفوناً فهو ركاز * فاذاكان لايرجي فهوضمار * فاذاكان ذهباً وفضة فهو صامت فاذاكان ابلاوغنما فهوناطق * فاذاكان ضيعة ومستغلا فهوعقار * و يقال في الفقرو المسكنة اذا (ذ)هب مال الرجل قيل انزف و انفض * فاذا ساء اثر الجدر وشد عليه قيل عصب بالضم والشد * فاذالم يبق له طعام قيل اقوى * فاذاضربه الدهر بالفقر قيل اصرم والفج * فاذالم يتوله شيء قيل اعدم واملق * فاذاذل في فقره حتي لصق بالدقعاء قيل ادقع * فاذاتناهي سوء حاله في الفقر قيل افتع *

* الادواء والامراض والعلل واسماؤها واوصافها *

الداء اسم جامع لكل مرض وعيب ظاهر اوباطن حتى يقال داء الشيخ اشد الادواء * فاذا اعيا الاطباء فهو عياء بالفتح * فاذاكان يزيد على الايام فهوعضال بالضم * فاذا كان لادواء له فهو عقام بالضم * فاذاكان لايبرأ بالعلاج فهوناجس ونجيس * فاذا عتق بالتحريك و اتت عليه الازمنة فهومزمن * فاذالم يعلم به حتى يظهر منه شروعر فهوالداء الدفين * فاذا افرط شبع الانسان فقارب الاتخام فهوبشم (ثم) سنق * فاذااتخم قيل جفس بكسر الفاء بعد الجيم * فاذا غلب الدسم على قلبه قيل طسيء

وطنخ * فاذا اكل لحم نعجة فثقل على قلبه قيل نعج * فاذا اكل التمر على الريق ثم شرب عليه فاصابه من ذلك داء قيل قبض بالفتح ثم الكسر * فاذا دخل دخان فى خياشيم الانسان وفمه فغشى عليه قيل فهو اسن * فاذا غشي عليه من الفزع قيل صعق * فاذا غشى عليه فظن انه مات قيل اغمى عليه * فاذا غشى عليه من الدوار قيل دير به * فاذا غشى عليه من السكتة قيل اسكت * فاذا غشى عليه فخر ساقطا و اضطرب قيل صرع * فاذا وجد المريض خفة و هم بالانتصاب والمثول بالضم فهو متماثل * فاذا زاد صلاحه فهو مفرق بالضم فالسكون * فاذا اقبل الى البرء فهو مطرغش بالضم ثم السكون * فاذا تمثل و لم يثبت اليه تمام قوته فهو ناقه * فاذا تكامل برؤه فهو مبل بالضم ثم الكسر * فاذا رجعت اليه قوته فهو مرجع بالضم *

اذا كان الوجع فى الرأس فهو صداع * فاذا كان فى شق الرأس فهو شقيقة * فاذا كان في العين فهو عائر * فاذا كان فى اللسان فهو قلاع * فاذا كان فى الحلق فهو عذرة وذبحة * فاذا كان فى العنق ، من قلق وساد فهو لبن واجل * فاذا كان فى الكبد فهو كباد * فاذا كان في البطن فهو قداد * فاذا كان فى المفاصل فهو رثية * فاذا كان في الجسد كله فهو رداع * فاذا كان فى الظهر فهو خزرة * فاذا كان فى الاضلاع فهو شوصة * فاذا كان فى المثانة فهو حصاة و هى حجر يتولد فيها من خلط غليظ يستحجر * فاذا كان الانسان مبتلى بالزمانة فهو زمن * فاذا زادت زمانته فهو ضمن * فاذا أقعدته فهو مقعد * فاذا لم يكن به حراك فهو المعضوب * ويقال فى البرء والصحة افاق من الغشى ، وصح من العلة ، وصحا من السكر ، واندمل من الجرح * ومن الامراض الوباء بفتح الواو هو المرض العام * العداد المرض الذى يأتي لوقت معلوم مثل حمى الربع و الغب ، وعادية السم * الخلج أن يشتكي الرجل عظامه من طول تعب أو مشى * التوصيم شبه فترة يجدها الانسان في أعضائه * العلز القلق من الوجع * العلوص الوجع من التخمة * الهيضة أن يصيب الانسان مغص ، و كرب يحدث بعدهما قيء واختلاف * الخلفة أن لا يلبث الطعام في البطن * اللبث المعتاد ، بل يخرج سريعاً و هو بحاله لم يتغير مع لذع و وجع و اختلاف

صديدي * الدوار أن يكون الانسان كانه يداربه و تظلم عينه ويهم بالسقوط * السبات أن يكون ملقى كالنائم ثم يحس و يتحرك الا أنه مغمض العينين و ربما فتحهما ثم عاد * الفالج ذهاب الحس و يتحرك عن بعض أعضائه * اللقوة أن يتعوج وجهه ولايقدر على تغميض احدى عينيه * التشنج أن يتقلص عضو من أعضائه * الكابوس أن يحس في نومه كأن انسانا ثقيلا قد وقع عليه و ضغطه و أخذ بأنفاسه * الاستسقاء أن ينتفخ البطن و غيره من الاعضاء و يدوم عطش صاحبه * الجذام علة تعفن الاعضاء وتشنجها وتعوجها وتبح بالضم فالكسر الصوت وثمرط الشعر * السكتة أن يكون الانسان كأنه ملقي كالنائم يغط من غير نوم ولايحس اذا جس * الشخوص أن يكون ملقى لا يطرف و هو شاخص * الصرع أن يخر الانسان ساقطاً و يلتوى و يضطرب و يفقد العقل * ذات الجنب وجع تحت الاضلاع ناخس مع سعال وحمي * ذات الرية قرحة في الرية يضيق منها النفس * الشوصة ريح تنعقد في الاضلاع * ألفتق ان يكون بالرجل نتوء فى مراق البطن فاذا هو استلقى و غمزه الى داخل غاب و اذا استوى عاد * القروة ان يعظم جلد البيضتين لريح فيه اوماء او لنزول الامعاء او الثرب (وهوشحم رقيق يغش الكرش والامعاء) * عرق النساء مفتوح مقصور وجع يمتد من لدن الورك الى الفخذ كلها فى مكان منها بالطول و ربما بلغ الساق و القدم ممتداً * الدوالي عروق تظهر في الساق غلاظ ملتوية شديدة الخضرة و الغلظ * داء الفيل ان تتورم الساق كلها و تغلظ * الما ليخوليا ضرب من الجنون و هو أن يحدث بالانسان أفكار ديئة و يغلبه الحزن و الخوف و ربما صرخ و نطق بتلك الافكار وخلط في كلامه * السل بالكسر أن ينتقص لحم الانسان بعد سعال و مرض وهو الهلس و الهلاس * الشهوة الكلبية أن يدوم جوع الانسان ثم يأكل الكثير و يثقل ذلك عليه فيقيئه أو يقيمه يقال كلبت شهوته كلبا كما يقال كلب البرد اذا اشتد و منه الكلب الكلب الذى يجن * اليرقان و الارقان هوأن تصفر عينا الانسان و لونه لامتلاء مرارته و اختلاط المرة الصفراء بدمه *

القولنج بفتح اللام وسكون النون اعتقال الطبعية لانسداد المعى المسمى قولون بالرومية* الحصاة حجر يتولد في المثانة او الكلية من خلط غليظ ينعقد فيها ويستحجر *سلس البول أن يكثر الانسان البول بلاحرقة * البواسير في المقعدة أن يخرج دم عبيط و ربما كان بها نتوء أو غور يسيل منه صديد و ربما كان معلقا بشد اللام *

العضد بالتحريك وجع العضد بضم الضاد* القصر بالتحريك وجع القصرة* الكباد بالضم وجع الكبد بكسر الموحدة * الطحل بالتحريك وجع الطحال * المثن بالتحريك وجع المثانة (يقال) رجل مصدور يشتكى صدره * و رجل مبطون يشتكى بطنه ورجل انف يشتكى انفه * ويقال غشيت نفسه ، وضرست اسنانه وسدرت عينه * و مذلت يده، وخدرت رجله* كل هذه الالفاظ بفتح اولها و كسر ثانيها و فتح ثالثها* كالصداع * و السعال * و الزكام * و البحاح * و القحاب * و الخنان * والدوار * والنحاز * والصدام * و الهلاس * والسلال * و الهيام * و الرداع * والكباد * والخمار * و الزحار * والصفار * و السلاق * والكزاز * و الفواق و الخناق كلها بضم اولها* كما أن أكثر أسماء الادوية على فعول* كالوجور* واللدود* و السعوط * و اللعوق * و السنون * و البرود * و الذرور * و السفوف * و الغسول والنطول كلها بفتح اولها*(وفى ترتيب احوال العليل) يقال عليل (ثم) سقيم ومريض (ثم) وقيذ (ثم) دنف * (ثم) حرض بالفتح ثم الكسر و محرض و هو الذى لاحى فيرجى ولا ميت فينسى (فى ترتيب اوجاع الحلق) الحرة حرارة في الحلق فاذا زاد فهى الحروة (ثم) الثحثحة (ثم) الجأز (ثم) الشرق بالتحريك (ثم) الفوق بالتحريك (ثم) الجرض بالتحريك (ثم) العسف بالفتح (ثم) السكون وهو عند خروج الروح الثحثحة (ثم) السعال (ثم) البحاح (ثم) القحاب (ثم) الخناق (ثم) الذبحة*

اذا أخذت الانسان الحمى بحرارة ، و اقلاق فهي مليلة و منها قيل فلان يتململ على فراشه * فاذا كانت مع حرها قرة فهى العرواء * فاذا اشتدت حرارتها ولم يكن معها برد فهى صالب * فاذا أعرقت فهى الرحضاء * فاذا ارعدت فهى النافض * فاذا كان معها برسام فهى الموم * فاذا لازمته الحمى أياماً و لم تفارقه قيل أردمت

عليه و أغبطت • فاذا كانت الحمى لاتدور بل تكون نوبة واحدة فهى حمى يوم • فاذا كانت نائبة كل يوم فهى الورد • فاذا كانت تنوب يوماً و يوماً لا فهى الغب بالكسر • فاذا كانت تنوب يوماً و يومين لاثم تعود فى الرابع فهى الربع بالكسر • و هذه الاسماء مستعارة من أوراد الابل • فاذا دامت و أقلقت و لم تقلع فهى المطبقة • فاذا قويت واشتدت حرارتها و لم تفارق البدن فهى المحرقة • فاذا دامت مع الصداع أو الثقل في الراس والحمرة فى الوجه و كراهة الضوء فهى البرسام • فاذا دامت ولم تقلع ولم تكن قوية الحرارة ولا لها أعراض ظاهرة مثل القلق و عظم الشفتين و يبس اللسان وسواده و انتهي الانسان منها الى ضنى و ذبول فهي دقّ بالكسر • فاذا أصاب الانسان جرح فجعل يندى قيل صهى يصهى • فاذا سال منه شى قيل فص يفص وفز يفز • فاذا سال لمافية قيل نج ينج • فاذا ظهر فيه القيح قيل أمد وأغث • و هى المدة و الغثيثة • فاذا مات فيه الدم قيل قرت يقرت قروتاً • فان انتقض و نكس قيل غفر يغفر غفرا وزرف زرفاً • فاذا سكن و رمه قيل حمص يحمص • فاذا صلح و تماثل قيل أرك يأرك و اندمل يندمل • فاذا علته جلدة للبرء قيل جلب يجلب • فاذا تقشرت الجلدة عنه للبرء قيل تقشقش * فاذا كسره بعد الجبر يقال هاض العظم * نقف الهامة عن الدماغ * الدمغ الشج حتى يبلغ الدماغ * الدغم كسر الانف الى باطنه * فاذا قشرت الشجة جلدة البشرة فهى القاشرة * فاذا بضعت اللحم ولم تسل الدم فهى الباضعة * فاذا بضعت اللحم ولم تسال الدم فهى الدامية * فاذا عملت فى اللحم الذى يلي العظم فهى المتلاحمة * فاذا بقى بينهما وبين العظم جلد رقيق فهى السمحاق * فاذا اوضحت العظم فهى الموضحة • فاذا كسرت العظم فهى الهاشمة • فاذا تنقلت منها العظام فهى المنقلة * فاذا بلغت ام الراس حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق فهي الدامغة • فاذا وصلت الى جوف الدماغ فهى الجائفة • في حوال الموت اذا مات الانسان عن علة شديدة قيل أراح • فاذا مات فجأة قيل فاظت نفسه بالظاء • فاذا مات من غير داء قيل فطس و فقس • فاذا مات في شبابه

قيل مات عبطة و احتضر ٠ فاذا مات من غير قتل قيل مات حتف أنفه و أول من تكلم بذلك النبى ﷺ فاذا مات بعد الهرم قيل قضى نحبه ٠ فاذا مات نزفاً قيل صفرت و طابه ٠ فاذا قتل الانسان القاتل ذبحاً قيل ذعطه و سحطه ٠ فاذا خنقه حتى يموت قيل ذرعه بالتحريك و شد الراء ٠ فان احرقه بالنار قيل شيعه بالتحريك و شد الياء ٠ فان قتله بعد التعذيب و قطع الاطراف قيل امثله ٠ فان قتله بقود بفتح القاف قيل اقاده و اقصه *بالتحريك وشد الصاد المهملة*

(فى معايب الانسان الحمق و الجنون و العبوس و الخلق)

اذا كان الرجل يعتريه ادنى وأهونه فهو موسوس *فاذا زاد ما به قيل به رئى من الجن * فاذا زاد على ذلك فهو ممرور * فاذا كان به لمم و مس من الجن فهو ملموم و ممسوس * فاذا استمر ذلك به فهو معتوه و مألوق و مألوس * فاذا تكامل ما به من ذلك فهو مجنون * فاذا كان به أدنى حمق وأهونه فهو أبله * فاذا زاد ما به من ذلك و انضاف اليه عدم الرفق فى أموره فهو أخرق * فاذا كان به مع ذلك تسرع و فى قده طول فهو أهوج * فاذا لم يكن له رأى يرجع اليه فهو مأفون و مأفول * فاذا كان كان عقله قد أخلق وتمزق فاحتاج الى أن يرقع فهو رقيع * فاذا زاد على ذلك فهو مرقعان و مرقعانة * فاذا زاد حمقه فهو بوهة و عبا ماء و يهفوف * فاذا اشتد حمقه فهو خنفع و هبنقع * فاذا كان مشبعا حمقاً فهو عفيك ولفيك * فاذا كان مع لؤمه و خسته ضعيفاً فهو نكس و غس و جبس و جبز * فاذا زاد لؤمه و تناهت خسته فهو عكل و قذعل وزمح * فاذا كان لا يدرك ما عنده من اللؤم فهو أبل * فاذا كان الرجل سيىء الخلق فهو زعر وعزور * فاذا زاد سوء خلقه فهو شرس و شكس ٠ فاذا تناهى فى ذلك فهو عكس و عكص * فاذا زوى ما بين عينيه فهو قاطب وعابس ٠ فاذا كشر عن أينابه مع العبوس فهو كالح * فاذا زاد عبوسه فهو باسر و مكفهر ٠ فاذا كان عبوسه من الهم فهو ساهم ٠ فاذا كان عبوسة من الغيظ وكان مع ذلك منتفخاً فهو

مبرطم ٥ فاذا كان الرجل مشقوق الشفة العليا فهو اعلم ٥ فاذا كان مشقوق الشفة السفلى فهو افلح* فاذا كان مشقوقهما العليا والسفلى فهو اشرم * فاذا كان مشقوق الانف فهو اخرم ٥ فاذا كان مشقوق الاذن فهو اخرب فاذا كان مشقوق الجفن بالفتح فهو اشتر ويقال شج الراس* هشم الانف* هتم السن* وقص العنق* قصم الظهر* قضقض الاعضاء * حطم العظم* فاذا كان صغير الرأس فهو أصعل و سمعمع ٥ فاذا كان فيه عوج أشدف ٥ فاذا كان عريضة فهو أفطح ٥ فاذا كانت به شجة فهو أشج ٥ فاذا أدبرت جبهته و أقبلت هامته فهو أكبس ٥ فاذا كان ناقص الخلق فهو اكشم ٥ فاذا كان معوج القد فهو أخفج ٥ فاذا كان مائل الشق فهو أحدل ٥ فاذا كان طويلا منحنياً فهو أسقف ٥ فاذا كان منحنى الظهر فهو أدن ٥ فاذا خرج ظهره ودخل صدره فهو أحدب ٥ فاذا خرج صدره و دخل ظهره فهو أقعس ٥ فاذا كان مجتمع المنكبين يكادان يمسان أذنيه فهو ألص ٥ فاذا كان في رقبته ومنكبيه انكباب الى صدره فهو أجنأ و أدنا ٥ فاذا كان يتكلم من قبل خيشومه فهو أغن ٥ فاذا كانت في صوته بحة فهو أصحل ٥ فاذا كان في وسط شفته العليا طول فهو ابظر *

فاذا كان معوج الرسغ من اليد والرجل فهو أفدع ٥ فاذا كان يعمل بشماله فهو أعسر ٥ فاذا كان يعمل بكلتا يديه فهو أضبط وهو غير معيب ٥ فاذا كان غير منضبط اليدين فهو اطبق ٥ فاذا كان قصير الاصابع فهو أكزم * فاذا اركبت ابهامه سبابته فرؤى أصلها خارجاً فهو أوكع * فاذا كان معوج الكف من قبل الكوع فهو أكوع ٥ فاذا كان متباعد ما بين الفخذين والقدمين فهو أفحج و الافج أفحج منه ٥ فاذا اصطكت ركبتاه فهو أصك ٥ فاذا اصطكت فخذاه فهو أمذح ٥ فاذا تباعدت صدرى قدميه فهو أحنف ٥ فاذا مشى على صدرها فهو أقفد ٥ فاذا كان عظيم الخصيتين فهو أدر * فاذا كان متلاصق الاليتين جداحتى تستحجافهو أمشق ٥ فاذا كان لاتلتقى أليتاه فهو أفرج* فاذا كانت احدي خصيتيه أعظم ٥ من الاخرى فهو أشرج ٥ فاذا كان لايزال ينكشف فرجه فهو أعفف فاذا كانت قدمه لاتثبت عند الصراع فهو قلع ٥ اذا كان لايحتلم فهو محزئل ٥ فاذا كان لاينزل عند النكاح فهو صلود ٥ فاذا كان ينزل بالمحادثة فهو زملق ٥ فاذا كان ينز

قبل أن يولج فهوى رذوج • فاذا كان لاينعظ حتى ينظر الى نائك ومنيك فهو صمجى • فاذا كان يحدث عند النكاح فهو عذيوط • فاذا كان يعجز عن الافتضاض فهو فسيل فاذا كان يعجز عن النكاح فهو عنين *اذا كان الرجل ساقط النفس والهمة فهو وغد • فاذا كان مزدرى في خلقه وخلقه فهو نذل * ثم جعسوس * فاذا كان خبيث البطن والفرج فهو دنىء * فاذا كان ضداً اللكريم فهو لئيم * فاذا كان رذلا نذلا لامروءة له ولاجلد فهو نسل فاذا كان مع لؤمه وخسته ضعيفاً فهو نكس بالكسر وغس بالضم وجبس وجبز بالكسر فيهما *فاذا زاد لؤمه وتناهت خسته فهو عكل وقذعل وزمح فاذا كان لايدرك ماعنده من اللؤم فهو ابل بالفتح وشد اللام *

ويقال (الادم) بالضم ثم السكون من الناس السود • ومن الابل البيض • ومن الظباء الحمر • (الصلود) من الخيل الذى لايعرق • و من القدور التى يبطىء غليانها • ومن الزنود الذى لايورى • (الاعزل) بالزاى من الرجال الذى يخرج الى القتال بلا سلاح • ومن السحاب الذي لامطر فيه • و من الخيل الذي يعزل ذنبه •

(فى الكهام) يقال لسان كهام عيي عن البلاغة • وسيف كهام اى كليل عن الضريبة • وفرس كهام بطىء عن الناقة • (المسيح) من الناس الذى لاملاحة له • ومن الطعام الذى لاملح فيه * ومن الفواكه لاطعم له • و(يقال) حرم فلانا (ن) اذا منعه العطاء • ظلف النفس اذا منعها هواها • فطم الصبي اذا منعه اللبن • حلا بشد اللام الابل اذا منعها لماء • طرف الابل اذا منعها الكلاء • و(يقال) حقن اللبن • قصر الجاريه • حبس اللص رجن الشاة • كثر المال • ضرب البول •

*من خواص الانسان وعلى قول الاطباء الجوهر النفيس *

نقل الدميرى عن ابن بختيشوع مما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ماقاله الحكيم جالينوس اذا اخذت شعر ابن آدم واحرقته وخلطه بماء الورد و وضعته المرأة علي راسها عند الطلق تسهل عليها الولادة * وان طليت البرص و البهاق بمنى ابن آدم ابراه * واذا حطته فى البيت اجتمعت عليه البراغيث * وبصاق ابن آدم

سم الحيات فانك ان بصقت في فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها * واذا اوقدت سراجاً من دهن ابن آدم فى ليلة ذات رياح سكنت الرياح * وشعر المرأة بطوله اذا طرح فى ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية * واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزد ينفع لبياض العين * والطفل الازرق العينين اذا وضع عينه من لبن الجارية الحبشية اربعين يوماً اسودت عيناه * واذا اخذ بول الصبى وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها * و اذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذى وقع في اول سنة لا تحبل *

وقال جالينوس مرارة ابن آدم سم قاتل ، ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين و (قال) ابن ماويشه (ماسويه) سرة الطفل اول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها الم سكن * واذا اخذ عظم ابن آدم واحرق وسحق ، وخلط معه صبر ونفخ فى الانف الذى فيه الباسور ابرأه باذن الله تعالى * واذا اخذت الحيات التى تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعماً واكتحل بها من في عينه بياض ذهب * واذا اخذ الروث ورجيع ابن آدم يابساً وسحق وتنخل وعجن بالخل وطلى به على الآكلة برئت باذن الله تعالى ، وكك اذا طليت به الخوانيق التى في الحلق برئت * وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكى شقيقته سكنت * واذا بل الشعر بالخل و وضع على عضة الكلب برئت * ودم ابن آدم اذا اخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السداب وطلى به كل قرحة تكون فى البدن برئت لوقتها البتة لاسيما التى تكون فى الساقين ، والقروح الرطبة التي يسيل منها الدم و القيح * و اذا اخذ دم الحيض من جارية بكر اوثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من فى عينه بياض ابرأه * وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا ذريعة (زويعة) * واذا اصاب المرأة وجع السرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رماداً ثم تأخذ من ذلك الرماد ، ومن الكزبرة جزءاً ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ماحول السرة برأ باذن الله تعالى * وكك اذا اصابها عند النفاس فانه يسكن باذن الله تعالى * ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من فى عينه بياض يذهب باذن الله تعالى *

و اذا اخذت قلفة الصبيان و هى ظهارتهم و جففت و سحقت و خلط معها شيء من المسك وماء الورد وسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى *واذا احرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى * و يؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج برأ باذن الله تعالى * واذا سحق وديف بالخل كان ابلغ * واذا اخذ رجيع ابن آدم اول ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى * و اذا غسلت وسخ رجلى ابن آدم و يديف بالماء و اسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب * ومثله اذا اردت ان يحبك انسان حباً شديداً فاغسل جيب قميصك واسقه مائه وهو لا يعلم فانه يحبك حباً شديداً * واذا اصاب انساناً اللوقة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء اوحبشية مع شيء بدهن الزئبق فانه يبرأ باذن الله تعالى * ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل ، وللطفل ، والصبى وزن حبة ، ويخلط في بعض الاوقات انزروت الابيض ويقطر في العين المحمرة تبرأ باذن الله تعالى * واذا اخذ الكاشم ودق ناماً وديف ببول صبى لم يبلغ الحلم وسقى الدابة الممغولة برئت باذن الله تعالى * وان اردت ان لا يقرب المرأة احد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح اوغيره واحرقه حتى يصير رماداً (ثم) اجعل منه على راس احليلك عند الجماع معها فلا احد يجامعها بعد ذلك مثلك ، ولا تقبل احد اغيرك ، وهو سر عجيب مجرب * ويؤخذ من منى الرجل جزء أو من الزيبق جزءاً ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللوقة ثلاثة ايام متواليه يبرء باذن الله تعالى * واذا اخذ رجيع انسان واحرقه وسحق ناعماً وخلط معه ملح اندرانى وشيء من حزنبل ، وخلط الجميع ونفخ فى عين الدابة التى فيها البياض برئت * واذا خذ بول صبى قبل ان يبلغ الحلم وجعل فى وعاء وترك على النار حتى حمى وغمست صوفة فى ذلك البول وطلى به على العين ألتى بها ورم اوحمرة برئت باذن الله تعالى * واذا اخذ منى ابن آدم وهو حار وطلى به البرص غير لونه بقدرة الله تعالى * واذا اخذ شيء من ابوال وجعل فى قدر نحاس وطبخ حتى انعقد (ثم) جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن بماء

الزعفران وجعل فى بوقة وارقد عليه حتى يدور كما تدور الفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن (السن) بالماء والمسك وكحل به العين التى غلب عليها البياض تبرء باذن الله تعالى البتة وهو سر عجيب مجرب ٥

ويؤخذ لبن الجارية سوداء فيذاب فيه شيء من الزعفران ، وشيء من لعاب السفرجل ويقطر فى العين التى بها وجع ، والضربان ، والنقطة فانها تبرء باذن الله تعالى ٥ واذا اردت ان تكون نهود الجارية (اى ثديها) قائمة لاتنكسر فخذ دم حيض الجارية من اول حيضها و اطل به رؤس النهدين (اى الثديين) فانهما لاينكسران ، ولايزالان قائمين و هذا سر عجيب مجرب ٥ واذا اخذ دم الحيض وهو حار طرى ولطخ به في العين يزول بها من الحمرة و النقطه و الورم ٥ وان اردت ان تسمن المرأة فخذ شحم اوزة انثى يدق و يخلط معه بورق وكمون كرماني و دقيق الحلبة يمزج الجميع مثل البنادق و يبلع ذلك لدجاجة سوداء سبعة ايام متوالية (ثم) تذبح و تلصق فكل من اكل من تلك الدجاجة او من مرقها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان اوانثى ٥ وان اردت ابلغ من ذلك فخذ مرارة آدمى وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه الدجاجة السوداء و افعل ماتقدم ذكره فمن اكل من تلك الدجاجة راى العجب العجاب من السمن و الشحم حتى لايستطيع القيام ذكراً كان اوانثى و هو سر لطيف مجرب ٥ و اذا اردت ان تقطع لبن المرأة فخذ حلبة و اسحقها و اعجنها بالماء و اطل بها ثدى المرأة ينقطع اللبن البتة باذن الله تعالى ٥ واذا اردت ان يدر اللبن فخذ حنظلة و دقها و اعجنها بالزيت و خذ صوفة زرقاء و لفها على عود واغمسها فى الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدى يدر اللبن بقدرة الله تعالى ، وكلاهما صحيح مجرب * و متى صور صورة صبى حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة فى اكثر الاعضاء البتة و (قال) ضرس الميت اذا علق على من به وجع الضرس سكن وجعه ٥ واذا اخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن و جعلا تحت راس النائم لم يزل كك حتى

يؤخذ من تحت راسه امن * وبصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام ، والقوبا ، والثاليل اذا طلى عليها قبل ان يأكل الانسان شيئاً * و لبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصا من المثانة * وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب نفعها نفعا بيناً * وقلامة ظفر الانسان اذا احرقت و سقيت لانسان آخر احبه ذلك الانسان حباً شديداً * وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم * وان طلى به بعدان يغلى رجل (بكسر الراء) صاحب النقرس سكن الوجع والضربان ، وينفع من جميع القروح الحادثة فى اصابع القدم ، و القروح التى فيها دود خصوصاً البول العتيق ، وينفع من عضة الانسان ، والقرد ، وجميع الحيوان السمى * واذا بال رجل على الجرح حين يخرج قطع الدم لساعته و ابرأه وهو صحيح مجرب (وجربت انا مراراً) و عرق الانسان اذا اخذ منه وعجن بغبار الرحى ووضع على الثدى الوارم نفعه ، و ينفع من جمود اللبن فى الضرع و الثدى ، و يعقده بعد الولادة * و منى الانسان اذا اخذ وهو يابس و معه سداب مدقوق و ذر على الآكلة ابرأها البتة ، و اذا عجن بعسل و طلى به الحلق من خارج نفع الخناق * واذا اخذ نجو صبى حين يولد وجفف وسحق و كحل به بياض العين نفع ، و ينفع من الغشاوة نفعاً جيداً * و اذا اخذ من نجو انسان قدر حمصة و ديف بخل حامض (خمر) و سقى لصاحب القولنج و عسر البول نفعهما * وهو اذا كان حاراً نفع النقرس الحمر ، وينفع من عضة الانسان من ساعته * و لعاب الصائم اذا قطر فى الاذن اخرج الدود منها ، و اذا خلط الرزاوند و وضع على البواسير ابرأها * و سرة الصبى عندما تقطع اذا اخذ منها شيء و وضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج و(قال) ابن زهر سن الصبى الذكر اول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب او فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج البتة * وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع اوجاع الرحم * واذا طلت المرأة ثدييها (بدنها) بدم النفاس من اول ولدها منعها الحبل ما عاشت * و ان جعل سن الصبى اول مايسقط قبل ان يصل الى الارض تحت فص خاتم و علق على امرأة منعها الحبل ايضاً * و عرق النساء يطلى به الجرب

يبرأ * و بول الصبى الذى لم يبلغ عشرين سنة اذا شربه صاحب البرص برىء * وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف * ورماد العيشوم ، و رماد الشونيز مع الزيت (الزبل) العتيق ينبت اللحية * و دم الحيض اذا طلى بهعضة الكلب تبرء ، و كك البهق ، والبرص و(قال) القزوينى فى عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة و تجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه * و نطفة الانسان اذا طلي بها البهق ، و البرص ، و القوبا ابرأتها * واذا خلط بها زهر الغبيراء و جفف و اسقاه انسان لامرأة عشقته * ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلى به الثدى لا يكبر *

(فى تعبير من راى الانسان او بعض اجزائه)

الانسان فى المنام كل شخص يعرف فهوذاك بعينه ذكراً كان او انثى او سميه اونظيره * والشاب المجهول عدو ، والشيخ خير وسعادة . وربما عبر بالصديق * فمن رأى شيخاً ضعيفا او صغير الصورة فذاك نقص فى جسد الانسان ومعدته * والكهل اذا لم ينقى البياض اقوى لجسد الانسان ومعدته * وهم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى (فأتت بهقومها تحمله) والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالي (يابشرى هذا غلام) و الصبى الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة او كان بها طاعون او قحط فرج عنهم ، و كك اذا نزل من السماء اوخرج من الارض فهو بشارة لكل ذى هم * ويعبر ايضاً بملك من الملائكة مثال ذلك ان يرى المريض اويرى له كان صبياً امرد اخذه او ضرب عنقه فانه ملك الموت * و الشاب الاشقر عدو و شحيح ، و الشاب التركى عدو لا امانة له * والشاب الضعيف عدو ضعيف * و الشاب الاسمر عدو غنى * والشاب الابيض عدو دين * والمرأة فى المنام دنيا ، والمجهولة اقوى من المعروفة * وحسنها احسن شيء ، وقبحها اقبح شيء * والزانية زيادة فى الخير والصلاح لقول النبى ﷺ عرضت علىّ الدنيا ليلة اسرى بهفي صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثاً اراد بها الدنيا * و المرأة السوداء تعبير

بليلة مظلمة * والبيضاء بالنهار ٥ فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح ، وزوال الظلام * والمرأة التى تكون للسلطان اوهى سلطانة فانها تعبير بملك ظالم معجب او تكون بمنزلة العروس لاهله ، و مال حرام لغير ذلك * والشابة اذا رأتها المرأة فهى عدولها اذا كانت مجهولة * وكذلك العجوز المجهولة لها جداً * وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهى خصب ، و ان كانت هزيلة فهى جدب * وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) و لانها ذات نتاج وكك الارض * و المرأة المتنقبة عسر لمن رأها ، و المكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب * و النساء زينة الدنيا فمن اقبلن عليه اقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه ادبرت عنه الدنيا٥ و الانسان القبيح الصورة امر مكروه * و الاسود منها سوء * و الخصى المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه * فمن راى انه خصى او كانه خصى نال ذل وخضوع و (قالت) النصارى من راي نفسه خصياً نال منزلة فى العبادة وعفة الفرج * ومن راي بيده راس الانسان فانه ينال الف دينار اوالف درهم اومأة درهم * و الرؤس المقطعة فى المنام رؤساء الناس * ومن اخذ شيئاً من لحمها اوشعرها نال مالا من قوم رؤساء * و من راى رأسه كبيراً حسناً نال رياسة * و من قطع رأسه وكان مملوكا عتق اومهموماً فرج همه اومريضا شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه * ومن راى رأسه يرضخ بحجر فقد نام عن الصلوة العشاء ومن راى رأسه رأس كلب او فرس او جمل او حمار اوبغل اوغير ذلك من البهائم التى تنالها مشقة التعب ، و العمل نال تعباً لان هذه الحيوانات خلقت للكلف و التعب * و ان رأى رأسه رأس طير كثر سفره * ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها * واكل الرأس من الحيوان مالم يكن يرجوه * وطول حياة اذا كان غير نئ * و الرأس يعبر بالرئيس ، و السيد ، و الاب * ويعبر ايضاً برأس المال ٥ فمارؤى فيه من زيادة اونقص اووجع فهو عائد الى ماذكرناه * و من رأي رأسه تحول الى رأس اسد فانه ينال ملكاً ان كان من اهله اورياسة اوولاية

او وجاهة * و من رأى انه يأكل لحم انسان فانه يغتابه * ومن اكل لحم نفسه فانه يغتاب و (قيل) اكل اللحم الشيء خسارة فى المال * و اللحوم فى الرؤيا اموال اذاكانت مطبوخة ناضجة ، و اذا اكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها * وان اكلت لحم نفسها فانها تزنى * و اكل لحم البقر الهزيل مرض ، و انسب كل لحم الي حيوانه * فلحم الحية مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة * و لحم السبع مال من سلطان * وكذلك لحوم السباع الضوارى و جوارح الطير * و لحم الخنزير مال حرام و الله اعلم * وتقدم في ج ٥ بعنوان الاضغاث وفي ج ٦ ص ١٢٨ فى الرؤيا * وفى الكشكول ص ١٣٦ س ٥ طمصروط ايران ص ١٨٣ س ٢٥ قال القوة المخيلة لاتستقل بنفسها فى رؤية المنام بل تفتقر الى رؤية القوة المفكرة و الحافظة : و سائر القوى العقلية * فمن رأى كان اسداً نخطى اليه وتمطى ليفترسه : فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار : والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه : و الحافظة تدرك حركاته وهيآته : و المخيلة هى التى رأت ذلك جميعاً و تخيلته (قيل) فرق اهل العربية بين الرؤيا و الرؤية فقالوا الرؤيا مصدر رأى الحلم : و الرؤية مصدر رأت العين : وغلطا بالطيب فى قوله مضى الليل الذى لك لايمضي * ورؤياك احلى فى العيون من الغمض

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال النوم على سبعة اوجه . نوم الغفلة ، ونوم الشقاوة ، ونوم اللعنة ، و نوم العقوبة ، و نوم الراحة ، و نوم الرخصة ، و نوم الحسرة (اما) نوم الغفلة ففى مجلس الذكر ، ونوم الشقاوة فى وقت الصلوة ، ونوم اللعنة فى وقت الصبح ، و نوم العقوبة بعد صلوة الفجر ، و نوم الراحة القيلولة ، و نوم الرخصة بعد صلوة العشاء ، و نوم الحسرة فى ليلة الجمعة * و فى حديث آخر قال النوم اخو الموت سمى النوم موتاً لانه يزول معه العقل و الحركة تمثيلا او تشبيهاً لاتحقيقاً و (قيل) الموت فى كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الريح اذا سكنت * والموت يقع بحسب انواع الحياة (فمنها) ماهو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان ، و النبات كقوله تعالى (يحيى الارض بعد موتها و (منها)

تعالى زوال القوة الحسية كقوله حكاية عن مريم ياليتني مت قبل هذا و (منها) زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى (افمن كان ميتاً فاحييناه) و (منها) الحزن ، والخوف المكدر للحياة كقوله تعالى (ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت * و قد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر ، و الذل ، و السؤال ، و الهرم ، وغير ذلك* وقوله تعالى (كنتم امواتاً فاحياكم (ثم) يميتكم (ثم) يحييكم) فالموتة الاولى كونهم نطفاً في الاصلاب لان النطفة ميتة * والحياة الاولى احياءالله تعالى اياهم من النطفة * و الموتة الثانية اماتةالله تعالى اياهم بعد الحياة * و الحياة الثانية احياءالله تعالى اياهم للبعث و (يقال) الموتة الاولى التى تقع بهم في الدنيا بعد الحياة * و الحياة الاولى احياءالله اياهم في القبر للمسئلة * و الموتة الثانية اماتةالله تعالى اياهم بعد المسئلة ٥ و الحياة الثانية احياءالله تعالى اياهم للبعث و (قيل) الموتة الاولى التى كانت بعد احياءالله تعالى اياهم فى الذر اذ سئلهم (الست بربكم قالوا بلى) ثم اماتهم بعد ذلك (ثم) احياهم باخراجهم الى الدنيا (ثم) اماتهم (ثم) يبعثهم الله تعالى اذاشاء (قيل) للصادق صف لنا الموت فقال عليه السلام هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع اللتعب و الالم كله عنه * و للكافر كلسع الافاعى ولدغ العقارب واشد ٥ كماذكره الطريحى ره في المجمع في مادة موت

(مبدأ الخلق من الله و معادهم اليه سبحانه و تعالى)

قال الفخر الرازى فى تفسيره المنى يحصل من فضلة الهضم الرابع هو كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضا ، ويجب غسلها بالالتذاذ لحصول الانحلال عنها كلها (ثم) ان الله تعالى سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطلية (فالحاصل) ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جداً اولا من اطراف العالم (ثم) ان الله تعالى جمعها فى بدن ذلك الحيوان ، و جمعها في اوعية المنى (ثم) انه تعالى اخرجها ماء دافقاً الي قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها و كون منها هذا الشخص * فاذا افترقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع

عليه جمعها مرة اخرى بقدرته ، و ارادته و هو قادر على ان يخلق الانسان الاول مرة اخرى كما خلقه اولا من المنى يخلقه ثانياً منه او من امر آخر على مقتضى علمه و ارادته * فلاوجه لانكار المنكرين المعاد فى يوم التناد * و تفصيل ذلك موكول الي موضعه كما اشار اليه الصدر الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٣٠٤ الي ص٣١٨ بل من ص ٢٧٢ الى ص٣٤٤ وقال فى ص٣١٩ فصل فى تلخيص القول فى المبدء والمعاد ، والانتقال من الفطرة الاولى ، و الارتحال اليها * وبيان التقابل بين مراتب المبدء ، ومراتب العود وغيرهما (اعلم) ان المراد بالمبدء ها هنا الفطرة الاولى للانسان ، وبالمعاد هو العود اليها (فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله) و الفطرة الاولى له عدمه السابق على وجوده كان الله ، ولم يكن معه شيء قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يعنى ان جعل الخلق في الابتداء من العدم الى الوجود الخاص * ففى الانتهى يجعل الخلق من الوجود الخاص الى العدم و (كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذوالجلال و الاكرام) فان البدء الرجوع متقابلان كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية (كما بدئنا كم اول خلق نعيده * ومن هاهنا ينكشف على العاقل اللبيب ان يحكم المبدء كان ينبغى ان يسأل الرب و يجيب الخلق (الست بربكم قالوا بلى) و بحكم المعاد ينبغى ان يسأل الرب ويجيب هو تعالى عن نفسه (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ان الى ربك الرجعى كل شيء هالك الا وجهه) منه المبدء ، و اليه المنتهى * فالعدم الاول للانسان هو الجنة التى كان فيها ابونا آدم عليه السلام و امناحواء * ولا محال رجوع الخلق الى الخالق ليس الاعلى هذا الطريق (اليه يبدء الخلق ثم يعيده ثم اليه تحشرون * و علامة سعادة الولد و شقاوته تقدم فى ج ٦ ص ٦٢

وقال شيخنا البهائى ره فى كشكوله ط مصر ص ٢٠٦ وطايران ص ٢٦٣ الاقوال الممكنة فى امر المعاد على خمسة : وقد ذهب الي كل منها جماعة (الاول) ثبوت المعاد الجسمانى فقط ، وان المعاد ليس الا لهذا البدن . و هو قول نفاة النفس الناطقة

المجردة وهم اكثر اهل الاسلام (الثانى) ثبوت المعاد الروحاني فقط و هو قول الفلاسفة الالهيين الذين ذهبوا الى ان الانسان هو النفس الناطقة فقط ، و انما البدن آلة تستعمل و تتصرف فيه لاستكمال جوهرها (الثالث) ثبوت المعاد الروحاني ، والجسمانى معاً . وهو قول من اثبت النفس الناطقة المجردة من الاسلاميين كالغزالى و الحكيم الراغب ، و كثير من المتصوفة (الرابع) عدم ثبوت شيء منها . و هو قول قدماء الطبيعيين الذين لايعتد بهم و لا بمذهبهم لافى الملة ، و لافى الفلسفة (الخامس) التوقف وهو المنقول عن جالينوس * فقد نقل عنه انه قال فى مرضه الذى مات فيه انى ماعلمت ان النفس هى المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل اعادتها اوهى جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد * وانشد الشيخ الرئس ابن سينا فيه

هبطت اليك من المحل الارفع * و رقاء ذات تعزز و تمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * و هى التى سفرت و لم تتبرقع
وصلت على كره (١) اليك وربما * كرهت فراقك فهى ذات تفجع
الفت و (٢) ماانست فلما واصلت * الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهود ابالحمى (٣) * و منازلا بفراقها لم تقنع (٤)
حتى اذا اتصلت بهاء (٥) هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع (٦)
علقت بها (٧) ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم و الطلول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهوداً بالحمي * بمدا مع تهوى و لم تتقطع
و تظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
اذعاقها الشرك الكثيف وصدها (٨) * قفص عن الاوج السفيع المربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى * و دنا الرحيل الي الفضاء الاوسع

(١) لانها في غاية التجرد (٢) الواو حالية وفي نسخة بدل الفت انفت وبدل انست سكنت (٣) اى في العالم العلوى (٤) اى لم يرض (٥) اول التعلق بالبدن (٦) اى عن اول عالم الارواح (٧) البدن والروح الحيوانى (٨) هى العلائق الهيولانية والعوائق الجسمانية *

و غدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق (١) * والعلم (٢) يرفع كل من لم يرفع
فلاى شيء اهبطت من شامخ * عال الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة (٣) * طويت على الفذ اللبيب الاروع
و هبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
و تعود عالمة بكل خفية * فى العالمين (٤) فخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها (٥) * حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكانه لم يلمع
انعم برد جواب ماانا فاحص * عنه فنار العلم ذات تشعشع

ثم قال مدة اتصال النفس بالبدن و ان كانت مديدة الا انها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جداً كالبرق الخاطف و حاصل الابيات الستة انها لاى شيء تعلقت بالبدن ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهى حكمة خفية على (عن) الاذهان ، و ان كان لتحصيل الكمال فلم ينقطع تعلقها به قبل حصول الكمال فان اكثر النفوس تفارق ابدانها من دون تحصيل كمال ، ولاتتعلق ببدن آخر لبطلان التناسخ *

وقال في ص ٣٠٦ ط مصر و ص ٣٧٤ ط ايران قال ابن سينا فى الشفا المعاد منه ماهو مقبول من الشرع ولا سبيل الي اثباته الا من طريق الشريعة ، و تصديق خبر النبوية و هو الذى للبدن عند البعث وخيرات البدن و شروره معلومة لايحتاج ان يعلم * وقد بسطت الشريعة الحقة التى اتانا بها سيدنا ومولانا محمد ﷺ حال السعادة ، والشقاوة التي بحسب البدن ، ومنه ماهو مدرك بالعقل ، والقياس البرهانى و قد صدقه النبوة وهو السعادة ، و الشقاوة التابعتان للانفس ، وان كانت الاوهام تقصر عن تصورها الآن لما توضحه من العلل * و الحكماء الالهيون رغبتهم فى

(١) نعم والله و اى شاهق (٢) الذى رفع من العقل الهيولانى الى العقل بالملكة
(٣) اى غير تحصيل الكمال (٤) اى عالم الحس وعالم العقل (٥) الي كسب الكمالات

اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم فى اصابة هذه السعادة البدنية انتهي *

ونقل شيخا البهائي رحمايضاً فى كشكوله طمصر ص ٢٦٦ و ط ايران ص ٣٣٨ س ١٥ عن شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية لاتكون موجودة فى الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ، ولا فى الاعيان : و الا لرآها كل سليم الحس ، و ليست عدماً محضاً والا لماكانت متصورة ، ولا متميزاً بعضها عن بعض ، ولا محكوماً عليه باحكام مختلفة : واذا هي موجودة ، و ليست فى الاعيان ، ولا فى الاذهان ، ولا في عالم العقول لكونها صوراً جسمانية لاعقلية * فبالضرورة تكون موجودة فى صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالى ، والخيالى متوسط بين عالم العقل ، والحس لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ، و دون عالم العقل لانه اكثر تجريداً من الحس واقل تجريداً من العقل * وفيه جميع الاشكال ، و الصور ، و المقادير ، و الاجسام ، وما يتعلق بها من الحركات ، و السكنات ، و الاوضاع ، و الهيئآت ، وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لافى مكان ، ولافى محل * و اليه اشارة بقوله و الحق فى صور المرايا ، و الصور الخيالة انها ليست منطبقة اى فى المرآة ، و الخيال ، ولا فى غيرهما بل هى صياصي اى ابدان معلقة اى فى عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها * وقد يكون لها اى لهذه الصياصي المعلقة لافي مكان مظاهر ، ولا يكون فيها لما بينا صورة المرآة مظهرها المرآة وهى معلقة لافى مكان ، ولا فى محل * و صورة الخيال مظهرها الخيال ، و معلقة لافى مكان ، ولا فى محل انتهي *

و قال فى ص ٢٧٣ س ١٠ ط مصر انكر محققو الاشراقيين انطباع الصور فى الحواس مطلقا لان المدرك ربما يزداد مقداره علي مقدار محل الحس بالاضعاف : قالوا ومايقال من ان النفس تستدل بالصورة ، وان كانت اصغر من المرئى على ماعليه المرئى فى نفسه بمعني ان ما مقدار صورته هذا كم يكون اصل مقداره باطل لان ادراك مقدار الشيء بالمشاهدة لابالاستدلال * وكذلك يستحيل عندهم انطباع الصورة فى المرأة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظار : و لانه يرى الصورة غائرة فى عمق المرآة بحسب بعد ذى الصورة عنها * وربماكان ذلك البعد

بحيث لايفى به عمق المرآة * و الحق عندهم فى الصور الخيالية ، و صور المرآة انها صياصى معلقة لافى مكان ، بل هى موجودة فى عالم آخر متوسط بين التجرد التام ، و التعلق التام يسمى عالم المثال * و النفس تشاهدها هناك و لها مظاهر كالمرآة ، و الخيال * و انكروا انحفاظ المعانى الجزئية فى الحافظة . اذربما يجتهد الانسان جهداً عظيماً فى تذكر شيء منها فلايتأتى له (ثم) يتفق له ان يتذكره بعينه فلوكان محفوظاً فى بعض قوي بدنه لما غاب عنه مع الفحص الشديد ، بل المعانى عندهم محفوظة فى النفس المنطبعة السماوية كما ان الكليات محفوظة فى المجردات نعم جوزوا ان يتعلق بالحافظة استعداد استفادتها من الخزانة وحقيقة الادراك عندهم اضافة اشراقية النفس بالنسبة الى المدرك : و تلك الاضافة ربما تترتب على استعمال الحواس * و ربما تتحقق بدونه فان النفوس المنسلخة عن الابدان ربما تشاهد اموراً يتيقن انها ليست نقوشاً فى بعض القوى البدنية ، و المشاهدة باقية مع النفوس مابقيت *

وفي ص ٣٠٩ ط مصر وط ايران ص ٣٧٩ قال قال التفتازانى فى شرح المقاصد قالوا الاقليم الثامن من العالم المثال وعالم الاشباح * وعلي هذا بنوا امر المعاد الجسمانى فان البدن المثالى الذى يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى ان له جميع الحواس الظاهرة ، والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والالام الجسمانية (قال) شيخنا البهائى ره مما يلائم ما نحن فيه ما رواه الشيخ فى يب فى او اخرج امنه عن الصادق (ع) انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس فى ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون يكونون في حواصل طيور خضر فى قناديل تحت العرش (فقال) سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه فى حوصلة طير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه فى قالب كقالبه فى الدنيا فيأكلون ويشربون * فاذا قدم عليهم لقادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا * وفى حديث آخر عن ابى بصير قال سالته عن ارواح المؤمنين فقال عليه السلام فى الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وقال المجلسى ره في المرآة ج ٣ ص ٩٧ اعلم ان الذى ظهر من الايات الكثيرة

والاخبار المستفيضة ، والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت (اما) معذبة ان كان ممن محض الكفر (او) منعمة ان كان ممن محض الايمان « او » ملهى عنه ان كان من المستضعفين واشباههم من الصبيان والبله والمجانين * ويرد الى الميت للمسؤال عن الحياة في القبر « اما » كاملا اوالى بعض بدنه ٥ ويسئل عن بعض العقائد ، وبعض الاعمال ، ويثاب ، ويعاقب بحسب ذلك ، وتضغط اجساد بعضهم ٥ وانما السؤال ، و الضغطة في الاجساد الاصلية ٥ وقد يدفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما مر او مات في ليلة الجمعة او يومها اوغير ذلك (ثم) تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة باجساد الجن ، والملائكة المضاهية في الصورة للابدان الاصلية . فينعم ويعذب فيها ولا يبعد ان يصل اليه الالام بعض ما يقع على الاجساد الاصلية لسبق تعلق الروح بها كبيت كان لرجل وخرج منه وخرب فان له تعلقاً ما بذلك البيت ، ويتألم بما يقع عليه ٥ وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر ، وضيقه ، وحركة الروح ، وطيرانه في الهواء ، وزيارته لاهلة ، ورؤيته الائمة عليهم السلام باشكالهم ، وصورهم ، ومشاهدة اعدائهم معذبين ، وسائر ماورد في امثال ذلك . *وهذا يتم على تجسم الروح ، وان كان يمكن تصحيح بعض الاخبار بالقول بتجسم الروح ايضاً بدون الاجساد المثالية « ثم » اعلم ان عذاب البرزخ ، وثوابه مما اتفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً (وقال) بها اكثر اهل الملل ولم ينكر من المسلمين الا شرذمة قليلة لاعبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ، ولاحقاً ، و الاخبار الواردة فيه من طرق الخاص والعام متواتر المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الابدان مذهب اكثر العقلاء من الملليين ، والفلاسفة ، ولم ينكره الا فرقة قليلة كالقائلين بان النفس هي المزاج ، وامثاله ممن لايعبأ بهم ولا بكلامهم * وقد عرفت ما يدل عليه من الاخبار الجلية ، وقد اقيمت عليه البراهين العقلية * وقد بسطنا القول في تلك المقامات في كتاب البحار الانوار ، ونقلنا فيه عبارات علمائنا الاخيار ، والمخالفين في ذلك: فمن اراد غاية التحقيق فليرجع اليه والله الموفق والمعين* وقال في ص ٩٨ س ٣٠ ويدل على انتقال الارواح بعد الموت الى الاجساد المثالية .

وبه يستقيم كثير من الايات و الاخبار الواردة فی احوال الروح بعد البدن * وقد وردت به اخبار مستفيضة لامحيص عن القول به * و ليس هـذا من التناسخ الباطل في شيء اذ التناسخ لم يتم دليل عقلی علی امتناعه و اكثرها علية مدخولة ، ولو تمت لاتجری اكثرها فيما نحن فيه كما لايخفی علی من تدبر فيها * والعمدة علي نفيه اجماع المسلمين ، و ضرورة الدين * ومعلوم ان هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع ، و الضرورة علی نفيـه كيف وقد قال بـه كثير من المسلمين كشيخنا المفيد ره ، وغيره من علمائنا المتكلمين و المحدثين ، بل لايبعد القول بتعلق الروح بالاجساد المثالية عند النوم ايضاً كما يشهد به ما يری فی المنام * و قد وقع فی الاخبار تشبيه حالة البرزخ ، و ما يجری فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها و(قال) المفيد ره في اجوبة المسائل السروية حيث سئل ما قوله ادام الله تأييده فی عذاب القبر و كيفيته و متی تكون وهل ترد الارواح الی الاجساد عند التعذيب ام لا ؟ وهل فی القبر او بين النفختين * فاجاب ره بان الكلام فی عذاب القبر طريقة السمع دون العقل * و قد ورد عن ائمة الهدی عليهم السلام انهم قالوا ليس يعذب فی القبر كل ميت * و انما من جملتهم من محض الكفر محضاً ولاينعم كل ماض لسبيله . وانما ينعم منهم من محض الايمان محضاً و«اما» ماسوی هذين الصنفين فانه يلهی عنهم * و كذلك روی انه لايسئل فی قبر الاهذان الصنفان خاصة * وعلی ما جاء به الاثر من ذلك كون الحكم ما ذكرناه «فاما» عذاب الكافر فی القبر ، و نعيم المؤمنين فيه فان الخبر ايضاً قد ورد بان الله تعالی يجعل روح المؤمن فی قالب مثل قالبه فی الدنيا فی جنة من جنانه ينعمه فيها الی يوم الساعة : فاذا نفخ فی الصور انشأ جسده الذی فی التراب و تمزق «ثم» اعاده اليه ، و حشره الی الموقف و أمر به الی جنة الخلد فلايزال منعماً ببقاء الله عزوجل غير ان جسده الذی يعاد فيه لايكون علی تركيب فی الدنيا ؟ بل تعدل طباعه وتحسن صورته فلايهرم مع تعديل الطباع ولايمسه نصب فی الجنة ، و لا لغوب * و الكافر يجعل روحه فی قالب كقالبه فی الدنيا فی محل عذاب يعاقب به ، و نار يعذب بها حتی الساعة « ثم » انشأ جسده

الذى فارقه فى القبر و يعاد اليه «ثم» يعذب به فى الآخرة عذاب الابد * ويركب بدنه ايضاً جسده تركيباً لايفنى معه * و قد قال الله تعالى «النار يعرضون عليها غدواً و عشياً و يوم يقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد الغذاب» و قال فى قصة الشهداء «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون» فدل على ان العذاب ، و الثواب يكونان قبل يوم القيامة ، و بعدها * والخبر وارد بانه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا * و الروح هيهنا عبارة عن الجوهر البسيط الفعال ، وليس بعبارة عن الحياة التى يصح معها العلم ، و القدرة لان هذه الحياة عرض لايبقى، ولاتصح الاعادة فيه * فهذا ماعوّل عليه النقل، وجاء به الخبر على مابيناه *

وقال الشيخ البهائى ره لطيفة قد يتوهم ان القول بتعلق الارواح بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح آخر كما دلت عليه الاحاديث قول بالتناسخ * وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذى اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسادها باجسام آخر فى هذا العالم (اما) عنصرية كما يزعم بعضهم و يقسمه الى النسخ و المسخ و الفسخ والرسخ اوفلكية ابتداء اوبعد ترددها فى الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة فى محلها و«اما» القول بتعلقها فى عالم آخر بابدان المثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها «اما» بجميع اجزائها المتشتة او بايجادها من كتم العدم كما انشأها اول مرة * فليس من التناسخ فى شىء وان سميته تناسخاً فلا مشاحة فى التسمية اذا اختلف المسمى * و ليس انكارنا على التناسخية و حكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى آخر فان المعاد الجسمانى كك عند كثير من اهل الاسلام بل بقولهم بقدم النفوس و ترددها فى اجسام هذا العالم ، وانكارهم المعاد الجسمانى فى النشأة الاخروية *

وقال الفخر الرازى فى نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لافى هذا العالم ، و التناسخية يقولون بقدمها وردها اليها فى هذا العالم و ينكرون الاخرة والجنة والنار * و انما كفروا من اجل هذا الانكار

«ثم» قال ماورد فى بعض احاديث اصحابنا من ان الاشباح التى تتعلق بها النفوس مادامت فى العالم البرزخ ليست باجسامهم ، وانهم يجلسون حلقاً على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون بالاكل والشرب وانهم ربما يكونون فى الهواء بين الارض والسماء يتعارفون فى الجو ويتلاقون ، وامثال ذلك ممايدل على نفى الجسمية ، واثبات بعض لوازمها على ماهو منقول في الكافى وغيره يعطى ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ، و لافي لطافة المجردات بل هى ذوات جهتين وواسطة بين العالمين * وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان فى الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسى هو واسطة بين عالم المجردات، و عالم الماديات ليس فى تلك اللطافة ، ولا فى هذه الكثافة فيه للاجسام ، و الاعراض من الحركات والسكنات ، والاصوات و الطعوم والروائح و غيرها مثل قائمة بذواتها لافي مادة وهو عالم عظيم الفسحة ، وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة ، والكثافة ، و قبح الصورة ، و حسنها ، ولا بدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة و الباطنة فيتنعمون ، ويتألمون باللذات ، والآلام النفسانية ، والجسمانية * وقد نصب العلامة فى شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء ، والاولياء المتألهين من الحكماء * وهووان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية و عرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية «ثم» قال يدل على جسم الروح ، و تعلقها فى البرزخ الاجساد المثالية ، و انها تتجرد فى تلك العالم ، و ترجع الى البيوت ، وتطلع على احوال اهاليها ، ولا ينكر شيئاً من ذلك من يعرف بكمال قدرة باريها سبحانه و (قال) في باب ارواح المؤمنين حديث ٢ قوله عليه السلام ظهر الكوفة ووادى السلام بالنجف وقوله ارواح اى ليسوا فى اجسادهم الاصلية الكثيفة ، بل هم فى اجسادهم المثالية اللطيفة * وتجسم الروح يمكن حمله على الحقيقة لكن يخالف سائر الاخبار ، وانها لبقعة من جنة عدن اى تصير في القيامة كك فينقلونها الي الجنة او انه لماكانت الاعمال الواقعة فيها من العبادات ، و الزيارات موجبة لدخول الجنة فكأنها قطعة منها او انها جنة معنوية للمقربين لما يحصل لهم فيها

من اللذات الروحانية ، و القرابات الربانية * ويخطر بالبال على سبيل الاحتمال انه يمكن ان تكون جنات البرزخ و اشجاره و ثماره كاجسادهم المثالية اجساماً لطيفة لاتدركها حواسنا * فلاينافي كون الجنة في تلك الوادى ولا نراه باعيننا * فلاينا في الاخبار الواردة بان الارواح تنتقل الى جنة الدنيا * و على الاحتمالات يمكن الجمع بينها بانها قدتكون في الجنة الدنيا : و قد تكون في وادى السلام : و قد تكون عند قبورها * ويؤيد ماحققنا ماورد في بعض الاخبار انهم عليهم السلام اظهروا لبعض خواص شيعتهم في مكانهم الذى كانوا فيه جناتاً ، و انهاراً ، و قصوراً ، و غلماناً كما اراه الهادى عليه السلام لبعض شيعته عندما انزله المتوكل في خان الصعاليك* و يؤيد مارواه الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن عبدالله بن سنان قال سالت اباعبدالله عليه السلام عن الحوض : فقال عليه السلام هو حوض مابين بصرى (بفتح الموحدة و الراء) الى صنعاء اتحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك (قال) فأخذ عليه السلام بيدى و اخرجنى الى ظهر المدينة «ثم» يضرب برجله فنظرت الى نهر يجرى لاادرك حافتيه الا الموضع الذى انا فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفاً فنظرت الى نهر يجرى من جانبه هذا ماء ابيض من الثلج ، ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج ، وفي وسطه خمر احمر من الياقوت * فمارأيت شيئاً احسن من تلك الخمرين اللبن و الماء «فقلت» له جعلت فداك من اين يخرج هذا ، ومن اين مجراه : فقال عليه السلام هذه العيون التى ذكرها الله تعالى فى كتابه انها في الجنة عين من ماء ، و عين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النهر * ورأيت على حافاته اشجار فيها جوار معلقات برؤسهن ما رأيت احسن منهن و بايديهن (وبايدى كل منهن) آنية ما رأيت آنية احسن منها ليست من آنية الدنيا * فدنى من احداهن فأومي اليها بيده لتسقيه * فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمالت الشجرة معها فاغرفت «ثم» ناولته فشرب (ثم) ناولها «ثم» أومى اليها فمالت لتغرف فمالت معها فاغرفت «ثم» ناولته فتناولنى فشربت * فما رأيت شراباً كان الين منه ، ولا الذ منه وكانت رائحته رائحة المسك* فنظرت فى الكأس فاذا فيه ثلاثة الوان من الشراب (فقلت)

جعلت فداك مارأيت كاليوم قط، ولا كنت اري الامر هكذا :فقال لي هذا اقل ما اعده الله تعالى لشيعتنا ان المؤمن اذا توفى صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه ، وشربت من شرابه ، و ان عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادى برهوت فاخلدت فى عذابه و اطعمت من زقومه و سقيت من حميمه فاستعيذوا من ذلك الوادى*

وعن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ خطاً مربعاً ، وخط في وسطه خطاً خارجاً منه وخط خطوطاً صغاراً الى جنب الخط و «قال» اتدرون ماهذا قلنا الله و رسوله اعلم «قال» هذا الانسان الخط الذى فى الوسط · وهذا الاجل محيط به * وهذه الخطوط الصغار الاعراض التى حوله تنهشه ان اخطأه هذا نشهه هذا وان احطأه هذا نشه هذا وذلك الخط الخارج الامل * وفى الديوان والمنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام

اذا قربت ساعة يالها * و زلزلت الارض زلزالها
تسير الجبال على سرعة * كمر السحاب ترى حالها
وتنفطر الارض من نفخة * هنالك تخرج اثقالها
ولابد من سائل قائل * من الناس يؤمئذ مالها
تحدث اخبارها ربها * وربك لاشك اوحى لها
ويصد ر كل الى موقف * يقيم الكهول و اطفالها
ترى الناس ماعملت محضراً * و لو ذرة كان مثقالها
يحا سبها ملك قادر * فاما عليها و اما لها
ترى الناس سكرى بلاقهوة * ولكن ترى العين ماهالها
ذنوبى بلائى فما حيلتى * اذا كنت فى البعث حمالها
نسيت المعاد فيا ويلها * واعطيت للنفس آمالها

وعن النبى (ص) قال يفتح للعبد يوم القيامة كل يوم من ايام عمره اربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار : فخزانة يجدها مملوة نوراً وسروراً فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار * وهى الساعة التى اطاع فيها ربه «ثم» يفتح له خزانة اخرى فيراها مظلمة منتنة

مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الجزع والفزع مالو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ٥ وهى الساعة التى عصى فيها ربه « ثم » يفتح له خزانة اخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا يسوءه * وهى الساعة التى نام فيها او اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والاسف على فواتها مالا يوصف حيث كان متمكناً من ان يملاها حسنات * ومن هذا قوله تعالى (ذلك يوم التغابن)

وفى النهج عن على عليه السلام قال يجمع الله تعالى يوم القيامة فيه الاولين و الاخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الاعمال خضوعاً قياماً قد الجمهم العرق و رجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً و «قال» واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق و حضه ٥ و اهاويل زلله ، وتارات اهواله ٥ فاتقوا الله تقية ذى لب شغل التفكر قلبه ٥ وانصب الخوف بدنه * واسهر التهجد غرار نومه * واظمأ الرجاء هواجر يومه * وظلف الزهد شهواته * وارجف الذكر بلسانه * وقدم الخوف لابانه * و تنكب المخالج عن وضع السبيل * و سلك اقصد المسالك الي النهج المطلوب ٥ ولم تفتله فاتلات الغرور * ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى * وراحة النعمى * في انعم نومه * وامن يومه * قد عبر معبر العاجله حميداً * وقدم ذات الاجلة سعيدا ٥ وبادر من وجل * واكمش فى مهل * ورغب في طلب * وذهب عن هرب * وراقب في يومه غده * ونظر قدماً امامه * فكفى بالجنة ثواباً ونوالا * وكفى بالنار عقاباً و وبالا * وكفى بالله منتقماً و نصيراً * وكفي بالكتاب حججاً وخصيماً و «قال» وفى الديوان المنسوب اليه

لاتأمن الموت في طرف ولا نفس * ولو تمتعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة * في كل مدرع منها و مترس
مابال دينك ترضى ان تدنسه * وثوب نفسك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(فائدة ذكر الموت وسبب الخوف منه) (١)

اعلم ان اول تنبه الانسان ان يكون بحضرة سماوية ، وجذبة الهية ، وتحريك ربانى ، وتوفيق سبحانى *و هو المعنى بقوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على

(١) عن النبى قال خذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لو فاتك فانك لاتدرى ما اسمك غداً و « قال » اكثر واذكر هادم اللذات فانكم ان ذكر تموه ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم ، وان ذكر تموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به ، فأثبتم فان المنايا فى قاطعات الآمال ، والليالى مدنيات الآجال ، وان المرأ بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله فختم عليه ، ويوم قد بقى لايدرى لعله لايصل اليه . ان العبد عند خروج نفسه ، وحلول رمسه يرى جزاء ماسلف ، وقلة غنى ما خلف * ولعله من باطل جمعه اومن حق منعه «قيل» الموت لوصح اليقين به * لم ينتفع بالعيش ذاكره * دخل العتبى المقابر وانشأ ويقول

سقياً و رعياً لاخوان لناسلفوا　　*　　افناهم حدثان الدهر والابد
نمدهم كل يوم من بقيتنا　　*　　و لا يؤب الينا منهم احد

و «قيل» لرجل حضر جنازة اترى لورجع الى الدنيا العمل صالحاً قال نعم (قال) الشاعر

نسيت يا مغرور انك ميت　　*　　تفنى و تبلى و الخلائق للبلى
ابمثل هذا العيش يفرح عاقل　　*　　ان كنت تسمع ما اقول وتقبل
فارحل بنفسك قبل ان تك يرحل　　*　　ودع التشاغل بالذنوب وخلها

حتى متي والى متى تتشاغل

الموت لاوالد يبقى ولا ولداً (وفي الديوان) هذا السبيل الى ان لاتري احدا
كان النبي و لم يخلد لامته　　*　　لو خلد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة　　*　　من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وعن النبى ﷺ قال ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكان الذى ، يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوء بهم

نور من ربه) و المشار اليه في كلام صاحب الشرح بقوله ان النور اذا دخل القلب انفتح و انشرح (فقيل) يارسول الله هل لذلك علامة يعرف بها (فقال) التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (قال) الشاعر

اجداثهم ، ونأكل تراثهم * كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ، و امنا كل جائحة * طوبي لمن انفق ما اكتسبه في غير معصية * و جالس اهل الفقه ، و الحكمة * و خالف اهل الذلة ، و المسكنة * طوبى لمن ذلت نفسه ، و حسنت خليقته ، و صلحت سريرته ، عزل عن الناس شره * طوبى لمن انفق الفضل من ماله ، وامسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة خليقته ، ولم تستهوه البدعة و«قال» شيخنا البهاء ره

قد صرفنا العمر في قيل وقال * يانديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل * انها تهدى الى خير السبيل
و اخلع النعلين يا هذا النديم * انها نار اضائت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان * دع كؤساً و اسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلانها * هاتها من غير عصرها تها
قم ازل عني بها رسم الهموم * ان عمري ضاع في علم الرسوم
ايها القوم الذي في مدرسة * كل ما حصلتموه وسوسة
فكركم ان كان في غير الحبيب * مالكم في النشأة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد * كل علم ليس ينجي في المعاد

قيل قدم لقمان من سفر فلقي غلاماً له فقال ما فعل ابي قال مات قال ملك يا مولاي امري : قال فما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي: قال فما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي: قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جددت فراشي: قال فما فعل أخي قال مات قال آه انقطع ظهري قال الشاعر

كفي زاجراً للمرأ ايام دهره * تروح له با لو اعظات وتغتدى

وعن علي قال عليه السلام من عظمت الدنيا في عينه و كبر موقعها في قلبه آثرها على الله فا نقطع اليها وصار عبداً لها * و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف في الاسوة ودليل لك على

فلو كنا اذا متنا تركنا　　*　　لكان الموت راحة كل حي
و لكنا اذا متنا بعثنا　　*　　و نسئل بعده عن كل شي

وفي الحديث القدسي ماترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي

ذم الدنيا وعيبها و كثرة (مخازيها) مخازيها ومساويها اذا قبضت عنه اطرافها و وطئت لغيره اكنافها ، وفطم عن رضاعها ، و ذوى عن زخارفها وقال عليه السلام في الديون المنوب اليه

ما احسن الدنيا و اقبالها　　*　　اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله　　*　　عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جاير　　(هو الانصاري)　　واعط من دنياك من سالها
فان ذا العرش جزيل العطا　　*　　يضعف بالحبة امثالها
و كم راينا من ذوى ثروة　　*　　لم يقبلوا بالشكر اقبالها
تاهوا على الدنيا باموالهم　　*　　وقيدوا بالبخل اقفالها
لو شكروا النعمة جازاهم　　*　　مقالة الشكر الذي قالها
لئن شكرتم لازيدنكم　　*　　لكنها كفرهم غالها

وقال (الا) وان الدنيا دار لايسلم منها الا فيها * ولاينجى بشيء كان لها * ابتلى الناس فيها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه ، و حوسبوا عليه * وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه ، و اقاموا فيه فانها عند ذوى العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً حتى قلص ، وزائداً حتى نقص و (قال) بادروا عباد الله آجالكم باعمالكم ، وابتاعوا مايبقى بما يزول عنكم * وترحلوا فقد جدبكم ، واستعدوا للموت فقد اظلكم * و كونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا و علموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يتركم سدى * وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به فتزودوا في الدنيا ماتحرزون به انفسكم غداً * فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته و غلب شهوته فان اجله مستور عنه و امله خادع له * و الشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها و يمنيه التوبة

المؤمن يكره الموت واكره مسائته ولا بدله منه * ومعنى ظاهره انه تعالى لما حكم بان من كره لقاء الله كره الله لقائه ولما رأف به اسبغ عليه نعمه * ولما توا ترت عليه النعم كره الموت واحب البقاء في الدنيا ، وكره مفارقة النعيم * و ذلك موجب

ليسوفها حتي تهجم منيته عليه اغفل مايكون عنها * فيالها حسرة علي ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة * وان تؤديه ايامه الى شقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لانبطره نعمة ، ولاتقصر به عن طاعة ربه غاية ، ولاتحل به بعد الموت ندامة ، ولا كآبة و(قال عليه السلام) اما اصف من دار اولها عناء ، وآخرها فناء في حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب * من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، و من قعد عنها و اتته ، و من ابصر بها بصرته ، و من ابصر اليها اعمته * فانهار نق مشربها * ردغ مشرعها * يونق منظرها * و يوبق مخبرها * غرور حائل ،وضوء آفل،وظل زائل ،وسناد مائل حتى اذا انس نافرها * واطمأن ناكرها قمصت بارجلها * و قنصت باحبلها * و اقصدت باسهمها * و اعلقت المرأ اوهاق المنية(اى حبال الموت) فيالها امثالا صائبة * ومواعظ شافية * لوصادفت قلوباً زاكية * و اسماعا واعية * و اراء عازمة * و البابا حازمة قال الشاعر

ولو كانت الدنيا تدوم باهلها * لكان رسول الله فيه مخلدا
ولو كان مجدا خلد الدهر واحداً * من الناس ابقى مجده الدهر مخلدا

قال عن على(ع) الدنيا قد ادبرت و آذنت بوداع * وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع * الا و ان اليوم المضمار ، و غداً السباق ، و السبقة الجنة ، والغاية النار * افلا تائب من خطيئة قبل منيته (الا) عامل لنفسه قبل يوم بؤسه (الا) وانكم في ايام امل من ورائه اجل * وقصر فى ايام امله قبل حضور اجله * فقد خسر عمله ، وضره اجله (الا) فاعملوا فى الرغبة كما يعملون فى الرهبة (الا) و انى لم ار كالجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها (الا) وانه من لاينفعه الحق يضره الباطل * ومن لم يستقم به الهدى * يجر به الضلال الى الردى (الا) و انكم قد امرتم بالظعن *

لكراهة لقاء الله تعالى ومن كره لقاء الله كره الله لقائه ومن كره الله لقائه ادخله النار ٥
اعلم ان اعظم ما يلحق الانسان هو الخوف من الموت * ولما كان هذا الخوف عاماً ٥
وهو مع عمومه اشد، وابلغ من جميع المخاوف وجب ان نستو في الكلام فيه خاصة

ودللتم على الزاد تزودوا من الدنيا ما تحرزون انفسكم به غداً*

وقال ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوي و طول الامل (فاما) اتباع الهوى فيصد عن الحق و(اما) طول الامل فينسى الاخرة (الا) و ان الدنيا قدولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها (الا) وان الاخرة قداقبلت * و لكل منهما بنون * فكونوا من ابناء الاخرة، ولا تكونوا من ابناء الدنيا * فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة * وان اليوم عمل ولاحساب* و غداً حساب ولاعمل * وقال والدنيا دار منى لها الفناء * ولاهلها منها الجلاء * وهي حلوة خضرة* وقدعجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد* ولا تسالوا فيها فوق الكفاف * ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ و (قال) كنت ميتاً فصرت حياً * اعنى بدار الفناء بيت * فاين بدار البقاء بيتاً و (قال)

و اذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول
ياصاحب القبر المنقش سطحه * و لعله من تحته مغلول
ما ينفعه ان يكون منقشاً * وعليه من حلق العذاب كبول
لاتغرر بنعيمهم و بملكهم * الملك يفنى والنعيم يزول

روى الزمخشرى فى باب ٨١ عن عقبة بن عامر قال لان اطأ على جمرة حتى تبردا و على حد سيف حتى ينقطع قدمى احب الىّ من ان امشى على قبر رجل مسلم و ما ابالى في القبور قضيت حاجتى او في السوق بين ظهراني الناس* وفى الحديث اذا وقف رجل على قبر يبكى مالا يبكى عند ذكر الجنة و النار (فقيل) له فقال سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة فان ينج منه فماوعده ايسر منه وان لم ينج فما وعده شر منه ومر ابن عمر بمقبرة فصلى ركعتين وقال ذكرت اهل

(فنقول) اما الخوف من الموت ليس يعرض الالمن لايدرى ما الموت على الحقيقة اولا يعلم الى اين تصير نفسه (او) لانه يظن ان بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحلت ذاته . و بطلت نفسه بطلان عدم ، ودثور وان العالم سيبقى موجوداً وليس هو

- القبور فانه رحيل بينهم وبين هذا فاحببت ان اتقرب بهما الى الله وذكر قوله تعالى (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) و قال عليه السلام الانسان ينسى حمامه لايذكر ما امامه ورأى على قبر فقال نعم المسكن لمن احسن * وفي امالي الشيخ ص١٧ س ٣ عن علي عليه السلام قال يا عباد الله ما بعد الموت لمن لايغفر له اشد من الموت القبر فاحذروا ضنكه و ضيقه و غربته وظلمته . ان القبر يقول كل يوم انا بيت الغربة و بيت التراب و بيت الوحشة وبيت الدود والهوام . القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران . ان العبد المؤمن اذا دفن قالت له الارض مرحباً واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتسع له مد الارض وان الكافر اذا دفن قالت له الارض لامرحباً ولااهلا لقد كنت من ابغض من يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتضمه حتى تلتقي اضلاعه وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً فينهش لحمه ويكسرن عظمه ويترددن عليه كك الى يوم يبعث. لوان تنيناً منها نفخ الارض لم تنبت زرعاً ابداً : وقال في الديوان المنسوب اليه

بيت يوارى الفتى و ثوب * يستر من عورة و قوت
هذا بلاغ لمن تحيّي * و ذا كثير لمن يموت
بيت و ثوب و قوت يوم * يكفى لمن في غده يفوت
و ربما مات نصف يوم * و النصف من قوته يموت
ذهب الذين عليهم وجدى (وفيه) و بقيت بعد فراقهم وحدى
من كان بينك في التراب وبينه * شبران فهو بغاية البعد
لو كشفت للخلق اطباق الثرى * لم يعرف المولي من العبد

بموجود فيه كما يظنه من يجهل بقاء النفس ، و كيفية المعاد (او) لانه يظن ان للموت ألماً عظيماً غير ألم الامراض التى ربما تقدمته وادت اليه وكانت اسباب هوله « او » لانه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت « او » لانه متحير لايدرى على اى شىء يقدم بعد الموت (او) لانه يأسف على ما يخلف من المال والعقار وغير ذلك

وهذه كلها ظنون لاحقيقة لها « اما » من جهل الموت ولم يدر ما هو على الحقيقة ان تبين له ان الموت ليس بشىء اكثر من ترك النفس استعمال آلاتها وهى الاعضاء التي تسمى مجموعها بدناً كما يترك الصانع استعمال آلاته وان النفس جوهر غير جسمانى وليست عرضاً وانها غير قابلة للفساد كما تقدم فى ج٦ ص١١٢ « الى » ص١٢٨ وفى ج٧ ص٢٩٤ وفى ج٨ ص١٣٨ قال (١) الراغب و (اما) سبب الاغتمام بالموت فلاينفك من اربعة اوجه (اما) لشهو

- من كان لايطأ التراب برجله　　*　　يطأ التراب بناعم الخد
اذا عاش امرأ ستمين حولا　　(وفيه)　　فنصف العمر تمحقه الليالى
ونصف النصف يمضى ليس يدرى　　*　　لغفلته يميناً عن شمال
و ثلث النصف آمال و حرص　　*　　و شغل بالمكاسب و العيال
و باقى العمر اسقام و شيب　　*　　و همّ بارتجال و انتقال
فحب المرأ طول العمر جهل　　*　　و قسمته على هذا المثال
عجبت لجازع باك مصاب　　(وفيه)　　باهل اوحميم ذى اكتآب
شقيق الجيب داعي الويل جهلا　　*　　وكان الموت كالشىء العجاب
وسوّى الله فيه الخلق حتى　　*　　نبى الله فيه لم يجاب
له ملك ينادى كل يوم　　*　　لدوا للموت وابنوا للخراب

(١) وقال فى موضع آخر واما الفزع ، والجزع فاخوان . لكن الفزع مايعترى الانسان من الشىء الخفيق *والجزع مايعترى من الشىء المؤلم *والفزع لفظ عام سواء كان عارضا عن امارة او دلالة . و متى كان عن شىء يضر فهو الفرق . و الذعر ٥ و متى كان الخوف محبوباً فهو الاشفاق فلهذا قال الله تعالى حكاية عن اهل الجنة (انا كنا

بطنه ، وفرجه ان تفوت و (اما) على ما يخلفه من ماله و (اما) على جهله بماله و (اما) خوفاً مماقدمه من عصيانه * فان كان ذلك لخوفه على شهوة بطنه ، و فرجه ان تفوت ٥ فليعلم ان ذلك كمثتة داء ليقابله بداء مثله فان الانسان لا يستلذ بالطعام حتى يجوع . والجوع داء مهروب منه . وشعبه منه فمثل من يحب الجوع ليستطيب

ـ قبل في اهلناه شفقين) والخوف توقع مكروه عن عمارة و(الخشية) خوف يشوبه تعظيم المخشى مع المعرفة به ولذلك قال الله تعالى (من خشي الرحمن بالغيب) و (الوجل) استشعار عن خاطر غير ظاهر ليس له امان و (الرهبة) مع تحرز واضطراب لتضمن الاحتراز و(الهيبة) رهبة جالبة للخضوع عن استشعار تعظيم ولذلك يستعمل في كل محتشم* و هذه الاشياء قد تذم باعتبار الامور الدنيوية. وتحمد باعتبار الامور الاخروية

فاعلم ان حق الانسان ان يعلم ان الدنيا جمة المصائب ريقة المشارب تثمر للبرية اضعاف البلية فيها مع كل لقمة عضة ، ومع كل جرعة شرقة فهي عدوة محبوبة قال الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

فما احد فيها الا وهو في كل حال غرض لاسهم ثلثه سهم بلية وثلثه سهم رزية وثلثه سهم منية

تناضله الآفات من كل جانب * فتخطأه يوماً ويوماً تصيبه

قال بعض الحكماء اسباب الحزن فقد محبوب اوفوت مطلوب ولا يسلم منهما انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون ، والفساد فمن احب ان يعيش هو واهله واحبابه فهو غير عاقل لانه يريد ان يملك مالا يملك ويوجد له مالا يوجد . فحق المرأ ان يخلي قلبه من اعتبار مايرى من الارتجاع لودائعها من اربابها ، و حلول توادعها باصحابها قال الشاعر

الم تر رزء الدهر من قبل كونه * كفاحاً اذا فكرت في الخلوات

فمالك كالمرمى من نائل له * بنيل اتته غير مرتقيات

فان قلت مكروه اتي فجأة به * فما فوجئت نفس مع الخطرات

ولا عوقبت نفس بسلوى وقد رأت * عظات اتتها ثم بعد عظات

اذا بعثت اشياء قد كان مثلها * قديماً فلا تعتدها بغتات ـ

بعده الاكل كمن يستطيب القعود فى الشمس لينال الحرّ (ثم) يستطيب القعود فى الظل . فمحبة رقاعة لا تحدّ ، و لاتعد * و ان كان ذلك على ما يخلفم من ماله فذلك لجهله بخساسة الاعراض الدنيوية . و كونها تجمع كل بلية . وبنفاسة الاملاك الحقيقية التى وعد المتقون بها * وان كان لجهله بماله فلعدم مداولته العلم ،و المعرفة الحقيقية التى تريه حال ما للانسان بعد الموت كما : قال حارثة للنبى ﷺ كاني انظر الى عرش ربى بارزاً . و كأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون ، و الى اهل النار يتعاوون فيه * و ان كان خوفاً لما قدمه من عصيانه فدواؤه المبادرة بالتوبه . و كفاه ان كان ذا بصيرة ماجعله الله له سبيلا من تدارك ما فرط منه ، وما وعد التائبون * ثم قال الناس فى محبة الموت ،والاحتيال لقلة المبالاة به على ثلاثة اضرب

ثم من حقه ان يقلل من اقتناء مايورثه الحزن ،قد قيل لحكيم لم لاتغتم فقال لانى لم افقد ما يغمنى فقده * فمن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلايتخذ شيئاً يخاف له فقدا * و قيل لحكيم هل للانسان ان يعيش آمناً قال نعم اذا احترس من الخطيئة وقنع بحلاله ولم يحزن لماهو واقع به لامحالة ثم (اعلم) ان الجزع على مافات لايلد مايشعث ولايبرم ماانتكث كما قال الشاعر فى هذا المعنى وهل جزع حدث على فاجزعا * فاماغمه على المستقبل فلايخلو من ثلاثة اوجه اما فى شىء ممتنع كونه اوواجب كونه اوممكن فان كان على ما هو ممتنع كونه فليس ذلك من شأن العقلاء . و كذلك اذا كان من قبل الواجب كونه كالموت الذى هو حتم فى رقاب العباد * وان كان ممكناً كونه فان كان من الممكن الذى لاسبيل الى دفاعه كامكان الموت قبل الهرم . فالحزن له جهل ، واستجلاب غم الى غم * و ان كان من الممكن الذى يصح دفعه فالواجب ان يحتال الى دفاعه بفعل غير مشوب بحزن فمن علم ان ماجري فى حكمه ، وسبق فى علمه لاسبيل الى ان لايكون هانت عليه النوب (اعلم) ان الذى يغر الناس حسن ظنهم باغترار الآفات ،و اغترارهم حالة بعد حالة بصفاء الاوقات . ولو تأملوها لتحققوا انها كما قال على عليه السلام ماقال الناس لقوم طوبى لكم الاوقد خبأ الدهر لهم يوم سوء *

(الاول) حكيم يعلم ان الحياة تسترقه . و الموت يعتقه . و ان الانسان فى هذا العالم و ان طال فيه لبثه فهو لحظة برق لمعت فى آفاق السماء (ثم) عادت للاختفاء . و انه في دنياه كمبعوث الى ثغر يحوطه ، و بلد يسوسه يراعى ما استرعى ، و ويسر بدعائه اذا دعا ، ولايكاد يود خروجه منها الا بقدر مايفوته من خدمة ربه ، والازدياد من تقربه ، والاشفاق مما يقول ويقال له كما قال بعض الصالحين * و قد رؤى منه جزع عند الموت : فقال جزعى ان اسلك طريقاً لم اعهده ، و اقدم على رب لم اره ، و لم ادرما اقول ، و ما يقال لى (الثانى) رجل الف هذا لعالم و ان كرهه فسبيله من الف بيتاً مظلماً قذراً ولم يرغيره فهو يكره الخروج منه . و ان كان قد كره دخوله فيه كما قال الشاعر

دخلنا كارهين لها فلما * الفناها خرجنا مكرهينا

وماحب البلاد بنا و لكن * امر العيش فرقة من هوينا

وحق ما قيل لورضي الناس بارزاقهم رضاهم باوطانهم لماشكى احد فقره* فهذه متى خرج من دنياه ، و اطلع ماعد للصالحين مما لاعين رأت ، و لا اذن سمعت ، و لاخطر على قلب بشر سر بخلاصه كما حكى سبحانه عمن استقر به القرار فى جنة النعيم حيث قالوا(الحمدالله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) (الثالث) رجل اعمى البصيرة متلطخ السريرة عما ارتكبه من انواع الجريمة رضى بالحياة الدنيا ، واطمأن بها ، ويئس بها من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور . فاذا خرج منها الى دار الخلود اضر ذلك به كما تضر رياح الورد بالجعل . فاذا خرج من قاذورات الدنيا لم يوافقه عالم العلافى مصاحبة الملا الاعلى ، ومنادمة اولى العلا فيعمى كما قال سبحانه (فمن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى) و قال ﷺ الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر . فان من تربى في هذا العالم بغذائه من العلم ، و العمل الصالح جدير بان لايشتاق اليه بعد خروجه منه . وان خرج كارها كما لايشتاق الي بطن امه بعد الخروج منه* و يدلك على انه خرج من بطن امه كارها بكاؤه (قيل) اول ما يسئل الصبى عن

غمه عند سقوطه لما يضعه من مضيق خروجه ، و يصيبه من الم الهواء فيتوجع. والوجع يورثه الغم ، والغم يحمله على البكاء : وان للصبي كل مايكون للحيوان غير التعلق بالالم ، واللذة ، والجوع ، والعطش قال الشاعر

لماتؤذن الدنيا بهمن صروفها　　*　　يكون بكاء الطفل ساعة يولد

و الافما يبكيه منها و انها　　*　　لافسح مما كان فيه و ارغد

و عن ابن عباس ماحد الا و الموت خيرله من الحياة لان الله تعالى قال في الاخيار (وما عندالله خير للابرار) : وقال في الاشرار (انما نملى لهم ليزداد وا اثما) وقيل الصالح اذامات استراح من الدنيا * والطالع اذامات استراحت منه الدنيا *

وجزم بعض الحكماء بان الموت موتان موت ارادى وموت طبيعى * وكك الحياة حياتان حياة ارادية وحياة طبيعية * وعنوا بالموت الارادى اماتة الشهوات ، وترك التعرض لها . وبالموت الطبيعى مفارقة النفس البدن *و عنوا بالحياة الارادية ما يسعي له الانسان لحياته الدنيا من المآكل ، والمشارب والشهوات * و بالحياة الطبيعية بقاء النفس الابدية بما تستفيده من العلوم الحقيقية

وتبرأ به من الجهل (فاما) من خاف الموت لاجل العقاب الذى يوعد به بعده فينبغي ان يتبين له انه ليس بخاف الموت بل يخاف العقاب والعقاب انما يكون على شيء بعد البدن الداثر ومن اعترف بشيء باق منه بعد البدن فهو لامحالة معترف بذنوب له وافعال سيئة يستحق عليها العقاب ومع ذلك هو معترف بحاكم عدل يعاقب علي السيئآت لاعلى الحسنات فهو اذاً خائف عن ذنوبه لامن الموت * ومن خاف عقوبة على ذنب فالواجب عليه ان يحذر ذلك الذنب ويجتنبه فاذاً الخائف من الموت على هذه الطريقة ومن هذه الجهة فهو جاهل بما ينبغى ان يخاف منه ، وخائف ممالا اثر له ولا خوف منه * وعلاج الجهل يكون بالعلم . فاذاً الحكمة التي تخلصنا من هذه الالام والظنون الكاذبة التى هى نتائج الجهالات والله الموفق لـ ما فيه الخير ، وكك نقول لمن خاف الموت لان هذه حال الجاهل الذي يخاف جهله فعلاجه ان يتعلم ليعلم ويثق * وذلك ان من اثبت لنفسه حالاً بعدالموت « ثم » يعلم ما تلك الحال

فقد اقر بالجهل ، وعلاج الجهل العلم ، و من علم فقد وثق ، و من وثق فقد عرف سبيل السعادة فهو يسلكها لامحالة ، ومن سلك طريقاً مستقيماً الي غرض صحيح افضى اليه بلاشك ، ولامرية * وهذه الثقة التى تكون بالعلم هي اليقين ، وهى حال المستبصر في دينه المستمسك بحكمته ؟

فتبين حال من يتمنى الحياة الابدية للبدن ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن او مطموع فيه من الجهل والغباوة . فاذاً الحكمة البالغة ، والعدل المبسوط بالتدبير الالهى هو الصواب الذى لامعدل عنه ، ولا محيص و هو غاية الجود الذى ليس ورائه غاية اخري لطالب مستزيد او راغب مستفيد ، والخائف منه هو الخائف من عدل البارى تعالى وحكمته ، بل هو الخائف من جوده وعطائه فقد ظهر ظهوراً حسياً ان الموت ليس بردى كما يظنه بعضهم ، وانما الردى هو الخوف منه ، وان الذى يخاف منه هو الجاهل به وبذاته * و قد ظهر ايضاً فيما تقدم من قولنا ان حقيقة الموت من مفارقة النفس البدن * وهذه المفارقة ليست فساداً للنفس وانما هو فساد المتركب و «اما» جوهر النفس الذى هو ذات الانسان ، ولبه ، وخلاصته فهو باق بحاله ٥ وليس بجسم فليزم فيه الاجسام مما اوردناه قبيل هذا بل لايلزمه شيء من اعراض الاجسام اى التى لايتزاحم في المكان لاستغنائه عن المكان ولا يحرص علي البقاء الزمانى لاستغنائه عن الزمان ، وانما استفاد بالحواس والاجساد كمالاما فاذاً كمل بها «ثم» خلص منها صار الى عالم الشريف القريب الى بارئه ومنشأه تعالى *

وهذه الكمال الذى يستفيده فى هذا العالم الحسى وانه السعادة القصوى للانسان * ونقل الطريحي ره فى المجمع فى مادة ربع يحمل الجنازة بجوانبها الاربع بان يبدء بالجانب الايمن من مقدم السرير فيضعه على كتفه الايمن (ثم) يضع القائمة اليمنى من رجليه على كتفه الايمن (ثم) يضع القائمة اليسري من عند رجليه على كتفه الايسر و هو الذى جائت به الرواية * وكان الاكمل فى التربيع ما ذكرناه والقول باستحباب التربيع كيف ما اتفق لاختلاف الاحاديث في ذلك غير بعيد ويكون المراد بالتربيع اللغوى * وفى الحديث ست يلحق المؤمن بعد وفاته و لديستغفرله؛ ومصحف يخلفه ، وغرس يغرسه ، وصدقة

ماءيجريه،وقليب بحفره ، وسنة يؤخذبها من بعده * وفي الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

مضى الدهر والايام والذنب حاصل * وانت بما تهوى من الحق غافل
سرورك في الدنيا غرور وحسرة * وعيشك في الدنيا محال وباطل
تزود من الدنيا فانك راحل * و بادر فان الموت لاشك نازل
الا انما الدنيا كمنزل راكب * اناخ عشياً هو في الصبح راحل

وفي الحديث الموت خير للمؤمن ، والكافر (اما) المؤمن فتعجيل له للنعيم و (اما) الكافر فيقل عذابه * وقال عليه السلام افضل الاعمال ان تموت ، ولسانك رطب بذكر الله تعال . والذكر ذكران (احدهما) ذكر الله ، وتحميده مما احسنه ، و اعظم اجره و (الثاني) ذكر الله عندما حرم الله وهو افضل من الاول*

وروى الشيخ الحر في الوسائل ج ١ ط عين الدولة ص١٦٧ باب ٥٧ عن ابي جعفر عليه السلام قال من زار قبر اخيه المؤمن و وضع يده عليه و قرأ سورة القدر سبع مرات امن من الفزع الاكبر * وفي حديث آخر قال غفر الله له و لصاحب القبر * و رواه الشيخ في يب : قال من اتى قبر اخيه المؤمن من اى ناحية يضع يده وقرأ انا انزلناه وفي ص ١٦٩ س ٣ عن الكاظم عليه السلام قال اذا دخلت المقابر فطأ القبور فمن كان مؤمناً استراح الى ذلك ، ومن كان منافقاً وجد المه * وفيه باب استحباب تأكد زيارة القبور يوم الاثنين، والخميس والسبت عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في ملامن الناس من اصحابه كل عشية خميس الى بقيع المدينة و يقول السلام عليكم يا اهل الديار رحمكم الله ثلاثاً * و في حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا قرط و نحن انشاء الله بكم لاحقون و:يقال السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين وانا انشاء الله بكم لاحقون ٥

وفي الكافي والمرآة ج ٣ ص ٩٣ باب زيارة القبور قال رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا انشاء الله بكم لاحقون ويقال اللهم ارحم غربته وصل وحدته ، وآنس وحشته و اسكن اليه من رحمتك مايستغني بها عن رحمة من سواك والحقه بمن كان يتولاه * و فيه قال عليه السلام ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويسر عنه

مايكره ،والكافر بالعكس وفى ص٩٤ قال الراوى في كم يزور المؤمن اهله قال عليه السلام على قدر فضائلهم منهم من يزور فى كل يوم ، و منهم فى كل يومين و منهم فى كل ثلاثة ايام ادناهم فى كل جمعة * و فى حديث آخر قال فى كل جمعة و فى كل شهر و فى كل سنة على قدر منزلته فى صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم و يشرف عليهم ان رآهم بخير فرح و ان رآهم بشر حزن و اغتم * و فى حديث آخر قال فى كل جمعة يأتون على نياق من نوق الجنة من اول طلوع الفجر الى نجف الاشرف (ثم) يأتون الى محل قبورهم واهاليهم *وفى حديث آخر يأتون عند زوال الشمس *فى حديث آخر قال يستأذن المؤمن ربه فيؤذن له وفيبعث معه ملكين فيأتيهم فى بعض صور الطير يقع فى داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم * وص ٩٨ حديث ٣ عن عمر بن يزيد قال قلت لابى عبدالله عليه السلام انى سمعتك وانت تقول كل شيعتنا فى الجنة على ما كان فيهم قال عليه السلام صدقتك كلهم والله فى الجنة (قال) قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار: فقال امافى القيامة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم او وصى النبى و لكنى والله اخاف عليكم فى البرزخ : قلت وما البرزخ قال القبر حين موته الى يوم القيامة و(قال) عليه السلام مامن موضع قبر الاوهو ينطق (١) كل يوم ثلاث مرات انا بيت

(١) قال المجلسي ره اى ينطق بلسان الحال و هو استعارة تمثيلية او ينطق اهله او يخلق الله فيه صوتاً لايسمعه الثقلان الا بسمع الايمان * ويستفاد من بعض الاخبار ان ضغطة القبر لاتكون للمؤمن و هو ينافى بعض الاخبار ، و حملها علي المؤمن الكامل ايضاً لاينفع اذ معلوم ان فاطمة بنت اسد و سعد بن معاذ كانا من كمل المومنين ، ورقية بنت النبى صلى الله عليه وآله فيمكن ان يقال كان ذلك في صدر الاسلام (ثم) رفع الضغطة عن المؤمنين ببركة النبى و اهل بيته الكرام عليهم السلام (ثم) قال و يدل على ان الشيعة لاتدخل النار في الاخرة اصلا و ان التشيع امر لاينا فيه ارتكاب الكبائر ، و ان عذاب البرزخ يمكن ان يلحق الشيعة * و قوله عليه السلام ارواح اي ايسوا فى اجسادهم الا صلية الكثيفة بل هم في اجسادهم المثالية اللطيفة ، و مع تجسم الروح يمكن حمله على الحقيقة لكن يخالف سائر الاخبار وانها البقعة من جنة عدن *

التراب وانا بيت البلاء وانا بيت الدود فاذا دخل عبدالمؤمن فيه قال مرحباً واهلا اما والله لقد كنت احبك و انت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى الحديث وذكر شيخنا البهائى ره فى كشكوله ط مصر ص٣١٣ س ١٥ فلما اراد واقتل صبى قتل صبياً قال

قدمت على الكريم بغير زاد　　*　　من الحسنات والقلب السليم
و سوء الظن ان يعتد زاد　　*　　اذا كان القدوم على الكريم

(اعلم) ان الله تعالى قد يضيق على عبده المؤمن امور الدنيا فاذا خيف عليه القنوط وسع عليه * واذا خيف عليه الركون الى الدنيا ضيق عليه المعيشة * وهكذا حتى يعرف خساسة الدنيا ، وتقلبها فيكره الدنيا والبقاء فيها ويحب الموت ولقاء الله تعالى فيحب الله لقائه فيقبضه اليه مكرماً (قال) الشاعر

حكم المنية فى البرية جارى　　*　　ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها　　*　　صفواً من الاقذار والاكدار

(١) ومن السعادة الندامة من الذنوب والاستغفار منها قال الله عزوجل فى سورة آل عمران آية (١٢) (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة

(١) *اجوزة لاسماعيل المقرى فى المواعظ*

الى كم تمادى فى غرور و غفلة　　*　　و كم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى　　*　　بملاء السماء والارض آية ضيعة
أترضى من العيش الرغيد بعيشة　　*　　مع الملا الاعلى بعيش البهيمة
فيادرة بين المزابل القيت　　*　　و جوهرة بيعت بابخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة　　*　　و سخطاً برضوان و ناراً بجنة
أأنت صديق ام عدوّ لنفسه　　*　　فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما　　*　　فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها هوناً عليك رخيصة　　*　　و كانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بها دنيا كثير غرورها　　*　　تقابلنا فى نصحها بالخديعة-

من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياه الدنيا والله عنده حسن المآب) (وقال) : (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد

-اذا اقبلت ولت وان هى احسنت * أساءت وان ضاقت فثق بالكدورة
وعيشك فيها الف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم و ليلة
عليك بما يجدى عليك من التقى * فانك فى سهو عظيم و غفلة
تصلى بلا قلب صلوة بمثلها * يصير الفتى مستوجباً للعقوبة
تخاطبه اياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
ولو ردّ من ناجاك للغير طرفه * تميزت عن غيظ عليه و غيرة
تصلي و قد اتممتها غير عالم * تزيد احتياطاً ركعة بعد ركعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضاً * وبين يدى من تنحنى غير مجنب
ذنوبك فى الطاعات و هى كثيرة * اذا عدت تكفيك عن كل زلة
تقول مع العصيان ربى غافر * صدقت ولكن غافر بالمشية
و ربك رزاق كما هو غافر * فلم لم تصدق فيهما بالسوية
فكيف ترجى العفو من غير توبة * ولست ترجى الرزق الا بحيلة
فها هو بالارزاق كفّل نفسه * و لم يتكفل للانام بجنة
ومازلت تسعى فى الذي قد كفيته * و تهمل ما كلفته من وظيفة
تسىء به ظناً و تحسن تارة * على حسب ما يقضى الهوى فى القضية

(وقال شيخنا البهائى ره فى كشكوله)

يا نديمى ضاع عمرى وانقضى * قم لادراك زمان قد مضى
و اغسل الادناس عنى بالمدام * و املا الاقداح منها يا غلام
و اسقنى كاساً فقد لاح الصباح * والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال * واجعلن عقلى لها مهراً حلال-

الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار)(وقال)(الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) قال المفسر خص الاستغفار بالسحر وهو آخر الليل لان العبادة فيه اشق والنفس اصفى لعدم اشتغالها بتدبير المآكل والمشارب

-هاتها من غير مهل يا نديم　　*　　خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب　　*　　من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها　　*　　رنها قلبى و صدرى طورها
قم ولا تمهل فما فى العمر مهل　　*　　لا تصعب شربها والامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور　　*　　لا تخف فالله تواب غفور
يا مغنى ان عندى كل غم　　*　　قم والق الناى فيها بالنغم
عن (ان)لى دوراً فقد دار القدح　　*　　والصباقد فاح والقمرى صدح
واذكرن عندى احاديث الحبيب　　*　　ان عيشى من سواها لا يطيب
واحذرن ذكرى احاديث الفراق　　*　　ان ذكر البعد مما لا يطاق
ردلى روحى باشعار العرب　　*　　كي يتم الحظ فينا والطرب
و افتتح منها بنظم مستطاب　　*　　قلته فى بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل و قال　　*　　يانديمى قم فقد ضاق المجال
ثم اطربنى باشعار العجم　　*　　و اطردن هماً على قلبى هجم
وابتدى منها ببيت المثنوي　　*　　للحكيم المولوى المعنوى
بشنوازنى چون حكايت ميكند　　*　　و زجدائى‌ها شكايت ميكند
قم و خاطبنى بكل الالسنة　　*　　علّ قلبى ينتبه من ذى السنة
انه فى غفلة عن حاله　　*　　خابط فى قيله مع قاله
كل آن فهو فى قيد جديد　　*　　قائلا من جهله هل من مزيد
دائما فى الغى قد ضل الطريق　　*　　قط من سكر الهوى لايستفيق
عاكفاً دهراً على اصنامه　　*　　تهزأ الكفار من اسلامه
كم انادى وهولايصغي التناد　　*　　و افؤادى وافؤادى وافؤاد-

ولخلو المعدة عنها فتوجه النفس بكليتها الى حضرة الحق سبحانه و تعالى * و عن النبي ﷺ قال لكل داء دواء ، ودواء الذنوب الاستغفار كما تقدم في ج ٤ ص ١٨٨ في مادة الاستغفار وعن الصادق عليه السلام قال في تفسير قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدة الارض) و عنه عليه السلام قال يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى ولو اجتمعوا علي ترك الصلوة لهلكوا *وان الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكى ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا * وان الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا * وفيه دلالة علي دخول اهل المعاصى في الشيعة *

وقال اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب وذلك قول الله تعالي في كتابه (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوعن كثير) وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذه به و(قال) الذنوب كلها شديد واشدها ما نبت عليه اللحم والدم لانه اما مرحوم واما معذب والجنة لا يدخلها الا الطيب وقال ﷺ ان العبد

-يا بهائى اتخذ قلباً سواه * فهوما معبوده الاهواه
الا يا خائضاً بحر الامانى (وله ايضاً) هداك الله ما هذا التوانى
اضعت العمر عصياناً وجهلا * فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وانت غافل * و فى ثوب العمي والغى رافل
الى كم كالبهائم انت هائم * وفي وقت الغنائم انت نائم
و طرفك لا يرى الا طموحا * و نفسك لم تزل ابداً جموحاً
و قلبك لا يفيق من المعاصى * فويلك يوم يؤخذ بالنواصى
بلال الشيب نادى فى المفارق * بحى على الذهاب و انت غارق
ببحر الاثم لا تصغى لواعظ * ولو اطرى و اطنب فى المواعظ
و قلبك هائم فى كل وادى * و جهلك كل يوم فى ازدياد
على تحصيل دنياك الدنية * مجداً فى الصباح و فى العشية
و جهل المرأ فى الدنيا شديد * و ليس ينال منها ما يريد
و كيف ينال فى الاخرى مرامه * ولم يجهد لمطلبها قلامه

ليحبس من ذنوبه مأة عام وانه لنظر الى ازواجه فى الجنة يتنعمن * وعن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال ان العبد يسأل الله تعالى الحاجة فيكون شأنه قضاؤها الى اجل قريب اوالى وقت بطيء فيذنب الذنب فيقول الله تعالى للملك لاتقض حاجته واحرمه اياه فانه تعرض لسخطى واستوجب الحرمان منى * وقال ان الرجل يذنب فيحرم صلوة الليل وان العمل السيىء اسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم فربما عمل العبد السيئة فيراه الرب فيقول وعزتى وجلالى لااغفر لك بعد ذلك ابداً * وقال فى حديث آخر مامن عبد الاوفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنباً خرج فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً * قال الله (بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) : وقال ما انعم الله على عبد نعمة فيسلبها اياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب * وقال (ع) ان احدكم ليكثر الخوف والمعرة من السلطان ما ذلك الا بذنوبه : وانه ليصيبه السقم وماذاك الا بذنوبه وانه ليحبس عنه الرزق وماهو الا بذنوبه : وانه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك الا بذنوبه: و(قال) من اذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باكى : و(قال) ان فى كل يوم وليلة منادياً ينادى مهلا مهلا عباد الله عن معاصى الله فلولا بهائم رتع وصبية رضع وشيوخ ركع ليصبت عليكم العذاب صبا (قال) ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر من بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكى من خسية الله ندما عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنة الى مقلته * وقال مامن شيىء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة تطفى بحاراً من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمها الله على النار ولو ان باكيا بكى فى امة لترحموا * وعن النبى (ص) (قال) من عشق وكتم وعف غفر الله له وادخله الجنة و(قال) الطريحى ره فى المجمع فى مادة ذنب الذنوب تتنوع الى مالية، وبدنية * والبدنية تتنوع الى قولية وفعلية والفعلية تختلف باختلاف الالات التى تفعل بها الى غير ذلك (فمنها) مايغير النعم (ومنها) ماينزل النقم (ومنها) مايقطع الرجاء و(منها) مايديل الاعداء و(منها) مايرد الدعاء و(منها) ما ايستحق بها نزول البلاء و(منها) مايحبس غيث السماء و(منها) مايكشف الغطاء و(منها) مايعجل الفناء و(منها) مايظلم

الهواء و(منها) مايورث الندم و(منها) مايهتك العصم و(منها) مايدفع القسم الي غير ذلك

(فاعلم) ان فى بعض الاخبار جميع الذنوب منحصرة فى اربعة اوجه ولاخامس لها وهى الحرص ، والحسد، والشهوة ، والغضب * وفيها ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الا الوقوف بعرفة والمشعر* وسئل النبى اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله نداً

ثم قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك * ثم قال ان تزنى حليلة جارك * قال الطريحى في المجمع قوله تعالى فيومئذ لايسئل عن ذنبه * معناه ان من تولى امير المؤمنين وتبرأ من اعدائه واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل فى الذنوب ولم يتب منها فى الدنيا عذب عليها فى البرزخ ويحيى يوم القيمة و ليس له ذنب يسئل عنه* وقوله تعالى (ليغفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر) قال الصادق عليه السلام ماكان صلى الله عليه وآله ذنب ولكن الله ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته وامته ماتقدم وماتأخر* وقال الرضا (ع) فى جواب المأمون حين ساله عن هذه الاية لم يكن احد عند مشركى مكة اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا يعبدون من دون الله تعالي ثلثماة وستين صنماً فلما جائهم صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا (اجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا و اصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق) فلما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال يامحمد (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركى مكة بدعائك الى التوحيد فيما تقدم وماتاخر *

وفى الحديث لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون* والمعنى ان المراد من الحديث هو ان الله تعالى كما يحب ان يحسن الى المحسن احب ان يتجاوز عن المسيء * وفى حديث آخر قال اذا اراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً فاتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار * واذا اراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً تبعه بنعمة فنسيه وهو قوله تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) وفى مادة صغر قال قوله تعالي (مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) اي لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * واختلف فى معنى الصغيرة والكبيرة (فقيل) كلما نهى الله عنه وهو كبيرة لان المعاصي كلها كبائر من حيث انها قبايح

بعضها اكبر من بعض وليس فى الذنوب صغير وانما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو اكبر منه ويستحق العقاب عليه اكثر (قيل) والى هذا ذهب فقهاء الامامية * و ذهب المعتزلة على ما نقل عنهم الى ان الصغيرة ما نقص عقابه عن ثواب صاحبه * والكبيرة ما يكثر عقابه عن ثواب صاحبه اى ذلك الذنب لو تركه وكذا بالنسبة الى الكبيرة * وفى ماده صرر قال قال عليه السلام ما اصر من استغفر * وقال ولا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار * قيل المراد بالاصرار على الصغيرة العزم على فعلها بعد الفراغ منها سواء كان المعزوم عليه من جنس المفعول املا * هذا هو الاصرار الحكمى (واما) المداومة على واحدة من الصغائر بلا توبة والاكثار منها * فيعرف بالاصرار * و(قال) فى مادة غطا وفي الدعاء واعوذبك من الذنوب التى تكشف الغطاء وهى كما وردت به الرواية عنهم عليهم السلام الاستدانة بغير نية الوفاء * والاسراف فى النفقة فى الباطل * و البخل على الاهل والولد ، وسوء الخلق ، وقلة الصبر ، و الكسل ، والضجر ، والاستهانة باهل الدين * وفى مادة فناء قال وفي الدعاء اعوذبك من الذنوب التى تعجل الفناء وهي كما وردت بها الرواية عن الصادق عليه السلام الكذب ، والزنا ، وقطع الرحم ، و اليمين الفاجرة ، وسد الطرق ، واداء الامانة بغير حق * وفى ماه هواء قال الذنوب التى تظلم الهواء هى السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين * وفى مادة كمت قال من شعر كميت بحضرة الباقر عليه السلام

ان المصرين على ذنبيهما　　*　　و المخفيا الفتنة فى قلبيهما
والخالعا العقدة من عنقيهما　　*　　والحاملا الوزر على ظهريهما
كالجبت والطاغوت فى مثليهما　　*　　فلعنة الله على روحيهما

فمضحك الباقر عليه السلام كما ذكره فى (كش) وفى مادة حبس قال قال على بن الحسين عليهما السلام الذنوب التى تحبس الدعاء سوء النية و خبث السريرة ، والنفاق مع الاخوان ، وترك التصديق بالاجابة ، وتاخير الصلوة المفروضة حتى تذهب اوقاتها * و قال و الذنوب التى تحبس غيث السماء هي جور الحكام ، وشهادة الزور ، و كتمان الشهادة ، ومنع الزكوة ، والمعاونة على الظلم ، وقساوة القلب على الفقراء كل هذه الوجوه

مذكورة فى معاني الاخبار للصدوق ره باب ٣١٢ ص ٢٦٩ وفى الكافي ان رجلا في بنى اسرائيل عبدالله اربعين سنة ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه فقال لنفسه ما اتيت الا منك وما الذنب الالك فاوحى الله الى نبى في زمانه قل له ذمك لنفسك افضل من عبادتك اربعين سنة *

وروى الشيخ الحر فى ئل كتاب الجهاد فى ابواب جهاد عن محمد بن يعقوب الكلينى والكافى عن عمرو بن عبيد عن الصادق عليه السلام قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله تعالى فقال نعم ياعمرو اكبر الكبائر الشرك بالله (الى ان قال) وترك الصلوة معتمداً من غير علة اوشيئاً مما فرض الله. وذكره لكل ذنب من الكبائر اية من كتاب الله عزوجل كما نقلنا فى ج٢ ص٥٣ س١٩ عن خصال الصدوق ج٢ ص١٥١ عن الصادق عليه السلام انظر قوله و قول الصدوق فى تعداد الكبائر هناك ٥ وقوله عليه السلام فى اخر الحديث الكراهيه محمول على التحريم او على التقية *عن الاصبغ بن نباته قال جاء رجل الى امير المؤمنين (ع) فقال ان ناساً زعموا ان العبد لايزنى ولايسرق ولايشرب الخمر ولايأكل الربا . و لايسفك الدم الحرام وهو مؤمن (فقال) على عليه السلام صدقت سمعت رسول صلى الله عليه وآله يقول والدليل كتاب الله (الى ان قال) وقد تأتى عليه حالات فيهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى يواقع الخطيئة فاذا الم بها نقص من الايمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله تعالى نار جهنم .

وسئل عن الكبائر كم هى فكتب (ع) الكبائر من اجتنب ما اوعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً الحديث * وقد نقل الطبرسى فى مجمع البيان عن اصحابنا انهم يقولون بان المعاصى كلها كبائر لكن بعضها اكبر من بعض * و ليس فى الذنوب ضغيرة وانما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو اكبر وما يستحق عليه العقاب اكثر انتهى * وقال صاحب الوسائل الاحاديث لاتنا فى ذلك وهو ظاهر كما عن الصادق قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لاتغفر (فقيل) له وما المحقرات قال الرجل يذنب فيقول طوبى لى ان لم يكن لي غير ذلك * وعن ابى الحسن عليه السلام قال لاتستكثروا كثير الخير ولاتستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب تجتمع حتى

يكون كثيراً فاتقوالله فى السر الحديث * وفى حديث آخر عن النبى ﷺ قال ان الله كتم ثلاثة فى ثلاثة ٥ كتم رضاه فى طاعته ، و كتم سخطه فى معصيته ، و كتم وليه فى خلقه فلايستخفن احدكم شيئاً من الطاعات فانه لايدرى فى ايها رضى الله ، ولايستصغرن احدكم شيئاً من المعاصى فانه لايدري فى ايها سخط الله الحديث * وعن الصادق عليه السلام قال لاوالله لايقبل الله شيئاً من طاعته على اصرار على شىء من معاصيه * وقال من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص فى طلب الدنيا والاصرار على الذنب * و قال لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار * والاصرار ان يذنب الذنب فلايستغفر الله ولايحدث نفسه بالتوبة فذلك الاصرار * وعن الصادق عليه السلام قال قال النبى ﷺ ان اول ما عصى الله به ستة حب الرياسة، وحب الطعام ، وحب النوم، وحب الراحة ، وحب النساء ٥ وفى مادة كبر قال قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) الاية اختلف العلماء فى معنى الكبائر فقيل هى كل ذنب توعدالله عليه بالعقاب فى الكتاب العزيز و (قيل) هى كل ذنب رتب الشارع عليه حداً وصرح فيه بالوعيد و (قيل) هى كل معصية تؤذن بتهاون فاعلها بالدين و (قيل) كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع و (قيل) كلما عليه توعد شديد فى الكتاب و السنة * وعن ابن مسعود قال اقرأوا من اوّل سورة النساء الى قوله (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) فكلما نهى عنهم فى هذه السورة الى هذه الآية فهو كبيرة و (قال) جماعة الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة الامر و النهى لكن قد يطلق الصغير و الكبير على الذنب بالاضافة الى مافوقه وماتحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا و كبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة (قال الشيخ ابوعلى) بعد نقله لهذه الاقوال و الى هذا ذهب اصحابنا فانهم (قالوا) المعاصى كلها كبائر لكن بعضها اكبر من بعض و ليس فى الذنوب صغيرة وانما تكون صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر انتهى * وانت خبير انه لادليل تطمئن به النفس على شىء من هذه الاقوال *

ولعل فى اخفائها مصلحة لاتهتدى العقول اليها * وقد نقل عن ابن عباس حين سئل عن الكبائر اهى سبع (فقال) هى الى السبعمائة اقرب منها الى السبعة * وعنه رضى الله عنه

قال الكبائر احدعشر اربع فى الرأس الشرك بالله ، وقذف المحصنة، واليمين الفاجرة، و شهادة الزور *وثلثة فى البطن اكل مال الربا، وشرب الخمر، واكل مآل اليتيم * و واحدة فى الرجل وهى الفرار من الزحف * و واحده فى الفرج وهى الزنا * و واحدة فى اليدين وهي قتل النفس * وواحدة في جميع البدن وهى العقوق الوالدين

وقال الراغب فى الذريعة ص ١٣١ المذنب اذا عوتب او خاف العتب لايغفل ، عن وجهين (اما) ان يكون مصرّاً او معتذراً (فاما) المصرّ فقد يستحسن فى بعض الاحوال التجافى عنه * وقدسمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاعتفاء و (اما) المعتذر فهو المظهر لما يمحو به الذنب . و جميع المعاذير لاتنفك عن ثلاثة (اما) ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فبين ما يخرجه عن كونه ذنباً او يقول فعلت ولااعود * فمن انكر وانبأ عن كذب مانسب اليه فقد برئت ساحته . وان فعل وجحد فقديعد التغابى كرماً * ومن اقترّ فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك * و الانسان حقه ان يقتدى بالله فى قبولها * وللتوبة شرائط فرضاً و نفلا * ففرضها ترك الذنب مع عدم العود اليه ٥ ونفلها التأسف لماسلف من الذنب ، والاستغفار له . وترك بعض المباحات مقابلة لمافات من العصيان*

واعلم ان للمذنب التائب اذا توبة نصوحاً فضيلة على من لم يذنب من ثلاثة اوجه (الاول) لانه جرب العيوب ، والذنوب ، وعرف مداخل الشيطان على الانسان . فيكون اهدى الى الاحتراز (الثانى) ان المذنب التائب محتشم قدغلب الخوف على قلبه فيأتى مولاه خزياناً منكسراً . ومن لم يذنب ربما يعجب بنفسه . ويدل بفعله ، وليس خدمة عبد عصى ملكاً . و خرج عليه خارجياً (ثم) عاد اليه وجلا فتجوفى عنه كخدمة مدل بطاعته (الثالث) ان التائب حلب الدهر بشطريه خيره ، و شره ، و حلوه ، و مرّه فهو ادفق بالمذنبين . واوفق لهم ، و اصلح للرياسة ممن يظن ان الذنب خارج عن الطبيعة الانسانية فيعجب بنفسه ، ويزرى بغيره *

و فى النهج عن على عليه السلام قال لمن استغفر عنده ثكلتك امك اتدرى ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان (اولها) الندم على مامضي (الثانى)

العزم على ترك العود اليه ابداً (الثالث) ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله تعالى املس ليس لك تبعة (الرابع) ان تعمد الي كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها (الخامس) ان تعمد الى اللحم الذي نبت بالسحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم ، ينشأ بينهما لحم جديد (السادس) ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله* وفيه ان القلوب تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة و(قال) في كتابه الي سهل بن حنيف وايم الله يميناً استثنى فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الي القرص اذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً (الى ان قال) طوبي لنفس أدّت الى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها ، وهجرت في الليل غمضها حتي اذا الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم الخ (قيل) نحن لانريد ان نموت حتى نتوب : ونحن لانتوب حتي نموت و(قال) من اراد الغنى بغير مال ، والكثرة من غير عشيرة والطاعة بلاسلطان فليتحول من ذل معصية الله الى عز فانه واجد ذلك كله (قال) المفسر في تفسير قوله تعالى (انه كان للابوابين غفورا) ان الابواب هو الرجل يذنب (ثم) يتوب (ثم) يذنب (ثم) يتوب * وعن ابن مسعود ان للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق الاباب التوبة فان عليه ملكاً موكلا به لا يغلق و(قال) عليه السلام برأ قلبك من الذنوب ، ووجه وجهك الى علام الغيوب بعزم صادق ، ورجاء واثق ، وعد انك عبد آبق من مولي كريم رحيم حليم يحب عودك الى بابه واستجابتك به من عذابه * وقد طاب منك العود مراراً عديدة وانت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة مع انه وعدك ان عدت اليه ، واقلعت عما انت عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك ، والصفح عن كل ما وقع منك فقم واغتسل احتياطاً وطهر ثوبك ، وصل الفرائض و اتبعها بشيء من النوافل* ولتكن تلك الصلوة على الارض بخشوع واستحياء وانكسار و بكاء وفاقة وافتقار في مكان لايراك فيه ولايسمع صوتك الا الله تعالى فاذا سلمت فعقب صلاتك وانت حزين مستحي وجل راج (ثم) اقرأ الدعاء المأثور* وعن علي بن الحسين عليه السلام الذي اوله اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع المضطرون الخ

اعلم ايها الذكى الفطن ان الدنيا وجمالها وكل جمال لاحظناه فى شجر او زهر او قصور فى هذه الحياة الدنيا * وكان قصارى امره الشهوات الطبيعية اوالتملك و ماشبه ذلك * فهذاقداشبهت لذته بالالم وجنته بجهنمه ، وسعادته بشقائه * فاننا نفرق بين جمال بستان نملكه * وآخر لانملكه بان الاول يخالط جماله تكاليف الملك ، وعذاب الحرص ، وحسد العدو ، وغيرة الصديق ، ومطالب نموه ، ورعايته ، وحفظه بان نسقيه ، ونقيم عليه الحراس ، و ما اشبه ذلك (اما) الذى لانملكه من تلك المزارع و البساتين و ما اشبهها * فان خطر بانفسنا الموازنة بيننا و بين المالكين له وتحسرنا او حسدنا فان ذلك من نوع العذاب (فاما) اذالاحظنا انه كشجر البادية فان ذلك الجمال لاالم فيه يدعولراحة النفس ، وسرورها ، وبهجتها علي مقدار نصيبها من تعقل الجمال * ولذلك تجدان لكل امة من الامم الراقية حدائق عامة وبساتين ومتنزهات تسر الجمهور * فنراهم يحرصون الحرص كله ان لاتكون الاشجار مثمرة ، ولاالازهار ذكية الرائحة * ذلك لتتمتع الجمهور ، ولاتتناوله الايدى * ولوان هناك اثماراً مأكولة لحرص الناس على اكلها وتسابقوا الي نيلها ، لانسواجمالها فتصبح تلك البساتين اشبه فى جمالها بالرجال عند النساء وبالعكس * فان جمال كل من الصنفين يدعوالآخر الى التناسل الداعى الى العمل فى الحياة والشقاء *

و اذن البساتين العامة فى المدن جعلت لراحة الناس من مشاق الحياة و اسقامها و آلامها و نسيان مرائرها فحيل بينها وبين الشهوات البهيمية التى فر منها الناس الى الضواحى والخلوات * الاترى ان جمال الذكور ، و الاناث انما هو طليعة الذرية وماهو الاكالحب يرمى به الطائر فيقع فى الشبكات * وانه مقدمات لنظام الاسرات لاغير * و كلما ازداد سنهما و كبر بنوهما وبناتهما رأيت الحب تحول من الجمال الادنى الى الجمال الاعلى جمال المعاشرة والمسابقة في تربية الذرية و التعاون و الانس والاشفاق بعد ان كانا فى مبدا التعارف لايلحظان الاحمرة الخد ، و جمال الوجه واعتدال القد وطول الشعر ، ودعج العين ولعس الشفة * فهذا كله دليل على ان الجمال فى الجنسين وسيلة لاتقصد لذاتها بخلاف جمال الحدائق والمتنزهات *

فان الجمال هناك مقصود لذاته ولو خالطه المواد الشهوية كالفاكهة لرجع الى ماسئم الناس منه فى منازلهم وحياتهم الحيوانية (قال) ابو الفتح البستى فى ان جوزته

زيادة المرأ فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لاثبات له * فان معناه فى التحقيق فقدان
يا عامر الخراب الدهر مجتهداً * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصاً على الاموال يجمعها * انسيت ان سرور المال احزان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * اتطلب الربح فيما فيه خسران
اقبل على النفس واستعمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان
دع الفؤاد عن الدنيا و زخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
واوع سمعك امثالا افصّلها * كما يفصل ياقوت و مرجان
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فظالماً استعبد الانسان احسان
وان اساء مسيء فليكن لك فى -*- عروض زلته صفح و غفران
وكن على الدهر معواناً لذى امل * يرجوندالك فان الحرّ معوان
وشدد يديك بحبل الله معتصماً * فانه الركن ان خانتك اركان
من يتقى الله يحمد في عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز و خذلان
من كان للخير مناعاً فليس له * على الحقيقة اخوان واخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من مد طرف الطرف الجهل نحو هوى * غضى على الحق يوماً وهو خزيان
من عاشر الناس لاقى منهم نصباً * لان اخلاقهم بغى وعدوان
من كان للعقل سلطان عليه غداً * وما على نفسه للحرص سلطان
ومن يفتش علي الاخوان يقتلهم * فجلّ اخوان هذا العصر خوان
ولا يغيرنك حظ جره خرق * فالخرق هدم ورفق المرأ بنيان

فالروض يزدان بالانوار فاغمة * والحرّ بالعدل والاحسان يزدان
صن حرّ وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
وان لقيت عدواً فالقه ابداً * والوجه بالبشر و الاشراق غضان
من استشار صرف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه * ندامة و لحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار قام وفى ـ* قميصه منهم صل و ثعبان
كن ريّق البشر ان المرأ همته * صحيفة و عليها البشر عنوان
ورافق الرفق في كل الامور فلم * يذمم رفيق ولم يذممه انسان
احسن اذا كان امكان و مقدرة * فلن يدوم على الانسان امكان
دع التكسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرأ احرى من تقى ونهي * وان اظلته اوراق و اغصان
الناس اخوان من والته دولته * وهم عليه ما اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر * و باقل في ثراء المال سحبان
لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم * غرائز لست تحصيلها و اكنان
ما كل ماء كصداء الوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
و للامور مواقيت مقدرة * و كل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * و ساكنا وطن مال و طغيان
اذا بنا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض اوطان
يا ظالماً (طالباً) فرحاً بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
يا ايها العالم المرضى سيرته * ابشر فانت بغير الماء ريان
ويا اخا الجهل لو اصبحت في اللجج * فانت ما بينها لاشك ظمأن
لا تحسبن سروراً دائماً ابداً * من سره زمن سائته ازمان

اذا جفاء خليل كنت تألفه * فاطلب سواه فكل الناس اخوان
وان بنت بك اوطان نشأت بها * فارحل فكل بلاد الله اوطان
خذها سوائر امثال مهذبة * فيها لمن يبتغى التبيان تبيان
ماضرّ حسنانها والطبع صايغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

وعن علي عليه السلام قال الناس فى سفر ، والدنيا دارممرلادار مقر، وبطن امهمبدء سفره ، والآخرة مقصده ، و زمان حياته مقدار مسافته ، وسنوه منازله ، و شهوره فراسخه ، وايامه اميال ، وانفاسه خطاه يسار بهسير السفينة يراكبها : قال الشاعر

رأيت اخاالدنيا وان كان خافضاً * اخاسفر يسرى به وهولايدرى

وقدد عى الانسان الى دارالسلام . وتوجه اليها نحواشرف الزهرات ، والذم الثمرات جنات تجري من تحتها الانهار . بل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * لكن لماكان الطريق اليها مضلة مظلمة قداستولى عليها اشرار ظلمه * جعل الله عزوجل لنامن العقل الذي ركبه فينا ، و كتابه الذى انزله علينا نوراهادياً . ومن عبادته التى امرنا بها حصناً وافياً كما : قال سبحانه و تعالى (و تزودوا فان خير الزاد التقوى) والانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه * و وقت الموت وقت حصاده ، و الآخرة بيدره . ولايحصد الامازرعه : قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من خلاق من نصيب) و قال : (وتضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينابها و كفى بنا حاسبين) و قال : (ان عليكم لحافظين كراماً كاتبين تعلمون ماتفعلون) وقال : (وجيء بالنبيين و الشهداء وقضى بينهم بالحق) و قال : (ومن اراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً) ومن عمل الدنيا خاب سعيه وبطل عمله كما قال: تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها ولا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الاالنار) و لما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها و . قال (ولاتمدن عينيك الى ما متعنابه ازواجاً منهم زهرة

الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى) والله تعالى يؤيد بفضله من يشاء و(قال) عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا، ففهموا * وانظروا فلهوا * وسلموا فنسوا وامهلوا طويلا * ومنحوا جميلا * وحذروا اليماً * ووعدوا جسيماً * احذروا الذنوب المورطة ، والعيوب المسخطة (الخطبة) * وفى الحديث انه لما خطب عليه السلام بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود * وبكت العيون * ورجفت القلوب و(قال) اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم ، وان لم تحبوا تركها * والمبلية لاجسامكم ، وان كنتم تحبون تجديدها * وانما مثلكم و مثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه * فلا تنافسوا فى عز الدنيا وفخرها * ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها * ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها * فان عزها وفخرها الى انقطاع * وان زينتها ونعيمها الى زوال * وضرائها وبؤسها الى نفاد * وكل مدة فيها الى انتهاء * وكل حى فيها الى فناء * او ليس لكم فى آثار الاولين مزدجر * و فى ابائكم الاولين تبصرة ومعتبر ، ان كنتم تعقلون ؟ ! اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون ، والى الخلف الباقين لا يبقون * اولستم ترون اهل الدنيا يصبحون ويمسون على احوال شتى فميت يبكى ، واخر يعزى ، وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه : ! وعلى اثر الماضين مايمضى الباقى * الا فاذكروا هادم اللذات * ومنغص الشهوات * وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة * و استعينوا الله على اداء واجب حقه * ومالا يحصى من اعداد نعمه واحسانه * ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاه فانياً (قال) انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها * الصادقين عنها * فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن * و تفجع المترف الآمن * لا يرجع ما تولى منها فادبر * ولا يدرى ماهو آت منها فينتظر * سرورها مشوب بالحزن * وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن * فلا يغرنكم كثرة مايعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها * رحم الله امرأ تفكر فاعتبر * واعتبر فابصر * فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن * كأن ماهو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل * وكل معدود منقص * وكل متوقع آت * وكل آت قريب دان و (قال) ما اصف من دار

اولها عناء ، وآخرها فناء فى حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها واتته ، ومن ابصر بها بصرته ، ومن ابصر اليها اعمته : ! و قال ابوالعلاء المعرى فى وصف الدنيا

من احسن الاحداث وصفك غابر　　*　　فى الترب يا كله تراب اغبر
ماقيل فى عظم الملوك وعزهم　　*　　فالله اعظم فى القياس واكبر
وكانما دنياك رؤيا نائم　　*　　بالعكس فى عقبى الزمان تفسر
فاذا بكيت بها فتلك مسرة　　*　　و اذا ضحكت فذاك عين تعين
فالعين تبكى فى المنام وتجتلى　　*　　فرحاً وتضحك فى الرقاد وتعبر
و النفس ليس لها على مانالها　　*　　صبر ولكن بالكراهة تصبر
يغدو المدجج بازياً او اجدلا　　*　　فيروح محتكما عليه القبر
آليت لاينفك جسمى فى اذى　　*　　حتى يعود الى قديم العنبر
واذا رجعت اليه صارت اعظمى　　*　　تراباً تهافت فى طوال الاعصر
هوّن عليك انلت نصراً فى الوغى　　*　　ام طال جدك صاد قالم تنصر
كسرى اصاب الكسر جابر ملكه　　*　　و القصر كرّ على تطول قيصر

ان الحياة وان غرت مظاهرها (وقال الآخر) فانما هى و هم ذائب الصور

قدمثلت فى خيال الوهم بارزة　　*　　فى ساحة العدم الممتد فى الفكر
كماترى فى خيال الظل من صور　　*　　حتى اذا كملت بادت على الاثر
وكل قصر رفيع شاده ملك　　*　　فيه التماثيل تخشاها قوى العصر
كذا البروج مشيدات على صعد　　*　　ملكلات بما فى السحب من اطر
وكل ما اورثته الارض من عرض　　*　　تبيدها عدما يوما يد القدر
وانما عنصر الاجسام من سدم　　*　　مكونات من الاحلام و الدعر

وفى حديث القدسي قال يا بن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع واذا اصحت صحيحا فى جسمك عندك قوت يومك فعلي الدنيا العفا وفى تاريخ بغداد ج ١١ ص ٦ س ١٥ قال من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر فى الفقه نبل

مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر فى اللغة رق طبعه ، ومن نظر فى الحساب جزل رأيه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه *

وفى الحديث عن النبى ﷺ قال من جعل الحلال له قوتاً اجيبت دعوته ، و عملت مروته ، وحسنت سريرته ، وعلت كلمته ، وحصلت امنيته ، وطابت امنيته ، وطهرت ذريته ، و تنورت فطنته ، ورقت دمعته ، وظهرت حكمته ، وقلّ غضبه ، ورق قلبه ، وخفت ذنبه و (قال) ياعلي ردّ درهم مظلمة افضل عندالله من اربعة او اربعين آلاف حجة مقبولة * ياعلى من غضب غضب عليه : ومن ظلم ظلم : ومن اكثر من الصدقة نصر فى ذريته * و كن آخذاً بقلوب الناس بكتب ، وهدايا ، واستجلاب مودات الكبار ، والخدمة للاخيار ، واكرام العلماء ومدارات احوال الناس وسد خللهم ، و الصفح عن ذلا تهم ، و اجعل سكوتك فكرة ، و كلامك عبرة (قال) يصيب المرء كل يوم اربع مصائب الاول ينقص حياته (الثانى) ينقص رزقه (الثالث) يضعف بدنه (الرابع) يقرب الموت ، (اعلم) ان للذريعه ، والوسيلة ، والوصلة نظائر يقال جعلت ذلك سبباً الى حاجته : وذريعة الى بغيته ووسيلة الى ارادته ، وسلماً الى ملتمسه ، ومسلكاً الي مغزاه ، وطريقاً الي طلبته ، وبلاغاً الى مبتغاه و (يقال) دعامة الانسان العقل : ومنه الفطنة ، والفهم ، والحفظ ، والعلم * واذا كان تأييده من النور كان عالماً : حافظاً : ذاكراً : فطناً و (يقال) لا يكون العاقل ظاعناً الا فى ثلاث تزود لمعاد (او) مرمة لمعاش (او) لذة فى غير محرم (قال) ارسطا طاليس الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره *

وعن الصادق قال انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفون حتي تصدقوا ، ولا تصدقون حتى تسلموا ابواباً اربعة لا يصلح اولها الا باخرها * و قال ﷺ ينبغى للمؤمن ان يكون فيه ثماني خصال وقور عند الهزاز ، صبور عند البلاء ، وشكور عند الرخا ، قانعاً بما رزقه الله ، لا يظلم الاعداء ، وتتحامل للاصدقاء ، بدنه منه فى تعب ، والناس منه فى راحة ، وان العلم خليل المؤمن فالحلم وزيره ، والعقل امير جنوده ، والرفق اخوه ، واللين والده ، وله شكر ، وصبر ، ووقار ، وقنوع * وقال المؤمن ينصت ليسلم ، وينطق ليغنم ، لا يحدث امانته الاصدقاء ، ولا يكتم شهادته من البعداء

ولايعمل شيئاً من رياء ، ولايتركه حياء ان زكى خاف مايقولون ، ويستغفرالله لما لايعلمون ، لايغره قول من جهله ، ويخاف احصاء ماعمله*

وقال على عليه السلام ماعبدالله بشيء افضل من العقل ، وماتم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى الكفر والشر منه مأمونان * والرشد والخير منه مأمولان * وفضل قوله مكفوف* نصيبه من الدنيا القوت، ولايشبع من العلم * دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره * والتواضع احب اليه من الشرف * يستكثر قليل المعروف من غيره * ويستقل كثير المعروف من نفسه * ويرى الناس كلهم خيراً منه وانه شرهم و (قال) المؤمن له قوة في دين ، وحزم في لين ، وايمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدي ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غني ، وتجمل في فاقة ، وعفو في قدرة ، وطاعة الله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلوة في شغل ، وصبر في شدة * وفي الهزاهز وقور ، وفي المكارم صبور ، وفي الرخاء شكور ، ولايغتاب ، ولايتكبر ، ولايقطع الرحم ، وليس بواهن ، ولافظ ، ولاغليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولايفضحه بطنه، ولايغلبه فرجه، ولايحسد الناس* يعيّر ولايعير، ولايسرف* ينصر المظلوم ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، لايرغب في عز الدنيا ، ولايجزع من ذلها ، لايرى في حلمه نقص ، ولافي رأيه وهن ، ولافي دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ، ويكيع عن الخنا و الجهل *

وقال عليه السلام ليس لك ان تتكلم بماشئت لان الله تعالى يقول ولا تقف ماليس لك به علم * وليس لك ان تسمع ماشئت لان الله عزوجل يقول (ان السمع و البصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا) و(قال) صلى الله عليه وآله للمؤمن ايضاً عشرون خصلة فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه فالمؤمنون الحاضرون الصلوة * والمسارعون الى الزكوة * والمطعمون للمساكين والحاجون الى بيت الله الحرام الماسحون لرأس اليتيم * المطهرون اطمارهم * ان حدثوا لم يكذبوا * وان وعدوا لم يخلفوا * وان ائتمنوا لم يخونوا * و ان تكلموا صدقوا. رهبان الليل اسد النهار * صائمون النهار *

قائمون الليل * لايؤذون جاراً ولايتأذى بهم جار* هم الذين مشيهم على الارض هون وخطاهم الى بيوتهم الارامل وعلى اثر الجنائز جعلنا الله وايا كم من المتقين وكانوا خمص البطون ذبل الشفاة اهل رافة وعلم وحلم و (قال) المؤمن من طاب مكسبه و حسنت خليقته وصحت سريرته و انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه و كفى الناس شره وانصف الناس من نفسه *حليم لايجهل وان جهل عليه يحلم ولايظلم وان ظلم غفر و لايبخل وان بخل عليه صبر * و هم المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون فى احياء امرنا * وهم الذين اذا غضبوا لم يظلموا*

و (قال) ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث ، واداء الامانة * ووفاء العهد ، وصلة الارحام ، ورحمة الضعفاء ، والمراقبة للنساء ، وبذل المعروف ، وحسن الجوار وسعة الخلق ، واتباع العلم وما يقرب الى الله و (قال) خيار العباد اذا احسنوا استبشروا ، واذا اساؤا استغفروا ، واذا اعطوا شكروا ، واذا ابتلوا صبروا ، واذا غضبوا غفروا * وفى حديث آخر قال ﷺ ان خياركم اولوالنهى ، و الاخلاق الحسنة و الاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والاباء ، و المتعاهدون للجيران و اليتامى ، و يطعمون الطعام ، ويفشون السلام في العام ، ويصلون و الناس نيام * وقال من اخلاق المومن الانفاق على قدر الاقتار ، والتوسع علي قدر التوسع ، وانصاف الناس وابتدائه اياهم بالسلام عليهم * وقال شيعتنا من لايهر هرير الكلب ولايطمع طمع الغراب ولايسأل عدونا وان مات جوعاً *وقال سنة لاتكون فى المؤمن العسر ، والنكد ، واللجاجة ، والكذب ، والحسد ، والبغى *والمراد المؤمن الكامل الايمان * او هو نفى بمعنى النهى * (قال) لقمان لابنه يابنى اجعل خطا ياك بين عينيك الى ان تموت و (اما) حسناتك فانساه فانه قد احصاها من لاينساها *وقال الشاعر

كل حى الى الفناء يؤل * فتزود وان المقام قليل

نحن فى دار غربة كل يوم * يتقضى جيل و يحدث جيل

اين رب ايوان كسرى انوشر ــــ * ــــ وان ملك الملوك غالته غول

وعن النبي ﷺ انه قال المؤمن حافظ حدود دايم الفكر قليل الاكل لطيف اللسان

حسن الاخلاق قليل الضحك كثير البكاء دايم الحزن قليل النوم كثير الذكر دايم الخوف قاتل الهوى تارك الشهوات مخالف الشيطان موافق الرحمن زهد من الدنيا راغب فی الاخرة ابلد فی امور الدنيا كيس فی امور الآخرة مشغول بعيوب نفسه فارق عن عيوب غيره القرآن حديثه والصالحون جليسه والله تعالى انيسه مطمئن بوعدالله مستقيم بامرالله يخاف يوم القيمة صدق المصدق * فهذه ثمانية و عشرون خصلة اذا اجتمعت فی واحد فهو المؤمن الكامل والافلا * وقال علی عليه السلام المؤمن بشره فی وجهه ، وحزنه فی قلبه اوسع شيء صدراً و اذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته (ای) بفقره لايعرض حاجته علی الناس سهل الخليقة * لين العريكة (ای) الطبيعة * نفسه اصلب من الصلدوهواذل من العبد *

و فی النهج عن همام العابد قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام صف لی المتقين فقال عليه السلام ياهمام اتق الله تعالی واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (ثم) قال عليه السلام (اما بعد) فان الله سبحانه و تعالی خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم * آمنا من معصيتهم * لانه لاتضره معصية من عصاه * ولاتنفعه طاعة من اطاعه * فقسم بينهم معيشتهم * ووضعهم من الدنيا مواضعهم (فالمتقون) فيها هم اهل الفضائل * منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقصاد * مشيهم التواضع * غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم * ووقفوا اسماعهم علی العلم النافع لهم * نزلت انفسهم منهم فی البلاء كالتی نزلت فی الرخاء * ولولا الاجل الذی كتب عليهم لم تستقر ارواحهم فی اجسادهم طرفة عين شوقاً الی الثواب وخوفاً من العقاب * عظم الخالق فی انفسهم فصغر مادونه فی اعينهم * فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون * وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون * قلوبهم محزونة * وشرورهم مأمونة * واجسادهم نحيفة * وحاجاتهم خفيفة * وانفسهم عنيفة * صبروا اياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة * تجارة مربحة يسرها لهم ربهم * ارادتهم الدنيا فلم يريدوها * واسرتهم ففدوا انفسهم منها * اما الليل فصافـون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه

ترتيلا * يحزنون به انفسهم * ويستشيرون دواء دائهم * فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً ٥ وتطلعت نفوسهم اليها شوقا ٥ وظنوا انها نصب اعينهم * واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم * وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول آذانهم * فهم خانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم * يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم * واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء * قدبراهم الخوف برى القداح * ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضي * وما بالقوم من مرض * ويقول قدخلطوا ولقدخالطهم امرعظيم * لايرضون من اعمالهم القليل * ويستكثرون الكثير * فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون * اذا زكى احدهم خاف ممايقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيرى * و ربى اعلم بى من نفسى اللهم لاتوآخذنى بما يقولون * وجعلنى افضل مما يظنون واغفرلى مالايعلمون *

فمن علامة احدهم انك ترى له قوة فى دين * وحزماً فى لين * وايماناً فى يقين * وحرصاً فى علم * وعلماً فى حلم * وقصداً فى غنى * وخشوعاً فى عبادة ٥ وتجملا فى فاقة * وصبراً فى شدة * وطلباً في حلال * ونشاطاً فى هدى * وتحرّجاً عن طمع * يعمل الاعمال الصالحة * وهو على وجل يمسى وهمه الشكر * ويصبح وهمه الذكر ٥ يبيت حذراً * ويصبح فرحاً حذراً لماحذر من الغفلة * وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة * و ان استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحب * قرة عينه فيما لايزول * وزهادته فيما لايبقي يمزح الحلم بالعلم * و القول بالعمل * تراه قريباً امله ٥ قليلا زلله * خاشعاً قلبه * قانعة نفسه * منزوراً اكله ٥ سهلا امره * حريزاً دينه * ميتة شهوته * مكظوماً غيظه * الخير منه مأمول * والشر منه مأمون * ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين * و ان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين * يعفو عمن ظلمه * و يعطى من حرمه * ويصل من قطعه * بعيداً فحشه * ليناً قوله * عائباً منكره * حاضراً معروفه مقبلا خيره * مدبراً شره * فى الزلازل وقور * وفي المكاره صبور * وفى الرخاء

شكور * لايحيف على من يبغض * ولايأثم فيمن يحب * يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه* لايضيع مااستحفظ * ولاينسي ماذكر * ولاينابز بالالقاب * ولايضار بالجار * ولايشمت بالمصائب * ولايدخل فى الباطل * ولايخرج من الحق * ان صمت لم يغمه صمته * و ان ضحك لم يعل صوته * وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له * نفسه منه فى عناء * والناس منه فى راحة * اتعب نفسه لاخرته * و اراح الناس من نفسه * بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة * ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة * ليس تباعده بكبر، وعظمة * ولادنوه بمكر وخديعة * فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها (فقال) امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه (ثم) قال اهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها (فقال) له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين (فقال) ويحك ان لكل اجل وقتاً لايعدوه * و سبباً لايتجاوزه * فمهلا لاتعد بمثلها فانما نفث الشيطان على لسانه *

وقال اوصيكم بتقوى الله فانه دواء داء قلوبكم * و بصراعمى افئدتكم * و شفاء مرض اجسادكم * وصلاح فساد صدوركم * وطهور دنس انفسكم * و جلاء غشاء ابصاركم * وامن فزع جأشكم * وضياء سواد ظلمتكم * فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم * ودخلا دون شعاركم * ولطيفاً بين اضلاعكم * و امراً فوق امركم * ومنهلا لحين ورودكم * وشفيعاً لدرك طلبتكم * وجنة ليوم فزعكم * ومصابيح لبطون قبوركم * وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم الخطبة *

(ومن السعادات تطهير النفس والعمل الصالح)

اعلم ان احكام الشريعة ، ومكارمها اعنى المكارم المطلقة وهى اسم لمالايتحاشى من ان يوصف البارى تعالى بها او باكثرها نحو الحكمة ، و الجود ، و العلم ، والحلم والعفو * وان كان وصفه تعالى بذلك على اشرف ممايوصف به البشر * وان الاحكام تتناول ذلك في العبادات وانه باكتساب المكرمة يستحق الانسان ان يوصف بكونه خليفة الله تعالى لقوله (انى جاعل فى الارض خليفة) ولقوله (ويستخلفكم

في الارض فنظر كيف تعملون) واشرنا سابقاً ان خلافة الله تعالى لاتصح الا بطهارة النفس كما بان اشرف العبادات لاتصح الا بطهارة الجسم واشرنا الي مكارم الشريعة وبيّنت كيف يصل الانسان الى منزلة العبودية التي جعلها الله تعالى شرفاً للاتقياء و كيف يترقي عنها اذا وصلها الي منزلة الخلافة التي جعلها الله تعالى شرفاً للصديقين والشهداء * وبالجمع بين احكام الشرع ، ومكارمه علماً. وابرازهما عملا يكتسب العلى ، ويتم التقى ، وتبلغ الي جنة المأوى (قال) شيخنا البهائي ره في كشكوله ط مصر ص ٢٣٨ وفي ط ايران ص ٣٠١ اول ماينتبه العبد للعبادة ، و يستيقظ من سنة الغفلة ، و تتوق نفسه الى الانخراط في سلك السعداء يكون بحضرة سماوية و جذبة الهيه وتحريك رباني وتوفيق سبحاني و (قال) بعضهم افضل مايتقرب به العبد الى الله تعالى ان يعلم انه لايريد من الدنيا ، والاخرة غيره سبحانه وتعالى وانه (قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه)* وقال بعض العلماء هذه المنازل الثلاثة منازل الظالم (الطالبه) و المقتصد ، والسابق . واجدران تكون هذه المنازل الثلاثة ماروى عنه ﷺ : (قال) سائل العلماء ، وخالط الحكماء ، و جالس الكبراء و (قال) بعضهم مسائلة العلماء ترغبك من الله تعالى في ثوابه ، وتخوفك من عقابه ، ومخالطة الحكماء تقربك من الحمد ، وتبعدك من الذم ، ومجالسة الكبراء تزهدك فيما فضل البارى تعالى (قيل) الناس متى تركوا تعاطي الاحسان ، والافضال وتحرى العدالة فيما بينهم فلا يأتوا بها لاخلقا ، ولا خلقا . لارهبة ولا رغبة فصاروا في تعاطى الشرو (قالت) الحكماء من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان حتفه في اغلب خصال الشر عليه . وبالعقل صار الانسان خليفة الله تعالي كما ياتى هنا . ولوتوهم مرتفعاً لارتفت الفضائل عن العالم فضلا عن الانسان . و بما غرسه الله تعالى في الانسان منه اهتدى من و فقه الله تعالى الى تزكية نفسه المذكورة في قوله تعالى (قدافلح من زكاها) وحصل به حرث الاخرة في قوله (من كان يريد حرث الاخرة نزدله في حرثه) وثمرة حرث الاخرة على التفصيل سبعة اشياء بقاء بلافناء . وقوة بلاعجز . وعلم بلاجهل . وغنى بلاحاجه . وامن بلاخوف . وراحة بلاشغل . وعز بلاذل *

وقال الله تعالى في آخر سورة الكهف (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً) وفي سورة فاطر آية (١١) قال (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وفي سورة هود آية ٢٢ (٢٥) قال (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) وفي الجاثية آية (١٤) قال (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون) وقال في آخر سورة الذاريات اية (٥٥) (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ما خلقتهم الا لاجل العبادة والغرض لخلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات * والعبادة بحسب الاصطلاح هي المواظبة على فعل المأمور به و قال بعض الحكماء عبادة الله ثلاثة انواع (الاول) ما يجب على الابدان كالصلوة ، والصيام ، والسعي في المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره (الثاني) ما يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة من العلم بتوحيد الله تعالى ، وما يستحقه من الثناء ، والتمجيد . و الفكر فيما افاضه الله سبحانه وتعالى على العالم من وجوده ، وحكمته (ثم) الاتساع في هذه المعارف (الثالث) ما يجب عند مشاركات الناس في المدن * وهي في المعاملات والمزارعات ، والمناكح ، وتأدية الامانات . ونصح البعض للبعض . والمعاونات . و وجهاد الاعداء . والذب عن الحريم . وحماية الحوزة . وكن ايها الاخ عالماً . وبعلمك عاملا تكن من اولياء الله (الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) و احذر الشيطان ان يسبيك ، ويغويك باعراض الدنيا وزخارفها فيجعلك من اوليائه . ويخوفك بوسواسه (اعلم) انه قبيح بذى العقل ان يكون بهيمة و قد امكنه ان يكون انساناً بل وقد امكنه ان يكون ملكاً وقال سبحانه (ليجزيهم باحسن الذي كانوا يعملون) قال المفسر اى و ليجزيهم بحسناتهم التى كانوا يعملون * وقوله (واتبعوا احسن ما انزل اليكم يعني القران بدليل قوله الله الذى نزل احسن الحديث و (قيل) هو ان يأتي بالمأمور به ويترك المنهي عنه * وقوله (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) اراد بعبادة المذكورين الذين اخبتوا وانابوا لغيرهم وقال (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) وعن على عليه السلام

قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا* ويؤيده ماروى عن جابر عن النبى صلى الله عليه وآله قال يا علي لو ان امتى صاموا حتى صاروا كالاوتار ، و صلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم فى النار* وقوله (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) اى بالنعم والنقم ، والمنح و المحن لعلهم يرجعون * و قوله (ان الحسنات يذهبن السيئآت)قال بعضهم اراد بالحسنات الصلوات كما قال الصلات تنهى عن الفحشاء و المنكر * وقوله(من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلايجزى الا مثلها وهم لايظلمون) كما فى الانعام آية (١٦١) وفى آية (١٦٥)قال (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) الاية وفى آل عمران اية(١٢٦) (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و نعم اجر العاملين) وفى آية (١٩٤) قال (فاستجاب لهم ربهم انى لااضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض)

فاعلم ان الانسان يعرف من ذلك ما يضطره اليه مشاهدة العين احواله فى جميع اوقاته * واذا كان الخالق سبحانه وتعالى غنياً عن معونتنا ومساعينا ☆ فمن المحال والجور الفاحش ان لم تلتزم نحن له حقاً ، ولا نقابله على هذه الالاء ، والنعم(١) بما يزيل عناسمة الجور ، و الخروج عن شريطة العدل . الا ان ارسطوطاليس لم ينص

(١) قال الراغب فى الذريعة نعم الله تعالى وان كانت لاتحصى مفصلة قال الله تعالى فى سورة ابراهيم آية ٣٧ (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) فانها بالقول المجمل خمسة انواع (الاول) هو اعلاها واشرفها السعادة الاخروية و اياها قصد سبحانه و تعالى بقوله (واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض) وذلك هو الخير المحض ، والفضيلة الصرف(الصرفة)وهو اربعة اشياء بقاء بلافناء ، وعلم بلاجهل ، وقدرة بلاعجز ، وغنى بلافقر وقلنا قبيل هذا* ولايكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفيسة ، واستعمالها قال الله تعالى (ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو ، مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً) واوصل ذلك الي اربعة اشياء العقل وكماله العلم ، و العفة وكمالها الورع ، و الشجاعة وكمالها المجاهدة ،والعدالة ←

في هذاالموضع على العبادة التى يجب ان نلتزمها لخالقنا عزوجلما هذه حكايته غير انه قال * و قد اختلف الناس فيما ينبغي ان يقوم به المخلوقون لخالقهم سبحانه وتعالىجده فبعضهم رايانه صلوات ، وصيام ، وخدمة هياكل ، ومصليات و

← و كمالها الانصاف وهى المعبر عنها بالدين . ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهى اربعة اشياء الصحة ، و القوة ، و الجمال ، وطول العمر * و بالفضائل المطيفة بالانسان * وهى اربعة اشياء المال ، والعز ، والاهل ، و كرم العشيرة . ولاسبيل الى تحصيل ذلك الابتوفيق الله تعالى * وذلك باربعة اشياء هدايته ، ورشده ، وتسديده ، و تأييده * فجميع ذلك خمسة انواع من عشرين ضرباً ليس للانسان مدخل فى اكتسابه الافيما هو نفسى فقط *

(ثم) قال التوفيق هو موافقة ارادة الانسان ، و فعله قضاء الله تعالى ، وقدره . و ان كان فى الاصل موضوعاً على وجه يصح استعماله فى السعادة ، والشقاوة * فقد صار متعارفاً في السعادة فقط . والانفاق مطاوعة التوفيق لكن قد يستعمل فى السعادة ، والشقاوة جميعاً و يقال : اتفاق جيد ، وانفاق ردى * والتوفيق مما لايستغنى الانسان عنه فى كل حال كما (قيل) لحكيم ما الذى لايستغنى عنه احد فى كل حال فقال: التوفيق وانشد

اذالم يكن عون من الله للفتى　　*　　فاكثر مايجني عليه اجتهاده

فالسعادة التوفيقية هى الهداية ، والرشد ، والتسديد ، والتأييد * فيجب ان يعلم ان لاسبيل لاحد الى شىء من الفضل الابهداية الله تعالى و رحمته . فهو مبدأ الخيرات ، ومنتهاها كما قال سبحانه (اعطى كل شىء خلقه ثم هدى) وخاطب فقال : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منهم من احد ابداً ولكن الله يزكى من يشاء) و عن النبى ﷺ قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى اى بهدايته * وللهداية ثلاث منازل فى الدنيا (الاول) تعريف طريق الخير ، و الشر (الثانى) مايمدبه العبد حالا فحالا بحسب استزادته من العلم ، والعمل الصالح واياه عنى بقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)(الثالث) نور الولاية التى هى فى افق نور النبوة اياه عنى بقوله (قل ان هدى الله هو الهدى) وبتحرى هذه المنازل ←

قرابين * وبعضهم راى ان يقتصر على الاقرار بربوبيته ، والاعتراف باحسانه ، و تمجيده بحسب استطاعته وبعضهم راى ان يتقرب اليه بان يحسن الى نفسه بتزكيتها ، و حسن سياستها ، و الاحسان الى المستحقين من اهل نوعه بالمواساة (ثم) بالحكمة ، والموعظة *وبعضهم راى ان اللهج بالفكر في الالهيات ، والتصرف نحو المحاولات التى يتزايد بها الانسان من معرفة ربه عزوجل حتى تتكامل معرفته به . وبحقيقة وحدانيته *

وبعضهم راى الواجب للرب جل ذكره على الناس ليس سبيله واحداً ولاهو شيء بعينه يلتزمه الجميع التزاماً واحداً وعلى مثال واحد لكنه يختلف بحسب اختلاف طبقات الناس ، و مراتبهم من العلم *

و (قال) آخرون عبادة الله تعالى على ثلاثة ، و هى الاعتقاد الحق ، و القول الصواب ، والعمل الصالح (ثم) ان العبادة ينقسم الى البدنى كالصيام ، والصلوة ، و الى ما هو خارج البدن كالجهاد ، و المعاملات (ثم) ان المعاملات تنقسم الى المعاوضات ، و المناكح ، و العاديات * و هذه الانواع و ان كانت معدودة محصورة فانها منقسمة الى انواع كثيرة ، واقسام غير محصاة *

ـ الثلاثة يتوصل الى الهداية الى الجنة المذكورة فى قوله (الحمدلله الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله)

و الرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه فى اموره فتقوية العزم على مافيه اصلاحه ، و تفتره عما فيه فساده . و اكثر ما يكون ذلك من الباطن و (اما) مايختص بسعادة الدنيا فلايعتبر فيه العاقبة ويقال له الدولة (اعلم) ان رشده سبحانه للعبد و تسديده ، ونصرته ، وعصمته تكون بما يخوله من الفهم الثاقب ، و السمع الواعى ، والقلب المراعى * ونقض المعلم الناصح ، والرفيق الموافق ، وامداده من المال مالا تقعدره به عن مغزاه قلته ، ولانشغله عنه كثرته ، ومن العشيرة ، والعز مايصونه عن سفه السفهاء * وعن الغض منه من جهة الاغنياء * وان خوله من كبر الهمة ، وقوة العزيمة مايحفظه عن الاشياء الدنية ، والتأخر من بلوغ كل منزلة سنية *

(اعلم) ان العبادة اعم من المكرمة فان كل مكرمة عبادة وليس كل عبادة مكرمة والفرق بينهما ان للعبادات فرائض معلومة، وحدوداً مرسومة وتاركها يصير ظالماً متعدياً والمكارم بخلافها ولا يستكمل الانسان مكارم الشريعة مالم يقم بوظائف العبادات فتحرى العبادات من باب العدالة * وتحرى المكارم من باب الافضال، والنفل، ولا يقبل تنفل من اهمل الفرض، ولا يفضل من ترك العدل بل لا يصح تقاضى الفضل الابعد العدل. فان العدل مايجب، و التفضل الزيادة على ما يجب و كيف يصح تصور الزيادة على شيء هو غير حاصل فى ذاته * ولهذا قيل لا يستطيع الوصول من ضيع الاصول * فمن شغله الفرض عن النفل فمعذور، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور * وقد اشار سبحانه وتعالى بالعدل الى الاحكام. وبالاحسان الى المكارم بقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقوله (يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ففعل الخير هو الزيادة على العبادة و(اما) عمارة الارض والقيام بما فيه تزجية حياة الناس، و صلاح معاشهم و(اما) مكارم الشريعة فمبدؤها طهارة النفس بالتعلم، واستعمال العفة والصبر، والعدالة ونهايتها التخصص بالحكمة، والجود، و الحلم والاحسان *

وبالتعلم يتوصل الى الحكمة وباستعمال العفة يتوصل الى الجود. وباستعمال الصبر يدرك الشجاعة، والحلم وباستعمال العدالة يصح الافعال * ومن حصل له ذلك فقد تدرع المكرمة المعينة بقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وصلح لخلافة الله تعالى وصار من الربانيين والشهداء و الصديقين و(قال) الراغب فى الذريعة ص٤٢ امهات الفضائل النفسية وان كن اربعاً فلها بنات هن امهات الفضائل آخر * وبيان ذلك ان العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر، وجودة الذكى * ومن حسن فعله الفطنة، وجزالة الرأى * وتولد من اجتماع اربعتها جودة الفهم وجودة الحفظ والشجاعة متى تقوت تولد منها الجود فى حال النعمة. والصبر فى حال المحنة * و الصبر يزيل الجزع، ويورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر

خلقنا رجالا للتجلد و الاسى * وتلك الغوانى للبكى و المآثم

والعفة اذا تقوت ولدت القناعة * والقناعة تمنع عن الطمع فى مال غيره * فولدت

الامانة * والعدالة اذتقوت تولد الرحمة *والرحمة هى الاشفاق من ان يفوت ذاحق حقه ، فهى تولد الحلم* والحلم يقتضى العفو * فالانسانية ، والكرم يجمعان هذه الفضائل * وذلك ان الانسانية هى الفضائل النفسية المختصة بالانسان .

وبقدرما يكتسبه الانسان يستحقها * وفيه تفاصيل كثيرة كما تقدم (فمنهم) من قد ارتفع حتى لحق افق الاملاك فلو تصورنا ملكا جسمياً لكان هواياه لا رتفاعه عن الانسانية الا بالصورة التخطيطية *و(منهم) من اتضع حاله حتي صار فى افق البهائم فلو تصورنا كلباً اوحماراً منتصب القامة متكلماً لكان هواياه لانسلاخه عن الانسانية الا بالصورة التخطيطية * وعلى هذا قوله تعالى (انهم الا كالانعام بل اضل) و(منهم) من هو فى وسط هذه فى درجة من درجات لها كثيرة ولهذا صح ان يقال فلان اكثر انسانية من فلان ،ومايختص بلفظ الانسانية فهو الاخلاق ،والافعال المحمودة (فاما) المذمومات من الافعال فتشارك الانسان فيها البهائم ، والشياطين كمايأتي تفصيل ذلك* قال الراغب فى الذريعة ص٣١ كل متعاط لفعل من الافعال النفيسة يتقوى فيه بحسب الازدياد منه ان خيراً فخيراً ، وان شراً فشراً فباحتمال صغار الامور يمكن احتمال كبارها يستحق الحمد و لهذا قال : امير المؤمنين عليه السلام الايمان يبدو نكتة بيضاء فى القلب كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض ، واذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله * و ان النفاق يبدو لمعة سوداء كلما ازداد النفاق اسود القلب كله * فالانسان يكمل في الفضيلة باربع درجات اثنين في الاعتقاد . وهما ان يعتقد الجميل ، ويجعل اعتقاده عن براهين واضحة ، وادلة قاطعة لاعن شبهات واهية ، واقناعات متداعية . و اثنين فى الفعل وهما ان يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يبغضها فيتجنب الرذيلة ليتوصل الي الفضيلة * وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها * و يتنعم بها كما قال : و جعلت قرة عينى فى الصلوة * وكما انه يكمل باربع درجات فانه يتنكس باربع درجات درجتين فى الاعتقاد وهما ان لايعتقد شيئاً من العلوم الحقيقية فيبقى عنها غفلا * وان يعتقد عن تقليد اعتقاداً فاسداً فيتلطخ به * ودرجتين فى العمل وهما ان لايتعود العادة الجميلة رأساً . وان

لايتعود عادة القبيحة * فمن صار فى الفضيلة الى الدرجة الرابعة فهو ممن شرح الله صدره للاسلام فهو على نورمن ربه * ومن صار فى الرذيلة الى الدرجة الرابعة فهومن الذين وصفهم الله تعالي بقوله (اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم) و (قيل) لحكيم الاتتعظ فلاناً فقال : ذاك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلاسبيل الى معالجة فتحه * وللانسان مع كل فضيلة ، ورذيلة ثلاثة احوال (اما) ان يكون فى ابتدائها فيقال : هوعبدها ، وابنها * ولهذاقال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه و (الثاني) ان يتوسطها فيقال هواخوهاوصاحبها و (الثالث) ان ينتهى فيها بقدر وسعه ، وينصرف فيها كما اراد فيقال ربهاوسيدها ٥ ومنه قيل فلان ربانى فى العلم فان رب الشيء هوالذى يربه ، وسيده هوالذى يملك سواده اى جميعه * وغاية الفاضل فى الفضيلة ان يقع منه افعال الفضائل ابداً من غير فكر ، ولاروية لغلبة قواها عليه * و غاية الرذل في الرذيلة ان يقع منه افعال الرذائل لغلبة قواها عليه *

فاعلم ان جميع الفضائل النفسية ضربان نظرى ، وعملى . و كل ضرب منهما يحصل وجهين (احدهما) بشرية يحتاج فيه الي زمان وتدرب ، وممارسة و يتقوى الانسان فيه درجة فدرجة * وان كان فيهم من يكفاه ادنى مدارسة (ممارسة) وفيهم يحتاج الي زيادة ممارسة وذلك بحسب اختلاف الطبايع ، والزكاء ، (الذكاء) والبلادة (الثانى) يحصل بفضل الهى نحو ان يولد انسان فيصير من غير تعلم من البشر عالماً كبعض الانبياء والاوصياء عليهم السلام و كل ما كان يتدرب فقد يكون بالطبع كصبى يوجد صادق اللهجة سخياً وجريئاً (جرياً) وآخر على عكس ذلك * وقد يكون بالتعليم ، و بالعادة * فمن صار فاضلا طبعاً وعادة وتعلماً فهو كامل الفضيلة * ومن كان رذلا بثلاثتها فهو كامل فى الرذيلة ٥

و حق الانسان فى كل فضيلة ان يكتسبها خلقاً ، ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء امكنه ان يبرز ذلك فعلا اولم يمكنه * وذلك بان يكون على هيئة الاسخياء ، والشجعان ، و الحكماء والعدول (ثم) اعلم ان كل فعل محتاج فيه الى ايجاده ، وتجويده ، وتزيينه دنيوياً كان او اخروياً . ولكن متى كان اخروياً يحتاج فيه مع ذلك الى امور لايتم ، ولا يكمل الابها و هو ان يحب ان يتعاطاها

قصداً الى المكرمة ، و الالم يعتدبها . و ان يتحراه بخلوص طوية ، وان لايقصد به جلب منفعة دنيوية اودفع مضرة فانه يكون بفعله تاجراً بل وان لايقصد منفعة اخروية ايضاً * وقدذلنا فيما سلف ان السعادة تظهر في الافعال من العدالة ، والشجاعة ، والعفة، وسائر الاشياء التى تحت الانواع التى احصيناها ، وحددناها (١) وهذه الافعال قدتظهر ممن ليس بسعيد ، ولافاضل وذلك انه قد يعمل بعض الناس عمل العدول. وليس بعادل ،

(١) وقلنا انه لا مطمع لمن اراد الوصول اليها الا بالسعي، ولاسبيل الى تحصيل الفضائل النفسية الا بصحة البدن، وقوته وانه لاغنى لكمال الفضائل النفسية، والبدنية عن الفضائل الخارجية فانه وان امكن ان يتصور حصولها لمن لااهل له ،ولامال له ولاعشيرة فانه لايكمل الا بها .

وقدتقدم ان الفضائل المطيفة بالانسان بالقول المجمل اربعة اشياء المال .و الاهل ،والعزّ و كرم العشيرة . وان هذه الاشياء نافعة في بلوغ الفضيلة الحقيقية . و السعادة الاخروية جارية مجرى الجناح المبلغ . وانه لم تكن الحاجة اليها فى بلوغ ذلك ضرورية (فاما) المال فصاحبه يتمكن من فضائل اذافقده شكل بلوغها . فمعلوم ان كثيراً من القرب كالزكاة والحج يشكله الفقير فالفقر فى تحرى المكارم كساع الى الهيجاء بغير سلاح . و كبار متصيد بلاجناح وفضله مغطى كماء تحت الارض ، و نار كامنة فى الصخر قال الشاعر

و المرء يرفعه الغنى * و الفقر منقصة وذل

فلامجد فى الدنيا لمن قال ماله (وله) ولامال فى الدنيا لمن قل مجده

وعن النبى ﷺ قال اللهم اني أسألك الهدى . والتقى ، والعفة ، والغنى و (قال) نعم العون على تقوى الله المال و(اما) الاهل فنعم العون على بلوغ السعادة فمن كثر اهله وخالصوه صارله بهم عيون ، وآذان ، وايد قال :الله تعالى حاكياً عن لوط (لوان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد) وقال ﷺ فى نفع الولد اذامات الرجل انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية ، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله وقال : ريح الولد من رائحة الجنة وقال: نعم العون على الدين المرأة الصالحة . فالمرأة مزرعة الرجل قبضها (جعلها) الله تعالى (له) يزرع فيها زرعه كماقال الله تعالى (نساؤكم ←

ويعمل عمل الشجعان . وليس بشجاع ، ويعمل عمل الاعفاء وليس بعفيف * مثال ذلك ان من ترك الشهوات من المآكل ، والمشارب ، وسائر اللذات التي ينهمك فيها غيره (اما) لانه ينتظر منها اكثر مما يحضره و (اما) لانه لا يعرفها ، ولم يباشرها كالقرويين والاعراب الذين يبعدون عن البلاد والمدن ، وكالرعاة في البوادي ، وقلل الجبال و(اما) لانه ممتلئ مما يجده . ويحضره و(اما) لجمود شهوته ، ونقصان تركيبه و (اما) لانه

-حرث لكم) وقال (اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً) و (اما) العز فيه يأبى عن تحمل الذل . ومن لا عز له لا يمكنه ان يذود عن حريمه . ولذلك قيل الدين والسلطان اخوان توأمان ، و قريبا مؤتلفان ، و مؤديان الى عمارة البلاد و صلاح العباد و (اما) كرم العشيرة فانه يقال له الحسب ، والشرف اخص بمآثر الاباء ، والعشيرة. ولذلك قيل للعلوية اشراف . ومن الناس من لا يعد الاصل فضيلة و(قيل) المرأ بنفسه واستدل بقول علي عليه السلام الناس ابناء ما يحسنون وقوله : قيامة كل امرأ ما يحسنه * وقال في الديوان المنسوب اليه

كن ابن من شئت واكتسب ادبا　　*　　يغنيك محموده عن النسب

وقال حكيم الشرف بالهمم العالية لا بالعظام البالية * و ليس ذلك كما ظن لان كرم الاعمام والاخوال مخيلة لكرم المرء ، ومظنة له فالفرع وان كان يفسد احياناً فمعلوم ان اصله قد يورثه الفضيلة ، والرذيلة فانه لا يكون من النخل الحنظل ، ولا من الحنظل النخل . ولذلك قال الشاعر

ما يك من خير اتوه فانما　　*　　توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الحطى (الخطمي) الاوشيجة*　　وتغرس الا في منابتها النخل

ان السرى الى السرى فبنفسه　　(وله)　　وابن السرى اذا سرى اسراهما

اعلم ان الاخلاق نتائج الامزجة ، ومزاج الاب كثيراً ما يتأدى الى الابن كالالوان ، و الخلق والصورة ومن اجل تأديها اليه قال : صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم الاكفاء و(قال) اياكم وخضراء الدمن اى الحسناء في المنبت السوء . فحث به الانسان على اقتباس العلى ونهى عن الاقتصار على مآثر الاباء . وان المأثر الموروثة قليلة*-

استشعر خوفاً من تناولها ، ومكروهاً يلحقه بسببها و(اما) لانه ممنوع منها . فان هولاء كلهم يعملون عمل الاعفاء و ليسوا باعفاء على الحقيقة * وانما يسمى عفيفاً على الحقيقة من اوفى العفة حقها وحدها المذكور فيما تقدم . واختارها لنفسها لا لغرض آخر غير رها وآثرها لانها فضيلة (ثم) تناول كل واحدة من شهواته بمقدار الحاجة ومن الوجه الذى ينبغي ، وفي الوقت الذى ينبغى ، وعلى الحال الذى ينبغى * و

← والغناء بالفتح والمدّ بمعنى النفع . وهى سريعة الفناء مالم تضم معها فضيلة النفس لان ذلك انما حمد لكى يوجد الفرع مثله . والمحمود ان يكون الاصل فى الفضل راسخاً ، والفرع به شامخاً كما قال الشاعر

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * و كريم اخلاق بحسن خصال

و ما كان عنصره فى الحقيقة سنياً . و فى نفسه دنياً فذلك اتى (اما) من اهماله نفسه و سومها و (اما) لتعوده عادات قبيحة ، وصحبة اشرار * و غير ذلك من العوارض المفسدة للعناصر الكريمة فليس سببه سبباً واحداً

(اما) المروة فلها اشتقاقان ففى (احداهما) مايقتضى ان تكون هي والانسانية متقاربتين وهو ان يجعل من قولهم مرىء الطعام وامرءه اذا تخصص المرى لموافقة الطبع و كأنها اسم للاخلاق ، والافعال التى تقبلها النفوس السليمة فعلى هذا يكون اسماً للمحاسن التى يختص الرجل دون المرأة فتكون كالرجولية * و ذلك اخص من الانسانية ، اذ الانسانية يشترك الرجال والنساء . والمروة اخص فكثيراً مايكون فضيلة للمرأة يكون رذيلة للرجل كالبله ، والخفة ، والجبن * ولهذا قيل افضل اخلاق الرجل ارذل اخلاق النساء . فالكيس ، والشجاعة ، والجود رذيلة لهن * و (اما) الكرم فاسم لجماعة الاخلاق ، والافعال المحمودة اذا ظهرت بالفعل * والحرية مثله وعن بعض الحكماء قال الحرية يقال في المحاسن الصغيرة ، والكبيرة كمن ينفق مالافى تجهيز جيش في سبيل الله او يحمل حمالة برقابها دماء قبيلة * فكل كرم حرية . وليس كل حرية كرماً . و ايضاً فالحرية تتعلق بالتلطف عن الاخذ . واكثر الكرم يتعلق-

كذلك حال الذى يعمل عمل الشجعان . وليس بشجاع * وذلك ان من باشر الحروب ، واقدم على ركوب الاهوال لبعض ما يوصل اليه بالمال اولبعض الرغبات التى لا تحد كثرة فان مثل هذا يعمل عمل الشجعان بطبيعة الشره لا بطبيعة الفضيلة التى تدعى شجاعة * وكل من كان اكثر اقداماً ، واصبر على الاهوال لهذه الاهوال يجب ان يكون اكثر شرهاً ، شرها ونهماً لا اكثر شجاعة * وذلك انه يخاطر بنفسه الشريفة ، ويصبر على المكاره العظيمة طمعاً في المال ، ومايوصل اليه بالمال * وقد رأينا اهل الشطارة يعملون عمل الاعفاء ، وعمل الشجعان وهم ابعد الناس عن كل فضيلة .

وذلك انهم يبصرون عن الشهوات كلها و يبصرون على عقابات السلطان ، و ضرب السياط ، تقطيع الاعضاء ، والجراحات التى لا برء ولا يؤمن منها وينتهون فيه الى اقصى الصبر حتى الصلب ، وبمثل العيون ، وقطع الايدى ، والارجل ضروب المثل والتمثيل طلباً للاسم الذكر بين قوم في مثل حالهم من سوء الاختيار ، ونقصان الفضائل * وقد يعمل ايضاً عمل الشجعان من يخاف لائمة عشيرته اوعقوبة سلطان او خوف سقوط جاهه اوما اشبه ذلك * وقد يعمل عمل الشجعان من اتفق له مراراً كثيرة ان يغلب اقرانه قهو يقدم ثقة منه بالعادة الجارية له جهلا بمواقع الانفاقات ٥ وقد يعمل عمل الشجعان العشاق . وذلك انهم يركبون الاهوال في طلب المعشوق لرغبتهم في الفجور

← بالانفاق اكثر ويضاد الكرم اللؤم ، والحرية العبودية * وكما ان الكرم اعم من الجود فاللؤم اعم من البخل ولا يدخل في الحرية ، والكرام النساء فانهن مستخدمات . بل مستعبدات (قيل) الفرق بين الكريم والعزيز . الكريم يأبى ان يعصى له ، والعزيز يأبى ان يعصى عليه * والظرف اسم لحالة تجمع عامة الفضائل النفسية ، والبدنية ، والخارجة تشبيهاً بالظرف الذى هو الوعاء * فالظريف اعم من الحرية ، والكرم و (اما) الفتوة فكالمروة فانها اسم لما يختص به الفتى من الفضائل الانسانية . لكن بالرجولية اشبه و (اما) الحسب ففيما يختص الانسان به فيعده من مآثره و قد يقال فيما يؤثر عن آبائه . والشرف نحوه لكن اكثر ما يقال فيما يؤثر عن آبائه . والشرف نحوه لكن اكثر ما يقال فيما يؤثر عن الاباء *

اولحرصهم على متعة العين منه لطلب الفضيلة ،ولالاختيار الموت الجميل على الحياة الرديئة كما يفعل الشجاع بالحقيقة(فاما)شجاعة الاسد ، والفيل واشباههامن الحيوان فانهاتشبه الشجاعة وليست بشجاعة حقيقة.وذلك انهاقد وثقت بقوتهاوانهاتفوق بقوة غيرهافهي تقدم لابطبيعة الشجاعة . بل بتمام القدرة ، وثقة النفس وبالغلبة ، و ما كان منها سبعاً فهو مع هذه الحال كان مزاج العلة في السلاح الـذى عدمه فهو كصاحب السلاح منا اذاتقدم على الاعزل ، وليست هذه شجاعة هذا مع عدم الاختيار الذي يستعمل الشجاع . وذلك ان الشجاع خوفه من الامر القبيح اشد من خوفه من الموت ولذلك يختار الموت الجميل على الحياة القبيحة على ان لذة الشجاع ليست تكون في مبادى اموره فان مبادى الامور تكون موذية له ولكنها تكون فى عواقب الامور وتكون ايضاً باقية مدة عمره وبعده عمره لاسيما اذا حامي عن دينه وعن اعتقاداته الصحيحة فى وحدانية الله عزوجل والشريعة التى هى سياسة الله وسنته العادلة التى بها مصالح العباد فى الدنيا والاخرة فان مثله هذا اذا فكر في قصر مدة عمره وعلم انه لامحالة سيموت بعدايام قلائل (ثم) كان محباً للجميل ثابتاً على الراى الصحيح فهو لامحالة يحامى عن دينه و ويمنع العدو من استباحة حريمه والتغلب على مدينته ويأنف من الفرار. ويعلم ان الجبان اذا اختار الفرار فانما يستبقي شيئاً هو لامحالة زائل وان تأخر اياماً معدودة (ثم) هو فى هذه الحياة اليسيرة ممقوت منسوب مكدر الحياة بالذل وضروب الصغار

هذه حال الشجاع مع قوى نفسه اعنى مقاومة لشهواته واستلامه لها فان حاله تلك الحالة الاولى بعينها.ومن عرف حد الشجاعة تبين له ان جميع ما احصيناه للانسان ليس بمعدود فيها وان كان يشبهها بالصورة وذلك انه ليس كل من تقدم علي الاهوال فهو شجاع ولا كل من لا يخاف من الفضائح فهو شجاع وذلك ان من لايفزع من ذهاب شرفه او فضيحة حرمته اوعند حدوث الرجفات والزلازل ، و الصواعق اومن الزمانة فى الامراض اوعدم الاخوان ، والاصدقاء اوعند اضطراب البحر، وهول الامواج و هواهائج فهو بان يوصف بالجنون مرة،وبالقحة مرة اخرى اولى من ان يوصف بالشجاعة* وكذلك حال من خاطر بنفسه فى وقت الامن ، والطمأنينة بان يثب من سطح عال او

يصعد مرتقي صعباً اويحمل نفسه علي حوض ماء غزير ولايحسن السباحة من غير ضرورة فحاله معلوم (واما) من خنق نفسه خوفاً من الفقر او الذل اواهلكها بالسم او ماشبه ذلك هرباً من ذل يخاف ان يصير اليه فهو بان يوصف بالجبن اولي منه بان يوصف بالشجاعة فان الشجاع يصبر علي مايرد عليه من الشدائد صبراً جميلا، ويعمل اعما لاتليق بتلك الحال كما شرحناه فيما تقدم ولذلك يجب ان يعظم الشجاع و يشح بنفسه (على نفسه)، وحقيق على السلطان خاصة ، والقيم بامر الدين والملك ان يتنافس فيه، و يجل قدره . ويعلى خطره ، ويميزه من سائر من يتشبه به ممن ذكرناه* فقد تبين من جميع ماقلناه ان الشجاع هو الذى يستهين بالشدائد في الامور الجميلة ، ويصبر على الامور الهائلة ،ويستخف بما يستعظمه عوام الناس حتى بالموت لاختيار الامر الافضل ، ولا يحزن علي ما لادرك فيه ولا يضطرب عندما يقدحه من المصائب ، و يكون غضبه اذا غضب بمقدار مايجب وعلى من يجب . وفي الوقت الذى يجب* و كك يكون انتقامه علي هذه الشرائط فان الحكماء قالوا : ان من لاينتقمه يلحق قلبه ذبول فاذا انتقم عاد الى حالة من النشاط * وهذا ا لانتقام اذا كان بحسب الشجاعة كان محموداً واذا لم يكن كك كان مذموماً * فقد نقل الينا الاخبار المأثورة عمن اقدم على سلطان قوي ورام ان ينتقم منه فاهلك نفسه من غير ان يضر سلطانه روايات كثيرة * و كك حال من اقدم على قرن قوى اوخصم الدّ لا يستطيع مقاومته فان ا لانتقام منه يعود وبالاً عليه ، وزيادة فى الذل * فاذاً ليست تتم شرائط الشجاعة والعفة الا للحكيم الذي يستعمل كل شيء فى موضعه الخاص به وبقدر اقساط العقل له فكل شجاع عفيف * وهذه الحال بعينها تظهر فيمن عمل عمل الا سخياء و ليس بسخى * وذلك ان من بذل امواله فى شهواته اوطلباً للمسمعة ، والرياء او تقرباً الى السلطان اولدفع مضرة عن نفسه وحرمه واولا ده او بذل مالها لمن لايستحق من اهل الشر او بذلها للطمع في اكثر منها علي سبيل التجارة والمرابحة فكل من هؤلاء يعمل عمل الاسخياء وليس بسخى (اما) بعضهم فيبذل ماله بطبيعة الشره و(اما) بعضهم بطبيعة الطرمذة ، والرياء * وبعضهم علي طريق الازدياد من المال والربح فيه و(اما) بعضهم

فعلى سبيل التبذير ، وقلة المعرفة بقدر المال * وهذا اكثر ما يعرض للوارث ولمن لم يتعب فى اكتساب المال فلا يعرف صعوبة الامر فيه. وذلك ان المال صعب الاكتساب سهل الانفاق ، والتفرقة قد شبهه الحكماء بمن يرفع حملا ثقيلا الى قلة جبل (ثم) يرسله فان الامر فى ترقيته واصعاده صعب . ولكن ارساله من هناك امر سهل * و الحاجة الى المال ضرورية فى العيش وهو نافع في اظهار الحكمة ، والفضيلة ومن اكتسبه من وجهه صعب عليه . وذلك ان المكاسب الجميلة قليلة ، ووجوهها يسيرة عند الرجل العادل الحر فليس يبالى كيف اكتسبه . ومن اين وصل اليه ولاجل ذلك يوجد كثير من الاحرار والفضلاء ناقص الحظ منه ، ويوجدون ايضاً ذامين للبخت شاكين منه *

و اعلم ان الفضيلة الكاملة ، و السعادة الحقيقية هى الخيرات الاخروية و (اما) ماعداها فتسميته بذلك (اما) لكونه معاوناً فى بلوغ ذلك او نافعاً فيه * و كل ما أعان على خير ، وسعادة فهو خير وسعادة وهذه الاشياء التى هى معينة ، و نافعة فى بلوغ السعادة الاخروية متفاوتة الاحوال (فمنها) ما هو نافع فى جميع الاحوال . وعلى كل وجه و (منها) ما هو نافع فى حال دون حال وعلى وجه دون وجه بما يكون ضرره اكثر من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطاء عليه فى اختياره الوضيع على الرفيع *وتقديمه الخسيس على النفيس * فالناس فى متحرياتها طالب للخير وهارب من الشر كما قال :الشاعر.

كل يحاول حيلة يرجو بها * دفع المضرة و اجتلاب المنفعة
والمرء يغلط فى تصرف حاله * فلربما اختار الغناء على الدعة

لكن قد يحسب الشحم فيمن شحمه ورم * ويقدر فى الشيء انه رزق نافع و حشوه سم . فلذلك يحق على العاقل ان يجلى بصيرته ، ويعرف من كل ما يطلب حقيقته لئلا يكون كمن يريد جملا يتنطق به فرأى حية فظنها مبتغاه فاخذها فلدغته وقد قسمت الخيرات على وجه آخر (فقيل) الخيرات ثلاث . مؤثرة لذاتها، ومؤثرة لغيرها ومؤثرة تارة لذاتها وتارة لغيرها. فالمؤثرة لذاتها السعادة الاخروية ، والنفسية والمؤثرة لغيرها الدراهم والدنانير فانا لو تصورنا ارتفاع الضرورات التى يستدفع بها لكانت هى والحصباء

سواء * والمؤثرة تارة لذاتها . وتارة ولغيرها كصحة الجسم فمعلوم ان الرجل وان از يلت للمشى فالا نسان يريد ان يكون صحيح الرجل وان استغنى عن المشى* يقال ايضاً الخيرات نافع ، وجميل ولذيذ * والشرور ثلاث ضار، ونافع وقبيح ، ومؤلم وكل واحد من ذلك ضربان (احدهما) مطلق وهوالذى يجمع لاوصاف الثلاثة فى كالحكمة فانها نافعة جميلة ، ولذيذة * وفى الشر كالجهل فانه ضار، وقبيح، ومؤلم و(لثانى) مقيد وهوالذى جمع شيئاً من اوصاف الخيرات * وشيئاً من اوصاف الشرور

فاما اضدادهم انهم يكتسبون المال من وجوه الخيانات ولايبالون : كيف وصل اليهم فانهم يوجدون ابداً وافرى الحظوظ منه واسعى النفقات شاكرين لبخوتهم . والعامة يغبطونهم ، ويحسدونهم الاان العاقل اذارأى نفسه وهوبرىء من المذمات نقى العرض من السوءآت لم يتدنس بالقبيح من المكاسب ، ولم يتطرق اليه بخيانة ولاسرقة ، ولاظلم لمن هودونه اومثله . وتجنب فيه وجوه العار ، والفضائح كالقيادة ، والخداع ، وترويج السلع القبيحة على الملوك ، واستنزالهم عن اموالهم بالخدع ، والمكر ، ومساعدتهم على الفواحش ، وتحسين القبائح مما يوافق هواهم ، ومايجرى

وقال ابن مسكويه العدالة ، والخيرية يشتركان فى باب المعاملات ، و الاخذ ، والاعطاء الاان العدالة تقع فى اكتساب المال على الشرائط التى قدمنا القول فيها * والخيرية تقع فى انفاق المال على الشرائط التى ذكرناها ايضاً * فلهذه العلة تكون محبة الناس للخير اشد من محبتهم للعادل الاان نظام العالم بالعدالة اكثر منه بالخيرية . وخاصة الفضيلة هى فى فعل الخير لافى ترك الشر وخاصة محبة الناس ، و حمدهم فى بذل المعروف لافى جمع المال * فالخير لا يكرم المال ولا يجمعه لذاته . بل يصرفه فى وجوهه التى يكتسب بها المحبات و المحامد . و من خاصة الخير ان لايكون كثير المال لانه منفاق ، ولايكون ايضاً فقيراً لانه كسوب من حيث ينبغى ، وهو غير متكاسل عن الكسب البتة لانه بالمال يصل الى فضيلة الخيرية . ولذلك لايضيع المال ، ولايستعمل فيه التبذير ، ولايشح ايضاً فلا يستعمل التقتير فكل خيّر عادل . وليس كل عادل خيّراً*

(١) لايخفى بان هذه العبارة راجعة الى المتن آخرين صفحة المقابل س٦ ورب نافع قبيح . كالحمق فانه وان نفع من حيث ما (قيل) استراح من لاعقل له فهو جداً قبيح *ورب نافع من وجه كمن فى سفينة فخاف الغرق فالقى متاعه فى الماء فخلصت السفينة . وكل ما نفعه ، ولذته وجماله اطول مدة ، واغمر عائدة فهو افضل * فحق العاقل ان يرغب الى الله تعالى فى ان يعطيه مافيه مصلحة مما لاسبيل له بنفسه الى اكتسابه . وان يبذل جهده مستعيناً بالله تعالى فى اكتساب ماله كسبه وبلوغ الاعلى فالاعلى منه على الترتيب . فبذلك يشرف من ضيع انفس السنيات مع التمكن من تحصيله . فهو دنى الهمة راض بخسيس الحال ، و اشرفها ما اذا حصل لم يغضب ولم يحتج فى حفظه الى اعوان ، وحفظة . وكان نافعاً عاجلا وآجلا . و مطلقاً فى كل حال ، وكل زمان ، و مكان . وذلك هو الفضائل النفسية . ولاسيما العقل ، والعلم (فاما) القنيات الخارجة نحو المال ، والجاه فانها يقال لها الخيرات المتوسطة لانها تنجذب الى الفضيلة مرة ، والى الرذيلة مرة لانها سبب للخيرات اذا كانت مع العقل . وسبب للشرور اذا كانت مع الجهل * و قد نبه الله تعالي على كون ذلك سبباً للشر بقوله (انما اموالكم و واولادكم فتنة) وقوله (ولاتعجبك اموالهم ولااولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى حياة الدنيا) و لذلك قيل السعيد هو الخيّر العاقل غنياً كان او فقيراً . قوياً كان او

(١) ولايخفى ايضاً بان هذه العبارة راجعة الى هامش صفحة المقابل س١٣ وفيه من قول ابن مساويه راجع الى الهامش سقط الخط بين المتن والهامش فى المطبعة وقدم العبادة من قوله فاما اضدادهم الى ومايجرى على ابن مسكويه الى كل عادل خيراً انظر ولا تغفل مجرى ذلك من السعاية ، والنميمة ، والغيبة ، وضروب الفساد التي يرتكبها طلاب المال من غير وجهه * فهذه احوال المكتسبين للاموال ومنفقيها . وحال من يعمل عمل العدول وليس بعدل . وذلك انه اذا عدل فى بعض الامور مراياة ليصل به الى كرامة اومال وغير ذلك من الشهوات او لغرض آخر مما عددناه فيما تقدم فليس هو عادلا . و انما يعمل عمل العدول للغرض الذى يقصده (فينبغى) ان ينسب فعله الى غرضه فانه بحسب هذا يفعل ذلك كما قلناه وشرحناه كما سيأتى بعضها انشاء الله تعالي *

ضعيفاً و(ان قيل) ما الخير ، والسعادة ، والفضيلة ، و النافع . وهل بينهن فرق (قيل) اما الخير المطلق فهو المختار من اجل نفسه ، و المختار غيره لاجله و هو الذي يتشوقه كل عاقل . بل قد قيل هو الذي يتشوقه الكل فان الكل يطلب في الحقيقة الخير ، وان كان قد يعتقد في الشر افة خير فيختاره . فمقصده الخير ، ويضاده الشر و هو المحبوب من اجل نفسه والمحبوب غيره من اجله *ذكره الراغب في الذريعة ص ٣٦

و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا خير في خير بعده النار . ولا شر في شر بعده الجنة * فجعل الخير المطلق الجنة والشر المطلق النار كما ترى فقد (يقال) : لكل ما يتوصل به الى الخير خير * ولهذا سمى الله تعالى المال خيراً في قوله (ان ترك خيراً الوصية للوالدين) الاية لكن المال في الحقيقة يكون خيراً لبعض الناس . وشراً لبعض آخر . فمعلوم انه كان شراً لمن قال سبحانه فيه (الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده) و (اما) السعادة المطلقة فحسن الحياة في الاخرة * وهي الاربع التي تقدم ذكرها من البقاء بلا فناء ، والقدرة بلا عجز ، والعلم بلا جهل ، والغنى بلا فقر * وقد (يقال) لما يتوصل به الى هذه السعادات الاربع سعادة * وهي الستة عشر المتقدمة * ويضادها الشقاوة (فاما) الفضيلة فاسم لما يحصل به للانسان مزية على الغير وهي اسم لما يتوصل به الي السعادة * و يضادها الرذيلة و (اما) النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة ، و السعادة ، والخير * والنافع في الشيء ضربان ضروري وهو ما لا يمكن الوصول الي المطلوب الا به كالعلم ، والعمل الصالح للمكلفين في البلوغ الى النعيم الدائم * و غير ضروري وهو الذي قد يسد غيره مسده كالسكنجبين في كونه نافعاً في قمع الصفراء فان ذلك قد يسد غيره مسده * و كل نافع يسمى فضيلة ، و سعادة ، وخيراً لكونه مبلغا الى ذلك وموصلا اليه *

وقد ثبت فيما تقدم ان الخيرات ، و الفضائل خمسة انواع اخروية ، ونفسية ، و بدنية ، و خارجية ، و توفيقية . فيجب ان يعلم ان بعض ذلك محتاج الى بعض (اما) حاجة ضرورية يجب لو لم يوجد لاختل حال الآخر . وذلك ان السعادة الحقيقية الاخروية لا سبيل الى الوصول اليها الا باكتساب الفضائل النفسية . و لذلك (قال)

سبحانه وتعالى (ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكوراً)

(الفرق بين السعادة المطلقة والخير المطلق)

لما كان غرضنا في هذا المجلد ذكر ما يتعلق بسعادة الانسان وسببه . وهو صدور الافعال الجميلة كلها وكان النظر بتقديم العمل وجب ان نذكر الخير المطلق . و السعادة المطلقة الانسانية (ثم) نطلب بالافعال الارادية . فلنذكر اولاً الفرق بين الخير ، والسعادة (فنقول) الخير على ما حدّ ارسطاطاليس، والمتقدمين هو المقصود من الكل . وهي الغاية * وقد يسمى الشيء النافع في هذه الغاية خيراً (فاما) السعادة فهي الخير بالاضافة الى صاحبها و هي كماله . فالسعادة اذاً خير ما . وقد تكون سعادة الانسان غير سعادة كل شيء من الحيوان في تمامه ، وكماله الذي يخصه (فاما) الخير الذي يقصده الكل بالشوق فهو طبيعة تقصد : ولها ذات . وهو الخير العام للناس من حيث هم ناس فهم باجمعهم مشتركون فيها*

و (اما) السعادات فهي خير ما لواحد واحد من الناس ٥ فهي اذاً بالاضافة . و ليس لها ذات معينة * و هي تختلف بالاضافة الى قاصديها فلذلك يكون الخير المطلق غير مختلف فيه * وقد يظن بالسعادة انها لغير الناطقين فان كان ذلك فانما هي استعدادات فيها لقبول تماماتها ، وكمالاتها من غير قصد ولا روية ، ولا ارادة . وتلك الاستعدادات هي الشوق ، ويجرى مجرى الشوق من الناطقين بالارادة و (اما) ما يتأتى للحيوانات في مآكلها ، ومشاربها ، و راحاتها (فينبغي) ان يسمي بختاً او اتفاقاً ، ولا يطلق السعادة كما يسمى في الانسان * و انما استحسن ذلك الحد الذي ذكرنا للخير المطلق لان العقل لا يطلق على السعي ، والحركة ولا الى نهاية ٥ ومثال ذلك ان الصناعات ، والهمم ، و التدابير الاختيارية كلها يقصد بها خير ما ، وما لم يقصد بها خير ما فهو عبث . والعقل يخطره ، ويمنع منه فبالواجب صار الخير المطلق هو المقصود اليه من كل الناس * ولكن بقي ان يعلم ما هو ، وما الغاية الاخيرة منه التي هي غاية الخيرات التي ترتقي الخيرات كلها اليها حتي

نجعله غرضنا ، ونتوجه اليه ، ولانلتفت الى غيره ، ولانتشر انكارنا فى الخيرات الكثيرة التى تؤدى اليه (اما) تأدية بعيدة و(اما) تأدية قريبة ، ونغلط ايضاً فيما ليس بخير فنظنه خيراً (ثم) نفنى اعمارنا فى طلبه ، والتعب به . و كلا سنبين بمشية الله وعونه

فنقول الخير على ما قسمه ارسطاطاليس وغيره وهى هذه قالوا الخيرات (منها) ماهى شريفة و (منها) ماهي ممدوحة و(منها) ماهى بالقوة كك و (منها) ماهى نافعة فيها* فالشريفة منها هي التى شرفها من ذاتها ، وتجعل من بين اقسامها ايضاً وهى الحكمة ، والعقل * والممدوحة منها مثل الفضائل ، والافعال الجميلة الارادية التي هى بالقوة مثل التهيؤ ، والاستعداد لنيل الاشياء التى تقدمت * والنافعة هى جميع الاشياء التى تطلب لالذاتها . بل ليتوصل بها الى الخيرات و(على جهة اخرى) الخيرات (منها) ماهي غايات و (منها) ماليست بغايات . و الغايات (منها) ماهى تامة و (منها) ماهى غير تامة . فالتى هى تامة كالسعادة . و ذلك انا اذا وصلنا اليها لم نحتج ان نستزيد اليها شيئاً آخر . و التى هى غير تامة فكالصحة ، واليسار من قبل انّا اذا وصلنا اليهما احتجنا ان نستزيد فنقتنى اشياء اخرو (اما) التى ليست بغاية البتة فكالعلاج ، والتعلم ، والرياضة و(على جهة اخرى) الخيرات (منها) ماهو فى النفس و (منها) ماهو فى البدن و (منها) ماهو فى خارج عنهما و (على جهة اخرى) الخيرات (منها) ماهو مؤثر لاجل ذاته و (منها) ماهو مؤثر لاجل غيره و (منها) ماهو مؤثر للامرين جميعاً و (منها) ماهو خارج عنهما و (على جهة اخري) الخيرات (منها) ماهو خير على الاطلاق و (منها) ماهو خير عند الضرورة ، والاتفاقات التى تتفق لبعض الناس . وفى وقت دون وقت ، وايضا (منها) ماهو خير لجميع الناس ، ومن جميع الوجوه ، وفى جميع الاوقات و(منها) ماليس بخير لجميع الناس ، ولا من جميع الوجوه و (على جهة اخرى) الخيرات (منها) ماهو فى الجوهر و (منها) ماهو فى الكمية و (منها) ماهو فى الكيفية ، وفى سائر المقولات (فمنها) كالقوى ، والملكات و (منها) كالاحوال و (منها) كالافعال و (منها) كالغايات و (منها) كالمواد و (منها) كالآلات . ووجود الخيرات فى المقولات كلها يكون على هذا المثال (اما)

في الجوهر اعني ماليس بعرض فالله تبارك وتعالى هو الخير الاول فان جميع الاشياء تتحرك نحوه بالشوق اليه ، ولان مآل الخيرات الالهية من البقاء ، والسرمدية ، التمام منه و(اما) في الكمية فالعدد المعتدل والمقدار المعتدل و (اما) في الكيفية فكاللذات و(اما) في الاضافة فكا لصدقات ، والرياسات و(اما) في الدين ، والمتى فكالمكان المعتدل ، والزمان الانيق البهيج و(اما) في الوضع فكالقعود، والاضطجاع، والاتكاء الموافق و(اما) في الملك فكالاموال و المنافع و (اما) في الانفعال فكالسماع الطيب ، وسائر المحسوسات المؤثرة و(اما) في الفعل ، ونفاذ الامر، ورواج الفعل و (على جهة اخرى) الخيرات (منها) معقولات و(منها) محسوسات *

فاما السعادة فقد قلنا انها خير ما * وهي تمام الخيرات ، وغايتها و(التمام) هو الذى اذا بلغنا اليه لم نحتج معه الى شيء اخر فلذلك نقول ان السعادة هي افضل الخيرات ولكنا نحتاج في هذا التمام الذى هو الغاية القصوى الى السعادات (سعادة) اخرى وهي التي في البدن . والتي خارج البدن * وارسطوطا ليس يقول انه يعسر على الانسان ان يفعل الافعال الشريفة بلا امادة مثل اتساع اليد ، و كثرة الاصدقاء ، وجودة البخت قال: ولذا ما احتاجت الحكمة الى صناعة الملك في اظهار شرفها وقال: ولهذا قلنا ان كان شيء عطية من الله تعالى ، وموهبة للناس فهو السعادة لانها عطية منه عز اسمه ، وموهبة في اشرف منازل الخيرات وفي اعلى مراتبها .وهي خاصة بالانسان التام ولذلك لايشاركه فيها من ليس بتام كالصبيان ، ومن يجرى مجراهم و(اما) اقسام السعادة على مذهب هذا - الحكيم فهي خمسة اقسام (احدها) في صحة البدن ولطف الحواس يكون ذلك من اعتدال المزاج اعني ان يكون جيد السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس (الثاني) في الثروة ، والاعوان واشباههما حتى يتسع لان يضع المال في موضعه ويعمل به سائر الخيرات ويواسي منه اهل الخيرات خاصة والمستحقين عامة، ويعمل به كل مايزيد في فضائله ، ويستحق الثناء والمدح عليه (الثالث) ان تحسن احدوثته في الناس ، و ينشر ذكره بين اهل الفضل فيكون ممدوحا بينهم يكثرون الثناء عليه لما يتصرف فيه من الاحسان والمعروف (الرابع) ان يكون منجعاً ومنجحاً في الامور وذلك

ليستتم كل ماروى فيه وعزم عليه عيشه حتى يصير الى ما يأمله منه (الخامس) ان يكون جيد الرأى صحيح سليم الاعتقاد فى دينه وغير دينه بريئاً (برياً) من الخطاء و الزلل جيد المشورة فى الاراء ٥ فمن اجتمعت له هذه الاقسام كلها فهو السعيد الكامل على مذهب هذا الرجل الفاضل ومن حصل له بعضها كان حظه من السعادة بحسب ذلك و (اما) الحكماء قبل هذا الرجل مثل فيثاغورث (س) ، وبقراط وافلاطون ، واشباههم فانهم اجمعوا على ان الفضائل ، والسعادة كلها فى النفس وحدها ولذلك لما قسموا السعادة جعلوها كلها فى قوى النفس التى ذكرناها هنا وهى الحكمة، والشجاعة والعفة، والعدالة *واجمعوا على ان هذه الفضائل هى كافية فى السعادة ، ولا يحتاج معها الى غيرها من فضائل البدن ، ولا ما هو خارج البدن فان الانسان اذا حصل تلك الفضائل لم يضره فى سعادته ان يكون سقيماً ناقص الاعضاء مبتلى بجميع امراض البدن اللهم الا ان يلحق النفس مضرة فى خاص افعالها مثل فساد العقل ، ورداءة الذهن وما اشبههما و (اما) الفقر والخمول وسقوط الجاه وسائر الاشياء الخارجة عنها فليست عندهم بقادحة في السعادة البتة*

واما الرواقيون ، وجماعة من الطبيعيين فانهم جعلوا البدن جزأ من الانسان ، ولم يجعلوه آلة كما شرحناه فيما تقدم وياتى فلذلك اضطروا الى ان يجعلوا السعادة التى فى النفس غير كاملة اذا لم يقترن بها سعادة البدن وما هو خارج البدن ايضاً اعنى الاشياء التي تكون بالبخت ، والجد * والمحققون من الفلاسفة يحقرون امر البخت وكل ما يكون به ومعه ، ولا يؤهلون تلك الاشياء لاسم السعادة لان السعادة شيء ثابت غير زائل ، ولا متغير وهي اشرف الامور، واكرمها ، وارفعها فلا يجعلون لاخس الاشياء وهو الذى يتغير، ولا يثبت ، ولا يتحصل بروية ، ولا فكر، ولا يتأتى (يتلقى له) بعقل و فضيلة فيها نصيباً . ولهذا النظر اختلف القدماء فى السعادة العظمى فظن قوم انها لا تحصل للانسان الا بعد مفارقة البدن . و الطبيعيات كلها * وهؤلاء هم القوم الذين حكينا عنهم ان السعادة العظمى هي فى النفس وحدها ، و سموا الانسان ذلك الجوهر وحده دون البدن* ولذلك حكموا انها ما دامت في البدن ومتصلة بالطبيعة

وكدوراتها (كدرها) ونجاسات البدن ، وضروراته وحاجات الانسان به وافتقاراته الي الاشياء الكثيرة فليست سعيدة على الاطلاق و ايضاً لما راوها لاتكمل لوجود الاشياء العقلية لانها لاتستر عنها بظلمة الهيولى اعنى قصورها ونقصانها وظنوا انها اذا فارقت هذه الكدورة فارقت الجهالات وصفت وخلصت وقبلت الاضائة والنور الالهى اعنى العقل التام ويجب على رأي هؤلاء (ان يكون) الانسان لايسعد السعادة التامة الافى الاخرة بعد موته و(اما) الفرقة الاخرى فانها قالت انه من القبيح الشنيع ان يظن ان الانسان مادام حياً يعمل الاعمال الصالحة ويعتقد الاراء الصحيحة ويسعى فى تحصيل الفضائل كلها لنفسه اولاً (ثم) لابناء جنسه ثانياً . ويخلف رب العزة في خلقه بهذه الافعال المرضية فهو شقى ناقص حتى اذا مات وعدم هذه الاشياء صار سعيداً تام السعادة * وارسطاطاليس يتحقق بهذا الرأى و انه تكلم فى سعادة الانسان هو المركب عنده من بدن ونفس ولذلك وحد الانسان بالناطق الساكن (لمائت) وبالناطق الماشى برجلين المنتصب القامة وما اشبه ذلك * وهذه الفرقة وهي التى رئيسها ارسطاطا ليس رأت ان السعادة الانسانية تحصل للانسان فى الدنيا اذا سعى لها وتعب بها حتى يصير الي اقصاها و(اما) رأى الحكيم ذلك . وان الناس مختلفون فى هذه السعادة الانسانية وانها قد اشكلت عليهم اشكالا شديداً احتاج ان يتعب فى الابانة عنها واطالة الكلام فيها * وذلك ان الفقير يرى ان السعادة العظمى فى الثروة واليسار * وان المريض يرى انها فى الصحة والسلامة * والذليل يرى انها فى الجاه والسلطان والخليع يرى انها فى التمكن من الشهوات كلها على اختلافها ٥ والعاشق يرى انها فى الظفر بالمعشوق * والفاضل يرى انها فى افاضة المعروف على المستحقين * والفيلسوف يرى ان هذه كلها اذا كانت مرتبة بحسب تقسيط العدل و(العقل) اعنى عند الحاجة ٥ وفى الوقت الذى يجب و كما يجب وعند من يجب فهى سعادات كلها * وما كان منها يراد لشىء آخر فذلك الشىء احق باسم السعادة و (لما) كان كل واحدة من هاتين الفرقتين نظرت نظراً ماوجب ان نقول فى ذلك ما نراه صواباً وجامعاً للرأيين *

فنقول ان الانسان ذوفضيلة روحانية يناسب بها الارواح الطيبة التي تسمى

ملائكة ، وذوفضيلة جسمانية يناسب بها الانعام لانه مركب منهما * فهو بالخير الجسمانى الذى يناسب به الانعام مقيم في هذا العالم السفلى مدة قصيرة ليعمره و ينظمه ، ويرتبه حتى اذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل الى العالم العلوى ، و اقام فيه دائماً سرمداً في صحبة الملائكة ، و الارواح الطيبة * و ينبغى ان يفهم و(يعلم) من قولنا العالم السفلى ، والعالم العلوى ماذكرناه فيما تقدم فانا قدقلناهناك انالسنا نعني بالعلوى المكان الاعلى فى الحسّ ، ولابالعالم السفلي المكان الاسفل في الحسّ . بل كل محسوس فهو اسفل ، وان كان محسوساً في المكان الاعلى ، و كل معقول فهو اعلى ، و ان كان معقولا في المكان الاسفل * وينبغى ان يعلم انه ليس يحتاج في الارواح الطيبة المستغنية عن الابدان الى شيء من السعادات البدنية التي ذكرناها سوى سعادة النفس فقط اعنى المعقولات الابدية التى هى بالحقيقة الحكمة فقط * فاذاً مادام الانسان انساناً فليس تتم له السعادة الا بتحصيل الحالين جميعاً وليس يحصلان على التمام الا بالاشياء النافعة في الوصول الى الحكمة الابدية * فالسعيد اذاً من الناس يكون في احدى مرتبتين (اما) فى مرتبة الاشياء الجسمانية متعلقا باحوالها السفلى سعيداً بها وهو مع ذلك يطالع الامور الشريفة باحثاً عنها مشتاقاً اليها متحركاً نحوها متعلقاً مغتبطاً بهاو (اما) ان يكون فى رتبة الاشياء الروحانية متعلقا باحوالها العليا سعيداً بها و هو مع ذلك يطالع الامور البدنية معتبراً بهاناظراً فى علامات القدرة الالهية ، ودلائل الحكمة البالغة مقتدياً بهاناظماً لها مفيضاً للخيرات عليها سابقاً لهانحو الافضل فالافضل بحسب قبولها ، وعلى نحو استطاعتها واى امر ألم يحصل فى احدى هاتين المنزلتين فهورتبة الانعام بل هواضل وانما صاراضل لان تلك غير معرضة لهذه الخيرات ولااعطيت استطاعة تتحرك بها نحو هذه المراتب العالية . و انما تتحرك بقواها نحو كما لانها الخاصة بها * و الانسان معرض لها مندوب اليها ولاساع نحوها وهو مع ذلك مؤثر لضدها يستعمل قواه الشريفة فى الامور الدنيئة ، وتلك محصلة لكمالاتها التى تخصها فاذا الانعام اذا منعت الخيرات الانسية حرمت جوار الارواح الطيبة و دخول الجنة التى وعد

المتقون فهى معذورة * والانسان غير معذور . بل مثل الاول مثل الاعمى اذا جاز عن الطريق فتردي في بئر فهو مرحوم غير ملوم . ومثل الثانى مثل بصير يجوز على بصير حتي يتردى فى البئر فهو ممقوت ملوم * واذاً قد تبيّن ان السعيد لامحالة فى احدى المرتبتين اللتين ذكرناها * فقد تبيّن ايضاً ان احدهما ناقص مقصر عن الآخر وان الا نقص منهما ليس يخلو ولايتعري من الآلام ، والحسرات لاجل خدائع (خدع) الطبيعة ، والزخارف الحسية التى تعترضه فيما يلابسه وتعوقه عما يلاحظه وتمنعه من الترقي فيهما على ماينبغى و يشغله بمايتعلق به من الامور الجسمانية فصاحب هذه المرتبة غير كامل على الاطلاق ، ولاسعيد تام * وان صاحب المرتبة الاخرى هو السعيد التام وهو الذى توفر حظه من الحكمة فهو مقيم بروحانيته بين الملا الاعلى يستمد منهم لطائف الحكمة و يستنير بالنور الالهى ، و يستزيد من فضائله بحسب عنايته بها ، وقلة عوائقه عنها . ولذلك يكون ابداً خاليا من الآلام ، والحسرات التى لايخلو صاحب المرتبة الاولى منها . و يكون مسروراً ابداً بذاته مغتبطاً بحاله ، وبما يحصل دائماً من فيض نور الاول فليس يسرّ الابتلك المحاسن ، ولايهش الاالاظهار تلك الحكمة بين اهلها ولايرتاح الالمن ناسبه اوقاربه واحبّ الاقتباس منه *وهذه هى المرتبة التى من وصل اليها فقد وصل (الى) اخر السعادات ، اقصاها وهو الذى لايبالى بفراق الاحباب من اهل الدنيا ولايتحسر على مايفوته ومن التنعم فيها . وهو الذى يرى جسمه ، وماله ، و جميع خير الدنيا التى عددناها فى السعادات التى فى بدنه ، والخارجة عنه كلها كلاً عليه الافى ضرورات يحتاج اليها لبدنه الذى هو مربوط به لايستطيع الانحلال عنه الاعند مشية خالقه . وهو الذى يشتاق الى صحبة اشكاله و ملاقات من يناسبه من الارواح الطيبة ، و الملائكة المقربين . وهو الذى لايفعل الا ما اراده الله تعالى منه ، ولايختار الا ماقرب اليه ، ولايخالفه الي شيء من شهواته الرديئة ، ولاينخدع بخدائع الطبيعة ولايلتفت الي شيء يعوقه عن سعادته . و هو الذي لايحزن على فقد محبوب ، ولايتحسر على فوت مطلوب الاان هذه المرتبة الاخيرة يتفاوت الناس فيها تفاوتاً عظيماً اعني ان من يصل اليها

من الناس يكونون علي طبقات كثيرة غير متقاربة ، وهاتان المرتبتان هما اللتان ساق الحكيم الكلام اليها و اختار المرتبة الاخيرة منها و ذلك فى كتابه المسمي فضائل النفس وقال : اول رتب الفضائل التى تسمي سعادة ان يصرف الانسان ارادته ، ومحاولاته الى مصالحه في العالم المحسوس ، والامور المحسوسة من امور النفس ، والبدن ، وماكان من الاحوال متصلابهما ، ومشاركاً لهما من الامور النفسانية . و تصرفه فى الاحوال المحسوسة تصرفاً لايخرج به عن الاعتدال الملائم لاحواله الحسية الحسنة * وهذه حال قد يتلبّس فيها الانسان ، بالاهواء ، و الشهوات الا ان ذلك بقدر معتدل غير مفرط وهوالى ماينبغى اقرب منه الى مالاينبغى . وذلك انه يجرى امره نحو صواب التدبير المتوسط فى كل فضيلة ، ولايخرج به عن تقدير الفكر . و ان لابس الامور المحسوسة ، والتصرف فيها ثم الرتبة الثانية وهي التى يصرف الانسان فيها ارادته ، و محاولاته الى الامر الافضل من صلاح النفس ، و البدن من غير ان يتلبّس مع ذلك بشيء من الاهواء ، والشهوات ، ولايكثر (يكترث) بشيء من النفسيات المحسوسة الا بما تدعوه اليه الضرورة (ثم) تتزايد رتبة الانسان في هذا الضرب من الفضيلة . وذلك ان الاماكن ، والرتب فى هذا الضرب من الفضائل كثيرة بعضها فوق بعض * وسبب ذلك اما (اولاً) فاختلاف طبائع الناس و (ثانياً) على حسب العادات و (ثالثاً) بحسب منازل الناس ، ومواضعهم من الفضل ، والعلم ، والمعرفة ، والفهم و (رابعاً) بحسب هممهم و (خامساً) بحسب جدهم (ثم) تكون النقلة من آخر هذه المرتبة اعني هذا الصنف من الفضيلة الى الفضيلة الالهية المحضة . وهى التى لاتكون فيها تشوق الى آت ، ولايلتفت الى ماض ، ولا تشيع لحال ، ولانطلع الى ناء ، ولاصنن (ضير) بقريب ، ولاخوف ، ولا فزع من امر ، ولاشغف بحال ، ولاطلب لحظّ من حظوظ الانسانية ، ولامن الحظوظ النفسانية ايضاً ، وبما (ما) تدعو الضرورة اليه من حاجة البدن ، والقوى الطبيعية ، ولاالقوي النفسانية لكل يتصرف بتصرف الجزء العقلى فى امالي رتب الفضائل وهوصرف الوكد الى الامور الالهية ، ومعاناتها ، بلاطلب عوض اعنى ان يكون فيها تصرفه ، ومعاناته ، و محاولته لها لنفس ذاتها

فقط * وهذه الرتبة ايضاً تتزايد بالناس بحسب الهمم ، والشئون ، وفضل المعاناة ، و المحاولة ، و قوة النجدة وصحة الثقة . وبحسب منزلة من بلغ الي هذا المبلغ من الفضيلة فى هذه الاحوال التى عددناها الى ان يكون تشبهه بالعلة الاولى . و اقتداؤه بها ، و بافعالها *

وآخر المراتب في الفضيلة ان تكون افعال الانسان كلها افعالاً الهية * و هذه الافعال خير محض ، والفعل اذا كان خيراً محضاً فليس يفعله فاعله من اجل شيء آخر غير الفعل نفسه . و ذلك ان الخير المحض هوغاية متوخاة لذاتها اى هو الامر المطلوب المقصود لذاته ، والامر الذى هوغاية ، ولاسيما غاية في نهاية النفاسة ليس يكون من اجل شيء آخر ؟ فافعال الانسان اذاصارت كلها الهيةفهى كلها انما تصدر عن لبابه (لبه) وذاته الحقيقة التى هى عقله الالهى الذى هو ذاته بالحقيقة ، وتزول ، و تنهدر ، و تموت سائر دواعى طباعه البدنى بسائر عوارض النفسين البهيميتين ، وعوارض التخيل المتولد عنها ، وعن دواعى نفسه الحسية فلايبقى له (ح) ارادة ، ولاهمة خارجة عن فعله من اجله يفعل لكنه يفعل مايفعله بلاارادة ، ولاهمة في سوى الفعل اى لايكون غرضه فى فعله غير ذات الفعل . و هذا هو سبيل الفعل الالهى * فهذه الحال هى آخر رتب الفضائل التي يتقبل فيها الانسان افعال المبدء الاول خالق الكلعزوجل اعنى ان يكون فيما يفعلهلايطلب بهحظاً ؛ ولامجازاة ، ولا عوضاً ، ولازيادة . لكن يكون فعله بعينه هو غرضه اى ليس يفعل من اجل شيء آخر سوى ذات الفعل ومعنى ذاته هوان لايفعل مايفعله من اجل شيء غير فعله نفسه ، وذاته نفسها هى الفعل الالهى نفسه * وهكذايفعل البارى تعالى لذاته لامن اجل شيء خارج عنه * و ذلك ان فعل الانسان فى هذه الحال يكون كما قلنا خيراً محضاً وحكمة محضة فيبدء بالفعل لنفس اظهار الفعل فقط لالغاية اخرى يتوخاها بالفعل * و هكذا فعلالله عزوجل الخاص به ليس هو على القصد الاول من اجل شيء خارج عن ذاته اعنى ليس ذلك من اجل سياسة الاشياء التى نحن جددنا بعضها لانه لو كان كك لكانت افعاله (ح) انما كانت وتكون ، و

تنم بمشارفة الامور التى من خارج ولتدبيرها وتدبير احوالها وباهتمامه (اهتمامه) بها* وعلى هذا تكون الاشياء التى هى من خارج اسباباً وعللا لافعاله* وهذا شنيع قبيح تعالى الله عنه علواً كبيراً لكن عنايته عزوجل بالاشياء التى من خارج وفعله الذى يدبرها بهو يرفدها انما هو على القصد الثانى ، وليس يفعل مايفعله من اجل الاشياء انفسها لكن من اجل ذاته ايضاً ، وذلك لاجل ان ذاته تفضل لذاتها لا من اجل المفضل عليه ، ولا من اجل شيء آخر* وهكذا سبيل الانسان اذا بلغ الى الغاية القصوى فى الامكان من الاقتداء بالبارى تعالى تكون افعاله التى يفعلها على القصد الاول من اجل ذاته نفسها التى هى الفعل الالهى ومن اجل الفعل نفسه ، وان فعل فعلا يرفد به غيره و ينفعه به فليس فعله ذلك على القصد الاول من اجل ذلك الغير لكن يفعل بذلك الغير مايفعله به بقصد ذلك من اجل ذاته بالقصد الاول ومن اجل الفعل نفسه اى لنفس الفضيلة ، ولنفس الخير لان فعله ذلك فضيلة وخير ففعله ذلك لنفس الفعل لالاجتلاب منفعة ولالدفع مضرة ولاللتباهى وطلب الرياسة ومحبة الكرامة * فهذا هو غرض الفلسفة ، ومنتهى السعادة الان الانسان لايصل الى هذا الحال حتى نفى ارادته كلها التى بحسب الامور الخارجة وتفنى العوارض النفسانية وتموت خواطره التى تكون عن العوارض ويمتلى شعاراً الهياً ، وهمة الهية . وانما يمتلىء من ذلك اذا صفا من الامر الطبيعى البتة ونفي منه نفياً كاملا (ثم) (ح) يمتلى معرفة الهية وشوقاً الهياً ويوقن بالامور الالهية بمايتقرر فى نفس ذاته التى هى العقل كما تقررت فيه القضايا الاول التى تسمى العلوم الاوائل الان تصور العقل ، ورؤيته فى هذه الحال الامور الالهية وتيقنه لها يكون بمعنى اشرف والطف واظهر واشد انكشافاً له وبياناً من القضايا الاول التى تسمى العلوم الاوائل العقليه * فهذه الفاظ هذا الحكيم قد نقلها نقلاً صحيحاً وهى نقل ابي عثمان الدمشقى وهذا الرجل فصيح باللغتين اعنى اليونانية و العربية مرضى النقل عند جميع من طالع هاتين اللغطين وهو مع شديد التحري لايزاد الالفاظ اليونانية ومعانيها فى الفاظ العرب ومعانيها حتي لايختلف فى لفظ ولا معنى ومن رجع الى ذاك الكتاب اعنى المسمى بفضائل النفس قرء هذه الالفاظ كما نقلتها

وليس تحصل هذه المراتب التى يترقى صاحب السعادة التامة الابعد ان يعلم اجزاء الحكمة كلها علماتاماً صحيحاً ويستوفيها اولا فاولا كما رتبناها فى كتابنا هذا . و من ظن من الناس انه يصل اليها بغير تلك الطريقة . وعلى غير ذلك المنهج فقد ظن باطلا وبعد عن الحق بعداً كثيراً *

فاذا بلغ الانسان الى غاية هذه السعادة (ثم) فارق بجسمه الكثيف دنياه الدنية وتجرد بنفسه اللطيفة التى عنى بتطهيرها ، وغسلها من الادناس الطبيعية لاخراه العلية فقد فاز ، واعدّ ذاته للقاء خالقه عزوجل اعداداً روحانياً ليس فيه نزاع الى تلك القوى التى كانت تعوقه عن سعادته ولاشوق اليها لانه قد تطهر منها ، وتنزه عنها ولم يبق فيه ارادة لها ، ولا حرص عليه * وقد استخلعها للقاء رب العالمين ولقبول كراماته ، وفيض نوره الذى كان غير مستعد له ولافيه قبول من عطائه ويأتيه (ح) الذى وعد به المتقون والابرار كما اشار سبحانه تعالى بقوله (فلاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) واذقد لخصنا امرهاتين المنزلتين من السعادة القصوى . فقد تبين بياناً كافياً ان احداهما بالاضافة الينا اولى * والاخرى ثانية ومن المحال ان نسلك الى الثانية من غير ان نمرّ بالاولى * فقد وجب ان نعود الى مابدأنا به من ذكر الرتبة الاولى من السعادة الاخيرة ونستو فى الكلام فيها ونخلى عن بيان الرتبة الثانية الى وقت آخر.

فنقول ان من عني ببعض القوى التى ذكرناها دون بعض اوتعمد لاصلاحها في وقت دون وقت لم تحصل له السعادة * وكذلك يكون حال الرجل في تدبير منزله اذا عنى ببعض اجزائه دون بعض اوفي وقت دون وقت فانه لايكون مدبر منزل وكذلك حال مدبر المدينة اذا خص بنظره طائفة دون طائفة اووقتاً دون وقت لم يستحق اسم الرياسة على الاطلاق

وارسطاطاليس تمثّل بان قال الخطاف الواحد اذا ظهر لايدل على طبيعة الربيع ولايوم واحد معتدل الهواء يبشر بالربيع * فسبيل طالب السعادة ان يطلب السيرة اللذيذة عنده فيسيّر بها دائماً فان تلك السيرة هي واحدة ، ولذيذة في نفسها * فلذلك قلنا انه ينبغى ان يتشوقها دائماً ، ويثبت عليها ابداً و(لما) كانت السير ثلاثة لانها تنقسم بانقسام الغايات الثلاثة التى يقصدها الناس اعنى سيرة اللذة ، وسيرة الكرامة ،

وسيرة الحكمة * وكانت سيرة الحكمة اشرفها واتمها وكانت فضائل النفس كثيرة وجب ان يفضل الانسان بافضلها ، ويشرف باشرفها فسيرة الافاضل السعداء سيرة لذيذة بنفسها لان افعالهم ابداً مختارة ، وممدوحة * وكل انسان يلتذ بما هو محبوب عنده فيلتذ بعدل العادل ، ويلتذ بحكمة الحكيم فالافعال الفاضلة التي ينتهى اليها بالفضائل لذيذة محبوبة * فالسعادة الذ من كل شيء * وارسطاطاليس يقول ان السعادة الالهية ان كانت كما ذكرناها من الشرف ، وسيرتها الذ واجود و اشرف من كل سيرة فانها محتاجة الي السعادات الاخر الخارجة لان تظهر بها والا كانت كامنة غير ظاهرة واذا كانت كذلك كان صاحبها كالفاضل القائم الذى لا يظهر فعله و(ح) لا يكون بينه وبين غيره فرق كما وصفنا حالها فيما تقدم * فالمطلع اذاً على حقيقة هذه السعادة المتمكن من اظهار فعله بها هو الذى يلتذ بها وهو الذى يسر سروراً حقيقياً غير مموه ولا مزخرف بالباطل والاباطيل * وهو الذى يخرج من حد المحبة الى العشق ، والهيمان و(ح) يأنف ان يصير سلطانه العالى تحت سلطان بطنه وفرجه فلا يخدم باشرف جزء منه اخس جزء فيه و اعنى بالسرور المزخرف بالاباطيل اللذات التى يشركنا فيها الحيوانات التى ليست بناطقة فان تلك اللذات حسية تنصرم وشيكاً ، وتملها الحواس سريعاً . فاذا دامت عليها صارت كريهة * وربما عادت مولمة و كما ان للحس لذة فكذلك للعقل لذة على حدة الا ان لذة العقل لذة ذاتية ، ولذة الحس لذة عرضية فمن لا يعرف اللذة الحقيقية (بالحقيقة) كيف يلتذبها ، ومن لا يعرف الرياسة الذاتية كيف يصير اليها * فلذلك قدمنا وصفها ، وشوقنا اليها باعادة الكلام فيها مراراً وقلنا : ان من لا يعرف الحكمة العلية اعنى ايثار الافضل ، والعمل به ، والثبات عليه لا ينشطله ، ولا يرتاح اليه . ومن كان كذلك فكيف يلتذ ، ويتنعم بما شرحناه ، ودللنا عليه * وقد كان للحكماء المتقدمين مثل يضربونه ، ويكتبونه فى الهياكل وهي مساجدهم ، ومصلاهم وهو هذا الملك الموكل بالدنيا يقول ان هيهنا خيراً وهيهنا شراً ، وهيهنا ليس بخير ولا شر * فمن عرف هذه الثلاثة حتى معرفتها تخلص منى ، ونجى سالماً . ومن لم يعرفها قتلته شر قتلة . وذلك انى لا اقتله قتلا وحياً يستريح منى ولكني اقتله اولاً فاولاً فى زمان طويل *

فهذا المثل من نظر فيه ، وتأمله عرف منه جميع ماقدمناه ذكره و (ينبغى) ان يعلم ان السعيد الذى ذكرناه حاله مادام حياً تحت هذا الفلك الدائر بكواكبه ودرجاته، و مطالع سعوده ، ونحوسته يرد عليه البليات ، و النكبات ! والنوائب ، و انواع المحن ، و المصائب مايرد على غيره الا انه لايذعر منها ، ولايلحقه مايلحق غيره من المشقة فى احتمالها لانه غير مستعد لسرعة الانفصال منها بعادة الهلع ، والجزع، والاحزان ، ولاقابل اثر الهموم ، والاحزان بالاحوال العارضة له وان اصابه من هذه الآلام شيء فهو يقدر على ضبط نفسه كيلا تنقله عن السعادة الى ضدها . بل لاتخرجه عن حد السعادة البتة ولو ابتلى ببلاء ايوب عليه السلام واضعافها ماأخرجه عن حد السعادة وذلك لمايجد فى نفسه من المحافظة على شروط الشجاعة ، والصبر على مايجزع منه اصحاب خور الطباع فيكون سروره اولاً بذاته (ثم) بالاحاديث الجميلة التى تنشر عنه ، ويرى ان القاتل الذى يدعي الشطارة ، والمصارع الذى يهوى الغلبة كل واحد منهما يصبر على شدائد عظيمة ، وتقطيع اعضاء نفسه ، وترك الشهوات التى يتمكن منها طلباً لمايحصل له من الغلبة ، وانتشار الصيت فيرى نفسه احرى ، و اولى منهما بالصبر اذ كان غرضه أشرف ، وصيته فى الفضلا ابلغ ، واشهر ، واكرم ولانه يسعد في نفسه (ثم) يصير قدوة لغيره * وارسطا طاليس يقول ان بعض الاشياء التى تعرض من سوء البخت يكون يصير (يسير) اسهل المحتمل فاذا عرض للانسان واحتمله لم يكن فيه دلالة على كبر نفسه ، وعظم همته . ومن لم يكن سعيداً ولاسبقت له رياضة بهذه الصناعة الشريفة من تهذيب الاخلاق فانه سينفعل انفعالاقوياً فيعرض له عند حلول (حصول) المصائب احد الحالتين (اما) الاضطراب الفاحش ، والالم الشديد ، والخروج بها الى الحد الذى يرثى له ، ويرحم و (اما) ان يتشبه بالسعداء ، ويسمع مواعظهم فيظهر الصبر ، والسكون الا انه جزع الباطن متألم الضمير * وكما ان الاعضاء المفلوجة اذا حركت الى اليمين تحركت الى الشمال كك تكون حركات نفوس الاشرار تتحرك الى خلاف مايحملونها عليه من الجميل اعنى انهم اذا تشبهوا بالاعفاو تعاطوا افعالهم تحركت الى ضدما حملوها عليه اذا تشبهوا بالامجاد ، و

اهل العدالة كانت عليهم * و مما يستدل به من كلام ارسطاطا ليس على انه كان يقول ببقاء النفس ، و بالمعاد كلامه المتداول فى كتاب الاخلاق وهو هذا قال : قد حكمنا ان السعادة شيء ثابت غير متغيّر * وقد علمنا ايضاً ان الانسان قدتلحقه تغيرات كثيرة ، واتفاقات شتى فانه قديمكن لمن (فى من) هو ارغد الناس عيشاً ان يصاب بمصائب شديدة عظيمة كما رمز فى (برنامس) ومن يتفق له هذه المصائب ، ومات عليها وليس يسميه احد من الناس سعيداً فليس ينبغي علي هذا القياس ان يسمى انسان من الناس سعيداً مادام حياً . بل ينتظر به آخر عمره (ثم) يحكم عليه* فالانسان اذاً انما يصير سعيداً اذامات الان هذا قول فى غاية الشناعة اذ كنا نقول ان السعادة هى خير (ثم) قال وفى هذا الموضع ايضاً موضع شك فانه قديظن بالميت ان (انه) يلحقه خير وشر اذ كان قديلحق الحى ايضاً وهولايحس بمثل الكرامة ، والهوان ، واستقامة امر الاولاد ، واولاد الاولاد * ففى هذه الاشياء خير لانه قديمكن فيمن عاش عمره كله الى ان يبلغ الشيخوخة سعيداً وتوفى على هذا السبيل ان يلحقه مثل هذه التغيرات في اولاده حتى يكون بعضهم خياراً حسن السيرة ، و بعضهم بضد ذلك * ومن البين انه قديمكن ان يوجد بين الا باء ، والاولاد تباين ، واختلاف بكل جهة . ولكن من المنكر (الممكن) ان يكون الميت بتغير غيره يصير مرة سعيداً ، ومرة اخرى شقياً ، ومن المنكر (الممكن) ان لاتكون امور الاولاد متصلة بالوالدين فى وقت من الاوقات . ولكن ينبغي ان نعود الى ما كان الشك واقعاً فيه*

فهذا الشك الذى اورده ارسطوطا ليس على نفسه فى هذا الموضع هو شك من يعتقد ان للانسان بعدموته احوالا وانه يتصل به لامحالة من امور اولاده ، واولاد اولاده احوال مختلفة بحسب اخلاق سير الاولاد * فكيف ماتقول ليت شعري فى الانسان اذا مات سعيداً (ثم) لحقه من شقاء بعض اولاده اوسوء سيرة من يحيى من نسله ما يكون ضد سيرته وهو حى فانه ان غير سعادته كان هذا شنيعاً (شقياً) (ثم) ارسطوطاليس يحل هذا الشك بان يقول ماهذا معناه ان سيرة الانسان ينبغى ان تكون سيرة محمودة لانه يختار فى كل مايعرض له افضل الاعمال من الصبر مرة . ومن اختيار

الافضل فالافضل مرة ومن التصرف فى الاموال اذا اتسع فيها ، وحسن التجمل اذا عدمها ليكون سعيداً فى جميع احواله غير منتقل عن السعادة بوجه من الوجوه * فالسعيد اذا ورد عليه نحس عظيم جعل سيرته اكثر سعادة لانه يداريه مداراة جميلة ، ويصبر على الشدائد صبراً حسناً * ومتى لم يفعل ذلك كدر سعادته وتغصها وجلب له احزاناً و غموماً تعوقه عن افعال كثيرة *

والجميل اذا ظهر من السعداء في هذه الاحوال ، والافعال كان اشد اشراقاً ، و حسناً و ذلك اذا احتمل ما كبر و عظم من المصائب احتمالا سهلا بعد ان لا يكون ذلك لعدم حسه : ولا لنقصان فهمه بالامور . بل لشهامته ، و كبر نفسه قال : اذا كانت الافعال هى ملاك السيرة كما قلنا فليس يكون احد من السعداء شقياً لانه ليس يفعل فى وقت من الاوقات افعالا مرذولة * فاذا كان هذا هكذا فالسعيد ابداً يكون مغبوطاً وان حلت به المصائب التى حلت (ببرنامس) ولا يكون ايضاً شقياً ولا سريع التنقل (النقل) و ذلك انه (من ذلك لانه) ليس بمنتقل عن السعادة بسهولة ، و لا ينقله عنها الا آفات اليسرة بل لا ينقله عنها افات لا العظيمة الكثيرة وليس انما يكون سعيداً اذا نالته هذه الامور زماناً يسيراً. بل اذا ظفر بامور جميلة فى زمان طويل (ثم) قال بعد قليل فاما حال الانسان بعد موته فالقول بان الافات التى تعرض لاولاد الميت ، واصدقائه باجمعهم ليست تتعلق به اصلا مضاد لما يعتقده جميع الناس واذ كانت الامور العارضة لهؤلاء كثيرة متفننة ، وكان بعضها يتعداهم الى الميت اكثر ، وبعضها اقل صارت قسمتنا اياها الي الاشياء الجزئية بلانهاية و(اما) اذا قيل قولا كلياً وعلي طريق الرسم فخليق بان يكتفى بما نقوله فيها * وهو انه كما ان الافات التى تعرض للميت في حياته بعضها يثقل عليه احتماله ويلمّ فى سيرته ، وبعضها يخف عليه احتماله كذلك يكون حاله فيما يعرض لاولاده . واصدقائه ، و كذلك واحد من العوارض التى تعرض للاحياء يخالف ما يعرض لهم اذا ماتوا اكثر من مخالفة كل ما يضرب به المثل ، و يشبه ان كان يصل اليهم من هذه الاشياء شيء خيراً كان اوشراً ان يكون يسيراً نزراً بمقدار مالا يجعل غير السعيد سعيداً ، ولا ينتزع السعادة من السعداء فهذا حلّ ارسطا طاليس للشك الذى

اورده و(لما) قلنا ان السعادة اللذ الاشياء ، وافضلها ، واجودها ، واصحها وجب ان نبين وجه اللذة فيها باتم مما قلناه فيما مضى*

فنقول ان اللذة تنقسم قسمين (احدهما) لذة انفعالية ، والاخرى لذة فعلية اى فاعلة (فاما) اللذة الانفعالية فهى شبيهة بلذة الاناث . و اللذة الفاعلة تشبه لذة الذكور . ولذلك صارت اللذة الانفعالية هى التى يشركنا فيها الحيوانات التى ليست بناطقة * و ذلك انها مقترنة بالشهوات ، و محبة الانتقام ، و هى انفعالات النفسين البهيميتين و (اما) اللذة الاخرى ، فهى الفاعلة ، و هى التى يختص بها الحيوان الناطق . لانها غير هيولانية ، ولامنفعلة انفعالاً لانها صارت لذة تامة ، وتلك ناقصة * وهذه ذاتية . وتلك عرضية . واعنى بالذاتية ، والعرضية ان اللذات الحسية ، المقترنة بالشهوات تزول سريعاً ، و تنقضى و شيكاً . بل تنقلب ذواتها فتصير غير لذات . بل تصير آلاماً كثيرة اومكروهة مستقبحة . وهذه اضداد اللذة ، ومقابلاتها (فاما) اللذة الذاتية فانها لاتصير فى وقت آخر غير لذة ، ولاتنتقل عن حالتها بل هى ثابتة ابداً . واذا كانت كك فقد صح حكمنا ووضح ان السعيد تكون لذته ذاتية لاعرضية ، وعقلية لاحسية ، وفعلية لاانفعالية ، والهية لا بهيمية . ولذلك : قالت الحكماء ان اللذة اذا كانت صحيحة ساقت البدن من النقص الى التمام ، ومن السقم الى الصحة * وكك ايضاً تسوق النفس من الجهل الى العلم ، ومن الرذيلة الى الفضيلة الان هيهنا سراً ينبغى ان يقف عليه المتعلم و هو ان ميل الطبع الى اللذة الحسية ميل قوى جداً وشوقه اليها شوق مزعج شديد . وليس تزيد العادة في قوة الطبع الذى لنا كثير زيادة لفرط ماجبلنا عليه فى المبدأ من القوة ، والشوق . ولذلك متى كانت هذه اللذة حسية قبيحة (ثم) مال الطبع اليها بافراط . وانفعل عنها بقوة استحسن الانسان فيها كل قبيح ، وهون على نفسه منها كل صعب ، ولم يرموضع الغلط ، ولامكان القبيح حتى يبصر الحكمة*

فاما اللذة العقلية الجميلة فأمرها بالضد . وذلك ان الطبع يكرهها فان انصرف الانسان اليها بمعرفته ، وتمييزه احتاج فيها الى صبر ، ورياضة حتى اذا تبصر فيها ،

وتدرب لها انكشف له حسنها ، وبهاؤها . وصار بالضد مما كان في الحس . ومن هنا تبيّن ان الانسان في ابتداء كونه محتاج الى سياسة الوالدين (ثم) الى الشريعة الالهية ، والدين القويم حتى يهذبه ، ويقومه (ثم) الى الحكمة البالغة ليتولى تدبيره الى آخر عمره وقد تبين مع ذلك تعلق السعادة بالجود وذلك انا قد بيّنا انها لذة فاعلة ولذة الفاعل ابداً تكون في الاعطاء . ولذة المنفعل ابداً تكون في الاخذ وليس تظهر لذة السعيد الا بابراز فضائله واظهار حكمته ووضعها في مواضعها * وكما ان الكاتب الجيد انما يلتذ باظهار كتابته وكذلك البناء الحاذق والصانع اللطيف والموسيقا ، والمحسن * وبالجملة كل صانع حاذق فاضل في صناعته تسرّ باظهار فضيلته ، وصناعته كذلك صاحب السعادة انما يتلذ باظهار فضائله واذاعتها بين اهلها ومستحقيها * و وهذا هو معنى الجود ، وحقيقته الان الجود باعلى الاشياء واكرمها افضل ، واشرف من الجود ، بادونها واخسها * وقد عرض لهذا الجود مع شرفه وعلو مرتبته ضدما عرض ذلك الجود الاخر مع نزارته ، وقلته * وذلك ان صاحب الاموال والمقتنيات الخارجة كلها تنقص ماله بالانفاق وينثلم بالبذل وتفنى ذخائره و(اما) صاحب السعادة التامة فان امواله لا تنقص بالانفاق بل تزيد ولا تفنى ذخائره بالتبذير بل تنمو * وتلك معرضة للافات الكثيرة من الاعداء واللصوص وسائر المتسلطين * وهذه محروسة من كل آفة لا سبيل للاشرار والاعداء اليها بوجه ولا سبب * فقد ظهرت لذة السعيد كيف تكون ومن اين تبتدي والى اين تنتهي وكيف يكون السرور الحقيقي واللذة الذاتية.

وتبيّن ايضاً انها ابدية ، وتامة ، والهية . وان ضدها الذي هو الشقاء لذاته بالضد وعلى العكس اعني ان لذاته كلها عرضية ، ومنتقلة عن طبايعها الى اضدادها حتى تصير مؤلمة او مكروهة ، وانها غير الهية . بل شيطانية ، وغير ممدوحة . بل هي مذمومة * وذلك بان ينظر في السعادة هل هي ممدوحة * فان ارسطو طاليس يقول ان الاشياء التي هي غاية الفضل لا يوجد لها مدح لانها افضل ، واجل من ان تمدح : قال وذلك انا قد ننسب الخيار من الناس الى السعادة . وليس يوجد احد من الناس يمدح السعادة نفسها كما يمدح العدل لكنه يحملها ويكرمها على انها امر الهي *

فالاشياء التى هى افضل من المدح وهوالله تعالى * و ذلك ان سائر الاشياء الفاضلة انما تمدح بان ينسب الى الله تعالى والى الخير . فان المدح انما ينسب الى الفضيلة ، والعمل بها (ثم) انتهى كلامه هذا (الى ان قال) فالله تعالى اكرم ، واشرف من ان يمدح . بل انما يمجدونه . و نحن نمجدالله تعالى تمجيداً ، و نقدسه كثيراً و(اما) السعادة فانها امر الهى ، وانما نفعل الاشياء كلها لاجلها فهى كلك ايضاً ممجدة * فعلى هذا الاصل ينبغى اولاً نمدح السعادة لانها اجل من كل مدح . بل نمجدها فى نفسها و نمدح الامور كلها بها وبقدر قسطها منها *

وقد ظن قوم ان كمال الانسان ، وغايته هما في اللذات الحسية ، وانها هى الخير المطلوب ، والسعادة القصوى * وظنوا ان جميع قواه الاخر انما ركبت فيه من اجل هذه اللذات ، و التوصل اليها ، و ان النفس الشريفة التى سميناها ناطقة انما وهبت له ليرتب بها الافعال ، ويميزها (ثم) يوجهها نحو هذه اللذات لتكون الغاية الاخيرة هى حصولها له على النهاية ، والغاية * وظنوا ايضاً ان قوى النفس الناطقة اعنى الذكر ، والحفظ ، والروية كلها تراد لتلك الغاية قالوا : وذلك ان الانسان اذا تذكر اللذات التي كانت حصلت له بالمطاعم ، والمشارب ، والمناكح اشتاق اليها ، واحب معاودتها . ولاجل هذه الظنون التى وقعت لهم جعلوا النفس المميزة الشريفة كالعبد المهين ، وكالاجير المستعمل فى خدمة النفس الشهوية لتخدمها في المآكل ، والمشارب ، والمناكح ، وترتيبها لها ، وتعدها اعداداً كاملا موافقاً *

وهذا رأى الجمهور من العامة الرعاع ، وجهال الناس السقاط * والى هذه الخيرات التى جعلوها غاياتهم تشوقوا عند ذكر الجنة ، والقرب من بارئهم عزوجل * و هى التى يسئلونها ربهم تبارك و تعالى فى دعواتهم ، و صلواتهم * و اذا خلوا بالعبادات ، و تركوا الدنيا ، و زهدوا فيها فانما ذلك منهم على سبيل المتجر ، و المرابحة فى هذه بعينها كانهم تركوا قليلها ليصلوا الى كثيرها ، و اعرضوا عن الفانيات منها ليبلغوا الى الباقيات . الا انك تجدهم مع هذا الاعتقاد . وفى هذه الافعال اذا ذكر عندهم الملائكة ، والخلق الاعلى الاشرف ، وما نزههم الله تعالى عنه من هذه

القاذورات علموا بالجملة انهم اقرب الى الله ، و اعلى رتبة من الناس ، و انهم غير محتاجين الى شيء من حاجات البشر بل يعلمون ان خالقهم ، وخالق كل شيء الذى تولي ابداع الكل هو منزه عن هذه الاشياء متعال عنها غير موصوف باللذة ، والتمتع مع التمكن من ايجادها ، وان الناس يشاركون فى هذه اللذات الخنافس ، والديدان ، وصغار الحشرات ، والهمج من الحيوان ، وانما يناسبون الملائكة بالعقل ، والتمييز (ثم) يجمعون بين هذا الاعتقاد ، والاعتقاد الاول . وهذا هو العجب العجيب * وسيظهر عند ذلك ان من رضى لنفسه بتحصيل اللذات البدنية ، وجعلها غايته ، و اقصى سعادته فقد رضى باخس العبودية لاخس الموالى لانه يصير نفسه الكريمة التي يناسب بها الملائكة عبداً للنفس الدنية التى يناسب بها الخنازير ، والخنافس ، و الديدان ، وخنائس الحيوانات التى تشاركه فى هذا الحال * وقد تعجب جالينوس في كتابه الذى سماه باخلاق النفس من هذا الرأى ، و كثر استجهاله للقوم الذين هذه مرتبتهم من العقل الا انه قال : ان هؤلاء الخبثاء الذين سيرتهم اسوء السير ، واردؤها اذا وجدوا انساناً هذا رأيه ، ومذهبه نصروه ، ونوهوا به ، ودعوا اليه ليوهموا بذلك انهم غير منفردين بهذه الطريقة لانهم يظنون انهم متى وصف اهل الفضل ، والنبل من الناس بمثل ما هم عليه كان ذلك عذراً لهم ، وتمويهاً على قوم آخرين فى مثل طريقتهم . وهؤلاء هم الذين يفسدون الاحداث بايهامهم ان الفضيلة هى ما تدعوهم اليه طبيعة البدن من الملاذ . وان تلك الفضائل الاخر الملكية (اما) ان تكون باطلة ليست بشيء البتة و (اما) ان تكون غير ممكنة لاحد من الناس . و الناس مائلون بالطبع الجسدانى الى الشهوات فيكثر اتباعهم ، وتقل الفضلاء فيهم* واذا تنبه الواحد بعد الواحد منهم الى ان هذه اللذات انما هى لضرورة الجسد ، و ان بدنه مركب من الطبائع المتضادة اعنى الحرارة ، و البرودة ، و اليبوسة ، و الرطوبة . وانه انما يعالج بالمأكل ، والمشرب امراضاً تحدث به عند الانحلال لحفظ (ليحفظ) تركيبه على حالة واحدة ابداً ما امكن ذلك فيه ، ان علاج المرض ليس بسعادة تامة ، والراحة من الألم ليست بغاية مطلوبة ، ولا خير محض ، وان السعيد

النام هومن لايعرض لهمرض البتة ، وعرف معذلك ايضاً ان الملائكة الابرار الذين اصطفاهم الله تعالى بقربه لاتلحقهم * هذه الآلام فلايحتاجون الى مداواتها بالاكل ، والشرب ، وان الله تعالي منزه متعال عن هذه الاوصاف * عارضوه بان بعض البشر اشرف من الملائكة ، وان الله تعالي اجل من ان يذكر مع الخلق * والعجب الذى لاينقضى هو انهم مع آرائهم هذا اذا وجدوا واحداً من الناس قدترك طريقتهم التي يميلون اليها ، واستهان باللذة والتمتع ، وصام ، وطوى ، واقتصر على ما انبتت الارض عظموه وكثر تعجبهم منه و اهلوه للمرتبة العظيمة ، وزعموا انه ولى الله ، وصفيه ، وانه شبيه بالملك ، وانه ارفع طبقة من البشر ، ويخضعون له ويذلون له غاية الذل ، ويعدون انفسهم اشقياء بالاضافة اليه * والسبب فى ذلك هوانهم وان كانوا من افن الرأى ، وسفاهته على ماترى فان فيهم من تلك القوة الاخرى الكريمة المميزة ، وكانت ضعيفة مايريهم فضيلة ذوي الفضائل فيضطرون الى اكرامهم ، وتعظيمهم * ولوسألت القوم الذين يعظمون امر اللذة ويجعلونها الخير المطلوب ، والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى اعظم الخيرات عندكم ، وما بالكم تعدّون موافقتها خيراً (ثم) تسترونها اترون سترها ، وكتمانها فضيلة ، ومروة وانسانية ، والمجاهرة بها واظهارها بين اهل الفضل ، و في مجامع الناس خساسة وقحة ، لظهر من انقطاعهم ، وتبلدهم في الجواب ما تعلم به سوء مذهبهم ، وخبث سيرتهم * وا قلهم حظاً من الانسانية اذا راى انسانا فاضلا احتشمه ، ووقره . واحب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذى بلغ من خساسة الطبع ، ونزارة الانسانية فى وقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرة ما هوعليه من غير محبة لرتبة من هوافضل منه * فاذاً يجب على العاقل ان يعرف ما ابتلى به الانسان من هذه النقائص التى فى جسمه ، وحاجاته الضرورية الى ازالتها ، وتكميلها (اما) بالغذاء الذى يحفظ به اعتدال مزاجه ، وقوام حياته فينال منه قدر الضرورة فى كماله ولايطلب اللذة بعينها . بل قوام الحياة التى تتبعه اللذة فان تجاوز ذلك قليلا فبقدر مايحفظ رتبته فى مروته ، ولا ينسب الى الدناءة ، والبخل بحسب حاله ، ومرتبته بين الناس و(اما) باللباس فالذى يدفع به اذى الحرّ ، والبرد ، وستر العورة فان

تجاوز ذلك فبقدر ما لايستحقر ولاينسب الى الشح على نفسه ، والى ان يسقط بين اقرانه ، واهل طبقته (فاما) بالجماع فالذى يحفظ نوعه وتبقى به صورته اعنى طلب النسل فان تجاوز ذلك فبقدر مالايخرج به عن السنة ، ولايتعدى مايملكه الى مايملك غيره فاعلم ان الانسان الواحد من حيث لم يكف امر معاشه بانفراده من مأ كله ، وملبسه ومسكنه ، وليس له سبيل الى ثباته فى الدنيا الابما يشد جوعته ، ويستر عورته ، و يقيه عن الحر ، والبرد لم تكن له بد من تحصيل ذلك الوجه المباح له ولذلك قال الله تعالى (ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لاتظمأ فيها ولاتضحى) ومتى كان سعى العبد في ذلك على الوجه الذى يجب . و كما يجب يكون سعيه عبادة ، وجهاداً فى سبيل الله تعالى*

ولايصلح لخلافة الله تعالى ، ولايكمل لعبادته ، و عمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد ازيل رجسها ونجسها* فللنفس نجاسة كما للبدن نجاسة . لكن نجاسة البدن تدرك بالصبر : و نجاسة النفس لاتدرك الابالبصيرة و اياها قصد سبحانه بقوله (انما المشركون نجس) ولايصلح لخلافة الله الامن كان طاهر النفس لان الخلافة هو الاقتداء به سبحانه على الطاقة البشرية فى تحرى الافعال الالهية . ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر القول ، والفعل ولذا (قيل) من طابت نفسه طاب عمله قال الله تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لايخرج الانكداً) وقال (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) والذى به يطهر النفس حتى يترشح لخلافة الله تعالى و يستحق به ثوابه هو العلم ، والعبادات الموظفة التى هى سبب الحياة الاخروية كما ان الذى يطهر به البدن هو الماء الذى هو سبب الحياة الدنيوية* ولذلك سماها الحياة و سمى ما انزل الله تعالى فى كتابه الماء (فقال) استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) فسمى العلم ، والعبادة حياة من حيث ان النفس متى فقدتهما هلكت هلاكا لابد فاما المختص بطهارة البدن فقد يسد غيره مسده فى الطهارة لان الذى ينتبع من الارض يعمل عمله ، والذى يلزم تطهيره من النفس هو القوى الثلاث قوة الفكر بتهذيبها حتى تحصل الحكمة ، والعلم * وقوة الشهوة يقمعها حتى تحصل العفة والجود * وقوة

الحمية باستيلائها حتي ينقاد للعقل(١) فيحصل الشجاعة والحلم فيتولد من اجتماع ذلك العدل فجميع الرذائل من فساد هذه القوى الثلاث (اما) من فساد الفكرة فيتولد الجربزه ، والبله و(اما) فساد الشهوة فيتولد الشره اوخمود الشهوة و(اما) فساد الحمية

(١) قال الراغب فى الذريعة ص ٥٢ الفصل الثانى فى العقل والعلم والنطق وما يتعلق بها اعلم ان العقل ، والعفة ، والشجاعة ، والجود ، والعدالة ، وسائر الفضائل تتلازم فان العقل اذا اشرق عقل صاحبه عن الاقدام على مايورثه مذمة ويحمله على الاقدام على المخاوف التي تورث المحمدة . وعلى ان يتمم تفضل مافي يده لمن يحتاج اليه . ويبذل لكل ذي حق حقه * وذلك هو العفة ، والشجاعة ، والجود ؛ والعدالة * و كك اذا كان عدلا يحمله عدله على ترك تناول مالايجوز تناوله . وان لايحجم عما يلزمه الاقدام عليه . وان لايبخل بفضل مافي يده ، و اذا كان شجاعاً لاتقهره شهوته على تناول مالايجوز تناوله على ظلم غيره ، ولايخاف الفقر فيبخل * ولهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سماحة ، والسماحة شجاعة كما في ص٤٦ منه فقال

ايقنت ان من السماح شجاعة　　*　　تدمي وان من الشجاعة جودا

و جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم دفع الشهوة جهاداً فقال جهادك هواك . وجعلت العفة جودا فقيل الجود جودان . جود بما في يدك ، وجود عما في يد غيرك . وهو اعظمهما * وهذه الفضائل اذا حصلت حصل بها الانسانية ، والحرية ، والكرم . وعنها يتأصل الاسلام ، و الايمان ، و التقوى ، والاخلاص * فاعلم ان البواعث على تحرى الخيرات الدنيوية ثلاث (ادناها) الترغيب والترهيب ممن يرجى نفعه ، ويخشى ضره (الثانى) رجاء الحمد ، وخوف الذم ممن يعتد بحمده ، وذمه (الثالث) تحرى الخير . وطلب الفضيلة (فالاولى) من مقتضي الشهوة . وذلك من فعل العامة (الثانية) من مقتضي الحياء وهى من فعل السلاطين ، و كبار ابناء الدنيا (الثالثة) من مقتضي العقل . وذلك من فعل الحكماء * و لهذه المنازل الثلاث (قيل) خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء . يمنعه . فان لم يكن فخوف يقمعه . فان لم يكن فمال يستره . فان لم يكن فصاعقة تحرقه تريح العباد ، و البلاد * و كذا البواعث على-

فيتولد التهور والجبن ومن حصول هذه الاشياء اوحصول بعضها يحصل (اما) الانظلام فجميع رؤس الفضائل الخلقية اربعة * وجميع رؤس الرذائل الخلقية ثمانية *

وقال ابن مسكويه في المقالة الثانية من طهارة الاعراق الخلق حال للنفس داعية لها الى

← الخيرات الاخروية ثلاث (الاول) الرغبة في ثواب الله تعالى. والمخافة من عقابه . و ذلك منزلة العامة (الثاني) رجاء حمده ، ومخافة ذمه. وذلك منزلة الصالحين (الثالث) طلب مرضاته سبحانه في المتحريات. وذلك منزلة النبيين، والصديقين، والشهداء .وهي اعزها وجوداً * وقال في ص ٦٦ من اشرف ثمرة العقل معرفة الله تعالى ، وحسن طاعته ، والكف عن معصيته . وعلى ذلك دل قوله ﷺ العقل ثلاثة اجزاء . جزء معرفة الله تعالى ، و جزء طاعة الله ، و جزء الصبر عن معصية الله و قال : الايمان عريان و لباسه التقوى ؛ و زينته الحياء ، وماله العفة ، و ثمرته العلم . فمعرفة الله العامية مركوزة في النفس * وهي معرفة كل احدانه مفعول . وان له فاعلا فعله ، ونقله * فالاحوال المختلفة . وهي المشار اليها بقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وغيرها من الايات في هذا المعنى * فهذا القدر من نفس كل واحد . ويتنبه الغافل اذا نبه عليه فيعرفه ، ويعرف ان ماهو مساو لغيره . فذلك الغير مساوله . ومن هذا الوجه قال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) وغيرها من الايات في هذا المعنى ايضاً * و اما معرفة الله المكتسبة فمعرفة توحيده ، و صفاته وما يجب ان يثبت له من الصفات ، ومايجب ان ينفى عنه * وهذه المعرفة هي التي دعت اليها . الانبياء عليهم السلام * ولهذا قال كلهم قولوا لااله الاالله ، و لم يدع احدا الى معرفة الله تعالى بل دعا الى توحيده * و هذه المعرفة اعني المكتسبة على ثلاثة اضرب (ضرب) لايكاد يدركه الا نبي اوصديق اوشهيد . ومن ادناهم وذلك المعرفة بالنور الالهي من حيث لايعتريه شك بوجه كما قال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) و (ضرب) يدرك بغلبة الظن اعني الظن الذي يفسره اهل اللغة باليقين كما قال (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم و انهم اليه راجعون) و (ضرب) يدرك بخيالات. ومثل تقليدات. واياه عنى بقوله (ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون) ←

افعالها من غير فكر، ولا روية وهذه الحال تنقسم الي قسمين (منها) ما يكون طبيعياً من اصل المزاج كالانسان الذي يحركه ادنى شيء نحو الغضب ويهيج من اقل سبب * و كالانسان الذي يجبن من ايسر شيء كالذي يفزع من ادنى صوت يطرق سمعه او يرتاع من يسمعه *

← فالاول يجري مجرى ادراك الشيء من قريب * ولهذا قال في وصفهم (ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد)

والثاني يجري مجرى ادراك الشيء من بعيد و قد تعتريه شبهة لكن تزول بادنى تأمل كما قال (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (الثالث) يجري مجرى من يرى الشيء من وراء ستر من بعيد فلا ينفك من شبهات كما اخبر عمن هذه حالته بقوله (ان نظن الا ظناً وما نحن بمستيقنين) ولاجل معرفة الله تعالي علي الحقيقة حتى يتخلص من آفات الشرك . و غاية معرفة الانسان ربه ان يعرف اجناس الموجودات جواهرها ، واعراضها المحسوسة ، و المعقولة ، ويعرف اثر الصنعة فيها ، وانها محدثة . وان محدثها ليس اياها ، ولا امثالها بل هو الذي يصح ارتفاع كلها مع بقائه تعالى ، ولا يصح بقائه وارتفاعه * و لما كانت معرفة الله كله تصعب علي الانسان الواحد لقصور افهام بعضهم عنها واشتغال بعضهم بالضرورات التي يعرفها منهم جعل الله تعالى لكل انسان من نفسه و بدنه عالما صغيراً اوجد فيه مثال ما هو موجود في العالم الكبير ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر من كتاب بسيط يكون مع كل احد نسخة يتأملها في الحضر والفسر والليل . والنهار . فان نشط وتفرغ للتوسط في العلم نظر في العالم الكبير الكتاب الكبير الذي هو الملكوت ليغزر علمه ويتسع فهمه . والا فله مقنع بالمختصر الذي معه * و لهذا قال (وفي انفسكم افلا تبصرون) ولشرف متأملي ذلك قال (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) فنبه بمدحهم حيث قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا فدلت هذه الاية على البحث الذي يؤدي الى معرفة حقائق الموجودات التي تتضمن معرفة الباري تعالى هو من العلوم الشريفة بخلاف قول الصم البكم الذين لم يجعل الله لهم نورا حيث يدعون من اشتغل بمعرفة ذلك *←

وكالذى يضحك ضحكاً مفرطاً من ادنى شيء يعجبه * اوكالذى يغتم ويحزن من ايسر شيء يناله و(منها) مايكون مستفاداً بالعادة ، والتدرب . وربما كان مبدوة (مبتدأة) بالروية ، والفكر (ثم) يستمر عليه اولا فاولا حتى يصير ملكة ، وخلقاً * ولهذا اختلف القدماء

←ثم قال ان بعثة الانبياء عليهم السلام الى الناس من الضرورات التى لابد لهم منها . وذلك ان جل الناس نقص (ناقص) عن معرفة منافعهم ، و مضارهم الاخروية جزئياتها و كلياتها . وبعضهم وان كان لهم سبيل الى معرفة كليات ذلك على سبيل الجملة فليس لهم سبيل الي معرفة جزئياتها . ولم يمكنهم ان يعرفوا كيف يجب . وفى اى وقت يجب ، و كم يجب (فلما) كان كذلك من الله تعالى على كافة عباده خاصهم ، و عامهم بعث فيهم من انفسهم برسل يتلون عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب ، والحكمة لكى اذا تمسكوا به صلح معادهم ، ومعاشهم . وسهل عليهم ادراكهم * ولهذا ازال علتهم ببعثة الانبياء عليهم السلام فقال : سبحانه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولكل نبى آيتان (احدهما) عقلية يعرفها اولو البصائر و (الثانية) حسية يدركها اولو الابصار من العامة * ولله تعالي رسولان الى خلائقه (احدهما) من الباطن وهو العقل و (الثانى) من الظاهر وهو الرسول . ولاسبيل لاحد بالانتفاع بالرسول الظاهر ما لم يتقدمه الانتفاع بالباطن . فالباطن يعرف صحة دعوى الظاهر . ولولاه لما كان تلزم الحجة ٥ ولهذا احال الله من يشكك فى وحدانيته . وصحة نبوة انبيائه على العقل . وامر ان يفزع اليه فى معرفة صحتها * فالعقل قائد ، والدين مسدد . ولولم يكن العقل لم يكن الدين باقياً . ولولم يكن الدين لاصبح العقل حائراً ، واجتماعهما كما قال تعالى نور على نور * و تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب فى العلوم العقلية *

وقال فى ص٥٣ ايضا فى تعريف العقل العقل جوهر اوجده الله تعالى وشرفه بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل (الحديث) كما تقدم وياتى . ولو كان على ما توهمه قوم انه عرض لما صح ان يكون اول مخلوق لانه محال وجود شيء من الاعراض قبل وجود جوهر يحمله وقال: صلى الله عليه وسلم لادين لمن لاعقل له ولا يعجبنكم اسلام امرء حتى تعرفوا عقدة ←

الحكماء في الخلق : فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة : وقال بعضهم قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ (ثم) اختلف الناس ايضاً اختلافاً ثانيا : فقال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه : وقال آخرون ليس شيء من الاخلاق طبيعياً للانسان ، وانا ← عقله وقال حكيم من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان عقله في اغلب خصال الشر عليه وبالعقل صار الانسان خليفة الله تعالى * ولو توهم مرتفعاً لارتفعت الفضائل عن العالم فضلا عن الانسان وبما غرسه الله تعالى في الانسان منه اهتدى من وفقه الله تعالى الى تزكية نفسه المذكورة في قوله (قد افلح من زكاها) وحصل به حرث الآخرة في قوله (من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه) وثمرة حرث الاخرة على التفصيل سبعة اشياء بقاء بلافناء ، وقدرة بلاعجز ، وعلم بلاجهل ، وغنى بلاحاجة ، وامن بلاخوف ، وراحة بلاشغل ، وعز بلاذل * والي العقل اشار بقوله (نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الاية فمعنى نور السموات اى منورها . والنور هو العقل كما تقدم وياتي و يقال : العقل على ضربين (احدهما) بغير اضافة وهو المذكور بانه اول مخلوق و (الثاني) باضافة الى آحاد الناس فقال : عقل فلان وهو من الاول بمنزلة الضوء من الشمس ويقال : العقل العقلان غريزى وهو القوة المتهيئة لقبول العلم . ووجوده في الطفل كوجود النخل في النواة ، والسنبلة في الحبة . ومستفاد وهو الذى تتقوى به تلك القوة . وهذا المستفاد ضربان ضرب يحصل للانسان حالا فحالا بلااختيار منه . فيعرف كيف حصل ، ومن اين حصل ، وحصوله بعد اجتهاده في تحصيله . ولكون العقل غريزياً و مستفاداً قال على عليه السلام العقل عقلان مطبوع و مسموع . والي الاول اشار النبى صلى الله عليه وآله بقوله ما خلق الله خلقا اكرم من العقل* والى الثانى اشار (ص) بقوله لعلى (ع) اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب انت اليه بعقلك تسبقهم بالدرجات ، والزلفى عند الناس فى الدنيا ، وعند الله في الاخرة و قال : ما اكتسب احد شيئاً افضل من عقل يهديه الى هدى اويرده عن ردى . والعقل الغريزى للنفس بمنزلة البصر للجسد . والمستفاد لها بمنزلة النور* وكما ان البدن متى لم يكن له بصر فهو اعمى كذلك النفس متى لم يكن لها بصيرة اى عقل غريزى فهي ←

لا نقول انه طبيعى له ، وذلك انا مطبوعون على قبول الخلق ، بل انما ننتقل بالتأديب والمواعظ اما سريعاً او بطيئاً * وهذا الرأى الاخير هو الذي نختاره ولا نشاهده عياناً ولان الرأى الاول يؤدى الى ابطال قوة التميز، والعقل ، والى رفض السياسات كلها

← عمياء : وكما ان البصر متى لم يكن له نور من الجو لم يجد بصره كذلك العقل اذا لم يكن له نور من العلم مستفاد لم يجد بصيرته . ولذلك قال : سبحانه (ومن يجعل الله له نوراً فماله من نور) وقد جعل للعقل نظر ، وادراك ، ورؤية ، وابصار* وجعل له اضداد من العمى وغيره كما تقدم فى ج ٥ بعنوان الاضداد *

والعقل المكتسب ضربان (احدهما) النجارب الدنيوية ، والمعارف المكتسبة (الثانى) العلوم الاخروية . والمعارف الالهية .وطريقاهما متنافيان و(لما) كان العقل هو الذى يردع الانسان من الذنب ، واكتسابه علي التمام ، والكمال فى الورى عسير لم ينفك احد من ذنب يرتكبه *

والعقل اسم عام لما يكون بالقوة او بالفعل . ولما كان عزيزياً مكتسباً وهو فى اللغة قيد البعير لئلا يندّ * وسمى هذا الجوهر به تشبيها علي عادتهم فى استعارة اسماء المحسوسات للمعقولات * والايمان زبدة العقل والعمل . وسمى العقل قلباً وذلك انه لما كان القلب مبدأ تأثير الروحانيات ، والفضائل . وعن النبي (ص) قال ان فى البدن مضغة اذا استقامت استقام البدن . واذا اعوجت اعوج البدن و(لما) كان اشرف المعارف هو ما يخصص به القلب قال الله تعالى (نزل به الروح الامين علي قلبك) فخصه بالذكر و العقل حيثما وجد يكون محتشماً حتى ان الحيوان اذا رأى انساناً احتشمه بعض الاحتشام ، و انزجر بعض الانزجار . و لذلك تنقاد الابل للراعى . وكذلك جماعة الرعاة اذا رأوا منهم من كان اوفر عقلاً ، واغزر فضلا فيما هم بصدده انقاد وا لهم طوعاً * فالعلماء اذا لم يعاندوا انقادوا واضرورة لاكثر هم علماً ، و اوفر هم نفساً ، و افضلهم عقلا * و لاينكر فضله الاكل متدنس بالمعايب متطلب للرياسة حافظ على غرض دينوى قد جعل عقله خادماً لشهوته فلحفظه على رياسته ينكر فضل الفاضل * ولفضيلة العقل الوافر كان كثير ممن كانوا يعاندون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ←

وترك الناس همجا مهملين ، والى ترك الاحداث ، والصبيان على ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ، ولا تعليم* وهذا ظاهر الشناعة جداً و(اما) الرواقيون فظنوا ان الناس كلهم يخلقون اخياراً بالطبع (ثم) بعد ذلك يصيرون اشراراً بمجالسة اهل الشر، والميل الى الشهوات الرديئة التي لا تقمع بالتأديب فينهمك فيها (ثم) يتوصل اليها من كل وجه ولا يفكر في الحسن منها او القبيح (اما) قوم آخرون كانوا قبل هؤلاء فانهم ظنوا ان الناس خلقوا من الطينة السفلى وهي كدر العالم فهم لاجل ذلك اشرار بالطبع * وانما يصيرون اخياراً بالتأديب والتعليم الان فيهم من غاية الشر لا يصلحه التأديب، وفيهم من ليس هو في غاية الشر. فيمكن ان ينتقل من الشر الى الخير بالتأديب من الصبا (ثم) بمجالسة الاخيار واهل الفضل *

في شرح النهج لابن عبده ج٢ ص ٢٥٥ قد ذكر عند علي عليه السلام سبب اختلاف الناس فقال عليه السلام انما فرق بينهم مبادى طينتهم (١) وذلك انهم كانوا فلقة (٢) من سبخ ارض (٣) وعذبها ، و حزن (٤) تربة ، و سهلها * فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون * و على قدر اختلافها يتفاوتون (٥) فتأم الرواء (٦) ناقص العقل وماد القامة (٧) قصير الهمة ، و ذاكى العمل ، قبيح المنظر ، و قريب القعر (٨) بعيد السير ، و معروف الضريبة (٩) ، منكر الجليبة (١٠) و تائه القلب متفرق اللب ، طليق اللسان ، وحديد الجنان *

← قصدوه ليقتلوه فما كان الاوقع طرفهم عليه فرؤى لهم نور الله تعالى معرباً عنه فألقى فى قلوبهم منه روعة فهابوه قال الشاعر *

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تغنيك عن خبره

(١) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم (٢) فلقة بكسر الفاء القطعة من الشيء (٣) و سبخ الارض مالحها (٤) وحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل (٥) فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبنائهم . و كذلك تباعدهم بباعدها (٦) الرواء بالضم و المد حسن المنظر (٧) وماد القامة طويلها (٨) القعر يريد به قعر البدن اى انه قصير الجسم لكنه داهى الفؤاد (٩) الضريبة الطبيعة (١٠) الجليبة ما يتصنعه الانسان على خلاف طبعه *

فاعلم ان المعقولات تجرى مجرى الادوية الجالبة للصحة ، و الشرعيات تجرى مجرى الاغذية الحافظة للصحة كما ان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع الاغذية . بل يتضرر بها و كذلك من كان مريض النفس كما قال الله تعالى (فى قلوبهم مرض) لم ينتفع بسماع القرآن الذى هو موضوع الشرعيات . بل صار ذلك ضاراً له مضرة الغذاء للمريض وعلى هذا قوله تعالى (اذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون)*

وايضاً فالقلب بمنزلة مزرعة للمعتقدات . والاعتقاد فيه بمنزلة البذر ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً . و كلام الله تعالى(١) بمنزلة الماء اذا سقى الارض تختلف

(١) قال شيخنا البهائى فى الكشكول ط مصر ص ١٢٩ و ط ايران ص ١٧٦ اعلم ان الاصحاب لما رأوا اجتماع النتيجتين الحاصلتين من قولهم (الكلام) صفة لله تعالى : و كل ما هو صفة لله فهو قديم : فالكلام قديم : والكلام مترتب الاجزاء مقدم بعضها على بعض * و كل ما هو كذلك فهو حادث : فالكلام حادث منع كل طائفة مقدمة منها كالمعتزلة للاولى : والكرامية للثانية : والاشاعرة للثالثة : والحنابلة للرابعة * والحق ان الكلام يطلق على معنيين على الكلام النفسى : وعلى الكلام اللسانى * وقد يقسم الاخير الى حالتين ما للمتكلم بالفعل : وما للمتكلم بالقوة * ويتبين الكل بالضد كالنسيان للاول ، والسكون للثانى ، والخرس للثالث * والمعنى يطلق على معنيين المعنى الذى هو مدلول اللفظ : والمعنى الذى هو القائم بالغير* فالشيخ الاشعرى لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان المراد منه مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوث الالفاظ * وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفير لمنكرى كلامه ما بين الدفتين : لكنه علم بالضرورة من الدين انه كلام الله : و كلزوم عدم المعارضة والتحدى بالكلام : بل نقول المراد به الكلام النفسى بالمعنى الثانى شاملا للفظ والمعنى قائماً بذات الله تعالى : و هو المكتوب فى المصاحف مقروءٌ بالالسنة محفوظ فى الصدور * وهو غير القرآءة ، والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور ومن ان القرآءة غير المقروء *وقولهم انه مترتبة الاجزاء (قلنا) لانسلم بل المعنى ←

تأثيراته والي ذلك اشار سبحانه بقوله (وفى الارض قطع متجاورات ، وجنات من اعناب) وقال (البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) وايضاً فالجهل بالمعقولات جار مجرى سترمرخى علي البصر ، وغشاء على القلب ووقر فى الاذن * والقرآن لايدرك حقائقه الامن كشف غطاؤه ، ورفع غشاؤه ، وازيل وقره * ولهذا قال سبحانه (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبينهم الى قوله وقرا) وايضاً فالمعقولات كالحياة التي بها الاسماع والابصار. و القرآن كالمدرك بالبصر، والسمع. فكما ان من المحال ان يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرع *ولهذا قال سبحانه (فانك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء الى قوله الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون)يعنى آيات السموات والارض وغيرهما *

وقلنا ان الانسان لم يتميز عن البهائم ا بالعقل ، ولم يشرف الابالعلم * و من شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهو غير معتد بها . بل ليست فى حكم الموجودة فان الحياه الحيوانية لم تحصل مالم يقارنها الاحساس فيلتذ بمايوافقه و يطلبه . و يتألم بمايخالفه فيهرب منه * و ذلك اخس المعارف * فمقتضى الحياة الانسانية انها اذا تعرت من المعارف المختصة بها ان لايعتد بها. و لذلك سمى الله تعالى الجاهل ميتاً فى غير موضع من كتابه فقال (او من كان ميتاً فاحييناه) ولاجل ان الحياة تقارن العلم سمى الله تعالي العلم روحاً فى قوله (وكذلك او حينا اليك روحاً من امرنا) و قد ذكرنا ان حاجة الانسان الى العلم اكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع لامحالة . ونفعه دائم فى الدنيا ، و الاخرة . و المال قد ينفع و قد يضر . و اذا نفع فنفعه منقطع * فمن استفاد علماً (ثم) ضيعه او تمكن من استفادته فاهمله فقد خسر خسراناً مبيناً *

← الذى فى النفس لاترتب فيه،ولاتأخر كماهو قائم بنفس الحافظ : ولاترتب فيه*نعم الترتب انما يحصل فى التلفظ لضرورة عدم مساعدة آلة وهو حادث منه * و تحمل الادلة التى تدل على الحدوث على حدوثه جمعاً بين الادلة * و هذا البحث وان كان ظاهره خلاف ماعليه متأخروالقوم لكن بعد التأمل يعرف حقيقته *والحق ان هذا المحمل محمل صحيح لكلام الشيخ ولا غبار عليه فاحفظه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل*

الفرق بين العلم والعقل والمعرفة و الدراية والحكمة

قال الراغب فى الذريعة ص٥٨ العلم ادراك الشيء بحقيقته وهو ضربان (احدهما) حصول صور المعلومات فى النفس و (الثانى) حكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود او نفى شيء عنه هو غير موجود له نحو الحكم على زيد بانه خارج اوليس طائراً * فالاول هو الذى قد يسمى فى الشرع * وفى كلام الحكماء العقل المستفاد* وفى النحو المعرفة ، و يتعدى الى مفعول واحد و (الثاني) هو الذى يسمي العلم و يتعدى الى مفعولين . ولايجوز الاقتصار على احدهما من حيث ان القصد اذا قيل علمت زيداً منطلقاً اثبات العلم بانطلاق زيد دون العلم بزيد *

فاعلم ان العقل ، والعلم بقياس احدهما على الآخر على ثلاثة اوجه (احدهما) عقل ليس بعلم وهو العقل الغريزى (الثانى) علم ليس بعقل وهو المتعدى الى مفعولين و (الثالث) عقل هو علم ، وعلم هو عقل * وهو العقل المستفاده * والعلم الذى يقال : له المعرفة . ولم يصح ان يعدى العقل الي المفعولين فيقال : عقلت زيداً منطلقا كما يقال فى علمت لكون العقل موضوعاً للعلم البسيط دون المركب * وسمى عقلا من حيث انه مانع لصاحبه ان تقع افعاله على غير نظام * وسمى علماً من حيث انه علامة علي الشيء * و هذا اذا اعتبر حقيقته مما يتبين به شرف اللغة العربية و (اما) الفرق بين العلم البسيط اعنى المتعدى الى مفعول واحد ، و بين المعرفة . وان المعرفة قد تنال فيما يدرك آثاره ، وان لم يدرك ذاته * والعلم لايكاد يقال الافيما يدرك ذاته * ولهذا يقال فلان يعرف الله تعالى ، ولايقال يعلم الله عزوجل لماكانت معرفته يقال : ليست الا بمعرفة آثاره دون معرفة آثاره * وايضاً فالمعرفة تقال فيما لايعرف الا كونه موجود فقط *

والعلم اصله ان يقال فيما يعرف وجوده ، و جنسه ، و كيفيته ، وعلته * و لهذا يقال الله تعالى عالم بكذا ، ولايقال عارف به لماكان العرفان يستعمل فى العلم القاصر * وايضاً فالمعرفة تقال فيما يتوصل اليه بتفكر ، وتدبر * والعلم قد يقال

فى ذلك، وفى غيره . ويضاد العرفان الانكار ، و العلم ، و الجهل و(اما) الدراية فالمعرفة المدركة بضرب من الحيل . وهو تقديم المقدمة واجالة الخاطر ، واستعمال الروية . واصله من دريت الصيد والدرية تقال لما يتعلم عليه الطعن . وللناقة يسيبها الصائد ليأنس الصيد بها فيرمي من ورائها * والمدرى يقال لما يصلح به الشعر و لقرن الشاة ولا يصح ان يوصف بذلك البارى تعالى لان معنى الحيل لا يصح عليه و(اما) الحكمة فاسم لكل علم حسن ، وعمل صالح . وهو بالعلم العملى اخص منه بالعلم النظرى * وفى العمل اكثر استعمالا منه فى العلم ، وان كان العمل لا يكون محكماً من دون العالم به و (منها) قيل احكم العمل احكاماً ، وحكم بكذا حكماً * و الحكمة من الله تعالى اظهار الفضائل المعقولة ، و المحسوسة . ومن العباد معرفة ذلك بقدر طاقة البشر * وقد حدت الحكمة بالفاظ مختلفة على نظرات مختلفة* فقيل هى معرفة الاشياء الموجودة بحقائقها . ويعنى كليات الاشياء (فاما) جزئياتها فلا سبيل للبشر الى الاحاطة بها * وهذا الحدّ بحسب اعتبارها بالعلم وقيل : هى اماتة الشهوات على ما يجب * وهذا الحدّ بحسب اعتبارها بالعمل فيما هو غاية المراد من الانسان وقيل : هي الاقتداء بالخالق في السياسة بقدر طاقة البشر وذلك ان يجتهد ان ينزه علمه عن الجهل ، وعدله عن الظلم ، وجوده عن البخل ، وحلمه عن السفه * و بنحو هذا العلم يقرب العبد من خالقه سبحانه في الدنيا . ونسبة العلوم الى الحكمة من وجه كنسبة الاعضاء الى البدن فى كونها ابعاضاً لها من وجه كنسبة المرؤسين الى الرئيس و كونها مستولية عليها و من وجه كنسبة اولاد الى الام فى كونها مولدة لها * وهى فى تعارف الشرع اسم للعلوم العقلية اى المدركة بالعقل * وقد افرد ذكرها في عامة القرآن عن الكتاب فجعل الكتاب رسماً لما لا يدرك الا من جهة النبوات ، و الحكمة لما يدرك من جهة العقل وجعلا منزلين و ان كان انزالهما من الله تعالي قد يكونان مختلفين . وجمع بينهما فى الذكر لحاجة كل واحد منهما الى الاخر * فقد قيل لولا الكتاب لاصبح العقل حائراً * ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب * وقد قيل الكتاب بمنزلة اليد . والعقل بمنزلة الميزان * ولا تعرف

المقادير الابهما * وكك عبرعن الحكمة بالميزان في قوله تعالى وانزل الكتاب بالحق ، والميزان ، ولايبلغ الحكمة الاحد رجلين (اما) مهذب فى فهمه مؤمن فى فعله ساعده معلم ناصح ، وكفاية وعمرو (اما) الهى يصطفيه الله تعالى فيفتح عليه ابواب الحكمة بفيض الهى ، ويلقى اليه مقاليد جوده فيبلغه ذروة السعادة به (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) و من توابع العقل العلم والمعرفة و الدلاية والحكمة كما تقدم ويأتى والذكاء ، و الذهن ، والفهم ، والفطنة ، وجودة الخاطر ، وجودة الفهم ، والتخيل ، والبداهة ، والكيس ، والخير ، واصابة الظن ، والفراسة ، والزكانة ، والكهانة ، والعرافة ، والالهام ، ودقة النظر ، والرأى ، والتدبير ، وصحة الفكر ، وجودة الذكر ، وجودة الحفظ ، والبلاغة ، والفصاحة (فاما) الذكاء فالمضاء في الامر ، وسرعة القطع بالحق . واصله من ذكت النار ، وذكت الريح . وذكى الرجل تم فيه قوة الذكاء و (اما) الذهن فقريب من الذكاء و (اما) الفطنة فسرعة ادراك ما يقصد اشكاله ولهذا يكثر فى استنباط الاحاجي والرموز و (اما) الفهم فمقدمة للعقل . فمن لايعرف معنى الشيء فهماً لم يتحققه عقلا * وقد يسمى الفهم عقلا ، وان كانت مرتبته دون مرتبة العقل * فقوة الفهم ان يدرك الاشياء الجزئية * والعقل يدرك كلياتها . ومعنى ذلك ان العقل يعترف ان العدالة حسنة ، والظلم قبيح * و الفهم يبين فيميز كل واحد من الفعل هل هو عدل او ظلم *

وقد يوصف بالفهم من لايوصف بالعقل كالحاذق فى لعب الشطرنج * وكل من يوصف بالعقل فانه يوصف بالفهم و (اما) الخاطر فحركة الفهم نحو الشيء يقال خطر الشيء ببالى . ولم يقل خطر بالي بشيء فيجوز ان يكون ذلك من المقلوب كقولهم عيش ناصب و قد (قيل) في قولهم عقلت الشيء ، واحسست انهما ايضاً من المقلوب . فالشيء هو المؤثر فى الحاسة ، والعقل لاهما فيه و (اما) الوهم فانقياد النفس لقبول اثر مايرد عليها من قولهم حمل وهم ، وطريق وهم * والفرق بينه وبين الخاطر ان الخاطر يقال فيما لانقبله النفس ، والوهم لايقال الافيما تقبله النفس و (اما) الخيال فنحو الوهم (لكن) لا يقال فيما له اعتبار بما يكون من جهة الحاسة ، و فيما له صورة ما

و منه سمي الطيف الوارد من جهة المحبوب خيالاً . والخيال قديقال لتلك الصورة فى المنام ، وفي اليقظة * و الطيف لا يقال الافيما يكون حال النوم و لهذا ينسب الى الخيال لماكان ذلك من جانبه و(اما) البديهة فمعرفة ثاقبة تجيء بلافكر ، و لا قصد . فالبديهة فى المعرفة كالبديع في الفعل و (اما) الكيّس فهوالقدرة على جود استنباط ما هو اصلح في بلوغ الخير * و لهذا قال عليه السلام الكيّس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت من حيث انه لاخير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت* و(اما) الخير فالمعرفة المتوصل اليها من قولهم خبرته اى اصبت خبره وقيل : هو من قولهم ناقة خبرة اى غزيرة فكأن الخبرهوغزارةالمعرفة و(اما) الظن فاصابة المطلوب بضرب من الامارة و (لما) كانت الامارات مترددة بين يقين ، و شك فتقرب تارة من طرف اليقين ، وتارة من طرف الشك صاريفسراهل اللغة بها . فمتى رؤى الى طرف اليقين اقرب استعمل ان المثقلة ، والمخفة منهانحو قوله تعالى (الذين يظنون انهم ملاقوار بهم) وقوله (وظنوا انه واقع بهم) ومتى رؤي الى طرف الشك اقرب استعمل معه ان التى للمعدومين من الفعل نحو ظننت ان تخرج . وان خرجت *

و انما استعمل الظن بمعنى العلم فى قوله تعالى (الذين يظنون انهم ملاقوار بهم) لامرين (احدهما) تنبيه ان علم اكثر الناس فى الدنيا بالاضافة الى علمه به فى الاخرة كالظن فى جنب العلم (الثانى) ان العلم الحقيقى فى الدنيا لا يكاد يحصل الالللنبيين والصديقين المعنيين بقوله (الذين امنوابالله ورسوله ثم لم يرتابوا) و الظن متي كان عن امارة قوية فانه يمدح . ومتى كان عن تخمين لم يعتمد ذم به كما قال سبحانه (ان بعض الظن اثم) *

واما الفراسة فالاستدلال بهيئة الانسان . واشكاله ، و الوانه ، و اقواله على اخلاقه ، و فضائله ، و رذائله * و ربما يقال هى صناعة صيادة لمعرفة اخلاق الانسان ، واحواله * وقدنبه الله تعالي على صدقها بقوله (ان ذلك لايات للمتوسمين) وقوله (تعرفهم بسيماهم) وقوله (ولتعرفنهم فى لحن القون) ولفظها من قولهم فرس لسبع الشاة . فكأن الفراسة اختلاس المعارف . وذلك ضربان (ضرب) يحصل للانسان

عن خاطر لايعرف سببه . و ذلك ضرب من الالهام . بل ضرب من الوحى * و عنى النبى ﷺ بقوله المؤمن ينظر بنور الله * و هو الذى يسمى صاحبه المروع ، و الحدث . انما كان وحياً بالقائه فى الروع . و ذلك للانبياء عليهم السلام كما قال سبحانه (نزل به الروح الامين على قلبك) و قد يكون بالهام فى حال اليقظة . و قد يكون في حال المنام . و لاجل ذلك قال ﷺ الرؤيا الصادقة جزء من ستة و اربعين جزءاً من النبوة و (الضرب الثانى) من الفراسة يكون بصناعة متعلمة وهي معرفة ما بين الالوان ، والاشكال . وما بين الامزجة ، والاخلاق ؛ و الافعال الطبيعية . و من عرف ذلك كان ذافهم ثاقب بالفراسة * و قد عمل في ذلك كتب من تتبع الصحيح منها اطلع على صدق ما ضمنوه * و الفراسة ضرب من الظن * و من الفراسة علم الرؤيا * وقد عظم الله تعالى امرها في جميع الكتب المنزلة و قال : لنبيه ﷺ (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الافتنة للناس) وقال (اذيريكهم الله فى منامك قليلاً و لواراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الامر) و غيرهما من الايات فى هذا المعنى *

والرؤيا هى فبل النفس الناطقة ولولم يكن لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوة فى الانسان فائدة و الله تعالي يتعالي عن الباطل و هى (ضربان) ضرب وهو الاكثر اضغاث احلام كما تقدم في ج ٥ من هذا الكتاب . واحاديث النفس بالخواطر الرديئة لكون النفس في تلك كالماء المتموج لا يقبل صورة و (ضرب) و هو الاقل صحيح و ذلك (قسمان) قسم لايحتاج الي تأويل . و ذلك يحتاج المعبر الى مهارة يفرق بين الاضغاث ، وبين غيرها . وليميز بين الكلمات الروحانية ، والجسمانية . و يفرق بين طبقات الناس اذكان فيهم من لاتصح له رؤيا . و فيهم من تصح رؤياه (ثم) من صح له ذلك منهم من يرشح ان تلقى اليه فى المنام الاشياء العظيمة الخطيرة و (منهم) من لا يرشح له ذلك * ولهذا قال اليونانيون يجب ان يشتغل المعبر بعبارة رؤيا الحكماء ، والملوك دون الطغام . و ذلك لان له حظا من النبوة * و قد قال ﷺ الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة * وهذا العلم يحتاج الي مناسبة بين متحريه و بينه . فرب حكيم لايرزق حذقاً فيه . ورب نزر

الحظ من الحكمة . وسائر العلوم توجد له فيه قوة عجيبة و (اما) الزكانة فهو ضرب من الفراسة وهی معرفة فعل باطن بفعل ظاهر بضرب من التوهم * والقيافة ضرب من الزكانة لكنها ادق وهی (ضربان) احدهما بتتبع الاثر الاقدام * والاستدلال به الی السالكين و (الثانی) الاستدلال بهيئة الانسان ، و شكله علی نسبته و قال : بعض الحكماء خص الله بذلك العرب وخص بالقيافة من العرب بنو مدلج و (قيل) ان ذلك بمناسبة طبيعية لا بتعلم * وهی محكوم بها فی الشرع ليكون سبباً لارتداع نسائهم عما يورث ثقب نسبهم ، و خبث حسبهم ، و فساد بذورهم ، وزروعهم صيانة للنسبة النبوية * ولاجل حفظه تعالی نسبهم بذلك قال : الله تعالی (وجعلنا كم شعوباً ، وقبائل لتعارفوا) ای ليعرف بعضكم بعضاً بمعرفة اصله *

والكنهانة مختصة بالامور المستقبلة * و العرافة بالامور الماضية * و كان ذلك فی العرب كثيراً . و آخر من وجد ، و رؤي عنه الاخبار العجيبة سطيح ، و سواد بن قارب و قيل : كان وجود ذلك فی العرب احد اسباب معجزات النبی ﷺ لما كان يخبر به * و يحث علی اتباعه ، و نزع ذلك عنهم بعد النبوة حتی روی لا كهانة بعد النبوة و (قال) ﷺ من اتی كاهناً او عرافاً فصدقه بما اتی به فقد كفر بما انزل الله علی محمد تنبيهاً علی انه قد رفع ومما يجری مجراهما التطير(١) و هو

(١) ونقل شيخنا البهائی فی كشكوله ط مصر ص ٢٦٧ وط ايران ص ٣٤١ من كتاب انيس العقل لاشیء اضر بالرأی ، و لا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة : فمن اعتقد ان خوار بقرة ، او نعيب غراب يرد ان قضاءاً ، و يدفعان مقدوراً فقد جهل : و اعلم انه قلما يخلق من الطيرة احد لاسيما من عارضته المقادير فی ارادته ، و صده القضاء عن طلبته فهو يرجو ، و اليأس عليه اغلب و يأمل ، و الخوف اليه اقرب * و اذا عاقه القضاء او خانه الرجا جعل الطيرة عذر خيبته ، وغفل عن قدرة الله تعالی ، ومشيته فهو اذا تطير من بعداحجم من الاقدام ، ويئس من الظفر وظن ان القياس فيه مطرود ، وان العثرة (العبرة) مستمر (ثم) يصير ذلك له عادة فلاينجح له سعی ، و لايتم له قصد (اما) ساعدته المقادير ، و ←

تشاؤم الانسان بشيء يقع تحت المناظر، والمسامع مما تفر منه النفس مما ليس بطبيعي (فاما) نفارها مما هو طبيعي في الانسان كنفاره من سرير الحديد . وصوت الحمار. فلا يعد من هذا واشتقاقه من الطير . واصله في زجر الطير، وما سواه ملحق به قال :الشاعر*

وما انا ممن يزجر الطير حوله * اصاح غراب ام تعرض طائر

ثم كثر في غيره حتى قال سبحانه حكاية عن قوم موسى (قالوا الطير نا بك و بمن معك) قال طائر كم عند الله اى السبب الذي يسعدكم او يشقيكم عند الله و قال : (و ان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) وسمى عمل الانسان الذى يعاقب عليه طائراً فقال (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه) والنظر اجالة الخاطر نحو المرئى لادراك البصيرة اياه * فللقلب عين كما للبدن عيناً . فمن صح عين قلبه و اعانه نور الله تعالى اطلع على حقائق الاشياء . وادراك العالم العلوى و هو في الدنيا فيرى ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ولكون الاطلاع عليه قال على عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً *

والرأى احالة الخاطر في رؤية ما يريده و قد يقال :في القضية التى تثبت عن

-وافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله ' و تعويلا على سعادته فلا يصده خوف ، و لا يكفه خور ، و لا يؤب الاظافراً ولا يعود الامنجحا لان الغنم بالاقدام ، و الخيبة من الاحجام فصارت الطيرة من سمات الادبار، واطراحها من امارات الاقبال* فينبغى لمن منىء بها ، وبلى ان يصرف عن نفسه وساوس النوكى اى الحمقى و دواعى الخيبة ، وذرايع الحرمان : ولا يجعل للشياطين سلطاناً فى نقض عزائمه ، ومعارضته خالقه ، و يعلم ان قضاء الله تعالي غالب ، و ان رزق العبد له طالب ، و ان الحركة سبب فليمض فى عزائمه واثقاً بالله تعالى ان اعطي ، وراضياً به ان منع ، و ليقل ان عارضه فى الطيرة ريب او خامره فيها و هم ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من تطير فليقل (اللهم لا يأتى بالخيرات الا انت ولا يدفع السيئآت الا انت ولا حول و لا قوة الا بالله) و قال صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا و يجيء بها و (بجنبتيها) ملكان ينادیان يسمعهما خلق الله تعالى الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم الحديث*

الرأى رأى . والرأى للفكرة كالآلة للصانع التى لايستغنى عنها . ويكون في الامور الممكنة دون الواجبة . والممتنعة ليكون من جملة الممكنات فيما الينا . فالطبيب لايحيل رأيه فى نفس البرء بل يكون فى كيفية الوصول اليه . و يحتاج الرأى الى اربعة اشياء اثنان من جهة الزمان التقديم ، والتأخير (احدهما) ان يعيد لنظر فيما يرتبه لقوله تعالى (اولم يتفكروافي انفسهم) الاية سئل بعض الحكماء عن الفكرة ، و العبرة فقال الفكرة ان تجعل الغائب حاضراً والعبرة ان تجعل الحاضر غائباً*

واما الذكر فوجود الشيء فى القلب اوفى اللسان . و ذاك ان الشيء له اربع وجودات . وجوده في ذاته ، ووجوده في قلب الانسان ، ووجوده في لفظه ، و وجوده في كتابته * فوجوده في ذاته سبب لوجوده في قلبه ، ووجوده فى قلبه سبب لوجوده فى نطقه . ولوجوده فى كتابته و يقال : الوجود بن اى الوجود فى القلب . والوجود فى اللسان الذكر . ولااعتداد بذكر اللسان مالم يكن ذلك عن ذكر فى القلب. بل لايكون ذلك شيئاً . و الذكر بالقلب ضربان (احدهما) استعادة ما قد استثبته القلب فامحى عنه نسياناً او غفلة *و هذا فى الحقيقة هو التذكر (الثانى) ثبات وجود الشيء فى القلب من غير نسيان ، ولاغفلة * وذكر الله تعالى على نحو الاول غير مرتضى عند الاولياء . وانما يحمد اذا كان على النحو الثانى*

و(اعلم) ان ذكر الله تعالى تارة يكون لعظمته فيتولد منه الهيبة فالاجلال . وتارة يكون لقدرته فيتولد منه الخوف ، والحزن . وتارة لنعمته فيتولد منه الشكر . ولذلك (قيل) ذكر النعمة شكرها . و تارة لافعاله الباهرة فيتولد منه العبر* فحق المؤمن أن لاينفك ابداً عن ذكره على احد هذه الاوجه . وعليه دل قوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل و النهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله) الاية اى يذكرربه في كل حال لان الانسان لاينفك من هذه الاوجه الثلاثة *

واما الحفظ فالمواظبة على مراعات الشيء وقلة الغفلة عنه . ومنه محافظة الحريم حتى قيل : للغضب المقتضى لذلك حفيظة و يقال : اثبات صورة الشيء فى القلب الحفظ و يقال : للقوة الحافظة ايضاً حفظ . و فلان جيد الحفظ اى القوة

الحافظة . والحفظ للنفس من وجه جار مجرى الخزانة للملك يضع فيها الزخائر الى وقت الحاجة . و من وجه جار مجرى الكتاب الذي يكتب فيه الشيء فيرجع اليه ليتذكر به * والناس يتفاوتون فيه بحسب امزجتهم *

فمنهم من قوى الله تعالى ذلك منه كما جعله لنبيه ﷺ فلذلك كان له من الحفظ ما يكفيه ، ويغنيه عن الاستعانة بالكتابة . و لهذا قال الله تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه و قرآنه) فضمن ان يحفظ بما جعله فيه من القوة الالهية *ومن الناس من يسرع اليه النسيان فما سمعه يكون كالحفظ يكتب على بسيط الماء٥

واما البلاغة فاجادة اختيار الالفاظ ، والاصابة فى تأليفها ، وقدرها . ومعناها ، وتحرى الصدق فيها . و لايكون الكلام تام البلاغة مالم يجمع هذه المعانى فانه ان قبح اللفظ او قبح التأليف اوكان اكثر مما يجب او اقل مما يجب اولم يطابق اللفظ المعنى (اما) حقيقة او استعارة رائقة اوكان المعني مجازاً او كذباً خرج الكلام بقدر ما اختل منه عن باب البلاغة * وقد وصفت البلاغة باوصاف مختلفة بحسب انظار مختلفة (فقال) بعضهم البلاغة هى الايجاز من غير عجز * و الاطناب فى غير خطل و قيل : ما فهمه العامة ، و رضيه الخاصة ، و الى غير ذلك من الاوصاف و (اما) الفصاحة فاشتقاقها من فصح اللبن اى خلص وهى الاصابة فى اللفظ فى الائتلاف دون اعتبار الصدق ، وصواب المعنى * فكل كلام جزل اللفظ حسن التركيب فموصوف بالفصاحة صدقاً كان او كذباً * فالبلاغة ترجع الى اللفظ ، و المعنى * و الفصاحة الي اللفظ دون المعنى *

اعلم ان الانسان معدن الحكمة ، و العلوم * و هى مركوزة فيها مجعولة بالفطرة لها . وبالقوة كالنار فى الحجر ، و النخل فى النواة ، و الذهب فى الحجارة . وكالماء تحت الارض . لكن لايوصل اليه الابدلو ، ورشاء . ومنه ماهو كان (كامن) يحتاج في استنباطه الى حفر و تعب شديد فان عنى به أدرك . والابقى غير منتفع به . و لهذا العلم فى نفوس البشر منه ما يوجد من غير تعلم بشرى . و ذلك كحال الانبياء فانهم تفيض المعارف من جهة الملاالاعلى . ومنه مايوجد بادنى

تعلم . ومنه مايصعب وجوده كحال عوام الناس ولكون العلوم مركوزة فى النفوس قال سبحانه (واذ اخذربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم) الاية * فأقرّوا ان الله هو الذى يربيهم ، ويغذيهم ؛ و يرزقهم ، ويكملهم من الطفولية ، فهو اقرار نفوسهم كلهم بماذكر فى عقولهم (فاما) الاقرار باللسان فلم يحصل من كلهم . و كذا المعني بقوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) اى لئن اعتبرت احوالهم لكانت نفوسهم ، و جوارحهم تنطق بذلك * وعلي ذلك قوله (فأقم وجهك للدين حنيفاً) الآية . فبين ان الدين الحنيف وهو المستقيم قدفطر الناس عليه اى خلقهم عالمين به . فان المعاندين وان قصدوا تبديله ، وازالة الناس عنه لم يقدروا عليه . وعلى ذلك قوله (صبغة الله و من احسن من الله صبغة) وقال : فيمن قويت في قلوبهم الفطرة والصبغة (اولئك فى قلوبهم الايمان) قسمي ذلك كتاباً و (قال) النبى ﷺ كل مولود يولد على الفطرة . وهذه الشهادة المأخوذة عليهم فالناس فيها (ضربان) ضرب اجالوا خواطرهم حتى ادركوا حقائقها فصاروا كمن حملوا شهادة فنسوها (ثم) تذكروها . ولذلك قال فى غير موضع (لعلهم يذكرون ، و ليذكر أولوالالباب) و(ضرب) اهملوا انفسهم ولم يشتغلوا بتذكرما حملوا كما قال الله تعالى (واذا ذكروا لايذكرون) فهم فى الجهالة يتسكعون . وعلى هذا حثنا الله تعالى علي التذكر بقوله (و اذكروا نعمة الله عليكم و ميثاقه الذى و اثقكم به) و قال (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) اى يسرنا القرآن ليكون سبباً ان تتوصلوا به الى تذكر ماسبق من عهدكم . والتذكر على علي اضرب (الاول) ان يكون باللسان عن صورة ماحصل فى القلب (الثانى) ان يكون فى القلب كصورة حصلت عن شيء معهود (اما) من البصر اومن البصيرة او غيره من المشاعر (الثالث) ان يكون عن صورة مضمنة بالفطرة فى الانسان وهو المشار اليه بهذه الآيات . ومن هذا الوجه : قال الحكماء التعليم ليس يجلب للانسان شيئاً من خارج فى الحقيقة . وانما يكشف الغطاء عما حصل فى النفس فيبرزه بخلابه فمثله كمثل الحافر المستنبط الماء من تحت الارض . وكالصيقل الذى يبرز الجلاء في المرآة . وهذا ظاهر لمن نظر بعين عقله .

ثم اعلم ان انواع المعلومات ثلاثة انواع نوع يتعلق باللفظ ، و المعنى . و نوع يتعلق بالمعنى دون اللفظ (اما) المتعلق باللفظ فهو ما يقصد به تحصيل الالفاظ بوسائط المعانى . وذلك ضربان (احدهما) حكم ذوات الالفاظ وهو علم اللغة (الثانى) حكم لواحق الفاظ . وذلك شيئان شيء يشترك فيه النظم ، والنثر . وهو علم الاشتقاق ، و النحو ، والتصريف . وشيء يختص به النظم . وهو علم العروض ، والقوا فى و (اما) النوع المتعلق باللفظ ، والمعنى فخمسة اضرب . علم البراهين ، والجدل ، والخطابة ، والبلاغة ، والشعرو (اما) المتعلق بالمعنى فضربان علمى ، و عملى فالعلمى ماقصد به ان يعلم فقط . وهو معرفة البارى تعالى، ومعرفة النبوة ، ومعرفة الملائكة ، ومعرفة يوم القيمة ، ومعرفة العقل ، والنفس، ومبادى الامور ، والاركان ، والآثار العلوية من الفلك، والنيرين، والنجوم، ومعرفة طبائع النبات ويقال: له علم الفلاحة، ومعرفة طبائع الحيوانات ، والانسان و يقال : له علم الطب . كما ذكره الراغب فى الذريعة ص ٨٩

(فى فضيلة العلم وشرفه ومنازله وثمرته)

اعلم ان فضيلة العلم تعرف بشئين (احدهما) بشرف ثمرته ، والاخر بوثاقة دلالته وذلك كشرف علم الدين على علم الطب فان ثمرة علم الدين الوصول الى الحياة الابدية ، وثمرة علم الطب الوصول الى الحياة الدنيوية * وعلم الدين اصوله مأخوذة عن الوحى . والطب اكثر اصوله من التجارب . ورب علم يوفى على غيره باحد الوجهين وذلك الغير يوفى عليه بالوجه الاخر كالطب مع الحساب فالطب شرف الثمرة اذ هو يفيد صحة البدن . وللحساب وثاقة دلالة اذا كان العلم به ضرورياً غير مفتقر الى التجربة. وليس يحسب ان يحكم بفساد علم الخطاء الذى وقع من اربابه كصنيع العامة اذا وجدوا من اخطأ في مسئلة حكموا على صناعته بالفساد . واذا رأوا من أصاب فى مسئلة حكموا على صناعته بالصحة . وذلك عادتهم في الطب ، والتنجيم فيحكمون على الصناعة بالصانع خلاف ما قال على عليه السلام للحارث يا حار همدان الحق ملبوس عليك الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله وليس يدرون ان الصناعة منية على شيء روحانى . والمتعاطى

لهايبا شرها بجسم و طبع يضامها العجزخليق بوقوع الخطاء منه (ثم) الانسان قد ينتحل مالايحسنه ، ويتدرع بدعوى مالم تجز آلته (ثم) كثير ممن يتخصص بصناعة يدعي لصناعته ماليس من طبعها ككثير من المخجمن المدعين ما ليس فى المنجميم فاذالاعبرة بدعاوى الناس(ثم) اعلم ان حق الانسان ان لايترك شيئاً من العلوم امكنه النظرفيه واتسع العمرله الا ويخبر بشمه عرفه وبذوقه طيبه (ثم) ان ساعده القدرعلى التغذى به ، والتزود منه فيها ونعمت والالم يبصرلجهله وبمحله ولغباوته عن منفعته الاصعادياً له بطبعه * فمن جهل شيئاً عاداه والناس اعداء ما جهلوا بل قال سبحانه (واذلم يهتدوابه فسيقولون هذا افك قديم)وحكى عن بعض الفضلاء انه روى بعد ماطعن فى السن وهويتعلم اشكال الهندسة فقيل : له فى ذلك وجدته علما نافعاً فكرهت ان اكون لجهلى به معادياً له ولا(ينبغى)للعاقل ان يستهين بشيء من العلوم بل يجعل لكل حظه الذى يستحقه ومنزله الذى يستوجبه ويشكرمن هداه لفهمه وصارسبباً لعلمه * فقد حكى عن بعض الحكماء انه قال يجب ان نشكر آباءنا الذين ولدوالنا الشكوك اذاكانوا سبباً لما حرك خواطرنا لطلب العلم فضلاً عن شكرمن افادنا طرفاً من العلم ولولاامكان فكرمن تقد منا لاصبح المتأخرون حيارى قاصرين عن فهم مصالح دنياهم فضلا عن مصالح اخراهم . فمن تأمل حكمة الله تعالي في اقل آلة يستعملها الناس كالمقراض حيث جمع بين سكينين مركباً على وجه يتوافي عن نمط واحد للقرض اكثر تعظيم الله تعالى ، وشكره ويقول (سبحان الذى سخرلنا هذا وماكنا له مقرنين) كما ذكره الراغب فى الذريعة ص ٧٩*

ثم قال العلم طريق الله تعالى ذومنازل قدوكل الله بكل منزلة منها حفظة كحفظة الرباطات والثغور فى طريق الحج والغزو . فمن منازله معرفته التي عليها مبنى الشرع(ثم) حفظ كلام رب العزة (ثم)سماع الحديث (ثم) الفقه (ثم) علم الاخلاق والورع(ثم)علم المعاملات ومابين ذلك من الوسائط من معرفة اصول البراهين والادلة* ولهذا قال (هم درجات عندالله) وقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا لعلم درجات) و كل واحد من هولاء الحفظة اذاعرف مقدار نفسه و منزلته فى حق ما

هو بصدده فهو في جهاد يستوجب من الله ان يحفظ مكانه ثواباً على قدر علمه . لكن قلّ ماينفك كل منزل منها من شرير في ذاته وشرّه في مكسبه ، وطالب لرياسته وجاهل معجب بنفسه يصير لاجل تنفيق سلعته صارفاً عن المنزل الذى فوق منزلته من العلم وعائباً له * فلهذا ترى كثيراً ممن حصل في منزلة من منازل العلوم دون الغاية عائباً لمافوقه ، و صارفاً عنه من رامه . فان قدر ان يصرف عنه الناس بشبهة مزخرفة فعل اوينفر الناس عنه فعل فهوممن قال الله تعالى فيهم (وقال الذين كفروا لانسمعوا لهذا القران والغوافيه لعلكم تغلبون) ومارى من هذا صنيعه الامن وصفهم الله تعالى بقوله (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الا خرة) الاية *

قال الراغب في الذريعة ص ٨١ قال من كان قصده الوصول الى جوار الله تعالى فليتوجه نحوه كما قال الله تعالى (ففروا الى الله) الاية و كما اشار ﷺ بقوله سافروا تغنموا . فحقه ان يجعل العلوم كزاد موضوع في منازل السفر فيتناول منه في كل منزل قدر البلغة . فلايعرج علي نقيضه واستفراغ مافيه . فيقضى الانسان نوعاً واحداً من العلوم على الاستقصاء يستفرغ فيه عمراً . بل اعماراً (ثم) لايدرك قعره . ولا يعبر عوره (ثم) نبهنا الباري تعالى على ان تفعل ذلك بقوله (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) الاية . وعن علي عليه السلام قال العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه . قال الشاعر:

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين

ويجب ان لا يخوض الانسان في فن حتي يتناول من الفن الذى قبله علي الترتيب بلغة . ويقضى منه حاجته فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم و عليه قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلون حق تلاوته) اى لايجاوزون فناً حتى يحكموه علماً وعملا * ويجب أن يقدم الاهم فالاهم فالاهم من غير اخلال بالترتيب . و كثير من الناس ثكلوا الوصول بتركهم الاصول ، وحقه ان يكون قصده من كل علم يتحراه التبلغ به الى مافوقه حتى يبلغ به النهاية من العلوم النظرية معرفة الله تعالى على الحقيقة . فالعلوم كلها خدم لها . وهى حرة * وروى صورة حكيمين من الحكماء في بعض مساجدهم وفى يد احدهما رقعة فيها (ان احسنت كل شيء فلانظنن انك احسنت شيئاً حتى تعرف الله و تعلم انه مسبب الاسباب ،

وموجد الاشياء) و في يد الآخر (كنت قبل ان عرفت الله تعالى اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلاشرب) بل قد قال الله تعالى (قل الله ثم ذرهم) اى اعرفه حق المعرفة وهو ابلغ من حكمة كل حكيم * ويجب ان لايتعرى علمه عن مراعاة العمل فيه بتبليغ . اما ترى انه ماخلى ذكر الايمان فى عامة القرآن من ذكر العمل الصالح كقوله (الذين امنوا وعملوا الصالحات) وقال (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قيل كثرة العلم من غير العمل مادة الذنوب و(قيل) العلم أس و العمل بناء . والاس بلابناء باطل . و(قال) رجل لرجل يستكثر من العلم ولايعمل ياهذا اذا افنيت عمرك فى جمع السلاح فمتى تقاتل *

(الحث على تناول البلغة والاستفادة من كل علم)

اعلم ان للانسان فى حال مقتنياته اربع احوال حال استفادة فيكون مكتسباً . وحال ادخار فيكون لما اكتسبه . ويكون به غنياً عن المسئلة . وحال انفاق فيصير به متنفعاً . وحال تسخير تحصيل . وحال استبصار . وحال تبصر وتعليم * ومن اصاب مالاً فانتفع به ونفع مستحقيه كالشمس تضىء لغيرها وهي مضيئة . والمسك الذى يطيب الناس وهو طيب * و هذا اشرف المنازل (ثم) بعده من استفاد علماً فاستبصر به (فاما) من افاد علمه غيره ولم ينتفع هو به فكالد فتر يفيد غيره الحكمة وهو عادمه . و كذبالة المصباح تحرق نفسها وتضىء لغيرها * ومن استفاد علماً ولم ينتفع هو به ولانفع غيره فهو مغبون * وللمتعلم ثلاثة احوال (الاول) ان يطهر نفسه من ردى الاخلاق . و الطاهر لايسكن الا بيتاً طاهراً . والملائكة لاتدخل بيتاً فيه كلب (الثانى) ان يقلل من الاشغال الدنيوية ليتوفر فراغه على العلوم الحقيقية (الثالث) ان لايتكبر على معلمه ، ولاعلى العلم . فالعلم خراب للمتعالى كالسيل خراب للمكان العالي قال الشاعر *

خدم العلى فخدمته وهى التى * لاتخدم الاقوام مالم تخدم

وحق العالم ان يصرف من يريد ارشادة من الرذيلة الى الفضيلة بلطف فى المقال ، وتعريض فى الخطاب . والتعريض ابلغ من التصريح لوجوه (احدها) ان النفس الفاضلة

لميلها الى استنباط المعانى تميل الى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر. ولذا قيل رب تعريض ابلغ من تصريح (الثانى) ان التعريض لاتنهتك به سجوف الهيبة ، ولايرتفع به ستر الحشمة (الثالث) ان ليس للتصريح الاوجه واحد وللتعريض وجوه . (الرابع) ان للتعريض عبارات مختلفة فيمكن ايراده على وجوه مختلفة . والتصريح ليس له الاعبارة واحدة فلايمكن ايراده الاعلى وجه واحد (الخامس) ان صريح النهى داع الى الاغراء ولذلك قيل اللؤم اغراء قال الشاعر

دع اللؤم ان اللؤم يغرى وانما * ارادصلاحاً من يلوم فافسدا

ومن حق المعلم مع من يفيده العلم ان يقتدى بالنبى ﷺ فيما علمه الله تعالى حيث قال (قل لااسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى) فلايطمع فى فائدة من جهة من يفيده علماً ثواباً لمايوليه . و ليعلم ان من باع علماً بعرض دنيوى فقد ضاد الله تعالى فى حكمه . و ذلك ان الله تعالى جعل المال خادماً للطعام ، والملابس جعلها خادمة للبدن . وجعل البدن خادماً للنفس . وجعل النفس خادماً للعلم * فالعلم مخدوم غير خادم * والمال خادم غير مخدوم . فمن جعل العلم ذريعة الى اكتساب المال فقد جعل ماهو مخدوم غير خادم خادماً *اعلم انه وجب منع الجهلة عن حقائق العلوم والاقتصار بهم على قدر افهامهم فواجب على الحكيم العالم النحرير ان يقتدى بالنبى ﷺ ايضاً فيما قال انا معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم . ونكلم الناس بقدر عقولهم و (قال) فى حديث آخر كلموا الناس بمايعرفون ودعوا ماينكرون . اتريدون ان يكذب الله ، ورسوله و(قال) ماا حدث حدثاً لاتبلغه عقولهم الاكان ذلك فتنة على بعضهم * وعن عيسى بن مريم عليه السلام قال لاتضعوا الحكمة فى غير اهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم * وكن لطبيب الحاذق يصنع دوائه حيث يعلم انه ينفع (قيل) تصفح طلاب حكمك كما تتصفح خطاب حرمك و(قيل) لحكيم مابالك لاتطلع احداً على حكمة يطلبها منك (فقال) اقتداءاً بالبارى سبحانه حيث قال (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون) فبين انه منعهم لما لم يكن فيهم خير . وبين ان فى اسماعهم ذلك مفسدة لهم * وسأل جاهل حكيماً عن مسئلة

من الحقائق فاعرض عنه ولم يجبه فقال له لماسمعت قول النبى ﷺ من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيمة ملجماً بلجام من نار (فقال) نعم سمعته فاترك اللجام هنا واذهب فاذا جاء من يستحق ذلك وكتمته فليلجمنى به قال الله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً انه نبه على هذا المعنى* وربما يؤديه الى هلاك دنيوى فلان يمنع تمكينه من حقائق العلوم الذى اذا تناوله السفيه اداه الى ضلال واضلال فهلاكه احق واولى*

فى مقامات الانسان ومنازله وقواه النفسانية

قال الراغب فى الذريعه ص ٥١ الناس ضربان خاص ، و عام فالخاص من قد تخصص من المعارف بالحقائق دون التقليدات . ومن الاعمال ما يتبلغ به الى جنة المأوى دون مايقتصر على الحياة الدنيا * والعام اذا اعتبر بذلك فالذين يرضون من المعارف التقليدات * و من اكثر الاعمال بما يؤدى الى منفعة دنيوية . و اذا اعتبر بامور الدنيا فالخاص مايتخصص بامور البلد بماينخرم بافتقاده احدى السياسات المدنية * والعام مالاينحرم بافتقاد شىء منها ، وهم من وجه آخر ثلاثة خاصة. و عامة . و اوساط : و الاوساط هم المسمون فى كلام العرب بالسوقة . و الخاص هو الذى يسوس ولايساس * و العام هو الذى يساس ولايسوس * و الوسط هو الذى يسوسه من فوقه ويسوس من دونه * ومن وجه آخر ثلاثة اضرب اصحاب الشهوات، و هممهم الجدة ، واليسار ، والاكل ، و الشرب . ، و اصحاب الكرامة والرياسة و هممهم المدح واستجلاب الصيت والمحمدة . واصحاب الحكمة ٥ وكل واحد منها يستعظم من هو من جنسه * ولهذا احتاج السلطان الى كل ذلك و تعنيته ليكون معظماً عند كل ضرب من الجميع من الناس فيعظمه اصحاب الحكمة لحكمته *و اصحاب الكرامة لكرامته ، واصحاب الرياسة لرياسته * و اصحاب الشهوات لما له وكثرة قنياته * ومن وجه آخر ثلاثة اضرب ملكى ؛ وشيطانى ، وانسى * فالملكى الذي يستعمل القوة العاقلة بقدر جهده وهم المؤمنون حقاً * والشيطاني الذى يستعمل القوة الشهوية من غير تلتف (تلفت) الي مقتضى العقل * و الانسى

الذى خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً وهم المذكورون فى قوله تعالى (فاما ان كان من المقربين فروح و ريحان و جنة نعيم و اما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين و اما ان كان من المكذبين فنزل من حميم و تصلية جحيم) و هو المؤمن والفاسق و الكافر و من وجه آخر ضربان ابرار و فجار* والابرار ثلاثة اضرب ظالم ، و مقتصد ، و سابق * والابرار ايضاً ثلاثة اضرب انبياء للمشاهدة و الهداية لقوله تعالى (لقد ارسلنا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط) و حكماء و هم الاولياء للمراقبة ، والرعاية لقوله تعالى (ان اولياء الله لاخوف عليهم و لاهم يحزنون) وعوام للمجاهدة و الكفاية لقوله (يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومه لائم) و هم ايضاً ضربان عبد بالطبع و ان كان ملكاً ، و ملك بالطبع و ان كان عبداً مسترقاً و الملك من حصل الفضائل النفسية التي بها يصير الانسان بحيث يصح ان يوصف بانه ربانى، والهى ؛ وملكي *ويصح ان يكون خليفة الله فى ارضه * وقال بعض الحكماء ما من انسان الاوفيه خلق من اخلاق بعض الحيوانات ، و بعض النبات ليكون الانسان مشاركاً لهما في الجنسية وان كان في مباينا فى النوعية *وفى الديوان المنسوب الى على امير المؤمنين عليه السلام

اربعة فى الناس ميزتهم	*	احوالهم مكشوفة ظاهرة
فواحد دنياه مقبوضة	*	يتبعه آخرة فاخرة
و واحد دنياه محمودة	*	ليس له من بعدها آخرة
وواحد فاز بكلتيهما	*	قد جمع الدنيا مع الاخرة
وواحد من بينهم ضايع	*	ليس له دنيا و لاآخرة
رأيت الناس مختلفاً يدور	(وله)	فلا حزن يدوم و لاسرور
وقد بنت الملوك بها قصوراً	*	فما بقى الملوك ولا القصور

اعلم ان للانسان مقامات ومنازل عند الله تعالى (فالمقام الاول) للموقنين و هورتبة الحكماء و اجلة العلماء (المقام الثانى) مقام المحسنين و هورتبة الذين يعملون بما يعلمون (المقام الثالث) مقام الابرار هورتبة المصلحين وهؤلاء هم خلفاء الله تعالى

بالحقيقة في اصلاح العباد ، و البلاد ، (المقام الرابع) مقام الفائزين و هو رتبة المخلصين فى المحبة و اليها ينتهى رتبة الا مجاد و ليس بعدها منزلة(منزل) و لا مقام لمخلوق و يسعد الا نسان بهذه المنازل اذاحصلت له اربع خلال(اولها)الحرص والنشاط (الثاني) العلوم الحقيقة ، و المعارف اليقينية (الثالث)لزوم هذه الفضائل ، و الترقى فيها دائماً بحسب الاستطاعة * فهذه اسباب الاتصال (١) وهيهنا انقطاعات عن الله تعالى ، ومساقط (فاولها)السقوط الذى يستحق به الاعراض ، وتتبعه الا ستهانة (ثانيها)السقوط الذى يستحق به الحجاب ، ويتبعه الا ستخفاف(ثالثها)السقوط الذى يستحق به الطرد ، و يتبعه المقت(رابعها) السقوط الذى يستحق به الخسارة ، و يتبعه البغض * وانما يشقى العبد اذا حصل له اربع خلال (اولها) الكسل ، و البطالة ويتبعها ضياع الزمان ، و فناء العمر بغير فائدة انسانية (ثانيها) الغباوة ، والجهل

(١) في المحاسن والمساوى ص٢٢١ عن عيسى بن مريم قال يامعشر الحواريين ان ابن آدم خلق فى الدنيا في اربعة منازل هو فى ثلاثة منها واثق بالله تعالى : وفى الرابع يسىء الظن يخاف خذلان الله اياه (فاما) المنزلة الاولى فانه خلق فى بطن امه خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ظلمة ظلمة البطن و ظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ينزل الله تعالى عليه رزقة فى جوف ظلمة البطن فاذا خرج من ظلمة البطن وقع في اللبن لاينحطوا اليه بقدم ولاساق ، ولايتناوله بيد، ولاينهض قوة، ويكره عليها كراهاً، ويوجره ايجاراً حتى ينبت عليه عظمه، ودمه، ولحمه* فاذا ارتفع من اللبن وقع فى المنزلة الثالثة فى الطعام بين ابويه يكتسبان عليه من حلال وحرام فان مات ابواه من غير شىء عطف عليه الناس هذا يطعمه، وهذا يسقيه ، وهذا يؤويه* فاذا وقع فى المنزلة الرابعة واشتد ، واستوى ، وكان رجلا خشى ان لا يرزق يثب على الناس يخون امانا تهم، ويسرق امتعتهم ، ويكابرهم على اموالهم مخافة خذلان الله تعالى اياه وفي الديوان اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى ٥ عليك سواء فاغتنم لذة الدعة

الموت لاوالداً يبقي ولا ولدا (وله) هذا السبيل الى ان لاترى احدا

كان النبى و لم يخلد لامته * لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فيناسهام غير خاطئة * من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

المتولدان عن ترك النظر ، و رياضة النفس بالتعاليم (ثالثها) الوقاحة التى ينتجها اهمال النفس اذا تتبعت الشهوات ، و ترك ذمها عن ركوب الخطايا ، و السيئآت (رابعها) الانهماك الذى يحدث من الاستمرار فى القبائح ، و ترك الانابة * وهذه الانواع الاربعة مسماة فى الشريعة باربعة اسماء (فالاول) هوالزيغ (لثانى)هو الرين (الثالث) هوالغشاوة (الغباوة)(الرابع) هوالختم * ولكل واحدة من هذه الشقاوات علاج خاص سنذكره عند مداواة اسقام النفس حتى تعود الى الصحة باذن الله تعالى*

قال الراغب فى الذريعة ص١٢ جعل الله تعالى للانسان خمس قوى يدل على وجودها فيه ما يظهر من تأثيراتها (قوة الغذاء) و بها النشؤ ، والتربية ، والولادة و (قوة الحسّ) وبها الاحساس ، واللذةوالالم و (قوة التخيل) وبها تصوراعيان الاشياء بعد غيبوبتها عن الحسّ و(قوة النزوع) و بها يكون الطلب للموافق ، و الهرب من المخالف ، و الرضا ، و الغضب ؛ و الايثار ، و الكراهة و (قوة التفكر) و بها يكون النطق ، و العقل ، و الحكمة ، و الرؤية والتدبير ، و المهنة ، و الرأى ، و المشورة (فاما) القوى المدركة منها (فخمس) الحواس الخمس ، و الخيال ، و الفكر ، و العقل ، و الحفظ (فاما) الحواس فلكل واحد منها ادراك مخصوص (فللحسّ)عشرة ادراكات . الحرارة ، و البرودة ، و الرطوبة ، و اليبوسة ، و اللين ، و الخشونة ، و الصلابة ، و الرخاوة ، و الثقل ، و الخفة ، و (للذوق) سبع . الحلاوة و المرارة ، و الملوحة ، و الحموضة ، و الحرافة ، والعفوصة ، و اللثغة و (للشم) اثنان . الطيب ، و النتن و(للسمع) اثنان الصوت الخفيف ، والصوت الثقيل و(للبصر) احد عشر ادراكات . النور ، و الظلمة ، و اللون ، و الجسم ، و سطحه ، وشكله ، و وضعه ، و رفعه ، و ابعاده ، و حركاته ، و سكناته ؛ و اعداده * فأدون هذه الادراكات اللمس(ثم) الذوق(ثم)الشّم * فالنفس لا تكاد تستعين بها الا فيما يعود نفعها الى صلاح الجسم * وارفع الادراكات العقل (ثم)الفكر (ثم) التخيل(ثم) الحسّ . الا ان العقل ، والفكر يدركان الاشياء الروحانية (فاما)السمع ، و البصر فمتوسطان لانها يخدمان النفس ، و الجسم وخدمتهما للنفس اكثر ويدركان الاشياء

الجسمانية * و التخيل متوسط بين العقل و الفكر * و بين السمع ، و البصر فيأخذ تارة من السمع ، و البصر ، و يسلمها الى العقل ، و الفكر * و ذلك في حال اليقظة . ويأخذ تارة من العقل ، و الفكر و يسلمه الى السمع ، و البصر * و ذلك في حال النوم و (لما) كان مبدأ تأثير هذه القوى من الدماغ (قيل) مسكن الفكر وسط الدماغ ، ومسكن الخيال مقدمه ، و مسكن الحفظ ، و الذكر مؤخره و (لما) كان قوام الدماغ . بل قوام الجسم كله من القلب الذى منه منشأ الحرارة الغريزة صار في كلام الناس يعبر عن هذه القوى تارة بالدماغ (فيقال) لفلان دماغ اذا قويت منه هذه القوى المدركة * وفلان خالى الدماغ اذا ضعفت فيه هذه القوى ويعبر عنها تارة بالقلب ، والثانى اكثر * و على ذلك قوله تعالى (ان فى ذلك لذكري لمن كان له قلب) و (لما) كان الادراك اكثر الحقائق بهذه القوى المدركة . وكانت الفكرة خادمة للعقل ، و التخيل خادماً للعقل ، والفكر تارة . و للسمع ، و البصر تارة خص الله تعالى بالذكر القلب . و هو احد الطرفين . و السمع ، و البصر وهو الطرف الاخر . ولذلك عظم الله تعالى المنة على الانسان باعطائه اياه هذه الثلاث * وحمد من استعملها و ذم من اهملها ولا ينتفع بها (لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وقال (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) اى لا يفقهون المعنى لا انهم لايسمعون الاصوات ، و لا يبصرون الذوات . وجعلهم بكماً من حيث انهم لا يوردون معنى مستنبطاً بالفكر ، و مدركاً بالعقل *

واعلم ان السمع ، و البصر كالاخوين يخدم كل واحد منهما صاحبه في ادراكه فقد ينوب السمع عن البصر في ابلاغ القلب بما يأخذه عن اللفظ فيدرك فى ساعة مالايدركه البصر فى برهة . وينوب البصر عن السمع فى ابلاغ القلب بمطالعة الكتب مالايدركه السمع فى مدة سيما اذا كان المخاطب ناقص العبارة اومتشبث فى الكلام اودق المعنى ، وغمض *

ثم القوى الروحانية متعاونات في ادراكهن رسوم المعلومات . فان الخيال يتصور عن المحسوس فتبقى صورته الروحانية فيه فينتقش بها نقش الشمع بصورة الختم (ثم) يأخذه الفكر فيميز بعضها عن بعض بنور العقل . فيبحث عن خواصها

ومنافعها ، و مضارها (ثم) يؤديه الى القوة الحافظة . فان اراد ابرازه قولا سلط عليه القوة الناطقة فيعبر عنه باللسان . و ان اراد ابرازه فعلا سلط عليه القوة الباطشة فيوجده بالجوارح * و قد ضرب بعض الحكماء مثلا لهذه القوى يقرب منه تصور تأثيراتها فقال : ان القوة المفكرة و مسكنها وسط الدماغ بمنزلة الملك تسكن وسط المملكة * و الخيالية ومسكنها مقدم الدماغ جارية مجرى صاحب بريده * و الحافظة مسكنها مؤخر الدماغ جارية مجرى خازنه * والقوة الناطقة جارية مجرى ترجمانه * و العاملة جارية مجرى كاتبه * و الحواس جارية مجرى الجواسيس ، و اصحاب الاخبار الصادقي اللهجات فيما يرفعونه من الاخبار فيلتقط كل واحد الخبر من الصقع الذى و كل به فيرفعه الى صاحب البريد * وصاحب البريد يسقط ما يراه حشوا ، ويرفع الباقي صافياً الي حضرة الملك فيميزه . و يعرف منافعه ، و مضاره و يسلمه الى خازنه الي وقت الحاجة (فح) يتقدم باخراجه قالوا : و كما ان للملك افعالا يستعين فيها بغيره ، و افعالا ينفرد فيها هو بنفسه * والافعال التى يتولاها بنفسه اشرف من التى يفوضها الى غيره * و كذلك للقوة المفكرة افعالا تفوضها الي غيرها . وافعال تختص هى بها * و هى الرؤية ، والفكر ، و الاعتبار ، والقياس ، و الفراسة * فبهذه الاشياء تدبير الامور * فبالفكر استخراج الغوامض بالاعتبار يحصل التجربة * و بالقياس استنباط المجهول بتوسط المعلوم * و بالفراسة الاطلاع على الاسرار * و نحو هذا المثل ماروى ان كعب الاخبار قال دخلت على عايشة فقلت الانسان عيناه هاد . واذناه قمع . ولسانه ترجمان . و يداه جناحان . ورجلاه بريدان . والقلب ملك . فاذا طاب الملك طاب جنوده (فقالت) هكذا سمعت رسول الله ﷺ *

ثم قال ان مثل الانسان فى بدنه كمثل وال فى بلده * وقواه ، و جوارحه بمنزلة صناع و عملة * و العقل له بمنزلة مشير عالم ناصح * و الشهوة فيه كعبد سوء جالب للميرة * و الحمية له كصاحب شرطة * و العبد الجالب للميرة خبيث ماكر يتمثل للوالى بصورة الناصح و فى نصحه ذنب العقرب و يعارض الوزير فى

تدبيره و لا يغفل ساعة عن منازعته و معارضته * و كما ان الوالى فى مملكته مشى واستشار فى تدبيراته وزيره دون هذا العبد الخبيث ، و أدب صاحب شرطته ، و جعله مؤتمراً لوزيره و سلطه على هذا العبد حتى يكون هذا العبد مسوساً لاسائساً ومدبراً لا مدبراً استقام امر بلده * فكذا ايضاً النفس متى استعانت بالعقل فى التدبير و ادبت الحمية ، وسلطته على الشهوة و قواها استتبت امرها و الا فسدت * و لهذا قد حذرنا الله تعالى غاية الحذر من اتباع الهوى و قال (لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال : (افرأيت من اتخذ الهه هواه و اضله الله على علم)

وقال فى مدح من عصاه (و اما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي المأوى) و قال ﷺ اعدي عدوك نفسك التى بين جنبيك اشارة الى الهوى * فالعقل و ان كان اشرف القوي و به صار الا نسان خليفة الله في العالم فليس دأبه الا الاشارة الى الصواب كطبيب بشير الي المريض بما يرى فيه برءه * فان قبل منه المريض (فبها) و الا سكت عنه * و لذلك جعل له الحمية لتكون نائبة عنه في المدافعة و الممانعة * و لهذا لايتبيّن فضيلة العدل لمن لا حمية له * و لهذا النظر (قيل) المهين من لا سفيه و (قال) الشاعر

تعدوا الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مريض المستأسد الحامى

و ايضاً مثل النفس فى البدن مثل مجاهد بعث الى ثغر يراعى احواله * و عقله خليفة مولاه ضم اليه ليسدده ، و يرشده ، و يشهد له * وعليه بما يفعله اذا عاد الي حضرة مولاه وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه * وشهوته سائس خبيث ضم اليه ليتعهد فرسه ولا قدرة لهذا السائس عند المولى * و القرآن بمنزلة كتاب اتاه من مولاه و قد ضمن كل ما يحتاج اليه عاجلا و آجلاً كما وصفه الله تعالى بقوله (و انزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى و رحمة) الاية و قوله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) * والنبى بمنزلة رسول اتاه اليه بالكتاب ليبين له ما يشكل عليه مما يقرؤه من الكتاب * و قبيح ان ينسى هذا الوالى مولاه ، و يهمل خليفته فلا يراجعه فيما يبرمه ، و ينقضه ، و يصرف همه كله الى تفقد فرسه ، و سائسه ويقيم

سائس فرسه مقام خليفة ربه *

و من وجه آخر الانسان من حيث ما جعله الله تعالى عالماً صغيراً و جعل بدنه كمدينة * و العقل كملك مدبر فيها * وقواه من الفكر ، و الخيال * والحواس كجنده و اعوانه * و الاعضاء كرعيته * والشهوة كعدو ينازعه في مملكته و سعى في اهلاك رعيته * ونفسه كمقيم فيه مرابط . فان جاهد اعداءه فهزمهم او اسرهم او قهرهم على ما يجب ، و كما يجب حمد اثره اذاً الى حضرته كما ضمنه سبحانه و تعالى حيث يقول (فضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً) ودفاع الهوى اعظم جهاد كما قال ﷺ جهادك هواك اعظم الجهاد * وايضاً مثل العقل مثل فارس متصيد * و شهوته كفرسه . و غضبه ككلبه فمتى كان الفارس حاذقاً و فرسه مروضاً و كلبه معلماً فهو قمين بادراك حاجته من الصيد *

و للانسان مع هواه ثلاثة احوال (الاولى) ان يغلبه الهوى فيملكه (الثانية) ان يغالبه فيقهره مرة ويقهره مرة اخرى (الثالث) ان يغلب هواه ككثير من الانبياء عليهم السلام و بعض صفوة الاولياء و ان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه * و ان شأن العقل ان يرى و يختار ابداً الا فضل ، والاصح في العواقب * و ان كان على النفس في المبدأ مؤنة و مشقة * و الهواء على الضد من ذلك فانه يؤثر ما يدفع به الموذى في الوقت * و ان كانت يعقب مضرة من غير نظر منه في العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلوات ، و اللعب في الشمس على تناول الا هليلج ، و العقل يرى صاحبه ما له و ما عليه * و الهوى يريه ما له دون ما عليه ويعمى عليه ما يعقبه المكروه و (ينبغى) للعاقل ان يتهم رأيه ابداً في الاشياء التي هى له لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ، و يلومه و (ينبغى) ان يستفتى النظر فيه قبل امضاء العزيمة * و يتقوى ما يرى العقل اذا فزع فيه الله تعالى الى بالاستخارة و تساعد عليه العقول الصحيحة اذا فزع اليها بالاستشارة ، و ينشرح له الصدر اذا استعين فيه بالعبادة * وما يراه الهوى يرى ما يرى بشهوة وميل * وربما تشبه الهوى بالعقل فيتعلق بشبهة مزخرفة و معذرة مموهة كالعاشق اذا سئل عن عشقه *

ومتى كانت من حزب الله واولياءه اهتدت بنوره ، واستهانت بلذة العاجل وطلبت سعادة الآجل * ومما نبه الله تعالى به على فساد الهوى قوله (ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات و الارض و من فيهن) اى لو اعطى كل انسان ما يهواه مع ان كل واحد يهوى ان يكون اغنى الناس و اعلاهم منزلة ، وينال في الدنيا الخير الا بدي بلا مزاولة و لاطلب لكان فى ذلك فساد العالم وقيل الفرق بين الشهوة و الهوى الشهوة ضربان محمودة ومذمومة * فالمحمودة ما فعل الله تعالى و هى قوة جعلت فى الانسان لتنبعث بها النفس لنيل ما يظن ان فيه صلاح البدن * و المذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس لما فيه لذاتها البدنية * و الهوى هي هذه الشهوة الغالبة اذا استتبعت الفكرة . و ذلك ان الفكرة بين العقل ، و الشهوة : فالعقل فوقها . و الشهوة تحتها * فمتي ارتفعت الفكرة و مالت نحو العقل صارت رفيعة فولدت المحاسن * واذا مالت نحو الهوى والشهوة صارت وضيعة وولدت المقابح * و النفس قد تريد ما تريد بمشورة العقل تارة ؛ و مشورة الهوى تارة و لهذا قد سمى الهوى ارادة * الله الله معاشر الاخوان والاولاد في انفسكم استسلموا للحق ، و تأدبوا بالادب الحقيقى لا المزوّر ، وخذوا الحكمة البالغة ، و انتهجوا الى الصراط المستقيم ، و تصوروا حالات انفسكم ، وتذكروا قواها و ان جمعتم في مكان واحد ملك ، وسبع ، و خنزير فايها غلب بقوته قوة الباقين كان الحكم له *

واعلموا من تصور هذا المثال ان النفس لما كانت جوهراً غير جسم ولا فيها شيء من قوى الجسم ، و اعراضه كما بينا سابقاً كان اتحادها ، و اتصالها بخلاف اتحاد واتصال بعضها ببعض . و ذلك ان هذه الا نفس الثلاث اذا اتصلت صارت شيئاً واحداً و مع انها تكون شيئاً واحداً فهى باقية التغاير . و باقية القوى تثور الواحدة بعد الواحدة حتى كانها لم تتصل بالاخرى ، و لم تتخذ بها ، و تستجدي ايضاً الواحدة للاخرى حتى كانها غير موجودة ، و لا لها قوة يتفرد بها * و ذلك ان اتحادها ليس بان تتصل نهايتها ، ولا بان تتلاقى سطوحها كما يكون ذلك فى الاجسام . بل تصير فى بعض الاحوال شيئاً واحداً ، و في بعض الاحوال اشياء مختلفة بحسب ما

تهيج قوة بعضها او تسكن * و لذلك (قال) قوم ان النفس واحدة ، و لها قوى كثيرة و قال : آخرون بل هى واحدة بالذات كثيرة بالعرض ، و بالموضوع . و هذا شيء يخرج الكلام فيه عن غرض الكتاب * وسيمر بك فى موضعه * وليس يضرك هنا ان تعتقد اى هذه الآراء بعد ان تعلم ان بعض هذه كريمة ادبية بالطبع و بعضها مهينة عادمة للادب بالطبع * و ليس فيها استعداد لقبول الادب ، و بعضها عادمة للادب لا انها تقبل التأديب ، وتنقاد للتى هى ادبية *

وقال الراغب فى الذريعة ص ٣٠ اصعب هذه القوى مداواة قمع الشهوة لانها اقدم القوى وجوداً فى الانسان ، واشدها به تشبثاً ، و اكثرها منه تمكناً فانها تولد معه ، وتوجده فيه . و فى الحيوان الذى هو جنسه . بل فى النبات الذى جنس جنسه (ثم) توجد فيه قوة الحمية (ثم) آخر ما توجد فيه قوة الفكر ، و النطق ، و التمييز . ولا يصير الانسان خارجاً من جملة البهائم . و اسر الهوى الا بامانة الشهوة البهيمية . وهي التى تضره ، و تغره ، و تصرفه عن طريق الاخرة . ومتى قمعه او اماته صار الانسان حراً نقياً . بل يصير اليها ربانياً غنياً عما فى ايدى غيره ، و سخياً بما فى يده ، و محسناً فى معاملاته (فان قيل) فان كانت قوة الشهوة بهذه المثابة فى الاضرار فاي حكمة اقتضت ان يبلي بها الانسان (قلت) الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة ، واهملها صاحبها حتى ملكت القوى (فاما) اذا أدبت فهى مبلغة الى السعادة وجوار رب العالمين حتي لو تصورت مرتفعة لما امكن الوصول الى الاخرة وذلك ان الوصول الى الاخرة بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنية الا بحفظ البدن . ولا سبيل . الي حفظ البدن الا باعادة ما يتحلل منه ولا سبيل الي اعادة ما يتحلل منه الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذن الشهوة محتاج اليها ، ومرغوب فيها ، وتقتضى الحكمة الالهية ايجادها ، وتزيينها كما قال سبحانه (زين للناس حب الشهوات من النساء و والبنين) الاية * لكن مثلها مثل عدو تخشى مضرته من وجه ، و ترجى منفعته من وجه . و مع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به . فحق العاقل ان يأخذ نفعه ولا يسكن اليه ، و لا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما اصدق فى ذلك قول المتنبى

اذا تصور فى وصف الشهوة وان قصدها فما اجود ما ارادها

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * غدواً له ما من صداقته به

وايضاً فان الشهوة هى المشوقة لعامة الناس الى لذات الجنة من المآكل والمشارب و المناكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو توهمناها امر تفعة لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبى (ص) فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * وقد قلنا ان طهارة النفس باصلاح القوى الثلاث ، فاصلاح المفكرة با لتعلم حتى يتميز بين الحق والباطل في الاعتقاد * وبين الصدق ، والكذب فى المقال * وبين الجميل ، والقبيح فى الفعال * واصلاح الشهوة بالعفة حتي تسلس بالجود والمواساة المحمودة بقدر الطاقة * واصلاح الحمية باسلاسها حتى يحصل التحلم وهى كف النفس عن قضاء وطر الغضب * ويحصل الشجاعة وهى كف النفس عن الخوف وعن الحرص المذمومين وباصلاح القوى الثلاث يحصل للنفس العدالة ، والاحسان * وهذه جماع المكارم من طهارة النفس ، وحسن الخلق الممدوح بقوله ﷺ اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم اخلاقاً ، والطفهم باهله * ويعنى باللطافة بالاهل تهذيبهم وتأديبهم المشار اليه بقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً) ويقال بالايمان يحصل العلم والحكمة وذلك باصلاح الفكرة * وبالمجاهدة بالاموال ، والانفس تحصل العفة و والجود اللذان هما تابعان لاصلاح الشهوة * والشجاعة ، والحلم اللذان هما تابعان لاصلاح الحمية قال الله تعالي (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وقال النبي (ص) في تفسير ذلك هو ان تعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك * فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم ، والشجاعة . واعطاء المال من حرمك نهاية الجود . ووصل من قطعك نهاية الاحسان والله اعلم *

اما الكريمة الادبية بالطبع فالنفس الناطقة و (اما) العادمة للادب وهى مع ذلك غير قابلة له فهى النفس البهيمية و(اما) التى عدمت الادب ، ولكنها تقبله وتنقاد له فهى النفس الغضبية * وانما وهب الله تعالى لناهى هذه النفوس خاصة لتستعين بها على تقديم البهيمية التي لا تقبل الادب * وقد شبه القدماء الانسان ، وحاله فى هذه

الانفس الثلاث بانسان راكب دابة قوية يقود كلباً اوفهداً للقنص . فان كان الانسان من بينهم هوالذى يروض دابته ، وكلبه يصرفها ، ويطيعانه فى سيره وتصييده ، و سائر تصرفاته فلاشك فى رغد العيش المشترك بين الثلاثة وحسن احواله لان الانسان يكون مرفّها فى مطالبه يجرى فرسه حيث يحب وكما يحب . ويطلق كلبه ايضاً ككك . فاذا نزل واستراح اراحهما معه واحسن القيام عليهما فى المطعم والمشرب وكفاية الاعداء ، وغير ذلك من مصالحهما ٥ وان كانت البهيمة هى الغالبة سائت حال الثلاثة كلها . وكان الانسان مضعوفاً عندها فلم تطع فارسها وغلبت فان رأيت عشبا من بعيد عدت نحوه و تعسفت في عدوها و عدلت عن الطريق والنهج فاعترضتها الادوية والوهاد والشوك والشجر فتقحمتها وتورطت فيها ولحق فارسها ما يلحق مثله فى هذه الاحوال فيصيبهم جميعاً من انواع المكاره ، والاشراف على المهالك مالاخفاء فيه ، وكك ان غلب الكلب لم يطع صاحبه . فان رأى من بعيد صيداً اومايظنه صيداً اخذ نحوه فجذب الفارس وفرسه ولحق الجميع من الضرر والضّراضعاف ماذكرناه ٥

وفي تصور هذا المثل الذى ضربه القدماء تنبيه على حال هذه النفوس بعضها عند بعض ودلالة على ماوهبه الله تعالى للانسان ومكنه منه ، وعرضه له ، ومايضيعه بعصيان خالقه ، واتباعه امرهاتين القوتين ، وتعيده لهما ، وهما اللذان ينبغى ان يتبعاه بتأمره عليهما * فمن اسوء حالا ممن اهمل سياسة الله وضيع نعمته عليه ، وترك هذه القوى فيه هائجة مضطربة تتغالب ، وصار الرئيس منها مرؤساً ، والملك منها مستعبداً يتقلب معها في المهالك حتى تتمزق ، ويتمزق هوايضاً معها نعوذ بالله من الانتكاس في الخلق الذى سببه طاعة الشيطان ، واتباع الابالسة * فليست الاشارة بها الى غير هذه القوى التى وضعناها ووضعنا احوالها ونسأل الله تعالى عصمته ، ومعونته على تهذيب هذه النفوس حتى ننتهى الى طاعة الله التى هى نهاية مصالحنا ، وبها نجاتنا ، وخلاصنا الى الفوز الاكبر ، والنعيم السرمد * وقد شبه الحكماء من اهمل سياسة نفسه العاقلة ، وترك سلطان الشهوة يستولى عليها برجل معه ياقوتة حمراء شريفة لاقيمة لها من الذهب ، والفضة جلالة ، ونفاسة وكان بين يديه نار تضطرم فرماها في حباحبها حتي صارت كلساً لامنفعة فيها فخسرت

وخسر ضروب منافعها * فقد علمنا الان ان النفس العاقلة اذا شرف نفسها ، واحسب بمرتبتها من الله عزوجل احسنت خلافته في تربية هذه القوى ، وسياستها .ونهضت بالقوة التي اعطاها الله تعالى الى محلها من كرامة الله تعالى ومنزلتها من العلو و الشرف ، ولم تخضع للسبعيه ، ولا البهيمية . بل تقوم النفس الغضبية التى سميناها سبعية ، وتقودها الى الادب بحملها على حسن طاعتها (ثم) تستنهضها في اوقات هيجان هذه النفس البهيمية وحركتها الى الشهوات حتى يقمح بهذه سلطان تلك وتستخدمها في تاديبها وتستعين بقوة هذه على تأديب تلك . وذلك ان هذه الغضبية عادمة للادب قوية على قمع الاخرى كما قلنا ، وتلك النفس البهيمية عادمة للادب غير قابلة له و (اما) النفس الناطقة اعنى العاقلة فهى كما قال افلاطون بهذه الالفاظ (اما) هذه فبمنزلة الذهب فى اللين ولانعطاف و(اما) تلك فبمنزلة الحديد في الصلابة ، والامتناع . فان انت آثرت الفعل الجميل فى وقت ، وجاذبتك القوة الاخرى الى اللذة ، والى خلاف ما آثرت فاستعن بقوة الغضب التي تثور ، وتهيج بالانفة ، والحمية ، واقهر بها النفس البهيمية فان غلبتك مع ذلك (ثم) ندمت ، وانفت فانت فى طريق الصلاح فتمم عزيمتك ، واحذران تعاودك بالطمع فيك ، والغلبة لك فان انت لم تفعل ذلك ولم تكن العقبى فى الغلبة لك كنت كما قال الحكيم الاول انى ارى اكثر الناس يدّعون محبة الافعال الجميلة (ثم) لايحتملون المؤنة فيها على علمهم بفضلها فيغلبهم الطرفة ، ومحبة البطالة فلايكون بينهم ، وبين من لايحب الافعال الجميلة فرق اذ الم يحتملوا مؤنة الصبر ، ولم يصبرو الى تعلم تمام ما آثروه ، وعرفوا فضله * و اذكر مثل البرء التى تردى فيها الاعمى ، والبصير فيكونان فى الهلكة سواء ، والاعمى اعذر ومن وصل من هذه الاداب الى مرتبة يعتد بها واكتسب بها الفضائل التى عددناها فقد وجب عليه تأديب غيره ، وافاضة ما اعطاه الله تعالى على ابناء جنسه *

وقلنا اذا كانت القوى ثلاثاً كما مرّ مراراً ويأتى فادونها النفس البهيمية ، واوسطها النفس السبعية ، واشرفها النفس الناطقة فالانسان انما صار انساناً بافضل هذه النفوس

اعنى الناطقة . وبها شارك الملائكة . وبها باين البهائم * فاشرف الناس من كان حظه من هذه النفس اكثر، وانصرافه اليها اتم ، واوفر * ومن غلبت عليه احدى النفسين الاخرين انحط عن مرتبة الانسانية بحسب غلبة تلك النفس عليه * فانظر رحمك الله اين تضع نفسك ، واين تحب ان تنزل من المنازل التي رتبها الله تعالى للموجودات فان هذا امره موكول اليك ، ومردود الى اختيارك فان شئت فانزل فى منازل البهائم فانك تكون منهم ، وان شئت فانزل فى منازل السباع ؛ وان شئت فانزل فى منازل الملائكة وكن منهم * وفي كل واحدة من هذه المراتب مقامات كثيرة فان بعض البهائم اشرف من بعض . وذلك لقبول التأديب لان الفرس انما شرف على الحمار لقبوله الادب (١)

(١) قال بعض الحكماء ان النفس مجبولة على شيم مهملة، واخلاق مرسلة لا يستغنى بمحمودها من التأديب ، ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب لان لمحمودها اضداداً مقابلة يسعدها هوى مطاع ، و شهوة غالبة : وان اغفل تأديبها تفويضاً الى العقل اوتوكلا على ان ينقاد الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض درك المجتهدين ، واعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلا . وفي صور الجهل داخلا و(قال) الادب احد المنصبين و(قال) الفضل بالعقل، والادب لا بالاصل، والنسب لان من ساء ادبه ضاع نسبه ، ومن قل عقله ضل اصله و(قال) الادب يستر قبح النسب، وهو وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة *

وقال اعرابى لابنه الادب دعامة ايدالله تعالى بها الا لباب ، وحلية زين بها عواطل الاحساب والعاقل لا يستغني وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما يستغني الارض وان عذبت تربتها عن المخرج ثمرتها *

قد عرفت هذه الطرق المحمودة في تأديب الاحداث فقد عرفت اضدادها اعنى من نشأ على خلاف هذا المذهب ، والتأديب لم يرج فلاحه * ولا ينبغى ان يشتغل بصلاحه ، وتقديمه فانه قد صار بمنزلة الخنزير الوحشي الذى لا يطمع في رياضته فان نفسه العاقلة تصير خادمة لنفسه البهيمية ، ولنفسه الغضبية * فهى منهمكة في مطالبها من النزوات . وكما انه لا سبيل الى رياضة سباع البهائم الوحشية التى لا تقبل التأديب

وكك فى البازى فضيلة على الغراب * واذا تأملت الحيوان كله وجدت القابل للتأديب الذى هو اثر النطق اعنى النفس الناطقة افضل من سائره . وهو يندرج فى ذلك الى ان يصير الى الحيوان الذى هو فى افق الانسان اعنى الذى هو اكمل البهائم وهو اخس مراتب الانسانية . وذلك ان اخس الناس هو من كان قليل العقل قريباً من البهيمية

← فكك لا الى رياضة من نشأ على هذه الطريقة ، واعتادها ، وامعن قليلا فى لس (الشر) اللهم الا ان يكون فى جميع احواله عالماً بقبح سيرته ذاماً لها عاتباً على نفسه عازماً على الاقلاع ، والاناية فان مثل هذا الانسان قد يرجى له النزوع عن اخلاقه بالتدريج والرجوع الى الطريقة المثلى بالتوبة ، وبمصاحبة الاخيار ، واهل الحكمة . وبالاكباب التفلسق * وقد ذكرنا ايضاً الخلق المحمود ، وما ينبغى ان يؤخذ به الاحداث ، والصبيان فنحن واصفون جميع القوى التى للحيوان فاولا الى ان ينتهى الى اقصى الكمال فى الانسانية فانك شديد الحاجة الى معرفة ذلك على الترتيب الطبيعي *

وفى الحديث ويل لمن كان بين عز النفس ، وذل الحاجة . وويل لمن كان بين سخط الخالق وشماتة المخلوق و(قال) شيخنا البهائي ره فى كشكوله ط مصر ص ٢٩٦ وط ايران ص ٣٦٠ قال سقراط اخص ما يوصف به البارى تعالى هو كونه حياً قيوماً لان العلم ، والقدرة والجود ، والحكمة يندرج تحت كونه حياً . والحياة صفة جامعة للكل * وكان من مذهبه ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان فاتصلت بالابدان لاستكمالها اذا بطلت الابدان رجعت النفوس الى كليتها و(قال) للملك لما اراد قتله ان سقراط فى حب ، والملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر ويرجع الماء الى البحر و(قيل) سبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها * وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونه * والغضب حركة الى الخارج ، والحزن حركة الى الداخل فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه ، ويحدث عن الحزن المرض ، والسقم لكمونه ولهذا يعرض الموت من الحزن ، ولا يعرض من الغضب و(قيل) الاخ الصالح خير من نفسك لان النفس الامارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير (قال) الشاعر .

الى اشكوان فى النفس حاجة　　*　　تمر بها الايام وهى كما هيا ←

وهم القوم الذين فى اقاصى الارض المعمورة ، وسكان آخر ناحية الجنوب ، والشمال لايتفاضلون على القرود الا بشيء قليل يسير من التمييز وبذلك القدر يستحقون اسم الانسانية (ثم) يتميزون ، ويتزايدون فى هذا المعنى حتى يبلغوا الى وسط الاقاليم ، ويعتدل فيهم المزاج (١) القابل لصورة فيصير فيهم العاقل التام ، والمميز العالم

← اعلم ان السعادة على قسمين دنيوية . واخروية . فطالب السعادة الدنيوية مدخول العقل من وجوه (الاول) انه مغبون الصفقة لانه ينفد فى ثمنها العمر النفيس وهى زائلة وكل ساعة من ساعاته يمكن ان يكتسب بها كنزاً من كنوز الابد * و لهذا قال النبي ﷺ بقية عمر المرء لاقيمة لها قال الشاعر

الدهر ساومني عمري فقلت له * ما بعت عمري بالدنيا ومافيها
ثم اشتراه بتدريج بلاثمن * تبّت يدا صفقة قد خاب شاريها

وقال بعض العلماء ابن آدم فرحت ببلوغ املك انما بلغته بانقضاء اجلك (ثم) سوفت بعملك فكان منفعته تضرك و (قيل) لبعضهم قد بلغت العلى (فقال) انما يبلغ العلى من عتق من رق الدنيا (الثانى) انه يسعى لها وقد تفوته ولايدركها * وعن على (ع) قال من يساعدها فاتته ، ومن قعد عنها آتته (الى ان قال) و طالب السعادة الاخروية انما هو صاحب العقل السليم المستقيم ؟ اهل هو فى تحمله المشاق الدنيا . وثقل الطاعة الا كالعاقل الذى يحمل نفسه على تجرى غصص المشروب الكرية لما تأمل عقيبه من حصول السلامة بازالة الاخلاط المضرة والعقوبات القاتلة فصبروا اياماً قليلة اعقبتهم راحة طويلة وكانوا فى الدنيا بمنزلة الغرباء يقطعون كل يوم مرحلة لايفرحون الا باكثار الزاد ، واصلاح المعاد * وكان بعض الصالحين اذا ذهب من الليل شطر (قال) لزوجته قومى نقطع الطريق فقد سارت القافلة وطريقنا بعيد ، وزادنا قليل و (قال (ع) ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم مرة فان عمل خيراً زاد ، وان عمل سوءاً استغفر الله

(١) اعلم انه قد اختلف الحكماء فى وجود المزاج المعتدل وعدمه قال: ابن سينا في الشفاء ان المركب المعتدل قد يكون موجوداً الا انه لايستمر ولا يدوم (ثم) قال بعد كلام

ثم يتفاضلون في هذا المعنى ايضاً الى ان يصيروا الى غاية مايمكن للانسان ان يبلغ اليه من قبول قوة العقل ، والنطق فيصير حينئذ فى الافق الذى بين الانسان . والملك ويصير فيهم القابل للوحى ، والمطيق لحمل الحكمة فتفيض عليه قوة العقل ويسبح اليه نور الحق ، ولاحالة للانسان اعلى من هذه مادام انساناً (ثم) ارجع القهقهرى الى النظر في المرتبة الناقصة التى هى ادون مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة . وهم القوم الذين ذكرنا انهم فى افق البهائم تقوى فيهم النفس البهيمية فيميلون الى شهواتها المأخوذة بالحواس كالمأكول ، والمشروب ، والملبوس وسائر النزوات الشبيهة بها * وهؤلاء هم الذين تجذبهم الشهوات القوية بقوة نفوسها البهيمية حتى يرتكبوها ، ولايرتدعوا عنها . وبقدر مايكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى يستتروا بالبيوت ، ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصهم* وهذا الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل على الاطلاق هو الذى يتظاهر به ويستحب اخراجه ، واذاعته * وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقائص اللازمة

← طويل و (اما) المعتدل المزاج فما امتزج من العناصر على اكمل احواله * فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقى ممتنعاً وجب ان يكون كل ماقرب اليه اولى باسم الاعتدال و (قيل) احتجوا على امتناع وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقه لان مكان المركب هو مكان مايغلب عليه من البسائط * و هذا بسائط متعادلة فيجب ان لايستحق مكاناً فيمتنع وجوده و (قال) الصفدى وفي هذه الحجة نظر : وذلك انا ان عنينا بالمعتدل ماتكافأت فيه الكيفيات : فهذا لايجب ان يتكافأ فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار يقاوم بحرارته كثيراً من جوهري الماء والارض * فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات : ويكون مكانه الذى يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته لاعتبار فى المزاج انما هو بالكيفية فقط : و الاعتبار فى الخير انما هو بالكم و الثقل و الخفة * فالحجة المذكورة غير موجهة : !

للبشر. وهي يشتاقون الى ازالتها فافحشها هو انقصها، وانقصها احوجها الى الستر والدفن *

قال ابن مسكوية في كتاب الفصول والدعوات كمال النفس مطلوب بالذات والنفس الانسانية ذات قوة ، وادراك * فقد تشبه بالملائكة اذا سمعت لتحصيل الكمالات النفسانية، والمعارف الالهية والاخلاق الدينية وهي الخير المحض* وقد تشبه بالشياطين والابالسة كما اذا سمعت تطلب السطوة ، البأس . والبطش والقهر، والعدوان على الغير وهي الشر المحض * وقد تشبه بالبهائم كما اذا كان همّها ماتناله من المطعم والمنكح والملبس * وهذه ايضاً من رذائل النفوس لكنها اخف من الثانية لاختصاص ضررها بها * فهذا البدن كالسفط ، والوعاء لهذه النفوس الثلاث فمن وجد في نفسه او استشعر خصلة من خصال النفس الاولي فليحمد الله سبحانه على ذلك وليبالغ في تقويتها ليكون سبباً لحصول باقي الكمالات . ولايغفل عن ذلك فينشط خصلة من الشيطانية * فربما تذهب بالكلية فيصير في عداد الشياطين ، وتخلد في العذاب المهين نعوذ بالله منه * ومن وجد في نفسه خصلة او خصالا من النفس الثانية فليبتهل الى الله تعالى في الخلاص منها وليجتهد في الا تصاف بضدها ليجاهد نفسه التي هي اقرب الاعداء * وهذا الجهاد اعني جهاد النفس افضل الاعمال كما قال النبي(ص) فان وصل الانسان الي مراده فهذا السعي فقد تمت له السعادة * وان مات قبل ذلك وهو في هذا الجهاد فقد ختم له بالشهادة *

فاعلم ان في انفسنا خلقاً تصدر به عنا الافعال كلها جميلة اذا استعملنا ها على ما ينبغي في تزكيتها قال الله تعالي (ونفس وما سواها فالهما فجورها وتقواها قد افلح من ذكاها) فنقول إن فينا شيئاً ليس بجسم ، ولا بجزءٍ من جسم ، و لا عرض ، ولا محتاج في وجوده الي قوة جسمية بل هو جوهر بسيط غير محسوس بشي من الحواس والحواس تدرك المحسوسات فقط ، والنفس تدرك اسباب الانفاقات ،واسباب الاختلافات التي من المحسوسات ، و هي معقولاتها التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم ولا آثار الجسم * و نحن نجد النفس العاقلة فينا تستدرك كثيراً من الحواس في مبادي افعالها ، و ترد عليها احكامها (اما) شوقها الى افعالها الخاصة بها اعني

العلوم ، والمعارف مع هربها من افعال الجسم الخاصة به فهو فضيلتها ، و بحسب طلب الانسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون فضله* و هذاالفضل يتزايد بحسب عناية الانسان بنفسه ، وانصرافه عن الامور العائقة له عن هذا المعنى بجهده ، وطاقته (فاما) الفضائل انفسها فليست تحصل لنا الابعد ان نطهّر نفوسنا من الرذائل التى هي اضداد ها اعنى شهواتها الرديئة الجسمانية ، و نزواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان اذا علم ان هذه الاشياء ليست فضائل ، بل هى رذائل تجنبها و كره ان يوصف بها * وقد يظهر للانسان ان هذه الاشياء التى يشتاقها البدن بالحواس ، و يميل اليها الجمهور اعنى المآكل ، و المشارب ، والمناكح وهى رذائل ، وليست فضائل (ثم) يلتمس الفضيلة في نفسه العاقلة التى بها صار انساناً . وينظر الى النقائص التى فى هذه النفس خاصة فيروم تكميلها بطاقته وجهده . فان هذه الخيرات هى التي لايستر ، واذا وصل اليها لايمتنع منها (عنها) الحياء ، ولايتوارى بالحيطان والظلمات ويتظاهر بها ابداً بين الناس ، وفي المحافل . وهى التى يكون بها بعض الناس افضل من بعض ، وبعضهم اكثر الانسانية . من بعض ، ويغذو هذه النفس بغذائها الموافق لها المتمم لنقصانها كما يغذو تلك باغذيتها الملائمة لها فان غذاء هذه هو العلم ، والزيادة في المعقولات ، والارتياض بالصدق في الاراء . وقبول الحق حيث كان ومتى كان ، ومع من كان . والنفور من الكذب ، والباطل كيف كان . ومن اين جاء * فمن اتفق في الصبا ان يربى على ادب الشريعة . ويؤخذ بوظائفها حتى يتعودها (ثم) ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق حتى تتأكد تلك الاداب . والمحاسن في نفسه بالبراهين (ثم) ينظر فى الحساب ، والهندسة حتى يتعود صدق القول ، وصحة البرهان فلايسكن الا اليها (ثم) يتدرج كما سمعنا سابقا حتى يبلغ الى اقصى مرتبة الانسان فهو السعيد الكامل فليكثر حمدالله تعالى على الموهبة العظيمة ، والمنة الجسيمة * ومن لم يتفق له ذلك في مبدأ نشؤه (ثم) ابتلى بان يربيه والده على تناول اللذائذ المشتهية مال طبعه الى الاكثار من المطاعم ، والملابس والمراكب والزينة وارتباط الخيل الفرهة والعبيد الروقة (المروقة) (ثم) انهمك فيها واشتغل بها عن السعادة التى اهل لها فليعد جميع ذلك شقاء

لانعيماً وخسراناً لاربحاً وليجتهد على التدريج على فطام نفسه منها . وما اصعب ذلك الا انه على كل حال خير من التمادى فى الباطل *

ثم قال فى ص ١٦ الانسان وان هو بكونه انسانا افضل موجود . فذلك بشرط ان يراعى ما به صار انساناً . وهو العلم الحق ، والعمل المحكم . فيقدر وجود ذلك المعنى فيه يفضل* ولهذا قيل الناس ابناء ما يحسنون اى ما يعرفون . ويعملون من العلوم ، والاعمال الحسنة يقال: احسن فلان اذا علم ، واذا عمل حسناً (فاما) الانسان من حيث ما يتغذى وينسل فنبات . ومن حيث ما يحس ، ويتحرك فحيوان * ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار و(اما) فضيلته فبالنطق فقواه ، ومقتضاه * ولهذا(قيل) ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة ، فالانسان يضارع الملك بقوة النطق ، والعلم والفهم ويضارع البهيمة بقوة الغذاء والنكاح * فمن صرف همته كلها الى تربية الفكر بالعلم والعمل فخليق بان يلحق بافق الملك فيسمى ملكاً وربانياً كما فى سورة يوسف في قولهن (ان هذا الا ملك كريم) ومن صرف همته كلها الي تربية القوة الشهوية باتباع اللذات البدنية يأكل كما تأكل الانعام فخليق بان يلحق بافق البهائم فيصير (اما) غمراً كثور و(اما) شرهاً كخنزير و(اما) ضرعاً ككلب اوحقوداً كجمل اومتكبراً كنمر او ذاروغان اى طماع كثعلب اوجامعا(جماعاً) كديك اويجمع ذلك كله كشيطان مريد * وعلى ذلك قوله تعالى(وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت) ولكون كثير ممن صورته صورة الانسان وليس هو فى الحقيقة الا كبعض الحيوان كما قال الله تعالى(ان هم الا كالانعام بل هم اضل)* فاذا لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله كان ناقصاً(فاما) ان يطرح طرحاً او يرد الي منزلة النوع الذى هو دونه كالفرس اذا لم يصلح للعدو اتخذ حمولة ، والسيف اذا لم يصلح للقطع اتخذ منشاراً فمن لم يصلح لخلافة الله تعالى ولا لعبادته ولا لاستعمار ارضه فالبهيمة خير منه قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) وقال (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) اي هذبوا قبل الترشح لتهذيب غيركم* وبهذا النظر قيل تفقهوا قبل ان تسودوا وانكم لا تصلحوا للسيادة قبل معرفة الفقه والسياسة العامة قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان و من يتبع خطوات

الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فينبغى الآن ان نقدم امام ما نطلبه من سعادة النفس ، وفضائلها كلاما يسهل به فهم ما نريده (فنقول) كل موجود من حيوان ، ونبات ، و جماد ، وكك بسائطها اعنى النار ؛ والهواء ، والماء ، والارض * والاجرام العلوية لها قوى ، وملكات ، وافعال بها يصير ذلك الموجود هو ماهو * وبها يتميز عن كل ماسواه على قول بعضهم و (لما) كان الانسان من بين الموجودات كلها هو الذى يلتمس له الخلق المحمود ، و الافعال المرضية وجب ان ينظر فى هذا الوقت فى قواه وملكاته ، وافعاله التى بها يشارك سائر الموجودات و (اما) افعاله وقواه وملكاته التى يختص بها من حيث هو انسان وبها تتم انسانيته ، وفضائله فهى امور ارادية التى تنسب الى الانسان تنقسم الى الخيرات ، والشرور * وذلك ان الغرض المقصود من وجود الانسان اذا توجه الواحد منا اليه حتى يحصل له هو الذى يجب ان يسمى به خيراً ، وسعيداً * فالخيرات هى الامور التى تحصل للانسان بارادته ، وسعيه فى الامور التى لها اوجد الانسان ، ومن اجلها خلق * وقد قسمها الخيرات الاولون الي اقسام كثيرة (منها) ماهى شريفة و (منها) ماهى ممدوحة و (منها) ماهي نافعة و (منها) ماهي بالقوة ، و نعنى بالقوة التهيؤ ، والاستعداد ، وغير ذلك * فاذن الانسان من بين سائر الموجودات له فعل خاص به لايشاركه فيه غيره وهو ماصدر عن قوته المميزة المروية * فكل من كان تمييزه اصح ، ورويته اصدق ، واختياره افضل كان اكمل فى الانسانية ، وافضلهم من كان اقدر على افعاله الخاصة به ، واشدهم تمسكاً بشرائط جوهره الذى يتميز به عن الموجودات و (اما) اذا نقصت افعاله وقصرت عما خلق له اعني ان تكون رويته ، وافعاله التى تصدر عنه وعن رويته فغير كاملة احري بان يحط عن مرتبة الانسانية الى مرتبة البهيمية * فهو حقيق بالمقت من خالقه عزوجل وخليق بتعجيل العقوبة له * وقد تبين ان سعادة كل موجود انما هى فى صدور افعاله التى تخص صورته تامة كاملة ، وان سعادة الانسان تكون فى صدور افعاله الانسانية عنه بحسب تميزه ، و رويته ، وان لهذه السعادة مراتب كثيرة بحسب الروية ، والمروية فيه ، ولذلك قيل

افضل الروية ماكان فى افضل مروى فيه*

و ينبغى ايضاً ان يعلم ان كل انسان معدّ نحو فضيلة ما فهو اقرب بالوصول اليها واحرى . ولذلك ماتصير سعادة الواحد من الناس غير سعادة الاخر الامن اتفق له نفس صافية ؛ وطبيعة فائقة فينتهى الي غايات الامور ، والى غاية غاياتها اعني السعادة القصوى التى لاسعادة بعدها . ولاجل ذلك يجب على مدبر المدن ان يسوق كل انسان نحو سعادته التى تخصه (ثم) يقسم عنايته بالناس فى نظره لهم بقسمين (احدهما) فى تسديد الناس ، وتقويمهم بالعلوم الفكرية . و الآخر فى تسديدهم نحو الصناعات ، والاعمال الحسية * واذا سددهم نحو السعادة الفكرية بدء بهم من الغاية الاخيرة على طريق التحليل ، ووقف بهم عند القوى التى سيذكر هنا واذا سددهم نحو السعادة العملية بدء بهم من عند هذه القوي ، وانتهي بهم الى تلك الغاية *

(فى تركيب بدن الانسان من الجسم والقوى)

قال الراغب في الذريعة ص١١ الانسان مركب من جسم مدركة البصر(١)، و

(١) وقال فى ص٥١ للانسان فضل علي سائر الحيوانات كلها فى نفسه وجسمه (اما) فضله فى نفسه فبالقوة المفكرة التى بها العقل ، والعلم . والحكمة ، والتدبير ، والرأى فان البهائم وان كان كلها يحسّ ، وبعضها يتخيل فليس لها فكرة . ولاروية ، ولااستنباط المجهول بالمعلوم ، ولا تعرف علل الاشياء ، ولااسبابها وليس في قوتها تعلم الصناعات المتخيلة . فاقواها فى ذلك الفيل والقرد و(اما) فضله فى جسمه فباليد العاملة واللسان الناطق ، وانتصاب القامة الدال على استيلائه علي كل ما اوجد فى هذا العالم * و قد نبه الله تعالى على ذلك بقوله (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) وقوله (وصوركم فاحسن صوركم) ولم يعن الصورة التخطيطية فقط بل عناها الصورة المعقولة ولتشريفه تعالى اياه بذلك قال (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تمضيلا) ومن زعم ان الانسان خلق خلقة ناقصة عن الوحشيات من حيث انه لم يكف (يكتف) الملبس كما كفيته ولم يعط سلاحاً فى ذاته

نفس مدركها البصيرة واليهما اشار سبحانه بقوله (انى خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) الاية فالاشارة بالروح الى النفس واضافته تعالى الروح اليه تشريفاً لها وعنى به النفس فى الانسان لا يحتاج ان يدل عليه لوضوح امره :بل يتنبّه الجاحد لها ، والغافل عنها بانها هى التى بحصولها في الجسم تحصل الحياة والحركة ،والحسّ ، والعلم ، والرأى،والتميز ، ويكون الجسم متصرفاً بها ، وحاملا ومستحسناً مستطاباً محباً * ويفقدها عدم هذه الاشياء فيصير جيفة محتاجاً الى عدة تحمله وهى محل الاعراض * والروحانية كالجسم فى كونه محلا للاعراض الجسمانية

← كما اعطى كثير منها فنظره ناقص. اذ قد اعطى الانسان بدل ذلك التمييز الذى يمكنه ان ينجذبه كل ملبس ، وكل سلاح حسب مايريده فيتناوله متى اراد ، ويضعه متي احب (ثم) لو أعطى الانسان بعض الاسلحة التى اعطيته لم يمكنه ان يستعمل غيره كالوحشيات وايضاً فلو أعطى ذلك لكان من الحق ان لا يعطى التمييز لانه(ح) كان يستغنى عنه فتبطل فائدته وفعل الله تعالى منه عن ذلك. ان قيل كيف (قال) الله تعالى (خلق الانسان ضعيفاً) فاستضعفه (قيل) ضعفه بالاضافة الى الملا الاعلى لما فيه من الحاجات البدنية التى كفاها و (اعلم) ان كل ما اوجد فى هذا العالم فانما اوجد لاجل الانسان (اما) لانتفاعه به كالخيل، والبغال ، والحمير والبقر ، والغنم ، والحبوب ، والثمار و (اما) لانتفاع ما ينتفع به الانسان كالعشب والحشرات وما لا يعرف الانسان نفسه . فليس يخرج من كونه نافعاً * وقد بيّن الحكماء نفع جلها ومالا سبيل لبعضنا اولكلنا الى معرفة نفعه * فليس جهلنا به قادحاً فى حكمة الله تعالى فى ايجاده ، ورب شيء جهلنا نفعه وقد سخر لمعرفته بعض الحيوانات كالشجر الذى فيه العسل بالقوة وماسخر لمعرفته ، واستخراجه الا النحل وما اليق من انكر حكمته سبحانه تعالي بجهله بان ينشد

على نحت القوا فى من مقاطعها　　*　　وما على بان لا يفهم البقرا

وقال بعض الحكماء الفضائل هبات متوسطة بين خلتين ناقصتين * و افعال الخير تتوسط بين رذيلتين(الحكمة) واسطة بين الشر ، و الجهالة (الشجاعة)واسطة بين التقحم،والجبن(العفة)واسطة بين الشره ،وضعف الشهوة(السكينة)واسطة بين السخط،

وقد حث الله تعالى على تدبر النفس ، والتفكر فيها . وجعل معرفتها مقرونة بمعرفته في قوله (وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون) وقال (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وقالت الحكماء و قد ركب الله تعالى الانسان تركيباً محسوساً معقولا على هيئة العالم واوجد فيه شبه كل ما هو موجود في العالم حتى قال علي (ع) الانسان هو عالم فيتوصل بها الى معرفة صانعها فغاية معرفة الانسان لبارئه تعالى ان يعرف العالم فيعلم انه موجود وان له موجداً ليس مثله تعالى عن ذلك علواً كبيراً *

و قال في ص ٤٠ س ١٥ وجميع اجزاء البدن بالقول المجمل اربعة. العظام التي تجري للبدن كالواح للسفينة . والعصب الذي يجري له مجرى الرباط الذي شد به الالواح . واللحم الذي يجري له مجرى الحشو للرباطات . والجلد الذي يجري مجرى الغشاء لجميعها * فاذا اعتدلت هذه الاربعة بان يعتدل فيها القوى الاربع ٥ وهي الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة سمي ذلك الصحة . ولولا صحة البدن لما حصل الانتفاع و (اما) القوة فهي جودة تركيب هذه الاركان الاربعة * و هي العظام ، و العصب ، واللحم ، و الجلد . وما يتبعها * وبها يصلح البدن للسعي ؛ و التصرف في امور الدنيا ، والآخرة و (اما) الجمال فنوعان (احدهما) امتداد القامة الذي يكون عن اعتدال الحرارة الغريزية . فان الحرارة اذا حصلت رفعت اجزاء الجسم الى العلو كالنبات اذا نجم كلما كان اطلب للعلو في منبته كان اشرف في جنسه .

← وضعف الغضب (الغيرة) واسطة بين الحسد ، وسوء العادة (الظرف) واسطة بين الخلاعة والعرامة (التواضع) واسطة بين الكبر ، و دناءة النفس (السخاء) واسطة بين التبذير، و التقتير (الحلم) واسطة بين افراط الغضب و عدمه (المودة) واسطة بين الخلابة، و حسن الخلق (الحياء) واسطة بين القحة والحقد (الوقار) واسطة بين الهزء والسخافة و(قال) ابن سينا في آخر الشفا رأس الفضائل عفة ، و حكمة ، وشجاعة * ومن اجتمعت له منها الحكمة النظرية فقد سعد ، و فاز مع ذلك بالخواص النبوية * و كاد يصير رباً انسانياً * ويكاد ان تحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان الارض وخليفة الله فيها *

والاعتبار بذلك استعمل فى كل ماجاد فى جسمه العالى ، والفائق * وكثر المدح بطول القامة نحو قولهم *

اشيم طويل الساعدين كانما　　*　　يناط نجاداً سيفه بلواء

الثانى من الجمال ان يكون معدوداً قوى العصب طويل الاطراف ممدها رحب الذراع غير مثقل بالشحم ، واللحم * ولانعنى بالجمال هيهنا مايتعلق بهشهوة الرجال ، و النساء فذلك الذكورية وانوثية . وانما نعنى به الهيئة التى لاتنبو الطباع عن النظر اليها. وهو ادل شيء علي فضيلة النفس لان نورها اذا اشرق تأدى الي البدن اشراقها . وكل شخص فله حكمان (احدهما) من قبل جسمه . وهو منظره . والآخر من قبل نفسه . وهو مخبره . وكثيراً مايتلازمان . ولذلك فزع اصحاب الفراسة فى معرفة احوال النفس اولاً الى الهيئآت البدنية حتى قال : بعض الحكماء قل صورة حسنة يتبعها نفس رديئة . فنقش الخواتيم مقروء (مقرو) من الطين * وطلاقة الوجه عنوان مافى النفس * وليس في الارض شيء الا ووجهه احسن مافيه *

وعن النبى ﷺ قال اطلبوا الحاجات من حسان الوجوه قال : الله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) وكون الوجه المقبول في دلالته على فضيلة النفس و ان حكماً لازماً فهو الاعم ، و الاكثر * و حكي ان المأمون استعرض جيشاً فمر به رجل قبيح الوجه فاستنطقه فرآه الكن فامر باسقاطه وقال : ان الروح اذا كانت ظاهرة كانت صباحة . واذا كانت باطنة كانت فصاحة . واراه لاظاهر له ، ولاباطن . وكفاك من البيان في فضل كمال الجسم قوله تعالى (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، وقال (وزادكم فى الخلق بسطة و (اما) طول العمر فلولاه لقل حظ الانسان من السعادات الدنيوية التى لولا ها لما نيلت السعادة الاخروية و الله ولى الفضل والاحسان * قال ابن مسكوية فى كتابه المسمى بطهارة الاعراق وانت تكتفى فى هذا الموضع في تعلم الاخلاق بانها قوى ثلاث متباينة تقوى احداها ، و تضعف بحسب المزاج ، و العادة ، و التأديب ، فالقوة الناطقة هى التي تسمى الملكية ، و آلتها التى تستعملها من البدن الدماغ ؛ و القوة الشهوية التى تسمي بالبهيمية ،

وآلتها التى تستعملها من البدن القلب * ولذلك وجب ان يكون عدد الفضائل بحسب اعداد هذه القوى * وكذلك اضدادها التى هى رذائل فمتى كانت حركة النفس الناطقة معتدلة ، وغير خارجة عن ذاتها ، و كان شوقها الى المعارف الصحيحة لا المظنونة * و هي معارف بالحقيقة جهالات حدثت عنها فضيلة العلم ، و تتبعها الحكمة * ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة منقادة للنفس الناطقة غير متآبية عليها فيما تقسطه لها ، ولامنهمكة في اتباع هواها حدثت عنها فضيلة العفة وتتبعها فضيلة السخاء * و متى كانت حركة النفس الغضبية معتدلة تطيع النفس الناطقة فيما تقسطه لها فلا تهيج فى غير حينها ولا تحمى مما ينبغى لها حدثت عنها فضيلة الحلم ، وتتبعها فضيلة الشجاعة (ثم) يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة هى كما لها و تمامها و هى فضيلة العداله فلذلك اجمع الحكماء ان اجناس الفضائل اربع * و هى الحكمة ، و العفة ، و الشجاعة، و العدالة *ولهذا لايفتخر احد ، ولا يتباهي الا بهذه الفضائل كل واحدة من هذه الفضائل اذا تعدت صاحبها الى غيره يسمى صاحبها ويمدح و اذا اقتصرت على نفسه لم يسمّ بها بل غيرت هذه الاسماء (اما) الجود فانه اذا لم يتعد صاحبه سمى صاحبها منفقاً و(اما) الشجاعة فان صاحبها يسمي انفاً غيوراً و(اما) العلم فان صاحبه يسمى مستبصراً *واضداد هذه الفضائل الاربع من الرذائل اربع ايضاً وهى الجهل، والشره، والجبن، والجور* وتحت كل واحد من هذه الاجناس انواع كثيرة و(اما) اشخاص الانواع فهى بلانهاية * وهى امراض نفسانية تحدث عنها امراض كثيرة كالخوف ، والحزن ، و الغضب ، وانواع العشق الشهوانى وضروب من سوء الخلق (اما) الحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهى ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة * وان شئت فقل ان تعلم الامور الالهية والامور الانسانية ويثمر عليها بذلك ان تعرف المعقولات ايها يجب ان يفعل ، وايها يجب ان يغفل و(اما) العفة فهى فضيلة قوى الحس الشهوانى * وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بان يصرف شهواته بحسب الرأى اعنى ان يوافق التميز الصحيح حتى لاينقاد لها ويضر بذلك حراً غير متعبد لشىء

من شهواته و (اما) الشجاعة فهى فضيلة النفس الغضبية ، وتظهر في الانسان و(اما) بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة ، واستعمال مايوجب الرأى المحمود فى الامور الهائلة اعنى ان لايخاف من الامور اذا كان فعلها جميلا . والصبر عليها محمود و(اما) العدالة فهى فضيلة للنفس تحدث لها اجتماع هذه الفضائل الثلاث اعنى التى عددناها وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها ابعض واستلامها للقوة المميزة حتى لاتتغالب ولاتتحرك نحو مطلوباتها على رسوم طبايعها وتحدث للانسان بها هيئة رسمية يختار ابداً الانصاف من نفسه على نفسه اولا (ثم) الانصاف ، والانتصاف على غيره *

والاقسام التى تحت الحكمة فهي هذه الذكاء ، والذكر ، والتعقل ، وسرعة الفهم وقوته ، وصفاء الذهن ، وجودته ، وقوته ، وسهولة التعلم * وبهذه الاشيا ، يكون حسن الاستعداد للحكمة (فاما) الوقوف علي جواهر هذه الاقسام فيكون من حدودها * و ان بالعلم بالحدود يفهم جواهر الاشياء المطلوبة الموجودة دائماً علي حالة واحدة و هو العلم البرهانى الذى لايتغير ، ولايدخله الشك بوجه من الوجوه * والفضائل التى هى بذاتها فضائل ليست تكون فى حال من الاحوال غير فضائل فكك العلم (اما) الذكاء فهو سرعة انقداح النتائج ، وسهولتها على النفس و(اما) الذكر فهو ثبات صورة مايخلصه العقل او الوهم من الامور و(اما) التعقل فهو فحص (بحث) عن الاشياء الموضوعة بقدر ماهى عليه و(اما) صفاء الذهن فهو استعداد النفس لاستخراج المطلوب جودة الذهن وقوته فهو تأمل النفس لماقد لزم من المقدم و (اما) سهولة التعلم فهى قوة للنفس (للعقل) وحدّة فى الفهم بها تدك الامور النظرية *

والفضائل التى تحت العفة الحياء ، والدعة ، والصبر ، والسخاء ، والحرية ، و القناعة ، والدماثة ، والانتظام ، وحسن الهدى ، والمسالمة والوقار ، والورع (اما) الحياء فهو انحصار النفس (و) خوف القبائح ، والحذر من الذم ، والسب الصادق و(اما) الدعة فهو سكون النفس عند حركة الشهوات و(اما) الصبر فهو مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات و (اما) السخاء فهو التوسط في الاعطاء ، والاخذ و هو ان ينفق الاموال فيما ينبغى بمقدار ما ينبغى ، و على ما ينبغى *

وتحت السخاء خاصة انواع كثيرة و (اما) الحرية فهي فضيلة للنفس بها يكتسب المال من وجهه ، ويعطى مايجب فى وجهه ، ويمتنع اكتساب المال من غير وجهه و (اما) القناعة فهى التساهل فى المآكل ، والمشارب ، والزينة و (اما) الدماثة فهى حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل و (اما) الانتظام فهو حال للنفس يقودها الى حسن تقدير الامور ، وترتيبها كما (على ما) ينبغي و (اما) حسن الهدى فهو محبة تكميل (تكمل) النفس بالزينة الحسنة و (اما) المسامحة فهى موادعة تحصل للنفس عن ملكة الاضطراب فيها و (اما) الوقار فهو سكون النفس ، وثباتها عند الحركات التى تكون فى المطالب و (اما) الورع فهو لزوم الاعمال الجميله التى فيها كمال النفس*

والفضائل التى تحت الشجاعة هى كبر النفس ، والنجدة ، وعظم الهمة ، و الثبات ، والصبر ، والحلم ، وعدم الطيش ، و الشهامة ، واحتمال الكد * و الفرق بين هذا الصبر ، والصبر فى العفة ان هذا يكون فى الامور الهائلة ، وذلك يكون فى الشهوات الهائجة و (اما) كبر النفس فهو الاستهانة باليسير ، والاقتدار على حمل الكرامة ، والهوان فصاحبه ابداً يوهل نفسه للامور العظام مع استخفافه لها و (اما) النجدة فهى ثقة للنفس عند المخاوف حتى لايخامرها جزع و (اما) عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجد ، وضدها الشدائد التى تكون عند الموت و (اما) الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ، و مقاومتها ، و فى الاهوال خاصة و (اما) الحلم فهو فضيلة للنفس تكسب بها الطمأنينة فلا تكون شغبة ، ولا يحركها الغضب بسهولة ، و سرعة و (اما) السكون الذى نعني به عدم الطيش فهو اما عند الخصومات او فى الحروب التى يذب بها عن الحريم او عن الشريعة و هى قوة للنفس تقصر حركتها فى هذه الاحوال لشدتها و (اما) الشهامة فهى الحرص على الاعمال العظام توقعاً للاحدوثة الجميلة و (اما) احتمال الكد فهو قوة للنفس تستعمل آلات البدن فى الامور الحسية بالتمرين وحسن العادة *

والفضائل التي تحت السخاء الكرم ، و الايثار ، و النبل ، و المواساة ، و السماحة ، والمسامحة و (اما) الكرم فهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس فى

الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغى * و باقى شرائط السخاء هى التى ذكرناها فيما تقدم و (اما) الايثار فهو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التى تخصه حتى يبذله لمن يستحقه و (اما) النبل فهو سرور النفس بالافعال العظام ، و ابتهاجها بلزوم هذه السيرة و (اما) المواساة فهى معاونة الاصدقاء ، و المستحقين ، ومشاركتهم فى الاموال ، والافوات و (اما) المسامحة فهى بذل بعض مالا يجب تركه على سبيل التورع . والجميع يكون بالارادة ، والاختيار *

والفضائل التى تحت العدالة . الصداقة ، والالفة ، وصلة الرحم ، والمكافاة ، وحسن الشركة ، وحسن القضاء ، والتودد ، والعبادة ، وترك الحقد ، ومكافاة الشر بالخير ، واستعمال اللطف ، وركوب المروة فى جميع الاحوال ، وترك المعاداة ، وترك الحكاية عمن ليس بعدل مرضى ، والبحث عن سيرة من يحكى عنه العدل ، وترك لفظة واحدة لاخير فيها لمسلم فضلا عن حكاية توجب حداً او قذفاً او قتلا او قطعاً ، و ترك السكون الى قول سفلة الناس ، وسقطهم ، و ترك قول من يكد بين الناس ظاهراً ، و باطناً اويلحف فى مسألة اويلح بالسؤال فان هؤلاء يرضيهم الشىء اليسير (فيقولون) لاجله حسناً و يسخطهم اذا منعوا اليسير فيقولون (فيفعلون) لاجله قبيحاً ترك الشر فى كسب الحلال * وترك ركوب الدنائة فى الكسب لاجل العيال * والرجوع الى الله تعالى عهده وميثاقه عند كل قول يتغلط (يتغلظ) او خطرة فى اعدائه ، واصدقائه * وترك اليمين بالله بشىء من اسمائه ، وصفاته رأساً وليس بعدل من لم يكرم زوجته واهلها المتصلين بها ، واهل المعرفة الباطنة به * وخير الناس خيرهم لاهله ، وعشيرته المتصلين من اخ اوولد اومتصل باخ اوولد اوقريب اونسيب ، اوشريك اوجار اوصديق اوحبيب *

و من احب المال حباً مفرطاً لم يؤهل لهذه المرتبة فان حرصه على جمع المال يصده عن استعمال الرأفة ، وامتطاء الحق ،وبذل ما يجب ، و يضطره الى الخيانة و الكذب ، والاخلاق، و الزور ، و منع الواجب، و الاستقساء ، و استجلاب الدانق والحبة ، و الزرة لبيع الدين ، والمروة * وربما انفق اموالا جمة محبة منه للمحمدة

وحسن الثناء ، ولا يريد بذلك وجه الله ، وما عنده ، يتخذها مصيدة * ويجعل ذلك مكسبة ولا يعلم ان ذلك عليه سيئة ، ومسبة (اما) الصداقة فهى محبة صادقة يهتم معها بجمع اسباب الصديق ، وايثار فعل الخيرات التى يمكن فعلها به و(اما) الالفة فهى اتفاق الاراء ، والاعتقادات ، وتحدث عن التواصل فيعتقد معها التظافر على تدبير العيش و(اما) صله الرحم فهى مشاركة ذوى اللجة في الخيرات التى تكون في الدنيا و (اما) المكافاة فهى مقابلة الاحسان بمثله اوبزيادة عليه و(اما) حسن الشركة فهي الاخذ و الاعطاء في المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع و(اما) حسن القضاء فهو مجازاة بغير ندم و لا منّ و(اما) التوددفهو طلب مودّات الاكفاء و اهل الفضل بحسن اللقاء ، وبالاعمال التى تستدعى ذلك المحبّة منهم و (اما) العبادة فهى تعظيم الله تعالي ، وتمجيده ، وطاعته ، و اكرام اوليائه من الملائكة والانبياء عليهم السلام ، والائمة عليهم السلام ، والعمل بما توجبه الشريعة ، وتقوى الله تعالى يتم الاشياء ، ويكملها * و لما كانت هذه الفضائل هى اوساطاً بين الاطراف ، وتلك الاطراف هى الرذائل وجب ان يفهم منها ان اتسع لنا الزمان فقد عرفنا الرذائل التى تضاد الفضائل ما يقابلها لان العلم بالا ضداد واحد * وينبغى ان يفهم من قولنا ان كل فضيلة فهى وسط بين رذائل ما انا واصفه ان الارض لما كانت في غاية البعد من السماء قيل انها وسط * فلنذكر الاوساط ليفهم منها الاطراف التى هى رذائل وشرور *

فنقول اما الحكمة فهي وسط بين السفه ، و البله ، و اعنى بالسفه ههينا استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي ، و كما لاينبغى وسماه القوم الجربزة * و اعنى بالبله تعطيل هذه القوة ، و اطراحها * و ليس ينبغى ان يفهم ان البله هيهنا نقصان الخلقة ، بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالا رادة و(اما) الذكاء فهو وسط بين الخبث ، و البلادة فان احد طرفى كل وسط افراط ، و الاخر تفريط اعنى الزيادة عليه ، والنقصان منه * فالخبث ، والدهاء ، والحيل الرديئة هى كلها الى جانب الزيادة فيما ينبغى ان يكون الذكاء فيه و (اما) البلادة ، والبله ، والعجز عن ادراك المعارف فهى كلها الى جانب النقصان من الذكاء و (اما) الذكر فهو وسط بين النسيان الذى

يكون باهمال ماينبغى انيحفظ ، وبين العناية بمالاينبغى ان يحفظ و(اما) التعقل وهو حسن التصور فهو وسط بين الذهاب بالنظر فى الشيء الموضوع الى اكثر مما هو عليه ، وبين القصور بالنظر فيه عماهو عليه و (اما) سرعة الفهم فهو وسط بين اختطاف خيال الشيء من احكام لفهمه ، و بين الابطاء عن فهم حقيقته و (اما) صفاء الذهن فهووسط بين ظلمة النفس عن استخراج المطلوب ، وبين التهاب يعرض فيها فيمنعها من استخراج المطلوب و(اما) جودة الذهن ، وقوته فهو وسط بين افراط في التأمل لمالزم من المقدم حتي يخرج منه الى غيره ، وبين التفريط فيه حتى يقصر عنه و (اما) سهولة التعليم فهو وسط بين المبادرة اليه بسلاسة لاتثبت معهاصورة العلم ، وبين التعصب عليه ، وتعذره و (اما) العفةفهي وسط بين رذيلتين ، وهما الشره ، وخمود الشهوة . واعنى بالشره الانهماك في اللذات ، والخروج فيها عما ينبغى . و اعنى بخمود الشهوة السكون عن الحركة التى تسلك نحو اللذة الجميلة التى يحتاج اليها البدن فى ضروراته ، وهى مارخص فيهاصاحب الشريعة،والعقل٥ والفضائل التى تحت العفة.الحياءفهو وسط بين رذيلتين احداهما الوقاحة ، و الاخرى الخرف * و انت تقدر على ان تلحظ اطراف الفضائل الاخري التى هى رذائل * وربما لم تجدلها اسماً ، وليس يعسر عليك فهم معانيها السلوك فيهاعلى السبيل التى سلكناهاو (اما) الشجاعة فهى وسط بين رذيلتين (احداهما) الجبن ، والاخرى التهوّر(اما) الجبن فهوالخوف(١)فيمالاينبغى ان يخاف منهو (اما)التهور

(١)والخوف مى الشيء الحذرمنه * ومنه الجبن لماكانت الاضداد يعرف بعضهامن بعض وقال:ابن مسكويه في طهارة الاعراق في اواخر المقالة السادسة في علاج الجبن في هامش مكارم الاخلاق ط ١ ص ٢٠٣ وقد عرفنا الطرف الذى حددناه بحركة النفس قوية يحدث منها غليان دم القلب شهوة الانتقام * فقد عرفنا ايضاً مقابله اعنى الطرف الآخر الذى هو سكون النفس عند ما يجب ان تتحرك فيه . وبطلان شهوة الانتقام * وهذا هو سبب الخوف ، والخشية ، و الجبن ، و الخور . و تتبعه مهانة النفس ، وسوء العيش ، و قلة الثبات ، و الصبر في المواطن التى يجب فيها←

فهو الاقدام على مالاينبغى ان يقدم عليه و (اما) السخاء فهو وسط بين رذيلتين (احداهما) السرف ، والتبذير ، والاخرى البخل ، والتقتير (اما) التبذير فهو بذل مالاينبغى لمن لايستحق و (اما) التقتير فهو منع ماينبغى عمن يستحق و (اما) العدالة فهى ←الثبات * وهو ايضاً سبب الكسل ، ومحبة الراحة الذين هما سببا كل رذيلة * ومن لواحقه الرضا بكل رذيلة * و الدخول تحت كل فضيحة في النفس ، و الاهل ، و المال * و سماع كل قبيحة و فاحشة من الشتم ، و القذف * و احتمال كل ظلم من كل معامل ، وقلة الانفة مما يأنف منه الناس *

وعلاج هذه الاسباب ، و اللواحق يكون باضدادها . و ذلك بان توقظ النفس التي تمرض هذه المرض بالهز والتحريك . فان الانسان لايخلق من القوة الغضبية رأساً حتي تجلب اليه من مكان آخر ولكنها تكون ناقصة عن الواجب * فهى بمنزلة النار الخامدة التى فيها بقية بقبول الترويح ، والنفخ * فهى تتحرك لامحالة اذا حركت بما يلائمها. وتبعث ما في طبيعتها من التوقد ، والتهلب * و قد حكي عن بعض المتفلسفين انه كان يتعمد مواطن الخوف فيقف فيها ، ويحمل نفسه على المخاطرات العظيمة بالتعرض لها ، و يركب البحر عند اضطرابه ، و هيجانه ليعوّد نفسه الثبات فى المخاوف ، ويحرك منها القوة التى تسكن عند الحاجة الي حركتها ، ويخرجها عن رذيلة الكسل ولواحقه و لا يكره لمثل صاحب هذا المرض بعض المراء ، والتعرض للملاحاة و خصومة من يأمن غائلته حتى يقرب من الفضيلة التى هى وسط بين الرذيلتين اعنى الشجاعة التى هى صحة النفس المطلوبة * فاذا وجدها و احسّ بها من نفسه كف و وقف و لم يتجاوزها حذراً من الوقوع فى الجانب الآخر الذى علمناك علاجه اعنى علاج الخوف و(لما) كان الخوف الشديد في غير موضعه من امراض النفس و كان متصلا بهذه القوة وجب ان نذكره ، و نذكر اسبابه و علاجه (فنقول) ان الخوف يعرض من توقع مكروه و انتظار محذور * و التوقع و الانتظار انما يكونان للحوادث في الزمان المستقبل * و هذه الحوادث ربما كانت ضرورية و ربما كانت عظيمة ، وربما كانت ممكنة *←

وسط بين الظلم ، و الانظلام (اما) الظلم فهو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغى ، و كما لا ينبغى (اما) الانظلام فهو الاستحذاء ، (الاستهزاء) و الاستحانة فى المقتنيات لمن (لما) لا ينبغى كما لا ينبغى ولذلك يكون (ابداً) اموال كثيرة لانه يتوصل

← والامور الممكنة ربما كنا نحن اسبابها * و ربما كان غيرنا سببها * و جميع هذه الاقسام ليس ينبغى للعاقل ان يخاف منها (اما) الامور الممكنة فهى بالجملة مترددة بين ان تكون و بين ان لا تكون . و ليس يجب ان يصمم على انها تكون فيستشعر الخوف منها ، ويتعجل مكروه التألم بها . و هى لم تقع بعد و لعلها لا تقع وقد احسّ الشاعر فى قوله *

و قل للفوادان ترى بك نزوة * من الروع افرح اكثر الروع باطله

و هذه حال ما كان منها عن سبب من خارج * و قد علمناك انها ليست من الواجبات التى لابد من وقوعها . و ما كان كذلك فالخوف من مكروهه يجب ان يكون على قدر حدوثه * و انما يحسن العيش ، و تطيب الحياة بالظن الجميل و الامل القوى ، و ترك الفكر فى كل ما يمكن ان لا يقع من المكاره و (اما) ما كان سببه سوء اختيارنا و جنايتنا على انفسنا فينبغى ان نحترز منه بترك الذنوب ، و الجنايات التى نخاف عواقبها ، و لا نقدم على امر لا نأمن غائلته فان هذا فعل من نسى ان الممكن هو الذي يجوز ان يكون ، و يجوز ان لا يكون * وذلك انه اذا اتى ذنباً اوجنى جناية قدّر فى نفسه انه يخفى و لا يظهر او لا يخفى فيظهر الا انه يتجاوز عنه اولا تكون له غائلة و كأنه يجعل طبيعة الممكن واجباً كما ان صاحب (القسم) الاول يجعل ايضاً الممكن واجباً الا ان هذا يأمن الجانب المحذور خاصة * وذلك يخاف الجانب المأمون خاصة * و اعنى بهذا ان الممكن لما كان متوسطاً بين الجانب الواجب ، و الجانب الممتنع صار كالشىء الذى له جهتان احداهما تلى الواجب ، و الاخر تلى الممتنع و لهذا قيل وجوه الامور الممكنة فى اعقابها و (اما) الامور الضرورية كالهرم و توابعه فان علاج الخوف منه ان نعلم ان الانسان اذا احبّ طول الحياة فقد-

اليها من حيث لايجب . و وجوه التوصل اليها كثيرة و (اما) المتظلم فقنياته ، و امواله يسيرة جداً لانه يتركها من حيث يجب و (اما) العادل فهو فى الوسط لانه يقتني الاموال من حيث يجب ، ويتركها من حيث لايجب * فالعدالة فضيلة ينصف بها الانسان من نفسه ، ومن غيره من غير ان يعطى نفسه من النافع اكثر ، وغيره اقل و (اما) في الضار فبالعكس وهو ان لايعطى نفسه ، وغيره اكثر لكن يستعمل المساواة التى هى تناسب مابين الاشياء . ومن هذا المعنى اشتق اسمه اعنى العدل و (اما) الجائر فانه يطلب لنفسه الزيادة من المنافع ، ولغيره النقصان منها و (اما) فى الاشياء الضارة فانه يطلب لنفسه النقصان ، و لغيره الزيادة منها *

و هذه الاشياء التى عددناها الان لاخلاف بين الحكماء فيها ، و بين اصحاب الشرائع *وانما تختلف بالعبارات ، والاشارات اليها بحسب اللغات *وافلاطون يقول ان العدالة اذا حصلت للانسان اشرق بها كل واحد منها * و ذلك لحصول فضائلها اجمع فيها (فح) تنهض النفس فتؤدى فعلها الخاص بها على افضل ما يكون و هو غاية قرب الانسان السعيد من الاله سبحانه وتعالى وقال : فالعدالة توسط ليس على جهة التوسط الذي فى الفضائل التي تقدم ذكرها ويأتى . لكن لانها فى الوسط . و الجور فى الطرفين . وانما صار الجور في الطرفين لانه زيادة ، ونقصان (معاً) وذلك ان من شأن الجور طلب الزيادة ، والنقصان معاً (اما) الزيادة فمن النافع على الاطلاق و(اما) النقصان فمن الضار* فلذلك يكون الجائر مستعمل للزيادة ، والنقصان معاً (اما) لنفسه فيستعمل الزيادة فى المنافع و(اما) لغيره فيستعمل النقصان منه و(اما)

← احب لا محالة الهرم واستشعره استشعارا لا بد منه ، ومع الهرم يحدث نقصان الحرارة العزيزية . و الرطوبة الاصلية التابعة لها . و غلبة ضديهما من البرد . واليبس . و ضعف الاعضاء الاصلية كلها * و يتبع ذلك قلة الحركة . و بطلان النشاط . وضعف آلات الهضم . و سقوط آلات الطحن . و نقصان القوى المدبرة للحياة اعنى القوة الجاذبة . والقوة الدافعة . و القوة الممسكة . و سائر مايتبعها من مواد الحياة * وليست الامراض . والآلام شيئاً غير هذه الاشياء *

فى الضار فبالضد ، وعلى العكس. وذلك انه (اما) لنفسه فيستعمل النقصان و(اما) لغيره فيستعمل الزيادة* والفضائل التى قلنا انها اوساط بين الرذائل . وهى غايات ، ونهايات . و ذلك ان الوسط هيهنا نهاية لها من كل جهة فهو فى غاية البعد منها . ولذلك متى بعد عن الوسط زيادة بعد قرب من رذيلة كما قلنا فيما تقدم *

فقد تبيّن من جميع ماقدمنا ان الفضائل كلها اعتدالات . و ان العدالة اسم يشملها ، ويعمها كلها . وان الشريعة لما كانت تقدر (تقرر) الافعال الارادية التى تقع بالروية ، والوضع الالهى صار التمسك بها فى معاملاته عدلا * والمخالف لها جائراً * فلهذا قلنا ان العدالة لقب للمتمسك بالشريعة الا انا قد قلنا مع ذلك انها هيئة نفسانية تصدر عنها هذه الفضيلة * فتصور هذه الهيئة النفسانية فانك سترى رؤية واضحة ان صاحبها ينقاد لامحالة للشريعة طوعاً ، ولا يضادها بنوع من انواع التضاد *

وذلك انه اذا حافظ على المناسبات التى ذكرناها لانها مساواة ، وآثارها بعد اجالة الرأى فيها على سبيل الاختيار لها ، والرغبة فيها وجب عليه موافقة الشريعة . وترك مخالفتها . و اقل ماتكون المواساة بين اثنين . و لكنها تكون فى معاملة مشتركة بينهما . و هو الشىء الثالث * و ربما كان الشيئين كما قلنا ايضاً فتصير المناسبات كما بيننا وبين اربعة اشياء و(ينبغى) ان يعلم ان هذه الهيئة النفسانية هى غير الفعل ، وغير المعرفة ، و غير القوة (اما) الفعل فلانا قد بيّنا انه قد يقع على غير هيئة نفسانية كمن يعمل اعمال العدالة وليس بعادل. و كمن يعمل اعمال الشجاعة وليس بشجاع و(اما) القوة ، والمعرفة فلان كل واحدة منهما هى بعينها للضدين معاً فان العلم بالضدين واحد و كك القوة على الضدين قوة واحدة و(اما) الهيئة القابلة لاحد الضدين فهى غير الهيئة القابلة للضدين الاخرين *

و(قيل) العادل بالحقيقة فهو الذى يعدل قواه ، وافعاله ، و احواله كلها حتى لا يزيد بعضها على بعض (ثم) يروم لك فيما هو خارج عنه من المعاملات ، و الكرامات ، ويقصد فى جميع ذلك فضيلة العدالة نفسها لاغرضاً آخر سواها * وانما يتم له هيئة نفسانية ادبية تصدر عنها افعاله كلها بحسبها و (لما) كانت العدالة وسطاً

بين اطراف وهيئة يقتدر بها على رد الزائد ، والناقص اليه صارت اتم الفضائل واشبهها بالوحدة * واعني بذلك ان الوحدة هي التي لها الشرف الاعلى والرتبة القصوى . كل كثرة لا يضبطها معنى يوحدها فلا قوام لها ولا ثبات و الزيادة ، والنقصان ، و الكثرة ، والقلة هي التي تفسد الاشياء اذا لم يكن بينها مناسبة تحفظ عليها الاعتدال بوجه ما * فالاعتدال هو الذي يرد اليها ظل الوحدة ومعناها وهو الذي يلبسها شرف الوحدة ، ويزيل عنها رذيلة الكثرة * والتفاوت (النفارة) ، والاضطراب الذي لا يحد ، ولا يضبط بالمساواة التي هي خليفة الوحدة في جميع الكثرات ، واشتقاق هذا الاسم يدلك على معناه . وذلك ان العدل في الاعمال (والاحمال) ، والاعتدال في الاثقال والعدالة في الافعال مشتقة من معني المساواة ، و المساواة هي اشرف النسب المذكورة في صناعة الارثماطيقى (الارتماطيقى) ولذلك لا تنقسم ، و لا يوجد لها انواع * وانما هي وحدة في معناها اوظل للوحدة فاذا لم نجد المساواة التي هي المثل بالحقيقة في الكثرة عدلنا الى النسب المذكورة التي تنحل اليها وتعود الى حقيقتها * و ذلك انا (ح) نضطر الى ان نقول نسبة هذا الى هذا كنسبة هذا الى هذا . ولذلك (لهذا) لا توجد النسبة الا بين اربعة او ثلاثة يتكرر فيها الوسط فتصير ايضاً اربعة والنسبة الاولى تسمى منفصلة ، والثانية تسمى متصلة *

فنقول ان العدالة الخارجة عنا موجودة في ثلاثة مواضع (احدها) في قسمة الاموال ، والكرامات ، و (الثاني) في قسمة المعاملات الارادية كالبيع و الشراء و المعاوضات و (الثالث) في قسمة الاشياء التي وقع فيها ظلم وتعد (فاما) العدالة في الامور التي تكون في القسم الاول فتكون بالنسبة المنفصلة التي بين الاربعة اعني ان تكون نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع * مثال ذلك ان يقال نسبة هذا الانسان الي هذه الكرامة او الى هذا المال كنسبة كل من كان في مثل مرتبته الى قسطه فاذا يجب ان يوفر عليه ويسلم اليه و (اما) في الامور التي تكون في القسم الثاني اعني المعاملات والمعاوضات فيكون بالنسبة المنفصلة مرة ، وبالنسبة المتصلة اخرى *

و اما العدالة التي تقع في المظالم والامور القسمية فهي بالنسبة المساحية

اشبه وذلك ان الانسان متى كان على نسبة من انسان آخر فابطل هذه النسبة بحيف او ضرر يلحق به فان العدالة توجب ان يلحق به ضرر مثله ليعود التناسب الي ما كان عليه . فالعادل من شأنه ان يساوي بين الاشياء الغير المتساوية * فالمتمسك بالشريعة يعمل بطبيعة المساواة فيكتسب الخير * والسعادة من وجوه العدالة لان الشريعة تأمر بالاشياء المحمودة لانها من عند الله عز وجل فلا تأمر الا بالخير * والا بالاشياء التى تفضل وهى ايضاً تنهى عن الرداآت البدنية ، و تأمر بالشجاعة ، و حفظ الترتيب ، و الثبات فى مصاف الجهاد ، وتأمر بالعفة ، وتنهى عن الفسوق ، و عن الافتراء ، و الشتم ، والهجر * وبالجملة تأمر بجميع الفضائل ، وتنهى عن جميع الرذائل * فالعادل يستعمل العدالة فى ذاته ، وفي شركائه المدنيين قال : ارسطاطاليس وليست العدالة جزء من الفضيلة . بل هى الفضيلة كلها ، ولا الجور الذى هو ضدها جزءاً من الرذيلة لكنه الرذيلة كلها * فبعض انواع الجور ظاهر يفعل بالارادة مثل مايكون فى البيع ، والشراء ، والكفالات ، والقروض ، والعواري * وبعضها خفى يفعل ايضاً بالارادة مثل السرقة ، والفجور ، والقيادة ، و خلاع المماليك ، و شهادة الزور * وبعضها غشمى على سبيل التغلب مثل التذييب بالدهق ، ولقيود ، والاغلال * فالامام الحاكم العادل بالسوية يبطل هذه الانواع ، ويخلف صاحب الشريعة فى حفظ المساواة فهو لا يعطى ذاته من الخيرات اكثر مما يعطى غيره * ولذلك قيل فى الخبر ان الخلافة تطهر الانسان *

فقال فاما العامة فانها توهل لمرتبة الامامة التى هي الخلافة العاملة بما ذكرناه من كان شريفاً فى حسبه ، ونسبه * وبعضهم يوهل لذلك من كان كثير المال و (اما) العقلاء فانهم يوهلون لذلك من كان حكيماً فاضلا فان الحكمة ، و الفضيلة هى التي تعطى الرياسات ، والسياسات الحقيقية ثم قال العدالة على ثلاثة اقسام (احدها) ما يقوم به الناس لرب العالمين وهو يجرى الانسان فيما بينه ، وبين الخالق عز وجل على ماينبغي . وبحسب مايجب عليه من حقه ، وبقدر طاقته * وذلك ان العدل اذا كان انما هو اعطاء ما يجب على من يجب كما يجب فمن المحال ان لايكون لله تعالى الذى

وهب لنا هذه الخيرات العظيمة واجب ينبغي ان يقوم به الناس (الثاني) مايقوم به بعض الناس لبعض من اداء الحقوق ، وتعظيم الرؤساء ، وتأدية الامانات ، والنصفة في المعاملات (الثالث)مايقومون به من حقوق اسلافهم مثل اداء الديون عنهم ، وانفاذ وصاياهم، وما اشبه ذلك فهذا ماقاله ارسطاطاليس (فاما) تحقيق ماقاله مما يجب الله تعالى و ان كان ظاهراً فانا نقول فيه ما يليق بهذا الموضع و هو ان العدالة لما كانت تظهر في الاخذ ، والاعطاء . وفي الكرامة التي ذكرناها وجب ان يكون لما يصل الينا من عطيات الخالق عزوجل . ونعمه التي لاتحصى حق يقابل عليه . وذلك من اعطى خيراً ماوان كان قليلا (ثم) لم يران يقابله بضرب من المقابلة فهو جائر . فكيف به اذا اعطى جماً كثيراً . واخذاً دائماً (ثم) لم يعط في مقابلته شيء البتة (ثم) على قدر النعمة التي تصل الي الانسان يجب ان يكون اجتهاده في المقابلة عليها * و مثال ذلك ان الملك الفاضل اذا امن السرب ، وبسط العدل ، واوسع العمارة ، وحمى الحريم ، وذب عن الحوزة ، و منع من التظالم ، و وفر الناس على ما يختارونه من مصالحهم ، ومعايشهم فقد احسن الى كل واحد من رعيته احساناً يخصه في نفسه . وان كان قد عمهم بالخير واستحق من كل واحد منهم ان يقابله ضرباً من المقابلة متى قعد عنه كان جائراً اذا كان يأخذ نعمته ، وكان يعطيه شيئاً ، لكن مقابلة الملك الفاضل من جهة رعيته انما تكون باخلاص الدعاء ، ونشر المحاسن ، وجميل الشكر ؛ و بذل الطاعة ؛ وترك المخالفة في السر والعلانية ، والمحبة الصادقة ؛ والائتمام بسيرته بنحو استطاعته والاقتداء به في تدبير منزله ، واهله ، وولده ، وعشيرته ، فان نسبه الملك الى مدينته ورعيته كنسبة صاحب المنزل الى منزله واهله * فمن لم يقابل ذلك الاحسان بهذه الطاعة والمحبة فقد جار و ظلم وهذا الظلم ، والجور اذا كان في مقابلة النعم الكثيرة فهو افحش واقبح * وذلك ان الظلم وان كان في نفسه قبيحاً فان مراتبه كثيرة لان مقابلة كل نعمة انما تكون بحسب منزلتها ، وموقعها ، وبقدر فائدتها وعائدتها . وعلى مقدار عددها فان كانت النعم كثيرة العدد ، وعظيمة الموقع ؟ فكيف يكون حال من لايلزم لها حقاً ، ولايرى عليها مقابلة بطاعة ، ولاشكر ، ولا محبة صادقة ،

ولامسعاة صالحة فاذا كان هذا معروفاً غير منكر ، وواجباً غير مجحود فى ملوكنا ، و رؤسائنا : فكم بالحرى ان يكون الملك الملوك الذى يحل الينا فى كل طرفة عين ضروب احسانه الفائض على اجسامنا ، ونفوسنا التى لايقع عليها احصاء ، ولاعدد من الحقوق الواجب علينا القيام بها ، والنهوض بتأديتها اترانا نجهل النعمة الاولى علينا بالوجود (ثم) تتابعها متواترة بعد ذلك بالخلق الجسدانى الذى افتى فيه صاحب كتاب التشريح و منافع الاعضاء نحو الف ورقة كما اشرنا الى بعضها فى جلد ٦ ص ٧٣ الى ٩٣ وفى ج٧ ص٢٤١ (ثم) لم يبلغ بعض ماعليه كنه الامر : امترانا نجهل ماوهب لنا من نفوسنا ، ومار كب فيها من القوى ، والملكات التى لانهاية لها وما امدها به من فيض العقل ، ونوره ، وبهائه ، وبركاته ، وماعرضنا به للملك الابدى ، والنعيم السرمدى (لا) لعمرى مايجهل هذه النعمة الا النعم *

وفى هذا الموضع مسئلة عويصة سئل عنها الحكماء انفسهم واجابوا عنها بجواب مقنع *ويمكن ان يجاب عنها بجواب آخر هو اشد اقناعاً ويجب ان نذكر الجميع* وهو ان لشاك ان يشك فيقول اذا كانت العدالة فعلا اختيارياً يتعاطاه العادل ويقصد به تحصيل الفضيلة لنفسه *والمحمدة من الناس . فيجب ان يكون الجور فعلا اختيارياً يتعاطاه الجائر ، ويقصد به تحصيل الرذيلة لنفسه ومذمة الناس* ومن القبيح الشنيع ان يظن بالانسان العاقل انه يقصد الاضرار بنفسه بعد الروية* وعلى سبيل الاختيار (ثم) اجابوا عن ذلك ، و حلوا هذا الشك بان قالوا ان من ارتكب فعلا يؤديه الى ضرر او عذاب فانه يكون ظالماً لنفسه ، وضاراً لها من حيث يقدر انه ينفعها * و ذلك لسوء اختياره ، وترك مشاورة العقل فيه * ومثال ذلك ان الحاسد فانه ربما جنى على نفسه لاعلى سبيل الايثار الاضرار بها . بل لانه يظن انه ينفعها فى العاجل بالخلاص من الاذى الذى يلحقه من الحسد هذا جواب القوم و(اما) الجواب الاخر فهو ان الانسان لما كان ذا قوى كثيرة يسمى بمجموعها انساناً واحداً لم ينكر ان تصدر عنه افعال مختلفة بحسب تلك القوى * وانما المنكر ان يكون الشىء الواحد البسيط ذو القوة الواحدة تقع منه بتلك القوة افعال مختلفة لا بحسب الالات

المختلفة ، و ، بقدر القابلات منه . بل بتلك القوة الواحدة فقط * فهذا لعمرى منكر شنيع . ولكن الانسان قدتبين من حاله ان له قوى كثيرة فيعمل بكل قوة عملا مخالفاً للعمل بالاخرى اعنى ان صاحب الغضب اذاً استشاط يختار افعالا مخالفة لافعاله اذا كان ساكناً وادعاً *

وكك صاحب الشهوة الهائجة ، وصاحب النشوة الطروب فان من شأن هؤلاء ان يستخدموا العقل الشريف فى تلك الاحوال ولا يستشيرونه . ولذلك تجد العاقل اذا تغيرت احواله تلك فصار من الغضب الى الرضا ، ومن السكر الى الافاقة تعجب من نفسه وقال : ليست شعرى كيف اخترت تلك الافعال القبيحة ، ويلحقه الندم و انما ذلك لان القوة التى تهيج به تدعوه الى ارتكاب فعل يظنه فى تلك الحال صالحاً له جميلا به لتستتم له حركة القوة الهائجة به فاذا سكن عنها و راجع عقله رأى قبح ذلك الفعل ، وفساده * وقوى الانسان التى تدعوه الى ضروب الشهوات ، ومحبة الكرامات . وان كان لا يستحقها كثيرة جداً * فهى بحسب قواه الكثيرة تكون افعال كثيرة . فاذا تعوّد الانسان تكون سيرته فاضلة ولم يقدم على شىء من افعاله الا بعد مطالعة العقل الصريح ، وبعد مراعاة الشريعة القويمة كانت افعاله كلها منتظمة غير مختلفة ، ولا خارجة عن سنن العدل اعنى المساواة التى قدمنا القول فيها * ولهذا السبب قلنا ان السعيد هو من اتفق له فى صباه ان يأنس بالشريعة ، ويستسلم لها ، و يتعوّد جميع مايأمره به حتى اذا بلغ المبلغ الذى امكنه به (معه) ان يعرف الاسباب ، والعلل طالع الحكمة فوجدها موافقة لما تقدمت عادته به فاستحكم رأيه ، وقويت بصيرته ، ونفذت عزيمته *

وهيهنا مسئلة عويصة اشد من الاولى وهى ان التفضل شىء محمود جداً وليس يقع تحت العدالة لان العدالة كما ذكرنا مساواة ، والتفضل زيادة * وقد حكمنا ان العدالة تجمع الفضائل كلها و لا مزيد عليها . بل يجب ان تكون الزيادة عليها مذمومة كما ان النقصان عنها مذموم ليكون شرف الوسط الذى تقدم وصفه فى سائر الاخلاق حاصلا للعدالة *

فالجواب عنها ان التفضل احتياط يقع من صاحبه في العدالة ليأمن به وقوع النقص فى شيء من شرائطها . وليس الوسط فى كلا الطرفين من الاخلاق على شريطة واحدة . وذلك ان الزيادة فى باب السخاء اذ الم تخرج الى باب التبذير حسن من النقصان فيه . واشبه بالمحافظة على شرائطه فتصير كالاحتياط عليه ، والاخذ بالحزم فيه . و (اما) العفة فان النقصان من الوسط فيها احسن من الزيادة عليه . واشبه بالمحافظة على شرائطه ، وابلغ فى الاحتياط عليه ، واخذ الحزم فيه *ومع ذلك فليس يستعمل التفضل الا حيث تستعمل العدالة . واعنى بذلك ان من اعطى ماله من لا يستحق شيئاً منه ، وترك مواساة من يستحقه لا يسمى متفضلا . بل مضيّعاً * وانما يكون متفضلا اذا اعطي من يستحق كل ما يستحق (ثم) زيادة تفضلا * و هذه الزيادة ليست من الزيادة التى ذكرناها فى باب السخاء لان تلك الزيادة ذهاب الى الطرف الذى يسمى تبذيراً . وهو مذموم *ويعرف ذلك من حده وهو بذل مالا ينبغى كما لا ينبغى فى الوقت الذى لا ينبغى * فاذا التفضل غير خارج عن شرط العدالة بل هو احتياط فيها * و لذلك قيل ان المتفضل اشرف من العادل* فقد بان ان التفضل ليس غير العدالة. بل هو العدالة مع الاحتياط فيها . وكانه مبالغة لا يخرجها عن معناها لان هذه الهيئة . بل هى هى (فاما) الاطراف التى هي رذائل اعنى الزيادة ، والنقصان التى سبق القول فيهما فهى كلها هيئآت مذمومة غير الهيئآت المحمودة *وحدود هذه اشياء هى التى تحصل معانيها ومشاركة بعضها البعض ، ومباينة بعضها البعض* وايضاً فان الشريعة تأمر بالعدالة امراً كلياً . وليست تنحط الى الجزئيات . واعنى بذلك ان العدالة هى المساواة تكون مرة فى باب الكم ، ومرة فى باب الكيف. وفى سائر المقولات *وبيان ذلك ان نسبة الماء الى الهواء مثلا ليست تكون بالكمية . بل بالكيفية * و لو كانت بالكمية وجب ان تكونا مساويين فى المساحة . ولو كان كك لتغالبا واحال احدهما الاخر الى ذاته ، و كك النار ، والهواء . ولو حالت هذه العناصر بعضها بعضاً لفنى العالم فى ادنى مدة *

ولما كانت الشريعة تأمر بالعدالة الكاملة لم تأمر بالتفضل الكلي . بل ندبت اليه ندباً ليستعمل بالجزئيات التى لا يمكن ان تعين عليها لانها بلا نهاية . وجزمت

القول فى العدالة الكلية لانها محصورة يمكن ان تعين عليها * وقد تبيّن ايضاً مما قدمناه ان التفضل انما يكون فى العدالة التى تخص الانسان فى نفسه اعنى تسوية المعاملة اولا فيما بينه ، وبين غيره * فاذا تم للانسان ذلك اعنى ان يعدل على نفسه ، واحرز هذه الفضيلة فقد لزمه ان يعدل على اهله واصدقائه ، وعشيرته (ثم) يلزمه ان يستعمل ذلك فى الاباعد (ثم) فى سائر الحيوان * واذ قد صح ذلك وظهر ظهوراً حسياً فقد ظهر بظهوره ان شر الناس من جار على نفسه (ثم) على اصدقائه ، وعشيرته (ثم) على كافة الناس ، والحيوان لان العلم باحد الضدين هو العلم بالضد الاخر * فخير الناس العادل، وشرّهم الجائر كما تبيّن ذلك فيما تقدم *

كمال الانسان والانسانية وسعادته بالعمل الصالح

قال ابن مسكويه فى كتاب طهارة الاعراق ان الاجسام الطبيعية كلها تشترك فى الحد الذى يعمها (ثم) تتفاضل بقبول الآثار الشريفة (الشرعية)، والصور التى تحدث فيها . فان الجماد منها اذا قبل صورة مقبولة عند الناس صار بها افضل من الطينة الاولى التى لا تقبل تلك الصورة * فاذا بلغ الى ان يقبل صورة النبات صار بزيادة هذه الصورة افضل من الجماد . وتلك هى الاغتذاء و النموّ ، و الامتداد فى الاقطار ، و اجتذاب ما يوافقه من الماء ، و الارض ، و ترك ما لا يوافقه ، ونفض الفضول التى تتولد فيه من غذائه عن جسمه بالصموغ * و هذه هى الاشياء التى ينفصل بها النبات من (عن) الجماد * وهى حال زائدة على الجسمية التى حددناها * و كانت حاصلة فى الجماد * وهذه الحالة الزائدة فى النبات التى شرف بها على الجماد تتفاضل . وذلك ان بعضه يفارق الجماد مفارقة يسيرة كالمرجان واشباهه (ثم) يندرج فيها فيحصل له من هذه الزيادة شىء بعد شىء فبعضه ينبت من غير زرع ، و لا بذر ، و لا يحفظ نوعه بالثمر ، والبذر . ويكفيه فى حدوثه امتزاج العناصر ، وهبوب الرياح ، وطلوع الشمس * فلذلك هو فى افق الجمادات ، و قريب الحال منها *

(ثم) تزداد هذه الفضيلة فى النبات فيفضل بعضه على بعض بنظام ، و ترتيب

حتى تظهر فيه قوة الاثمار ؛ وحفظ النوع بالبذ رالذى يخلف بهمثله فتصير هذه الحالة زائدة فيه ، ومميزة لهعن حال ما قبله (ثم) تقوى هذه الفضيلة فيه حتى يصير فضل الثالث علي الثانى كفضل الثانى علي الاول . ولا يزال يشرف ، و يفضل بعضه على بعض حتى يبلغ الي افقه و يصير فى افق الحيوان . وكرام الشجر كالزيتون ، و الرمان ، و الكرم ، و اصناف الفواكه الاانها بعد مختلطة القوى اعنى انقوتي ذكورها ، وانا ثها غير متميزة فهى تحمل ، و تلد المثل ولم تبلغ غايةافقها الذى يتصل بافق الحيوان (ثم) تزداد ، فىهذا الافق الحيوان فلا تحتمل زيادة * و ذلك انهـا ان قبلت زيادة يسيرة صارت حيواناً ، و خرجت عن افق النبات (فح)تتميز قواها و تحصل فيها ذكورة ، و انوثة ، وتقبل منفضائل الحيوان اموراً تتميز بها عن سائر النبات ، و الشجر كالنخل الذى طـالع افق الحيوان بـالخواص العشر المذكورة فى مواضعها ولم يبق بينه وبين الحيوان الا مرتبة واحدة . وهى الانقلاع من الارض والسعى الى الغذاء (الي ان قال) وانت تري ذلك عياناً من الحيوان الذي اعطى القرون التي تجري له مجرى الرماح * والذى اعطى الانياب ، و المخالب التي تجرى السكاكين * و الذى اعطى آلة الرمى التى تجرى مجرى الدبوس ، و التبرزين (فاما) مالم يعط سلاحاً لضعفه عن استعماله ، ولقلة شجاعته؛ ونقصان قوته الغضبية و لانه لو اعطيه لصار كلاً عليه * فقد اعطى آلة الهرب و الحيل * و اذا تصفحت احوال الموجودات من السباع ، و الوحش و الطير رأيت هذه الحكمة مستمرة فيها فتبارك الله احسن الخالقين (فاما) الانسان فقد عوض من هذه الالات كلها بان هدى الى استعمالها كلها وسخرت هذه كلها له كما تقدم و يأتى في مواضعها *

فاول هذه المراتب من الافق الانسانى المتصل بآخر ذلك الافق الحيوانى مراتب الناس الذين يسكنون فى اقاصى المعمورة من الشمال ، والجنوب كاواخر الترك من بلاد يأجوج ومأجوج ، واواخر الزنج ، واشباههم من الامم التى لاتميز عن القرود الابمرتبة يسيرة ثم تتزايد فيهم قوة التمييز ، والفهم الى ان يصيروا الى وسط الاقاليم فيحدث فيهم الذكاء ، وسرعة الفهم ، والقبول للفضائل * والى هذا الموضع ينتهى فعل الطبيعة

التي وكلها الله تعالي بالمحسوسات ، وبالموجودات المحسوسة (ثم) يستعد بهذا القبول لاكتساب الفضائل وافتنائها بالارادة، والسعي والاجتهاد الذى تقدم ويأتى حتى يصل الي آخر افقه * فاذا صار الى آخر افقه اتصل باول افق الملائكة * وهذا اعلى مرتبة الانسان وعندها تتأحد الموجودات ويصل اولها بآخرها ، وآخرها باولها * وهو الذى يسمى دائرة الوجود لان الدائرة هى التي قيل فى حدها انها خط واحد يبتدء بالحركة من نقطة ، وينتهى اليها بعينها * ودائرة الوجود هى المتأحدة التى جعلت الكثرة وحدة وهى التى تدل دلالة صادقة برهانية على وحدانية موجدها ، وحكمته ، وقدرته ، و وجوده تبارك اسمه وتعالي جده وتقدس ذكره * واذا تصورت قدرما اومأنا اليه من فهمه اطلعت على الحالة التى خلقت وندبت اليها . وعرفت الافق الذى يتصل بافقك ، وتنقلك فى مرتبة بعد مرتبة وركوبك طبقاً عن طبق . وحدث لك الايمان الصحيح وشهدت ماغاب عن غيرك من الدهماء وبلغت ان تدرج الى العلوم الشريفة المكنونة التى مبدؤها تعلم المنطق فانه الالة فى تقويم الفهم ، والعقل الغريزى (ثم) الوصول به الى معرفة الخلائق وطباعها (ثم) التعلق بها ، والتوسع فيها ، والتوصل منها الى العلوم الالهية و(ح) تستعد لقبول مواهب الله تعالى ، وعطاياه فيأتيك الفيض الالهى فتسكن عن قلق الطبيعة ، وحركاتها نحو الشهوات الحيوانية ، وتلحظ المراتب التى ترقيت فيها اولا فاولا من مراتب الموجودات *

وعلمت ان كل مرتبة منها محتاجة الى ما قبلها فى وجودها * وعلمت ان الانسان لايتم له كماله الا بعد ان يحصل له ما قبله ، واذا صار وحصل انساناً كاملا . وبلغ غاية افقه . واشرق نوراً لافق الاعلى عليه . وصار (اما) حكيماً تاماً تأنيه الالهامات فيما يتصرف فيه من المحاولات الحكمية ، والتأييدات العلوية مى التصورات العقلية * واذا بلغ بناء الكلام الى ذكر هذه المنزلة العالية الشريفة التى هى الانسان لها . اهلها ونسقنا احواله التى يترقي فيها ، وانه يكون اولا بالشوق الى المعارف ، والعلوم فينبغى ان نزيد فى بيانه ، وشرحه (فنقول) ان هذه الشوق ربما ساق الانسان علي منهج قويم ، وقصد صحيح حتى ينتهي الى غاية كماله * وهي سعادته التامة *

وقلمايتفق ذلك وربما اعوج به عن السمت فى السير والسنن. وذلك لاسباب كثيرة يطول ذكرها * وكذلك ايضاً النفس الناطقة ربما اشتاقت الى النظر، والتمييز الذى لا يكملها ولايسوقها نحو سعادتها بل يحركها التي الاشياء التى تعوقها ، وتقصر بها عن كمالها (فح) يحتاج فى الحالة الاولى علاج وطب طبيعى جسمانى * ولذلك تكثر حاجات الناس الي المقومين ، والمنفقين ، والمؤدّبين والمسددين فان وجود تلك الطبايع الفائقة التي تنساق بذاتها من غير توقف الى السعادة عسرة الوجود لاتوجد الافى الازمنة الطوال ، والمدد البعيدة * وهذا الادب الحق الذى يؤدينا الى غايتنا يجب ان نلحظ فيه المبدأ الذى يجرى مجرى الغاية حتى اذا لحظت الغاية تدرج منها الى امور الطبيعة على طريق التحليل (ثم) يبدء من اسفل على طريق التركيب فيسلك فيها الى ان ينتهى الى الغاية التي لحظت اولا فاولا*

اما كماله الاول باحدى قوتيه اعنى العالمة و هى التى يشتاق بها الى العلوم فهو ان يصير فى العلم بحيث يصدق نظره ، وتصحّ بصيرته . وتستقيم رويّته فلايغلط في اعتقاد ، ولايشك فى حقيقة * وينتهى في العلم بامور الموجودات علي الترتيب الي العلم الالهى الذى هو آخر مرتبة العلوم ،ويثق به ، ويسكن ويطمئن قلبه ، وتذهب حيرته ، وينجلى له المطلوب الاخير حتى يتحدبه * وهذا الكمال قد بيّنا الطريق اليه ، واوضحنا سبله في ج ٧ فى الانسان الكامل . فاذا كملت ذلك الكمال فتممه بالفعل المنظوم ، ورتب القوى والملكات التى فيك ترتيباً علمياً * فاذا انتهيت الى هذه الرتب فقد صرت عالماً وحدك واستحقت ان تسمى عالماً صغيراً لان صور الموجودات كلها قد حصلت في ذاتك (ثم) نظمتها بافعالك علي نحو استطاعتك فصرت فيها خليفة لمولاك خالق الكل جلت عظمته فلم تخف فيها ، ولم تخرج عن نظامه الاول الحكمي فتصير حينئذ عالماً تاماً ، والتام من الموجودات والدائم الوجود ، هو الباقى ببقاء سرمدى فلا يفوتك حينئذ من النعيم المقيم لانك بهذا الكمال مستعدّ لقبول الفيض من المولى دائماً ابداً . وقد قربت منه القرب الذي لايجوزان يحول، و بينك وبينه حجاب * وهذه هى الرتبة العليا . والسعادة القصوى * ولولا ان الشخص

الواحد من اشخاص الناس يمكنه تحصيل هذه المنزلة في ذاته ، وتكميل صورته بها واتمام نقصانه بالترقي اليها لكان سبيله سبيل اشخاص الحيوانات الاخر او كسبيل اشخاص النبات في مصيرها الى الفناء والاستحالة التي تلحقها ، والنقصانات التي لا سبيل الى تمامها و(اما) الانسان من بين هذه الجواهر فهو مستعد بضروب من الاستعداد لضروب من المقامات * وليس ينبغي ان يكون الطمع في استصلاحه على مرتبة واحدة . وهذا شيء يتبين فيما بعد بمشية الله وعونه الا ان الذي ينبغي ان يعلم الان وجود الجواهر الانساني متعلق بقدرة فاعلة ، وخالقه سبحانه وتعالى (فاما) تجويد جوهره فمفوض الى الانسان ، وهو معلق بارادته * فاعرف هذه الجملة الى ان تلخص في موضعها انشاء الله تعالى : وقلنا فيما تقدم ينبغي ان نعرف نفوسنا ماهي ولاي شيء هي * فنقول ان لكل جوهر موجود كمالاً خاصاً به ، وفعلا لايشاركه فيه غيره من حيث هو ذلك الشيء * وقد بيّنا ذلك في ج ٦ وغيره في مواضيعها * واذا كان ذلك محفوظاً فنحن مضطرون الى ان نعرف الكمال الخاص بالانسان ، والفعل الذي لايشاركه فيه غيره من حيث هو انسان لنحرص على طلبه ، و تحصيله ، ونجتهد في البلوغ الى غايته ، ونهايته و(لما) كان الانسان مركباً لم يجز ان يكون كما له ، وفعله الخاص به كمال بسائطه ، وافعالها الخاصة بها والا كان وجود المركب باطلا كالحال في الخاتم ، والسرير . فاذاً له فعل خاص به من حيث هو مركب ، وانسان لايشاركه فيه شيء من الموجودات الاخر * فافضل الناس اقدرهم على اظهار فعله الخاص ، والزمهم له من غير تلوّن فيه ، ولااخلال به في وقت دون وقت . فاذا عرف الافضل فقد عرف الانقص على اعتبار الضد * فالكمال الخاص بالانسان كمالان وذلك ان له قوتين (احداهما) العالمة ، والاخرى العاملة ٥ فلذلك يشتاق باحدى القوتين الى المعارف والعلوم . وبالاخرى الى نظم الامور ، وترتيبها * وهذ ان الكمالان هما الذان نص عليهما الفلاسفة فقالوا : الفلسفة تنقسم الى قسمين الى الجزء النظري والجزء العملي فاذا اكمل الانسان بالجزء العملي النظري فقد سعد السعادة التامة (ثم) اعلم ان للانسان في ترتيب هذه الاداب ، وسياقها اولاً فاولاً الى الكمال طريق طبيعي يتشبه فيها بفعل

الطبيعة وهوان ينظرهذه القوى التى تحدث فينا ايها اسبق الينا وجوداً فيبدء تقديمها (ثم) بما يليها على النظام الطبيعى وهو بيّن . وذلك اول ما يحدث فيناهو الشيء العام للحيوان و النبات كله (ثم) لايزال يختص بشيء شيء ويتميز به عن نوع نوع الى ان يصير الى الانسانية * فلذلك يجب ان نبدء بالشوق الذى يحصل فينا للغذاء (ثم) بالشوق الذي يحصل فينا الي الغضب ومحبة الكرامة (ثم) باخر الشوق الذى يحصل فينا الى المعارف ، والعلوم *

وهذا الترتيب الذى قلنا انه طبيعى انما حكمنا فيه بذلك لما يظهر فينا منذ اول نشونا اعنى انا نكون اولا اجنة (ثم) اطفالاً (ثم) ناساً كاملين وتحدث فيناهذه القوى مرتبة (فاما) ان هذه الصناعة هى افضل الصناعات كلها اعنى صناعة الاخلاق التى تعنى بتجويد افعال الانسان بما هوانسان فتبيّن مما اقول (لما) للجوهر الانسان فعل خاص لايشاركه فيه شيء من موجودات العالم كما بيّناه في ج ٦ ص ٩٣ وفي ج ٧ ص ٣٩ وكان الانسان اشرف موجودات عالمنا (ثم) لم تصدر عنه افعاله بحسب جوهره ، وشبهناه بالفرس الذى اذا لم تصدر عنه افعال الفرس على التمام استعمل مكان الحمار الذى كان عدمه اروح له من وجوده وجب ان تكون الصناعة التى تعنى بتجويد افعال الانسان حتى عنه افعاله كلها تامة كاملة بحسب جوهره و رفعه عن رتبة الاخسّ التى يستحق بها المقت من الله تعالى والقرار فى العذاب الاليم *

و(اما) سائر الصناعات الاخر فمراتبها من الشرف بحسب مراتب جوهر الشيء الذى تستصلحه * وهذا ظاهر جداً من تصفح الصناعات لان فيها الدباغة التى تعني باستصلاح الجواهر الشريفة الكريمة * وهكذا الهمم المتفاوتة التي ينصرف بعضها الى العلوم الشريفة واذا كانت جواهر الموجودات متفاوتة في الشرف فى الجماد ، والنبات ، و الحيوان (اما) فى الحيوان فكجوهر الديدان ، والحشرات اذا قيس الي جوهر الانسان و(اما) في جوهر الموجودات الاخر فظاهر لمن اراد ان يحصيها * فالصناعة ، والهمة التى تصرف الى اشرفها اشرف من الصناعة ، والهمة التى تصرف الادون منها * ويجب ان يعلم ان اسم الانسان ، وان كان يقع على افضلهم اوعلى ادونهم فان بين هذين الطرفين

اكثر مما بين كل متضادين من العبد ، وان رسول الله ﷺ قال ليس شيء خيراً من الف مثلهم الا الانسان وقال : الناس كأبل مأة لاتجد فيها راحلة واحدة وقال : الناس كأسنان المشط * وفي بعضها كاسنان الحمار ، ويتفاضلون بالعقل ولاخير في صحبة من لايعرف له * وفي نظائر هذه الاشياء كثيرة تدل على هذا المعنى ، وان الشاعر الذى قال

ولم ار امثال الرجال تفاوتاً * الى المجد حتى عدّ الف بواحد

وليس هذا في الانسان وحده بل في كثير من الجواهر الاخر ، وان كان في الانسان اكثر واشد تفاوتاً على قول بعضهم فان بين السيف المعروف بالكهام تفاوتاً عظيماً وكذلك الحال في التفاوت الذى بين الفرس الكريم ، وبين البرذون المقرف * فمن امكنه ان يرقى بالصناعة دون هذه الجواهر مرتبة اعلاها فاشرف به بضاعة ما اكرمه *

وقال ارسطا طاليس ليس ينبغى ان تكون همم الانسان انسية وان كان انسياً ، ولايرضى بهمم الحيوان الميت ، و ان كان هوايضاً ميتاً ، بل يقصد بجميع قواه ان يحيى حياة الهية . فان الانسان وان كان صغير الجثة فهو عظيم بالحكمة شريف بالعقل * والعقل يفوق جميع الخلائق لانه الجوهر الرئيس المستولى على هذا الهيكل بأمر مبدعة تعالي جده * وقدقلنا فيما تقدم ان الانسان مادام فى هذا العالم فانه محتاج الى حسن الحال الخارجة عنه : ولكن لاينبغى ان ينصرف الى طلب ذلك بقوته كلها ، ولا يطلب الاستكثار منه * فقد يصل الي الفضيلة من ليس بكثير المال ، ولا ظاهر اليسار فان الفقير من المال ، و الا ملاك قد يفعل الافعال الكريمة * ولذلك قالت الحكماء ان السعداءهم الذين رزقوا القصد من الخيرات الخارجة عنهم . وفعلوا لافعال التى تقتضيها الفضيلة و ان كانت فيهم قليلة * فهذا كلام الحكيم فى هذه المرتبة التى و عدناك الكلام فيها وهويقول بعد ذلك ليس فى معرفة الفضائل كفاية ، بل الكفاية فى العمل بها ، واستعمالها . ومن الناس من ينهض الي الفضائل وينقاد الى الموعظة (للموعظة) ويرغب الخير * وهؤلاء قليلون وهم الذين يمتنعون من جميع الرداآت و الشرور * وذلك للغريزة الجيد الفائق منهم من ينقاد الى الخيرات حتى يمتنع من الرداآت ، والشرور بالوعيد ، والفزع ،

والانذارات من العذاب فيهرب من الجحيم الهاوية وما اعدّ فيها من الالام * ولذلك حكمنا ان بعض الناس اخيار بالطبع ، و بعضهم اخيار بالشرع وبالتعلم . فالشريعة تجرى لهؤلاء مجرى الماء للغصان الذى به يسيغ غصته ، ومن لاينقاد لها فهو كالشرق بالماء لايوجد له مايسيغ غصته وهو الهالك الذى لاحيلة فيه ولاطمع فى اصلاحه وبرئه ولهذه العلة قلنا ان من كان بالطبع خيراً فاضلا فذلك لمحبة الله تعالى اياه . وليس امره الينا ، ولانحن كناسببه ، بل الله تعالى هو سببه * فتحصل مما قدمناه ان اصناف السعداء من الناس اربعة وهم موجودون بالتصفح والحسّ ٥ ولذلك انا نجد من الناس من هو خير فاضل من مبدء كونه نرى فيه النجابة طفلا ، ونتفرس فيه الفلاح ناشياً بان يكون حسيباً (حبيباً) كريم الخيم يؤثر مجالسة الاخيار ، ومؤانسة الفضلا ، و ينفرّ من اضدادهم * وليس يكون كذلك الا بعناية تلحقه من اول مولده كما قلنا * ونجد ايضاً من لايكون بهذه الصفة من مبدء كونه ، بل يكون كسائر الصبيان الا انه يسعى ، ويجتهد ، و يطلب الحق اذا رأى اختلاف الناس فيه ولايزال كذلك حتى يبلغ مرتبة الحكماء اعنى ان يصير علمه صحيحاً و عمله صواباً و ليس يبلغ هذه الدرجة الا بالتفلسف واطراح العصبيات ، وسائر ماحذرنا منه ، ونجد ايضاً من يوجد بهذه السيرة اخذاً على الاكراه (اما) بالتأديب الشرعي(١) و(اما) بالتعليم الحكمى *

(١) فاعلم ان ما اهتدى الانسان الى الازدواج ، وطلب النسل ، وحفظ الولد ، و تربيته ، والاشفاق عليه كما نشاهده فيما يلد ، ويبيض ، وتغذيته (اما) باللبن و(اما) بنقل الغذاء اليه فانه افضل مما لايهتدى الى شيء منها (ثم) لاتزال هذه الاحوال تتزايد في الحيوان حتى يقرب من افق الانسان (فح) يقبل التأديب ، ويصير بقبوله للادب ذا فضيلة يتميز بها من سائر الحيوانات (ثم) تتزايد هذه الفضيلة في الحيوانات حتى يشرف بها ضروب الشرف كالفرس ، والبازى المعلم (ثم) يصير من هذه المرتبة الحيوان الذى يحاكى الانسان من تلقاء نفسه ، ويتشبّه به من غير تعليم كالقردة وما اشبهها . ويبلغ من ذكائها ان تكتفي في التأديب بان ترى الانسان يعمل عملا فتعمل مثله من غير ان تحوج الانسان الى تعب بها ورياضة لها * وهذه غاية افق الحيوان التى ←

ومعلوم ان المطلوب هو القسم الثاني اذ كانت الاقسام الباقية هي من خارج ولا يمكن ان تطلب اعني ان من يتفق له في اصل مولده السعادة و من يكره عليها ليس من اقسام الطالب المجتهد * و تبين ايضاً مقام المجتهد ، و منزلته من السعادة التامة الحقيقية وانه وحده من بين سائر الطبقات هو السعيد الكامل المتقرب الى الله عز وجل المحب المستحق خلته ، ومحبته كما تقدم وصفه *

* اصناف سعادة الناس على مراتبهم *

قال ابن مسكويه في كتاب ترتيب السعادات اذ كر السعادة الموضوعة للانسان ماهي : و كيف هي . وما السعادة التي تشترك فيها الناس من حيث هو ناس . وما الذي يصير اليه منها المجتهدون منهم بضروب الاجتهادات ؟ و هل هي متفقة ام مختلفة ؟ وهل هي بعضها تحت بعض حتى يرتقي الى واحد هو اسناها مرتبة ، وان كانت مرتقية الى واحد فماهو ؟ وهل ورائه سعادة اخرى غير منتظرة للانسان ، ولا مطموع له فيها ام تتناهى السعادات كلها حتي تقف عنده وقوف التناهي الذي لا عناية بعده ؟ وهل هذا الامر العظيم الذي رشح له الانسان مع شرفه ، وعلوّ قدره موجود بقدر سعي ، و اجتهاد ، و بغير صناعة ، و اعتياد * و من غير الطريق الذي نهجه العلماء . وطرقوا اليه ، وحرّضوا ابناء الحكمة عليه ؟ وهل يمكن اختصار ما اطالوه ، و كثروا عدد الكتب فيه . وان لم يكن ذلك ؟ فهل مدة عمر الانسان كافية في تحصيله بالصناعة ؟ وهل يتفاوت الناس في تحصيل ما يحصلونه منه ؟ وهل يقرب على بعض ، ويبعد على بعض . وان كانوا متفاوتين * فما مقدار الزمان الذي يفرض لاذ كاهم

← ان تجاوزها ، وقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقه ، وصار في افق الانسان الذي يقبل العقل ، والتمييز ، والمنطق ، والالات التي يستعملها ، والصور التي يلائمها * فاذا بلغ هذه الرتبة تحرك الى المعارف ، واشتاق الى العلوم وحدثت له قوى ، وملكات ، و مواهب من الله عز وجل يقدر بها على الترقي والامعان في هذه الرتبة كما كان ذلك في المراتب الاخر التي تقدم وياتي انشاء الله تعالى في موضعه *

اذانقض شغله عليه . وصروف همه اليه ، وماوصفه هذا الرجل الذكى . ومامقدار مايصل اليه . والمدة المفروضة . وماعدد الكتب التى لابدّ له منها * والصناعة التى لاغنى به عنها . وماأقصد الطريق الى غايته التى يبلغها باقصى نظره * وقبل ان نشرع فى الكلام على هذه السعادة العظيمة نوطىء لها كلاماً كالمقدمة . و هو ان الصناعة مشبهة بالطبيعة * و هذا رأي صحيح بالقياس ومسلم بالتصفح * وهو بين بتأمل الآلات الصناعية كلها فان كل واحدة منها هى مأخوذة من نظيرة لها طبيعية . وليس يجوز ان توجد آلة مقام آلة حتى تؤدى غرضها ، و كمالها على التمام و الحقيقة وذلك ان المنشار وان استعين به فى بعض ما يعمل بالقدوم . فليس يجوز ان يؤدى جميع افعال القدوم على التمام * وعلى هذا جميع الالات فان لكل واحدة كمالا يخصها وغرضاً يتم بها * وانما يوصف بالجودة ، ويمدح على الحقيقة اذا وجدت على كمالها واذا صدر عنها ذلك الغرض الذى هى موجودة له ، ومعمولة من اجله * فاذا كانت السعادة التى مقتدية بالطبيعة على هذه الصفة . فبالحرى ان تكون الطبيعة التى هى الرئيسة والقدرة الضياء على هذه الصفة وواجب ان لايعمل شيئاً باطلا والا تكون آلته لاغرض لها ، ولا كمال يخصّها ، ولايقوم شىء منها مقام اخرى يؤدى فعلها على التمام فان الاول (ح) يصير لغواً وعبثاً * وهذه الحكمة من الطبيعة يتبيّن ايضاً بياناً جلياً لمن تأمل اعضاء البدن * وذلك ان جميع اجزاء البدن آلات للطبيعة تفعل بكل واحدة منها فعلا خاصاً يتم بغيره ولايكمل بسواه كالقلب الذى هو مبدء الحركة تفعل به الحرارة التى هى سبب الحياة (ثم) ينشأ منها عروقاً نابضة تجرى فيها قوة القلب الى سائر الاعضاء فيتم بها حياة جميع البدن ، وكذلك الدماغ فان الاعصاب الناشئة منه يجرى مجرى الشرائين من القلب ، فى انها نبت من الدماغ الى اجزاء البدن فيتم بها الحس ، والحركة الارادية وعلى هذا جميع اجزاء البدن وما فى الاعضاء كالمعدة ، والطحال ، والمرارة ، والامعاء وكذلك سائر الالات الظاهرة على كثرتها ليس فيه شىء منها يظن انه مستغنى عنه او وجوده لغير تمام يخصّه * ومن نظر فى كتاب منافع الاعضاء اطلع على حكمة عظيمة و وتبين شيئاً كثيراً مما اومأت اليه فى هذا الموضع * فاذا كانت الطبيعة بهذه الحالة

ومقتدية بالنفس ومتشبهة بها * فبالحرى ان تكون النفس اولى بهذه الصفة ، و احق بهذه الحكمة *وذاك (ذلك) ان الحيوانات المختلفة الانواع تستعملها النفس بمنزلة الالات وتعد كل واحد نحو شيء خاص تصدر عنه وبه فعلا لا تصدر عن غيره كما لا يصدر عن القدوم وفعل المنشار على ما ضربنا به المثل فيما تقدم *

واذا قدمنا ما اردنا تقديمه من التوطئة فانا نعود (فنقول) انه اذا تبيّن ان لكل موجود كمالاً يخصه ، وغاية وجدلها . ومن اجلها فواجب في الانسان الذي هو اشرف الموجودات في هذا العالم الكوني ان يكون اولى بهذه الصفة . وان يكون له تمام و كمال ، وغرض وجدله ومن اجله و(لما) نظر الحكماء في غاية الانسان و كماله الذي وجد من اجله وجوداً له كمالين (احدهما) قريب ، والاخر بعيد * مثاله من الالات الصناعية المطرقة فان كمالها القريب ان تبسط الاجسام الصلبة و كمالها البعيد ان يتم بها الخاتم * وايضاً فان مثاله من الالات الطبيعية المعدة فان كمالها القريب ان تحوى الطعام وتطبخه وتعده للاغتذاء ، و كمالها البعيد ان يرد على البدن العوض مما يتحلل منه ليتم له البقاء * و كذلك الانسان (اما) كماله القريب فصدور الافعال عنه عن روية ، وتميز . وان يرتبها بحسب ما يوجبه العقل و(اما) كماله البعيد فتنظر فيه مما نستأنف ، ونشرحه الان الحكماء لما نظروا في الروية والتميز وجدوهما يصدران عن قوة اعلي منهما ولم يزالوا يتتبعون شيئاً بعد شيء الى ان ينتهوا الي غاية ليس بعدها غاية * ومعلوم انه لو كان لكل غاية غاية يمرّ ذلك الى غير النهاية ومالا نهاية له وجوده محال (فلما) انتهوا الى غاية الغايات . وتيقنوا ان لا مذهب ورائه وقفوا هناك وامسكوا عن البحث وعلموا ان الغايات التي دونها انما هي مرتبة دونها كالدرج والمراقي و (لما) نظروا في غاية الانسان ، و كماله الاقرب وجدوا الناس مختلفين ورأوهم مع اختلافهم لا يشكون في ان لهم غاية ٥ وانما اختلافهم في اي الغايات هي و كل واحد منهم نصب غاية لنفسه يقصدها بسعيه ويسميها سعادة له كمن يسعى للذة والثروة ، والصحة او للغلبة او للعلم ٥ وانما اتوا في هذا الاختلاف من حيث انهم لم يلحظوا الكمال البعيد اعني السعادة القصوى كما يفعل الصايغ فانه اذا عرف كمال

المطرقة الاقصى اعني صناعة التاج او الخاتم او السوار قصد بالمطرق وبسط الجسم ونحو ذلك وهذه الاشياء التى عدّدناها (منها) مايجوز ان يسمي سعادة على المجاز و(منها) ما هو سعادة على الحقيقة و(منها) ماهو مظنون سعادة وليست بسعادة وذلك ان ما كان (منها) عاماً للانسان ، والبهائم وليست سعادة لنا لانها ليست غايتنا ، وكمالنا من حيث نحن ناس (فاما) ماكان خاصاً بالانسان من حيث هو انسان فيجوز ان يسمى سعادة الا ان هذا المعنى هو عام بجميع الناس * ومن هذه السعادات الخاصة بالانسان ماهو عام للناس كما قلنا فهم يشتركون فيه و(منها) ماهو خاص بانسان انسان و(منها) ماهو الخاص الخاص و هو الذى ترتقى السعادات اليه وعنده تقف جميعها . وانما وجدت السعادات كلها من اجلها ونسبتها . وهي الغرض الاخير والكمال الاقصي * وانا ابين هذه الاقسام بمشيئة الله تعالى (اما) الامر العام للناس ولجميع الحيوان فهو المأكل ، و المشرب ، وضروب الراحات اعنى نفض البدن من الفضل ، وماشبهه * وهذا هو الذى يسميها الناس اللذة واكثرهم يسعى نحوه و يجعله غايته وعلىّ ان يبين بياناً تاماً ان هذا ليس بسعادة ولاما هو كمال الانسان وغايته التى خلق من اجلها * فانا اقول فيه كلاماً مقنعاً ظاهراً وهو ان البهائم تنال من هذه الاشياء مثل ما ينالها الانسان بل شهواتها فى المطاعم ، والمشارب ، والازدواج اكثر ، ودوم من شهوات الانسان فيها وهى اقوى عليها (ثم) جهال الناس الذين هم اكثر بهيمية اقوى في هذه الاسباب من فضلائهم . وظاهر ان هذه ليست غاية الانسان الاقصى ولا كماله هو انسان و(اما) السعادة العامة للناس من حيث هم ناس وهى ماذكرنا قبل من صدور الافعال عنه بحسب الرويّة والتميز على ما يقسطه العقل *

وهذا المعني سعادة موجودة لكل انسان . ويمكن كل ان ينال منها ويحظى بها بقدر رتبته من الانسانية و بمقدار شعوره بالحسن والقبح و تحصيله بمنازل الفضائل والرذائل ، و مراتب المدح والذم * وهو الذى يقال فيه ان فلاناً اكثر انسانية من فلان ولكل امة ، وخيل قسط منه يشتركون فيه . وان تفاضلوا فيما يستعملون منه . ومن سقط عن هذه الرتبة دفعة ولم يكن له حظ منها فليس ينبغى ان يسمى انساناً كما

يسمى اللصور انساناً على طريق التشبيه لاجل التخاطيط حسب * وهذا المعنى موهوب للناس عامة بالفطرة ، والجبلة الاولى. ويتفاضلون بحسب استعمالهم اياه و(اما) السعادة الخاصة بحسب انسان انسان فهى التى يختص بها صاحب علم اوصناعة فاضلة ويتفاوتون فيها على قدر مراتبهم فى العلوم والصناعات * وبحسب الاحوال التى يصدرون فيها افعالهم على مايوجبه الرأى والتميز فان سعادة الموسر، وسعادة الفقير وان اختلفا بحسب الاحوال فهما متفقان في ترتيب الافعال ، وذلك ان سعادة الموسر تظهر في النفقة . وتفرق المال في وجهه اعنى ان يستعمله ذلك حيث يجب و كما يجب وعند من يجب * وسعادة الفقير تظهر في الصبر، والتحمل كما ينبغى وعلى الحال التى ينبغى وعند من ينبغى، و كذلك سعادات اصحاب العلوم فان سعادة الطبيب الماهر ليست سعادة الكاتب الحاذق ، وسعادة العالم بفنون كثيرة ليست سعادة العالم بفن واحد اعنى انهم . وان رتبوا افعالهم فانها مختلفة بحسب موضوعاتهم التى ينتظرون فيها (ثم) ان لكل واحد من هؤلاء افعالا تخصه من حيث هو صاحب علم اوصناعة ما ، وافعالا يعمه من حيث هو انسان وليس تحصل له السعادة الخاصة به الابعدان تحصل له السعادة العامة له ولغيره * ومثال ذلك ان الطبيب ان فعل فعلا جميلاً بما هو طبيب واتي غير ذلك بما هو انسان فان ذلك الجزء الذى حصّله بصناعته يبطل بما اتاه من جهة انسانيته فان لم يكن يبطل بالكلية فليس يبقي فيها الاجزء يسير بحسب المقايسة. وذلك ان يقاس انسانيته الى طبّه فتكون سعادته بحسب ما يتقيه له هذه النسبة * وعلى هذا قياس سائر السعادات الخاصة بحسب علم علم ، وصناعة صناعة و(اما) صاحب الشقاء المقابلة لهذه السعادات فقد تركناها لانها تعرف فى مقابلاتها كما تبين في كتب المنطق ان المتقابلات علمها معاً فى حال واحدة * فينبغى ان يساق كل انسان بحسب مرتبته الي سعادته التى تخصه على اتم مايكون وافضل ما يمكن ، وببلغة الوسع * وهذا موضع خاص باصحاب السياسات الالهية والنائبين عنهم وهو موجود فى الشرايع * وقد اكثرت الحكماء فيه الكتب ايضاً فليؤخذ هناك لان فيما اومأنا اليه كفاية * ولولا ان السعادات كثيرة وعلى ضروب لكان السعيد في الحقيقة واحداً من الناس وهو من حصّل جميع اجزاء الفلسفة ،

وفهم جميع الصنائع ، ويوفر حظه من الحكمة كلها ، ولو كان ذلك لكان وجود سائر الناس عبثاً لاغاية لهم ولا كمال ويحصل الاشقياء . ولكان (ح) يزول الحمد ، والذم ، ويبطل الدعاء والزجز ، ويقبح الادب ، والسياسة * وهذا خلاف ماذكرته الحكماء وقررته وشهدت به العقول ، واحكمته * فقد تبيّن ان سعادات الناس كثيرة مختلفة الوجوه بالموضوعات الكثيرة لهم و(اما) السعادة القصوى فسنذكرها بعد ان نبيّن ان هذه السعادات ليس منها شيء هو الكمال ، ولا الغاية . وذلك انها نوعان فنوع (منها) موضوع عرضاً و(منها) موضوع عمقاً ، ونضرب لك مثالا من الصناعات فانها اظهر و اجلى و (اما) الموضوعة عرضاً فهى التى يظن انها ليست مرتبة بعضها تحت بعض كالتجارة ، والصباغة ، والحياكة ، واشباهها فان كلها موضوعة في بسيط ، والاخذ اليها من مبادى مختلفة . وينتهى منها الى غايات متباينة و(اما) الموضوعة عمقاً فهى المرتبة بعضها تحت بعض مثل صناعة السروج فانها مرتبة تحت صناعة الفرسية تحت صناعة الحرب ، وصناعة الحرب مرتبة دون صناعة الملك ، وصناعة الملك تحت الشرع اعنى انه يحفظ على الناس السنن التى تنظم امورهم ، وتشوقهم نحو سعاداتهم علي قدر طبقاتهم كما قلناه فيما تقدم فبعض هذه رئيسة على بعض ، وبعضها مرؤسة من بعض . ونعود الى الموضع الذى فارقناه (فنقول) ان الحكماء لما رأوا اختلاف الناس فى غاياتهم فبعضهم يرى ان غايته اللذة فيسعى نحوها بجميع افعاله . وبعضهم يرى ان غايته اليسار ، و الثروة * وآخرون يرونها الكرامة والسلطان * وآخرون يرونها اشياء اخر شبيهة بهذه نظروا فيها فاذا الموضوعة منها عرضاً تختلف اصحابها فيها * وذلك ان من قال منهم باللذة ، والثروة ، والكرامة اذا اكتفى ، وانتهي من غايته تلك انتقل عن رأيه فانه اذا شبع صاحب اللذة من لذته (ثم) كلف بعد ذلك الازدياد فليس هو السعادة ، صار ذلك شقاء عظيماً عنده ، ووبالا كبيراً عليه . وسمي السعادة شقاءاً . وايضا فان صاحب الثروة اذا مرض راى ان السعادة هى الصحة ، وصاحب الصحة اذا اصابه ذل راى ان السعادة هى الكرامة * ومعلوم ان السعادة شيء ثابت لا تصير شقاءاً ولا ينتقل صاحبها فيكون شقياً بالذى صار به سعيداً * وهذه الامور ايضاً

ربما صارت سبب هلاك اصحابها عاجلا وآجلا لمن يهلك اكثر ماله في طلب الكرامة و السلطان . والاشتهار باللذة و(اما) الموضوعة عمقاً فمعلوم ان الا على فيها افضل من الاسفل لان الاسفل خادم لما هو اعلى لانه انما اريد له ولسببه كالمال الذي هو آلة لنيل الحاجات ، والحاجات انما يراد لصحة البدن ، وصحة البدن انما يراد ليبلغ بها السعادة الاخيرة *

والسعادة التي دونها . وقد تطلب الصحة لذاتها * وارسطاطاليس رتب اجناس السعادة فجعلها ثلاثة سعادة في النفس، وسعادة في البدن وسعادة من خارج البدن ، و فيما يطيف بالبدن (اما) التي في النفس العلوم ، والمعارف ونهايتها الحكمة * وهذه السعادة وهي اقصاها لانها تزاد لذاتها لا لشيء آخر و(اما) التي في البدن فمثل الجمال واعتدال الاعضاء وصحة المزاج * وهذه تراد لنفسها ، وقد تراد لغيرها اعني لان تتم بها اغراض آخر من افعال النفس وفضائلها *

واما التي من خارج البدن فمثل الاولاد النجباء الاصدقاء ، واليسار ، وشرف النسب ، و الكرامات * وقد تبين في كتاب الاخلاق ان التي في البدن ، والتي هي خارج البدن ناقصة (فاما) في النفس فكاملة تامة * وقد يجوز للانسان ان يتفق السعادتان اللتان من خارج البدن ، وفي داخل البدن بالبخت * و ليس يجوز ان يتفق له السعادة الاخرى التامة الا بالسعي ، و الاجتهاد ، و ذلك ان ترتيب هذه السعادات ، و تفصيلها على ما ينبغي ، وتحصيلها بعد ذلك ليس يمكن الا بعد نظر طويل ، و تميز كثير ، ودربة باقية ، واعتبار دائم *

واما السعادة القصوى فليس ينالها كل واحد ، ولا يظفر بها كل من طلبها . و ذلك ان استعمال هذه السعادة مرتبة ، والنظر فيما كان منها خادماً لتوصل بها الى ما هو رئيس عليها . والترقي فيها درجة الى ان يبلغ اعلاها ليس يحصل الا للافراد من الناس الاقلين عدداً * فاذا اتفق للواحد بعد الواحد مع حرصه ، واجتهاده ، وصحة تميزه ، وذكائه ان يكون في كفاية من المعيشة . وان يكون له فاتح ممن تقدم * فقد دل عليها ، وارشد ابناء الحكمة ، وطلابها اليها ولم يزل من ظفر منها بزيادة

على ماذكره من تقدمه دل ايضاً على مقدار ماوجده من الزيادة الى ان يجتمع منه شيء له خطير كثير* وارسطاطاليس هو اول من نصب الغاية الأخيرة كالغرض الاقصى . و نهج اليه نهجاً واضحاً . وجعل الوصول اليها صناعة يتعلم . و يستفاد اولا فاولا حتى يترقى الى الغاية المفروضة كالمغرض *

وسنذكر ان هذه الصناعة كيف رتبها وانه لاطريق الى تحصيل السعادة القصوى من وجه اخصر منها اذا استتممنا (تممنا) هذا الفصل * و(لما) كانت السعادة الانسانية انما تكمل بحسب التميز، وكانت الاشياء التى تميز بالذهن مختلفة كما شأنه فيما سلف وجب ان يكون اسعد الناس من وصل الى اعلاها او يحظى غايتها ورائها فقصدها بكل جهده* وليس يمكن الوصول الى غاية الغايات قبل المرور بالمراتب التى دونها كما ضربنا المثل فيما تقدم . ولذلك كلمنا بان افضل الروية ما ادى الى افضل روى فيه وافضل مروي فيه لايحتاج بعده الى روية اخرى من روى اخر، ولايجعل فى وقت من الاوقات طريقاً الى غيره ، بل يراد لذاته لالغيره ابداً ويتأتى الروية ، ووقوف التميز تحصل السعادة القصوي * ومن علامة من وصل الى هذه المنزلة ان يوجد ابداً نشيطاً فسيح الامل قوى الرجاء ساكن الجاش غير مكترب لامور الدنيا الابمقدار يسير جداً اذا اضفته الى احوال سائر الناس و هويناسبهم ، و يقاربهم في الظاهر و (اما) باطنه فمبائن لهم (ثم) هو جدل مسرور بنفسه لابغيرها * وهذه الحال لازمة له لاتتغير لان سرور الناس وجدلم على الاكثر انما هو بالعرض ومن خارج . ومتى زال (سار) المسرور به اوتغير صار ذلك كابة وحزناً كما يسر بالمال او المعشوق اوالوصول الى لذة من لذات الحس كالمغتبط بالولد والسلطان اوما اشبه ذلك . فان هذه كلها من خارج النفس معرضة للافات منتقلة بانتقال الاحوال التى هي لامحالة متغيرة اذهى من عالم الكون والفساد جارية عليه احكامه من الاستحالات *

والسعيد الذى وصفناه ، وذكرنا حاله مغتبط بذاته لانه يشاهد اموراً لايتغير ولايستحيل ابداً ولايجوز عليها ذلك . ويرى جميع مايراه بعين لاتغلط ، ولاتحظى و لاتدثر، ولاتقبل الفساد. ويتعين انه صائر من احد وجودية الى الوجود الاخر الاكمل. فهو

كمن يسلك طريقاً الي وطن معرفته وثيق بالسرر، وروحه ، وطيبه . وكلما قطع اليه نزلا اوحل دونه فى درجة تقرب منه ازداد نشاطاً ، وطمأنينة ، وجدلا وهذه الحال من الثقة . فاليقين لايحصل بالخبر دون المعاينة . ولا يتم بالحكاية دون المشاهدة ولا تسكن النفس اليها الابعد الظفر بها على الحقيقة والواصلون اليها على طبقات مثال ذلك الناظر بعين الرأس فان هذه العين يتفاوت الناس فى النظر بها (فمنهم) من يرى الاشياء البعيدة رؤية بينة و(منهم) من لايراها من القرب ايضاً الا كمايرى الشيء وراء الستر الان الفرق بين تلك الحال * وهذه الحال ان العين الحسية كلما امعنت فى النظر وادامت التحديق الى محسوساتها كلت ، وضعفت وتلك العين الاخرى هو بالضد لانها تقوى بالامعان فى النظر. ويزداد بالادمان جلاء ، و سرعة ادراك .ولا يزال تزداد بصيرة ونفاداً حتى يدرك ماكانت تظنه غير مدرك ، ولا معقول ونعود الى تبيين الكلام الاول*

فنقول ان السعادة الانسانية العامة التى ذكرناها فيما تقدم هى موهوبة لنا، ونحن مفطورون عليها و هي القوة التى نميز بها الافعال الجميلة من القبيحة و بها يتمكن كل احد من تحصيل خلق لنفسه جميل اذالم يكن موجوداً له واذا كان على خلق قبيح امكنه بها ان ينتقل عنه بارادته الى ضده (ثم) يلزمه بالاعتقاد .و تكرر الافعال الملائمة له حتى يصير ذلك سجية * وهذه اول درجة ينبغى ان يلحظ ويسعي لها ويجتهد فى تحصيلها كما بيّناه فيما تقدم من ان الانسان يصير بهذه اكثر انسانية * واذا تصفحنا احوال الناس وجدناها على ضربين فضرب (منها) يلحقهم عليها حمد، وذم . ونحن لانسعى فيما لايلحق عليها حمد، ولاذم ، ولانسميه سعادة فلنضرب عن هذا الضرب (فاما) ما يلحق عليه حمد ، وذم فنحن نجتهد فى تحصيل المحمود منه ، ونسميه سعادة * وهذه الاحوال تنقسم ثلاثة اقسام . وهي الافعال ، والعوارض والتميز بالذهن . واعنى بالعوارض عوارض النفس كالشهوة ، واللذة ، والغضب ، و الفرح ، والرحمة ، والغيرة والحزن . واشباه هذه (فاما) الافعال فانما يحمد الانسان بها اذا كانت جميلة ، ويذم عليها اذا كانت قبيحة و(اما) العوارض فانما تحمد اذا عرضت

علي ماينبغي . و تذم عليها اذا عرضت على مالاينبغى و(اما) التميز بالذهن فانه يحمدمتى كان جيداً ويذم متى كان رديأ ورداءة التميز يكون باحد شيئين *
(اما) ان يقوى على تميز مايرد عليه او يحصل حقائق الامور فيعتقد فيها اعتقاداً صحيحاً فيجب على حسب هذه القسمة اذا حرصنا على السعادة والترقى منها الى غايتها ان نبتدى فى هذه الدرجة الاولى بان يكون افعالنا جميلة وعوارضنا على ما ينبغى ، وتميزنا جيداً صحيحاً * وقدعلمنا انهذه الاحوال الثلاثة قديتفق للانسان بالبخت من غير سعى ، واجتهاد * وقد يحمل عليها بغير اختيار منه ولكنا لانسميه سعادة تامة ، ولا تحصل السعادة بها الابان يختارها الانسان ، و يحصله بسعيه ، و ايضاً فقد نختارها لكن فى بعض الانشاء ، وفى بعض الزمان ، ولايسمى ايضاً هذه السعادة ولاتحصل السعادة بها الابان نختارها كلها ، وفى جميع الزمان * وايضاً فقد يختارها الانسان فى جميع الزمان ، وعلى الشروط لكن لايختارها لذاتها بل لطلب كرامة اوحظوة اونيل امر نافع * ولا تسمى ايضاً هذه سعادة ، ولايسعد الانسان بها ، بل بان يختارها لذواتها لالشىء آخر * واعني بذلك ان يؤثر الافعال الجميلة لانها جميلة لالان يذكر بها ولالان ينتفع ، ولالغير ذلك * وكك يؤثر فى العوارض ان يعرض له كما ينبغى وفى التميز ان يكون جيد فى طول عمره * وانما يمكن الانسان هذه الاحوال بهذه الشرائط اذا كان بحال ثابتة (اما) لايمكن زوالها اويعسر جداً * وهذه الحال (اما) فى التميز فتسمى قوة الذهن و(اما) فى العوارض فتسمى خلقاً و(اما) الافعال فصدورها عن هاتين * وقد بيّن ذلك ، وطرّق اليه ارسطو (اما) جودة التميز وقوة الذهن فيكتبه فى المنطق التى هى آلة صناعية اذا تدرب بها الانسان عرف مراتب الاقناعات ، و تصحيح الاراء فى كل موجود على ما ينبغى ، ولايمكن غيره وسنصفها بعد و(اما) عوارض النفس فيكتبه فى الافعال (الاخلاق) التى بيّن فيها كيف يكتسب الانسان الخلق الجميل في كل مايعرض له حتي لايعرض الا الحسن المحمود *

ويصير ذلك هيئة سجية فى جميع احواله ، واخلاقه وافعاله وبيّن هناك ان هذا امر ممكن وليس هو ممتنعاً كما ظنه قوم . ولولا امكانه ما ادبنا الصبيان ؛ والاحداث

ولااستغنا المدن بالسنن ، وتحصيل هذين اعنى قوة الذهن ليصح بها التميز ، و الهيئة الفاضلة اعنى السجية التى ينقسم الى قسمين نظرى ، وعملي وليس نعنى احدهمافى تحصيل السعادة فمن قوي فيها جميعاً فهو السعيد الكامل فى الحكم الفاضل ومن قوى فى احدهماوضعف عن الاخر فيكون ذلك باحد وجهين (اما) ان يقوى جزء نظره ، ويضعف جزء عمله اويقوى جزء عمله ويضعف جزء نظره * وسببه ضعف عمله بعد قوة نظره ضعف العزيمة اعنى انه اذا بان له بالنظر، والتميز بالذهن في ايثار لذة ماانه يتبعها اذى من مرض اومذمة من الناس اوعاقبة سيئة (ثم) قلة التدرب باخلاق التى ذكرنا اعنى ان الكتب المصنفة فيها تفيد الانسان ملكة ، وهيئة فاضلة تكرير افعال المحمودة ، واعتيادها حتى تصير سجية و(اما) الوجه الاخر الذي يقوى جزء العمل ، ويضعف جزء النظر فانه ليس يعرض الالمن يصغى الى الحكماء، ويصدق اقوالهم و يقتدى بافعالهم الجميلة بحسن الظن ، و ان لم يتبين له صحة ذلك بالنظر و(ح) يسمى مؤمناً وله مرتبة المؤمن ٥ فالصديق مثل هذا الانسان يسعد اكثر مما يسعد الاول * ومثله من يقبل من الطبيب ما يأمره به ، وينهاه عنه فانه يبرء من المرض ويصح جسمه * ومثل الاول مثل الطبيب العالم الذى لايعمل ماعلم فيحصل له المرض ، ولاينفعه العلم٥ ومن كان بهذه المنزلة سمى عبداً بالطبع لان من لم يقدر على قمع شهواته فيما يوجبه التميز فهو عبد بالطبع وان كان حراً بالشرع* ومن كان قوياً على قمعها فهو حر بالطبع وان كان عبداً بالشرع (فاما) من كان تابعاً للذاته غير عارف بما يتبعها من الاذى فانه لاينتظر منه فعل جميل ، ولايهوى عليه ترك قبيح و(ينبغى) ان يوضع له عقوبات بالسنة كماهوموجود في الشرايع * ومن ضعف في هذين الوجهين جميعاً فهو الانسان البهيمى الذى حظه من الانسانية بحسب مرتبته من الضعف فيها * فقد تبين ان السعيد الحكيم الكامك السعادة مؤمن قوى ذهنه وصح تميزه ، وحصلت له حقائق الامور في الموجودات كلها ، وقويت عزيمته في انفاذ ماعلمه عملا (ثم) دامت طريقته فى هذين اعنى العلم ، والعمل * وتبين ايضاً فيما تقدم ان جزء النظر متقدم على جزء العمل اذا كان بجودة التميز، وقوة الذهن يدرك

الصواب فى كل مايقصد معرفته و(لما) كانت المعارف صنفين (احدهما) يعلم ولا يعمل والاخر يعلم ثم يعمل* وصارت الصنايع ايضاً صنفين بحسبها ، واعنى بما يعلم ، ولا يعمل* مثل العلم بان الله تعالى واحد ، واول مبدع للعالم و(اما) مايعلم ويعمل وفمثل السيرة الجميلة فى المعاملات ، والبراعة فى الصناعات * وبالجملة الافعال التى تكون من روية ، واعتياد * وقد صنف لكل واحد من الصناعتين كتب تفيدهما ، ويسهل اكتسابهما و(لما) كان من هذين الجزئين ماهو مقصود بذاته ، ومطلوب لنفسه . ومنه ما هو نافع فيما يطلب لذاته انقسمت الصناعة ايضاً قسمين آخرين . فالصناعة التى غايتها العلم فقط فقصدها ادراك الحق : والاعتقاد الصادق ، واليقين لامحالة *

وهذا مؤثر لذاته لالغيره * وذلك الصناعة التى غايتها العمل الجميل ، والخلق الفاضل فهما جميعاً كما قلنا جزء الحكمة ، ويسمى كل واحد منهما حكمة بالصحة وعلى الحقيقة (فاما) الصناعات الاخذة النافعة فى هذين فقد تسمى حكمة ، وذلك على المجاز لاعلى الحقيقة وهى ما يحتاج فيها الى روية واعتياد ليظهر فيها لبراعة والحكماء يسمون هذا كيّساً ، ولايطلقون عليها اسم الحكمة . وذلك كالصناعات التى تؤدى الى يسار اولذة اورياسة فمن اراد ان يكمل انسانيته ، ويطلع على الامر الذى ايـاه قصد لخلق الانسان ليتم ذاته ، ويشارك الحـكماء فيما اثروه وقصدوه * فليحصل هاتين الصناعتين اعنى جزء الحكمة النظرى - والعملى ليحصل له حقائق الامور بالجزء النظرى ، ومحاسن الافعال بالجزء العملى (فاما) ترتيب هاتين الصناعتين وكيفية السلوك بها الي الغايتين المذكورتين فعلى ما عمله الحكيم ارسطوفانه هو الذى رتب الحكم وصنفها وجعل لها نهجاً يسلك من مبدء الـى نهاية كما ذكره يونس فيما كتب الى انوشروان فانه قال :كانت الحكم متفرقة قبل هذا الحكيم كتفرق سائر المنافع التى ابدعها الله تعالى وجعل الانتفاع بها موكولا الى جبلة الناس وما اعطاهم من القوة على ذلك مثل الادوية التى توجد متفرقة * فى البلاد ، والجبال *

فاذا جمع، و الف حصل منه دواء نـافع* وكذلك جمع ارسطاطاليس تفرق من الحكم * والف كل شيء الى شكله، ووضعه موضعه حتى استخرج

منه شفاءاً تاماً تداوى به النفوس من اسقام الجهالة وكان في ترتيبه لذلك ان نظر فى جزئى الحكمة اعني النظرى ، والعملى فوجد النظرى منهما (اما) ان يكون في الاشياء التى فى مواد و(اما) فى الاشياءِ التى ليست فى مواد . وكل واحد من هذين القسمين ينقسم ايضاً الى قسمين لان الاشياء التي فى مواد منها ما هو تحت الكون ، والفساد و(منها) ماهوليس تحت الكون ، والفساد . والاشياء التى ليست فى مواد(فمنها) ماهومنتزع من المواد . ووجوده فى الوهم ، ولاوجود له من خارج و(منها) ماهو ليس بمنتزع من المواد بل له وجود فى ذاته خارجاً عن الوهم * فهذه الاربعة هي الاقسام الاولى التى ينقسم اليها الجزء النظرى (ثم) ان الامور التى فى المواد(منها) ماهو مشترك لها كلها و(منها) ماهوخاص ببعضها . وما هو خاص ببعضها(منها)مايخص الاشياء السرمدية فيها(منها)و(منها)مايخص الاشياء الكونية (فمنها)ماهومشترك لها كلها و(منها) مايخص بعضها . ومايخص بعضها(فمنها) مايخص بالاشياء التي فوق الارض و(منها) ما يخص بالاشياء التى فى الارض ومايخص بالاشياء التي فى الارض (منها) مايخص الاشياءِ التى لانفوس لها و (منها) مايخص الاشياء التى لها نفوس ، ومايخص الاشياء التى لها نفوس (فمنها مايخص ذوات الحس و(منها) مايخص مالاحس له *فصنف ارسطوطاليس فى كل قسمة من هذه الاقسام كتاباً فاشتمل كتبه على جميع الموجودات مما ينظر فيه حساً ، وعقلا ولم يفته شىء و(لما) كانت عنايته مصرفة الى تصحيح الاراء فى هذه الامور كلها ، و اعطاء اليقين * و الاقناعات الكافية فيها . و ان يسلم من الخطاء و الغلط فى المعقولات اضطر الى ان يبحث عن مراتب الاقناعات و ينظر في الاشياء التي لا يمكن ان يغلط فيها الانسانية ماهى * وفي الاشياء التى تسكن اليها النفوس ، وان لم تكن فى تلك المرتبة ماهى * وفى الاشياء التى يمكن ان يغلط ، ولايأمن ان يقطع فيها فى باطل ان ظنه حقاً او يعتقد فى حق انه باطل ماهى * فرتب مرتبة هذه ايضاً ، وجعل لها صناعة ، وقوانين يوقف بها على مراتب هذه الامور ، ومنازلها من اليقين او غيره ليسدد الانسان نحو طريق الصواب فى كل مطلوب . ولئلا يجرى في الحكم مجرى اصحاب المذاهب

في النحل ، والاهواء فان هؤلاء ربما غلطوا وهم لا يشعرون * وربما شعروا فانتقلوا عن رأى الى رأى ولا يأمنون ان يسنح لهم في الرأى الثاني ما كان يسنح لهم في الاول فهم ابداً (اما) على غلط و(اما) في شك وحسرة * فاذا عرف الانسان الاشياء التي من شأنها ان يغلط تحرّز منها وتيقن فيما يستنبطه انه قد صادف فيه الحق فلم يغلط وان تخيل له شيء انه ينافيها رجع الى قوانين الصناعة فعلم للوقت بموضع غلط ان كان فتلافاه بسهولة ويمكنه مع ذلك ان يصحح ذلك الرأى بنفسه ، وبغيره بان يدله عليه ، ويتبيّنه له *

وهذه هي صناعة المنطق . واقرب مثالا اجدلها في الصناعات العروض ، والنحو فان كل واحدة منها (منهما) مناسب المنطق بوجه * وذلك ان هيهنا اوزاناً من الشعر صحيحة * وربما غلط فيها من لم يكن يكن صاحب صناعة مكسورة * و ربما ظن بالمكسورة منها انها صحيحة فاذا رجع الى القانون الصناعي فيها عرف فيها بالحقيقة موضع الشك * وقرر على ما يجب ، وتيقن موضع الغلط ان كان فاصلح وسهل تلافيه * ويناسبه ايضاً صناعة النحو بوجه آخر * وذلك ان نسبة صناعة النحو الى الالفاظ كنسبة صناعة المنطق الى المعاني فكما ان النحو يسدد اللسان نحو صواب القول ، ويعطي القوانين التي تعرف بها الاعراب فكك المنطق يسدد الذهن نحو صواب المعاني ، ويعطي القوانين التي تعرف بها الحقائق ، و كما ان النحو وان كان غرضه اصلاحه (ح) الالفاظ فانه ينظر ايضاً في المعاني ليصحح فيه الاعراب فكك المنطق وان كان غرضه تقويم المعاني فانه ينظر ايضاً في الالفاظ ليصح فيها المعاني الحقيقية * فالنحوي ينظر في الالفاظ بالذات ، و بالقصد الاول ، وينظر في المعاني بالعرض ، وبالقصد الثاني والمنطقي ينظر في المعاني بالذات ، وبالقصد الاول ، و ينظر في الالفاظ بالعرض ، وبالقصد الثاني * فقد تبيّن غرض الحكيم في صناعة المنطق وان من جهل هذه الصناعة عرض له بالضرورة ان لا يقف على صواب من اصاب كيف اصاب ، ومن اى جهة اصاب ، ولا على سهو من سهي او غلط غالط كيف ومن اين سهى او غالط ، وتحيّر في الاراء (فمنها) ما يصححه من غير ثقة و (منها) ما يزيفه بغير بصيرة و(منها) ما يتوقف عنه ، ولا يدرى بماذا يحكم له (ثم) لا يأمن فيما يصححه اليوم ان ترد عليه في غد ما ينقضه عليه ، ويشككه

فيه وفيما يزيّفه الان ان يصح عنده فى وقت آخر فيظن فيما هو مصحح عنده انه يجوز ان يفسد وفيما هو فاسد انه يجوز ان يصح وعسى ان يرجع الى ضدما هو عليه فى الامرين جميعاً (اما) بخاطر ورد عليه من نفسه فيزيله عن اعتقاده الاول

و (اما) ان يرى غيره . فاذا عرض عليه ممن يدعى الكمال فى العلم ، والتفافه بالجدل رأياً ، ونصروه ببراعته لم يمكن عنده ما يمتحنه (فاما) ان يحسن الظن به فيقلبه و(اما) ان يتهمه فيرده وليس يخلو فى حاليه من اشياء ترد على عقله فتوهم فى شيء انه حق وفى آخر انه باطل فالمنطق يدله على هذه المواضع ويصحح له الصحيح ، ويعلمه لم صار صحيحاً ، ويزيف الباطل ، ويريه لما صار باطلا*

فنحن مضطرون الى تصحيح المعانى فى انفسنا بقوانين منافية نثق بها يحفظنا من الغلط والى تصحيح الالفاظ تدل بالمواطاة على تلك المعانى لئلا تغير لغيرنا بما نغلط فيها * وكلاهذين يسمى صناعة المنطق الاان احدهما ينظر فيه بالذات ، و الآخر بالعرض كما بيّنا و(لما) تأمل ارسطو مراتب اقناعات النفس ، واراد ان يرتبها ويجعل لها قانوناً صناعياً لتوصل بها الى حقائق الاشياء قسّم ذلك كما قسّم العلوم التى تقدم شرحنا لها فاذا انواع القياسات ، والاقاويل التي يلتمس بها تصحيح رأى ويتوصل بها الى الحقيقة مطلوب (اما) عند انفسنا و(اما) عند غيرنا ينقسم الى ثلاثة اقسام (اما) ان يكون صدق كله و(اما) ان يكون كذب كله و(اما) ان يكون صدقه اكثر من كذبه و(اما) ان يكون كذبه اكثر من صدقه و(اما) ان يتساوى الامران فيه * فصار جميع القياسات خمسة يقينية ، وظنية ، ومغلطة ، ومقنعة * فصنف لكل واحد من هذه الاقسام كتاباً (اما) الذى هو صدق كله فهو ماكانت قياساته مأخوذة من ذوات الاشياء ، وجواهرها التى بها قوامها * ومقدمات تلك القياسات ايضاً كذلك الى ان ينتهى الى الاوائل التى لا يعرف بقياس بل هي موجودة فى النفس بالفطرة* وفصل في كل واحد منها ليست محل ذكرها هنا من اراد ان ينظر فيها فعليه باواخر كتاب مكارم الاخلاق للطبرسى اعلى الله مقامه * اعلم ان اسباب المضرات كلها اربعة انواع (احداها) الشوة ، و تتبعها الرذائة و(ثانيها) الشرارة وتتبعها الجور و(ثالثها) الخطاء ويتبعه الحزن و(رابعها) الشقاء

ويتبعه المذلة (اما) الشهوة(١)فانها تحمل الانسان على الاضرار بغيره الا انه لايكون مؤثراً له وملتذاً به ولكنه يفعله ليصل به الى شهوته * و ربما كان متألماً به كارهاله الا ان قوة الشهوة تحمله على ارتكاب مايرتكبه و(اما) الشرير فانه يتعمد الاضرار بغيره على سبيل الايثار له ، والالتذاذ به كمن يسعى الى السلطان ويحمله على ازلة نعمة لايصل اليه منها شيء ولكن يلتذ بالمكروه الذى يصل الى غيره و (اما) الخطاء فان صاحبه لايقصد الاضرار بغيره ، ولايؤثره ولايلتذ به يقصد فعلاما فيعرض منه فعل آخر ، وصاحب هذا الفعل يحزن ، ويكتئب لما اتفق اليه من الخطاء و(اما) الشقاء فصاحبه لا يكون مبدء فعله ؛ ولاله فيه صنع بالقصد ، بل يوقعه فيه سبب آخر من خارج * وذلك كمن تصدم به دابته صديقاً له فتقتله * فهذا يسمى شقياً وهو مرحوم معذور لايجب عليه عتب ، وعقوبة (فاما) السكران ؛ والغضبان ، والغيران اذا فعلوا فعلا قبيحاً فانهم يستحقون العتب ، والعقوبة لان مبدء افعالهم اليهم . و ذلك ان السكران باختياره ازال عقله ، والغضبان ، والغيران يختاران الانقياد لهاتين القوتين اذا هاجتا بهما*

اعلم انه اذا اردت ان تعلم اطوار الانسان وتعيشه فى الدنيا انظر الى الصبى فى اول حركته ، وتميزه فانه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب حتى يكون ذلك عنده الذ من سائر الاشياء (ثم) يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو. ولبس الثياب الملونة وركوب الدواب الفارهة فيستخف معه اللعب بل يستهجنه (ثم) يظهر فيه بعد ذلك

(١) وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عرضت له فاحشة وشهوة فاجتنبها مخافة الله تعالى حرم الله عليه النار و امنه من الفزع الاكبر* وقال طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره *وقال قال الله تعالى انما اقبل الصلوة لمن تواضع لعظمتى ويكف نفسه عن الشهوات من اجلى ويقطع نهاره بذكرى ولايتعاظم على خلقى ويطعم الجائع ويكسو العارى ويرحم المصاب ويأوى الغريب فذلك يشرق نوره مثل نور الشمس اجعل له فى الظلمات نوراً * و فى الجهالة حلماً فمثل ذلك عندي كمثل جنات عدن لايسمو ثمرها ولاتتغير عن حالها *

لذة الزينة بالنساء ، والمنزل ، والخدم فيحقر ما سواها (ثم) يظهر فيه بعد ذلك لذة الجاه ، والرياسة ، والتكاثر من المال ، والتفاخر بالاعوان ، والاتباع ، والاولاد* وهذا آخر لذات الدنيا : والى هذه المراتب اشار سبحانه وتعالى بقوله عز من قائل (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر) الاية (ثم) بعد ذلك فقد تظهر فيه لذة العلم بالله تعالى ، والقرب منه ، والمحبة له ، والقيام بوظائف عباداته ، وترويج الروح بمناجاته فيستحقر معها جميع اللذات السابقة ، ويتعجب من المنهمكين فيها ، وكما ان طالب الجاه والمال يضحك من لذة الصبى باللعب بالجوز مثلا كك صاحب المعرفة والمحبة يضحك من لذة طالب الجاه ، والمال ، وانتهى بوصوله الي ذلك و(لما) كانت الجنة دار اللذات ، وكانت اللذات مختلفة باختلاف اصناف الناس : لاجرم كانت لذات الجنة على انواع شتى على ما جائت به الكتب السماوية ، ونطقت به اصحاب الشرايع عليهم السلام ليعطى كل صنف ما يليق بحالهم منها فان كل حزب بما لديهم فرحون والناس اعداء لما يجهلون*

فحقيق على من خصه الله تعالى بالهمة العلية ، ووفر حظه من صحة الروية . وجعل لنفسه في كل فضيلة قدم صدق وضرب لرأيه سيما في كل حق . وسهل اليه سبل المطالب حتى يرتقي من درج الحكمة الي اعلاها ذروة ، ويظفر باجلاها ثمرة ٥

وقال بعض العارفين ان خيرات الدنيا والاخرة جمعت تحت كلمة واحدة : و هى التقوى : انظر الى ما فى القرآن الكريم من ذكرها فكم علق عليها من خير وعد عليها من ثواب . واضاف اليها من سعادة دنيوية ، وكرامة اخروية * ولنذكر لك من خصالها ، وآثارها الواردة فيها اثنى عشرة خصلة (الاولى) المدحة والثناء قال الله تعالى (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) (الثانية) الحفظ والحراسة قال الله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً) (الثالثة) التأييد والنصر قال الله تعالي (ان الله مع الذين اتقوا) (الرابعة) النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (الخامسة) صلاح العمل قال الله تعالى (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم) (السادسة) غفران الذنوب قال الله تعالي (ويغفر لكم ذنوبكم) (السابعة) محبة الله تعالي

(ان الله يحب المتقين)(الثامنة) قبول الاعمال قال الله تعالى(انما يتقبل الله من المتقين) (التاسعة) الاكرام و الاعزاز قال الله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)(العاشرة) البشارة عند الموت قال الله تعالى (الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة) (الحادية عشرة) النجاة من النار قال الله تعالى(ثم ننجي الذين اتقوا) (الثانية عشر) الخلود في الجنة قال الله تعالى(اعدت للمتقين) الاية فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها: وهي كنز عظيم جسيم، وخير كثير، وفوز كبير

وقال : بعضهم لشيخه اوصني بوصية جامعة فقال اوصيك بوصية الله رب العالمين للاولين و الاخرين في قوله (ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) ولاشك انه تعالى اعلم بصلاح العبد من كل احد ، ورحمته ورأفته به اجل من كل رأفة ورحمة فلو كان في الدنيا خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم في القدر واعرف في العبودية من هذه الخصلة لكانت هي اولى بالذكر * والاحرى بان يوصى به عباده (فلما) اقتصر عليها علم انها جمعت لكل نصح و ارشاد ، وتنبيه وسداد ، وخير، وارفاد كما ذكره شيخنا البهائي ره في كشكوله ط مصر ص٢٤٢

واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله ،وماله وانك ما تقدم من خير يبقى لك ذخيرة لك وما تؤخر يكن لغيرك خيره (ذخيرة) واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله تعالى * و اقصر رأيك على ما يعنيك * و اياك و مقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ، ومعاريض الفتن *واكثر ان تنظر الى فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر، ولا تسافر في يوم الجمعة حتى تشهد الصلوة الا قاصداً في سبيل الله اوفي امر تعذر به ، واطع الله في جمل (كل) امورك فان طاعة الله تعالى فاضلة على سواها ؛ وخادع نفسك في العبادة * وارفق بها ، ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ماكان مكتوباً عليك من الفريضة فانه لابد لك من قضائها ، وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا * واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر يلحق ، وفر الى الله (ووقر الله) واحب احباءه * واحذر الغضب فانه جند (عظيم) من جنود ابليس والسلام * ومن كلامه ان الله تعالى افترض عليكم

فرائض فلا تضيعوها ، وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ، وسكت لكم عن اشياء وهم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها و(قيل) قد جمعت مكارم الخصال في اربع قلة الكلام، وقلة المنام ، والاعتزال عن الانام قال الشاعر *

لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في لباس الفقر اجلالا

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتهدوا في العمل فاقصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي و (قال) افضل الناس من عشق العبادة فعانقها ، واحبها بقلبه ، وباشرها بجسده ، و تضرع لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على يسر او عسر و(قيل) لبعض العارفين كيف حالك فقال اجد مالا اشتهي واشتهي مالا اجده * وفي الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

حلاوة دنياك مسمومة * فلا تأكل الشهد الا بسم

فكن موسراً شئت او معسراً * فما تقطع العيش الا بهم

اذا تم امر دنى نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

وقال بعض العارفين الدنيا تطلب لثلاث الغني ، والعز، و الراحة * فمن زهد فيها عزّ ومن قنع استغنى ، و من قل سعيه استراح قال الشاعر *

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشت * له عن عدوّ في ثياب صديق

اسيء بنا او احسني لاملومة * لدينا ولا مقلوة ان تقلت

و(قال) بعض الحكماء من اظهر شكرك فيما لم تأته فأحذران يكفر نعمتك فيما اتيته و(قال) على عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى ، ودعي الى رشاد فدنا ، واخذ بحجزة هاد فنجا، وراقب ربه ، وخاف ذنبه ، وقدم خالصاً ، وعمل صالحاً واكتسب مدخوراً ، واجتنب محذوراً ، ورمى غرضاً ،واحرز عوضاً ،وكابر هواه ، و كذب مناه،وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته * ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، واغتنم المهل ،وبادر الاجل ، وتزود من العمل و(قال) عليه السلام في الديوان المنسوب اليه ٥

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها * هواناً بها كانت على الناس اهونا

فنفسك اكرمها وان ضاق مسكن * عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

و اياك و السكنى بدار مذلة * تعدّ مسيئاً بعد ما كنت محسنا

وقال بعض الحكماء المؤمن كيّس شديد الحذر على نفسه يخاف على عقله الافات من الغضب، والهوى، والشهوة ، والحرص والكبر، والغفلة * وذلك ان العقل اذا كان هو القاهر الغالب ملك هذه الاخلاق الرديئة، واذا غلب على العقل واحدة من هذه الاخلاق اورثته المهالك و(قال) السخاء شجرة فى الجنة فمن كان سخياً اخذ منها غصن فلم يتركه حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة في النار فمن كان شحيحاً اخذ غصن من اغصانها فلم يتركه حتى يدخله النار و(قال) من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود فانها صدقة له و (قال) النبى (ص) رأيت على باب الجنة لااله الا الله محمد رسول الله علىّ حبيب الله و الحسن والحسين صفوة الله علي باغضيهم لعنة الله * وقال لكم فى العنب اشياء تأكونه عنباً وتشربونه عصيراً مالم ينش وتخذون منه زبيباً وربّاً ونهى عن الخمر (قيل) انها دواء قال ليست بدواء ولكنها داء * وقال (الم) الف عشر، ولام عشر، وميم عشر كذا فى خ ج ١ ص ٢٨٦ س ٢

وقال ما اصيب عبد بعد ذهاب دينه باشدّ من ذهاب بصره ، وما ذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة و(قال) رايت رجالا تقرض جلودهم بمقاريض من نار قال ﷺ (قلت) ماشانهم فقال جبرئيل هؤلاء الذين يتزيّنون الى مالا يحل لهم ، ورايت حبا خبيث الريح وفيه صياح فقلت ماهذا قال هن نساء يتزيّنون الى مالا يحل لهن و(قال) يوشك ان يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب ويقرء الناس القرآن لا يجدون له حلاوة ويبيتون ليلة ويصبحون وقد اسرى بالقرآن وما كان قبله من كتاب حتى ينتزع من قلب شيخ كبير، وعجوز كبيرة فلا يعرفون وقت صلوة ولا صيام ولا نسك حتي يقول القائل منهم اناسمعنا الناس يقولون * لااله الا الله فنحن نقول لااله الا الله كما فى ص ٤٠ منه و(قال) لاتزال امتى على الفطرة مالم ينتظروا بصلوة المغرب اشتباك النجوم كذا ذكره الخطيب فى تاريخه ج ١ ص ٢٨٦ الى ص ٤٠٥ قال الشاعر

لقد كشف الاثراء عنك خلائقاً * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقيل الفقر قد يتغير الخلق به (اما) انفة من ذل الاستكانة او اسفاً من فائت الغنى ولذلك قال صاحب الشرع كاد الفقر ان يكون كفراً : ويسمى هذه الحالة بالا مانى وقال الهموم التى تذل اللب وتشغل القلب فلا يسع الاحتمال ولا يقوى على صبر فقدو (قال) الامراض التى يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على

الاعتدال ولايقدر معها علي احتمال و(قال) علو السن وحدوث الهرم يضعف به الجسد عن احتمال ماكان يطيقه من الاثقال (قيل) آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرأ ولى و(قال) بعض السفهاء لبعض الحكماء والله ان قلت واحدة سمعت عشراً (فقال) الحكيم والله لو قلت عشراً لم اسمع واحدة (قال) الشاعر

عش عزيزاً اومت حميدا بخير * لاتضع السؤال والذل خدا
كم كريم اضاعه الدهر حتى * اكل الفقر منه لحماً وجلدا
كلما زاده الزمان اتضاعا * زاد في نفسه علواً ومجدا
سبل المذاهب في البلاد كثيرة (وله) والعجز شوم والقعود وبال
يا من يعلل نفسه برخائه * ما با لتعلل تدرك الامال
قف تحت اذياك السيوف تنل علا * فالعيش في ظل السقوف وبال
لله در فتى يعيش ببأسه * لم يغدو هو علي النفوس عيال

وفي الحديث من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة ايام وهو راض عن الله تعالى فهو من اهل الجنة

دعوى الاخاء على الرجال كثيرة (وله) بل في الشدائد يعرف الاخوان
اذا ما شئت ان تحيى حياة الحلوة المحيا (وله) فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد (وله) لعل غداً ياتى وانت فقيد
ويومك ان عاتبته عاد نفعه - * - اليك وماضى الامن ليس يعود

صبر الفتي لفقره يجله: وبذله لوجهه يذله (وله) يكفى الفتى لعيشه اقله: الخبز للجائع ادم كله

وفي المجمع في مادة قضا عن علي عليه السلام قال الاعمال على ثلاثة احوال فرايض، وفضائل ومعاصي (فاما) الفرايض فبامر الله ،ورضى الله وبقضاء الله وتقديره ،ومشيته، وعلمه عز وجل و(اما) الفضايل فليس بامر الله ولكن برضى الله وبقضاء الله وبمشيته وبعمله (ثم) يعاقب عليها * قال الشيخ الصدوق رحمه الله * قوله المعاصي بقضاء الله معناه نهي الله لان حكمه على عباده الانتهاء عنها * ومعنى قوله بقدر الله اى بعلم الله بمبلغها وتقديرها مقدارها * ومعنى قوله وبمشيته فانه عز وجل شاء ان لايمنع العاصى عن المعاصى الا بالزجر والقول والنهى والتحذير دون الجبر والمنع بالقوة والدفع بالقدرة * وفي رواية ابى الجارود

يسئل السمع عما سمع ،والبصر عما نظر ،والفؤاد عما اعتقد * وفى الحديث يقول انا رأيك الحسن الذى كنت عليه * وعملك الصالح الذى كنت تعمله * قيل هو صريح فى تجسم الاعتقاد كالاعمال فى تلك النشأة كما فى المجمع في مادة روح * وعن النبى ﷺ قال لاتزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسأله عن اربعة خصال عمرك فيما افنيته ، و جسدك فيما ابليته ، ومالك من اين اكتسبته ، وفيما وضعته ، وعن حبنا اهل البيت * وقال فى مادة فرض وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم (قال) بعض شراح الحديث قد اكثر الناس الاقاويل فيه وضربوا يميناً وشمالاً * والمراد به العلم الذى فرض على العبد معرفته فى ابواب المعارف * تحقيقه هو ان مراتب العلم الشرعى ثلاثة فرض عين، وفرض كفاية ،وسنة (فالاول) مالايتأدى الواجب الا به * وعليه حمل طلب العلم فريضة على كل مسلم * وهو يرجع الى اعتقاد ،وفعل ، وتركه * فالاول اعتقاد كلمتى الشهادة وما يجب لله ويمتنع ، والاذعان بالامامة للامام ،والتصديق بما جاء به النبى ﷺ من احوال الدنيا، والاخرة مما ثبت عنه تواتراً كل ذلك بدليل تسكن النفس اليه * ويحصل به الجزم * ومازاد على ذلك من ادلة المتكلمين فهو فرض كفاية و(اما) الفعل فتعلم واجب الصلاة وامثالها و(اما) الترك فيدخل فى بعض ماذكر * وفى حديث الزكوة فانها فريضة واجبته (قال) بعض الاعلام اراد بكون الزكوه فريضة واجبة كونها سهماً تقتطعاً من المال وجوباً والالما كان تخصيصها بين سائر الفرائض معنى * والفرق بين الفريضة والواجب هو ان الفريضة اخص من الواجب لانها الواجب الشرعى * والواجب اذا كان مطلقا يجوز حمله على العقلى والشرعى ،والفريضة فعيلة بمعنى مفعولة * وفى النهج عن على (ع) قال تعاهدوا امر الصلوة * وحافظوا عليها ، واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * الا تسمعوا الى جواب اهل النار حين سئلوا (ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين) وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق * وشبهها رسول الله (ص) بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها فى اليوم والليلة خمس مرات فماعسى ان يبقى عليه من الدرن *

وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم زينة متاع الدنيا * ولا قرة عين من ولد ولا مال * يقول سبحانه (رجال لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة) وقال (وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها) فكان النبي يأمر اهله ويصبر عليها نفسه (ثم) ان الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام * فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجاباً ووقاية * فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم (ثم) قال ان الله لا يخفى عليه ما العباد المقترفون في ليلهم ونهارهم و(قال) الصلاة يقطع ظهر الشيطان (وقال) صلوة الرجل في بيته نافلة وفي الجماعة فريضة * وفي الحديث ومن اعطى الذكر ذكره الله، ومن اعطى الدعاء اعطى الاجابة ،ومن اعطى الشكر اعطي الزيادة، ومن اعطى الاستغفار اعطى المغفرة *

وكتب امير المؤمنين (ع) الى الحارث الهمداني تمسك بحبل القران وانتصحه ، واحل حلاله ، وحرم حرامه ، وصدق بما سلف من الحق ، واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها : فان بعضها يشبه بعضاً . وآخرها لاحق اولها * وكلها حائل مفارق . وعظم اسم الله ان لا تذكره الا على حق ٥ واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق * واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ، ويكرهه لعامة المسلمين * واحذر كل عمل يعمل في السر ، ويستحيا منه في العلانية * و احذر كل عمل اذا سئل صاحبه عنه انكره ، و اعتذر منه ، ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم ، ولا تحدث بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً ، ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا . و اكظم الغيظ ، واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة ، واصفح عن الزلة تكن لك العاقبة ، واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيع نعمة من نعم الله تعالى عندك * وليبن عليك اثر ما انعم الله به عليك ٥

قال بعضهم صاحب الحاجة ابله لانه يخيل اليه انها لا تقضى حاجته فيحزن والقلب اذا حزن فارقه الرأى ، والحزن عدو الفهم لا يستقر في معدن واحد و(قيل) حيلة جار السوء، وقرين السوء ان تكرم ابنائهم فيندفع عنك شرور آبائهم ٥ ومن اتاك راجياً فلا ترده

كما لا تحب ان ترد اذا جئت راجياً * ومن استعان بظالم خذله (قال) بعض الحكماء اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل فانظر حنينه الى اخوانه، وشوقه الى اوطانه، وبكاءه مواضع الصحة على ما مضى من زمانه و (قال) كما ان الذباب يتبع مواضع الجروح فينكيها ويجتنب مواضع الصحيحة وكذلك الاشرار يتبعون المعائب فيذكرونها ويدفنون المحاسن (قيل) لرجل مصور تركت التصوير وصرت طبيباً احسنت انك لما رأيت خطاء التصوير ظاهر للعين وخطاء الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت فى الطب (وقال) بعض البلغاء صورة الحظ فى فى الابصار سواد . وفى البصائر بياض لا تنظر الى من قال ، وانظر الى ما قال * وفى الاثار ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا الله فينا و انما نثاب و نعاقب بك * وجاء رجل الى النبى ﷺ فقال اوصنى يا رسول الله قال احفظ الى ثلاث مرات ويحك هل يكبت الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم (قال) الخليل الدنيا مخلفات تأنف ، ومؤلفات تخلق و (قال) ابقراط الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع * ورأى افلاطون شخصاً ورث من ابيه ضياعاً فباعها و أتلف ثمنها فى مدة قليلة فقال الاراضى تبتلع الرجال . وهذا الفتى يبتلع الارضين * وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم والتمس منه ان يقبلها فابى عليه فالح الرجل عليه (فقال) له ابراهيم ياهذا اتريدان تمحوا سمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا افعل (لا اقبل) ذلك ابداً و (قال) الخوارزمي قال بعض الابدال مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم فتقدمت اليه و (قلت) عالج مرضى يرحمك الله فتأمل فى وجهى ساعة (ثم) قال خذ عروق الفقر، وورق الصبر مع اهليلج التواضع : واجمع الكل فى اناء اليقين ، وصب عليه ماء الخشية ، واوقد تحته نار الحزن (ثم) صفه بمصفاة المراقبة فى جام الرضا ، و امزجه بشراب التوكل : و تناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار، وتمضمض بعده بماء الورع ، واحتم عن الحرص ، والطمع فان الله تعالى يشفيك انشاء الله تعالى * ذكره شيخنا البهائى فى كشكوله ص ٤ قال الشاعر

ما اثقل الدهر على من ركبه　　*　　حدثنى عنه لسان التجربه

لا تشكر الدهر بخير سببه * فانه لم يتعمد بالهبه
فانما اخطأ فيك مذهبه * كالسيل ان يسق مكاناً خربه

قال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجى منها جميعاً . ولو رغب في الجنة كما يرغب فى الدنيا لفاز بهما جميعاً ولو خاف الله فى الباطن كما يخاف خلقه فى الظاهر اصعد فى الدارين جميعاً (قال) انوشروان لبزرجمهر اى الاشياء خير للمرأ فقال عقل يعيش به (قال) وان لم يكن قال اخوان يشيرون عليه (قال) فان لم يكن قال يتحبب به الى الناس (قال) فان لم يكن قال فعي صامت (قال) فان لم يكن قال فموت جارف قال الشاعر :

جمعت فنون العلم ابغى من الغنى * فقصر بى عما سموت به القل
فقد بان لى ان المعالى باسرها * فروع وان المال فيها هو الاصل

واوصى حكيم لابنه فقال يا بنى ليكن عقلك دون دينك، وقولك دون فعلك ،ولباسك دون قدرك ، و صحائف أعمالك جملها باجمل افعالك: اعمل لآخرتك فى هذه الايام التى تسير كأنها تطير، وان تواضعك فى شرفك اشرف لك من شرفك و (قال) من قنع كان غنياً وان كان فقيراً : ومن لم يقنع كان فقيراً وان كان غنياً و(قال) اذا طلبت العزة فاطلبها بالطاعة ، و اذا طلب الغنى فاطلبه بالقناعة و(قال) القناعة عز المعسر * و(قال) بعضهم الاب دب ، والاخ فخ ،والعم عم ، والخال وبال ، والولد كمد ، والاقارب عقارب ، و انما المرأ بصديقه (قال) اعرابى لرجل غفلنا فلم يغفل الدهر عنا . فلم نتعظ بغيرنا حتى اتعظ غيرنا بنا قيل : لذة العفو طيب من لذة التشفى وذلك لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة :ولذة التشفي يلحقها ذم (الندم) قال ابو يزيد البسطامى جمعت جميع اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ، و وضعتها فى منجنيق الصدق ، ورمتها في بحر اليأس فاسترحت قال الشاعر *

عزيز النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لمخلوق قناعة
نفضت يدى من طمعى وحرصى * وقلت لفاقتى سمعاً وطاعة

ينال الغنى في الدهر من هو جاهل (وله) ويكدي العنا فى الدهر من هو عالم

ولو كانت الارزاق تجرى على الحجا * اذن هلكت من جهلهن البهائم
كم من اديب فطن عالم (وله) مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

وربما تغير حسن الخلق ، والوطاء الى شراسته، والبذاء لاسباب عارضة ، وامر رطارئة تجعل اللين خشونة، والوطاء غلظة ، والطلاقة عبوساً *وهذه الاسباب تنحصر بالاستقراء في سبعة (الاول) الولاية التى تحدث في الاخلاق تغيراً ، وعلى الخلطاء تنكراً (اما) من لؤم طبع او من ضيق صدر (الثانى) العز (الثالث) الغنى قد تتغير به اخلان اللئيم بطراً وتسوء طرائقه اشراً (وقال) بعضهم من ضاق قلبه اتسع لسانه و(قال) ينبغى للعاقل ان يجمع الى عقله عقل العقلاء ، و رأيه رأى الحكماء فان الرأى ذى الفذر بمازل ، وان العقل الفرد ربما ضل و (قال) انت الى مالا ترجو قرب منك الى ما ترجوو (قال) من اصلح فاسده ارغم حاسده و (قيل) عادات السادات سادات العادات و (قال) من سعادة جدك وقوفك عند حدك ،والرشوة رشاء الحاجة: اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك* وفى التوراة من لم يؤمن بقضائى ، ولم يصبر على بلائى ، ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائى ، ومن اصبح حزيناً على الدنيا فكأنما اصبح ساخطاً منى، ومن تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه* يابن آدم مامن يوم جديد الا ويأتى اليك من عندى رزقك ، و ما من ليلة جديدة الا ويأتى الى الملائكة من عندك بعمل قبيح : خيرى اليك نازل ، و شرك الى صاعد ، يابن آدم اطيعونى بقدر حاجاتكم الى ، واعصونى بقدر صبر كم على النار:واعملوا للدنيا بقدر لبثكم فيها . وتزودوا للاخرة بقدر مكثكم فيها* يابن آدم زارعونى ، وعاملونى ، واسلفونى اربحكم عندى مالارأت عين ، ومالاسمعت اذن ، ولا خطر على قلب بشر* يابن آدم اخرج حب الدنيا من قلبك فانه لايجتمع حب الدنيا وحبى فى قلب واحد ابداً . يا بن آدم اعمل بما امرتك ، وانته عما نهيتك اجعلك حياً لاتموت ابداً . يابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت و جعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن ام لا *

يابن آدم اذا وجدت قساوة فى قلبك ، وسقماً فى جسمك ، و نقيصة فى مالك

وحريمة في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك : يا بن آدم اكثر من الزاد فالطريق بعيد ، وخفف الحمل فالصراط دقيق ، واخلص العمل فان الناقد بصير ، و أخّر نومك الى القبور ، وفخرك الي الميزان ، ولذاتك الى الجنة ، وكن لي اكن لك ، وتقرب الي بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار: يابن آدم ليس من انكسر مركبه ، وبقي على لوح في وسط البحر باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك علي خطر * وروى صاحب الوسائل في باب الامر بالمعروف باب ٤١ من كتاب الجهاد عن الكليني عن حمران بن اعين عن الصادق عليه السلام قال الاتعلم ان من انتظر امرنا وصبر على مايرى الاذى والخوف فهو غداً في زمرتنا فاذا رأيت الحق قدمات وذهب اهله ، والجور قد شمل البلاد ، و القران قد خلق واحدث فيه ماليس فيه ووجه على الاهواء * ورأيت الذين قد انكفى كما ينكفى الماء * واهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق * والشر ظاهر الاان ينهى عنه ويغدر اصحابه * والفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء والمؤمن كان صامتا لا يقبل قوله * والفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته * والصغير يستحقر الكبير * والارحام قد تقطعت * ومن يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله * والغلام يعطى ما تعطى المرأة * والنساء يتزوجن النساء * والثناء قد كثر والرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يوخذ على يديه * والناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد * والجار يؤذي جاره وليس له مانع * والكافر فرح لما يرى في المؤمن مرحاً في الارض من الفساد * والخمور تشرب علانية ، وتجمع عليها من لا يخاف الله عزوجل * والامر بالمعروف كان ذليلا * والفاسق فيما لايحب الله قوياً محموداً ممدوحاً واصحاب الايات يحقرون ويحتقر من يحبهم * وسبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكا * وبيت الله من قد عطّل ويؤمر بتركه * والرجل يقول مالا يفعله * والرجال يستمنون للرجال والنساء للنساء * والرجل معيشته من دبره ، والمرأة من فرجها * والنساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال * والتأنيث في ولد العباس قد ظهر واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المراة لزوجها واعطوا الرجال الاموال على فروجهم وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال وكان صاحب المال اعز من المؤمن *

وفي تاريخ الخطيب ج٢ ص٣٩٩ س٢٠ عن النبى (ص) قال يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الادميين ،وقلوبهم قلوب الشياطين ، سفاكين للدماء لايرعون عن قبيح ان بايعتهم اربوك ،وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم لايأمر بمعروف ، ولاينهى عن منكر *والسنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة،وذو الامر منهم غاو* فعند ذلك يسلط الله عليهم شرورهم فيدعو خيارهم فلايستجاب لهم *

وقال الشيخ البهائى ره فى كشكوله طايران ص٣٠٩ وفى ط مصر ص٢٤٩ كل حيوان ينفس باستنشاق فهو انما يتنفس من انفه الا الانسان فانه يتنفس من (فيه) فمه وانفه معاً وسبب ذلك ان الانسان يحتاج الى الكلام بتقطيع حروف مخرج بعضها الانف فيحتاج الى نفوذ الهواء فيه *وقد فتح بيطار فرس بالقسدّت منخريه فمات على المكان * والانسان اضعف شماً من سائر الحيوانات فهو يحتال (ج) على ادراك الرائحة بالتسخين تارة وبالحك تصغير الاجزاء اخرى ، وعند اعلى الانف منفذان دقيقان جداً فيفذان الى داخل العينين بحذاء المؤق منهما (فيهما) الروائح الحادة (الحارة) الى داخل العينين فلذلك يتضرر العينان برائحة الصنان ، وتدمع عند شم مثل البصل ونحوه * ومن هذين المنفذين تنفذ الفضول الغليظة التى فى داخل العينين : وهى التى تجهد عنه الاندفاع بالدموع واذ احدث لهذين المنفذين انسداد كما فى الغرب كثرت الفضول فكثرت امراض العين لذلك (قال) الشاعر وهو ابن المعتز *

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * هطلت فى ساعة البين من الطرف الكحيل حين هم القمر الزاهر عنا بالافول * انما يفتضح العاشق فى وقت الرحيل

وفي ط مصر ص٣١٤ وفي ط ايران ص٣٨٦ قال ارسطو ان من وراء هذا العالم سماء وارض ، و بحر، وحيوانات وناس سماويون * وكل من في ذلك العالم سموى * وليس هناك شيء ارضى * والروحانيون الذين هناك يلائمون للانس الذين هناك لاينفر بعضهم عن بعض * وكل واحد لاينافى فى صاحبه ، ولايضاره بل يستريح اليه و(قال) اذا اردت ان تعرف هل يضبط الانسان سهواته فانظر الى ضبطه منطقه * ومنه ليست النفس فى البدن ، بل البدن فى النفس لانها اوسع منه *

وقال الصدر الدين الشيرازي في المبدء والمعاد ص ٣٢٠ اجناس العوالم ثلاثة وهي المعاديات والطبيعيات ، والاخرة * وهي عالم التعليمات ، والرياضـات ، وماوراء الدنيا ، و الاخرة جميعاً ، وهو عالم المفارقات ، والعقليات* فالنشأة الاولى بائدة داثرة هالكة بخلاف الباقين وخصوصاً الثلاثة التى هى المال الحقيقى للمقربين * وللانسان حقيقة مجتمعة من هذه العوالم باعتبار ادراكاتها الثلاثة فكلما غلب عليه واحد منها يكون ماله الى احكام ذلك ولوازمه * فان غلب عليه التعلقات الدنيوية ، والمستلذات الحسية فهو بعد وفاته يتعذب بمقدار المحسوس فهو اليف غصة دائمة * وان غلب عليه الجهة اللذات الاخروية ورجاء النعماء الآجلية من الحور والقصور وشراب طهور مع سرر مرفوعة ، واكواب موضوعة ، واكل فاكهة ، ولحم طير مما يشتهون ، ويعتمد بمقتضاها من فعل الطاعات البدنية ، والخيرات ، والاجتناب عن اكتساب الخطيئآت ، وارتكاب السيئآت مع شرائط صحتها من الاعتقادات الشرعية فله النعيم الابدية * وان غلبت عليه الجهة العقلية ، وعمل بمقتضاها من اكتساب العقليات المحضة ، والحقائق اليقينية بالبراهين اللمية الدائمة فله درجة الاعلى عليين *

اللهم ارزقنا توفيق الطاعة ، وبعد المعصية واكرامنا بالهدى والاستقامة* اللهم انا نتوجه اليك ونسعي نحوك ، ونجاهد نفوسنا فى طاعتك ، ونركب الصراط المستقيم الذى نهجته لنا الي مرضاتك : فاعنا بقوتك ، واهدنا بعزتك ، واعصمنا بقدرتك ، وبلغنا الدرجة العليا برحمتك ، والسعادة القصوى بجودك ، ورافتك انك على ماتشاء قدير* فقد ادركت السعادة من تنبّه ، وادركت الشقاوة من غفل وكفي بالتجربة واعظا .

ايا من ليس لي منك المجير * بعفوك من عذابك مستجير
انا العبد المقر بكل ذنب * وانت السيد الصمد الغفور
فان عذبتنى فالذنب منى * وان تغفر فانت به جدير

واتمثل ايضا فى نفسى بهذه الابيات

يـارب ثبت قدمى وقلبى * سبحانـك اللهم انت حسبى

ينادى بالتضرع يـا الهى　　*　　اقلنى عثرتى واستر عيوبى
فزعت الى الخلائق مستغيثاً　　*　　ولم ار فى الخلائق من مجيب
وانت تجيب من يدعوك ربى　　*　　وتكشف ضر عبدك يا حبيبى
ودائى باطن ولديك طب　　*　　ومن لى مثل طبك يا طبيبى
قريح القلب من وجع الذنوب　　*　　نحيل الجسم يشهق بالنحيب
اضر بجسمه سهر الليالى　　*　　فصار الجسم منه كالقضيب
و غير لونه خوف شديد　　*　　لما يلقاه من طول الكروب

اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر، و كآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الاهل والمال* اللهم انت الصاحب في السفر، والخليفة فى الاهل ، ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لايكون مستصحباً ، والمستصحب لايكون مستخلفاً ، ونسألك المعافاة فى الاديان كما نسألك المعافات فى الابدان، ونسأل الله تعالى ان ينفعنا بما املیناه ،وجعلنا من اهل الوصف بما ذكرناه انه احق مدعو ، وآمن مرجو (وهو الذي ينزل علي عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) وصلى الله على اكرم المرسلين ، واشرف الاولين الاخرين وعلى محمد وآله الطيبين الطاهرين وقد وقع الفراغ من احوال الانسان في عاشر ذى القعدة الحرام سنه ١٣٨١ره ، ويتلوه المجلد العاشر مبدؤها الانس ، والعشرة مع من الناس انشاء الله تعالى ٥

لايخفى على القراء الكرام باناقد بذلنا غاية الجهد فى تصحيح هذا الجزء
واخراجه خالياً من الاغلاط المطبعية: فالرجاء من
الناظرين ان ينظروا فيه بعين الاغماض
والرضا لان الانسان لايخلو من الخطاء
فى القلم والنسيان فى الجنان
والحمد لله وله الشكر

تمت بحمد الله والعنايـة　　*　　كتابة الانسان فى النهايه
نسخاً وتصحيحاً بحسب الطاقة　　*　　اذ لست ممن يملك استحقاقه

عنوان	صفحه
مقدمة الكتاب في السعادات	(٣)
توجيه حديث السعيد من سعد...	(٥)
جماعة الذين خصوا باشياء ...	(٧)
من السعادات بعد معرفة الله ...	(٩)
هدية الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم	(١٢)
من محاسن الاخلاق اداء الامانة	(١٤)
مدح لسخاء وذم البخل نظماً و..	(٢٢)
من سعادة الانسان عقله وعلمه	(٣٠)
حال من تصدى التدريس (٣٣)	
قصيدة لعمر الوردي في المواعظ	(٤٠)
من السعادات الهمة العالية	(٤٣)
ارجوزة لطيفة لمجد الدين ..	(٤٨)
من سعادة الانسان الزوجة ..	(٥٧)
حب النساء والحث على النكاح..	(٥٧)
قصة ليلى العامرية ومجنونها .	(٥٩)
اختيار المرء والمرءة الزوجة	(٦١)
مساوى بعض النساء واوصافها.	(٦٦)
حكم وطي الرجل امرئته قبلاً و .	(٦٧)
حكم الدخول على النساء .	(٦٩)
وجوب الاجتناب عن اشياء ..	(٧٢)
حرمة اللواط على الانسان ..	(٧٥)
حق الزوج على المرأة و	(٧٩)
وجوب نفقة الزوجة على الزوج	(٨٠)
وظائف المرأة وعيشتها .	(٨٢)

عنوان	صفحه
الفرق بين المرأ والمرأة .	(٨٤)
في عدم استقلال المرأة و . .	(٨٧)
حكم اشتراك النساء مع الرجال	(٨٩)
وجوب الحجاب على المرأة	(٩٤)
ادلة القائلين بعدم الحجاب	(١٠١)
اساليب تعليم النساء والبنات	(١٠٥)
وظائف النساء في البيوت. .	(١٠٧)
مقالة في احوال النساء ..	(١٠٨)
مساوى بعض نساء اهل النار .	(١١٦)
الكناية عما يستقبح ذكره .	(١٢٠)
مساوي المرأة وصفاتها .	(١٢١)
اللطائف والظرائف	(١٢٢)
وصف الالبسه وبعض الاثواب.	(١٢٧)
اسماء اعضاء الانسان واوصافها	(٢٢٨)
اوصاف الشعور والحواجب	(١٢٩)
عوارض العيون والانوف .	(١٣١)
اوصاف الشفة والفم والاسنان	(١٣٢)
مراتب الضحك واوصافها.	(١٣٣)
اوصاف العنق والصدر .	(١٣٤)
اوصاف السادة والعظماء .	(١٣٥)
اوصاف المرء من البياض و .	(١٣٦)
اوصاف الحركة والقيام .	(١٣٧)
اوصاف الجلوس واللبث .	(١٣٩)
الاصطلاحات من القرب و .	(١٤٠)

عنوان	صفحة
اوصاف الخروج والدخول	(١٤٢)
الادواء والامراض والعلل .	(١٤٤)
معايب الحمق والجنون .	(١٤٩)
من خواص الانسان الجوهر	(١٥١)
تعبير من رأى الانسان فى النوم	(١٥٦)
مبدالخلق من الله تعالى .	(١٥٩)
بيان المعاد الجسماني .	(١٦٣)
الارواح المثالية فى عالم . .	(١٦٥)
وصف الجنة والحوض .	(١٦٩)
فائدة ذكر الموت وسببها .	(١٧٢)
كيفية تربيع الجنازة	(١٨٣)
كيفية زيارة القبور .	(١٨٥)
ارجوزتين فى بعض الفوائد	(١٨٧)
الذنوب وعقابها والاستغفار	(١٩١)
الذنوب والمعاصى والكبائر	(١٩٣)
ارجوزه فى المواعظ لابى الفتح	(١٩٨)
في مواعظ على (ع) وغيره	(٢٠٧)
من السعادات تطهير النفس	(٢٠٨)
الاختلاف فى معنى العبادات	(٢١٢)
السعادة الكاملة والتوفيق .	(٢١٣)
فى بعض الفضائل النفسية .	(٢١٧)
بيان التقديم والتأخير فى .	(٢٢٥)
الفرق بين السعادة والخير	(٢٢٧)

عنوان	صفحة
السعادة الكاملة الحقيقية	(٢٤١)
فى رد من زعم ان اللذة البدنية	(٢٤٥)
في تطهير النمس لحذمة . .	(٢٤٧)
فضل الانسان والانسانية .	(٢٥١)
فى توجيه الكلام النفسى .	(٢٥٥)
الفرق بين العقل والعلم .	(٢٥٧)
من توابع العقل العلم والمعرفة	(٢٥٩)
الانسان معدن الحكمة والعلم	(٢٦٥)
فضيلة العلم وشرفه ومنازله .	(٢٦٧)
الحث على تناول العلم وغيره	(٢٧٠)
مقامات الانسان وقواه . . .	(٢٧٢)
النفس واحدة وقواها كثيرة	(٢٨١)
تركيب بدن الانسان فى جسمه	(٢٩٣)
اجزاء البدن الانسان اربعة	(٢٩٥)
توجيه الفضائل النفسانية .	(٢٩٨)
الفضائل التى تحت العدالة .	(٣٠٠)
كمال الانسان والانسانية	(٣٣٦)
اصناف السعادات على مراتبها	(٣٢١)
اطوار الانسان وتعيشه في :	(٣٣٦)
المتفرقات التى نقلناعن .	(٣٤٠)
خيرات الدنيا والاخرة فى .	(٣٣٧)
الاعمال على ثلاثة اقسام و .	(٣٤١)
فوائد المفيدة لبعض الحكما	(٣٤٤)

4813

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY